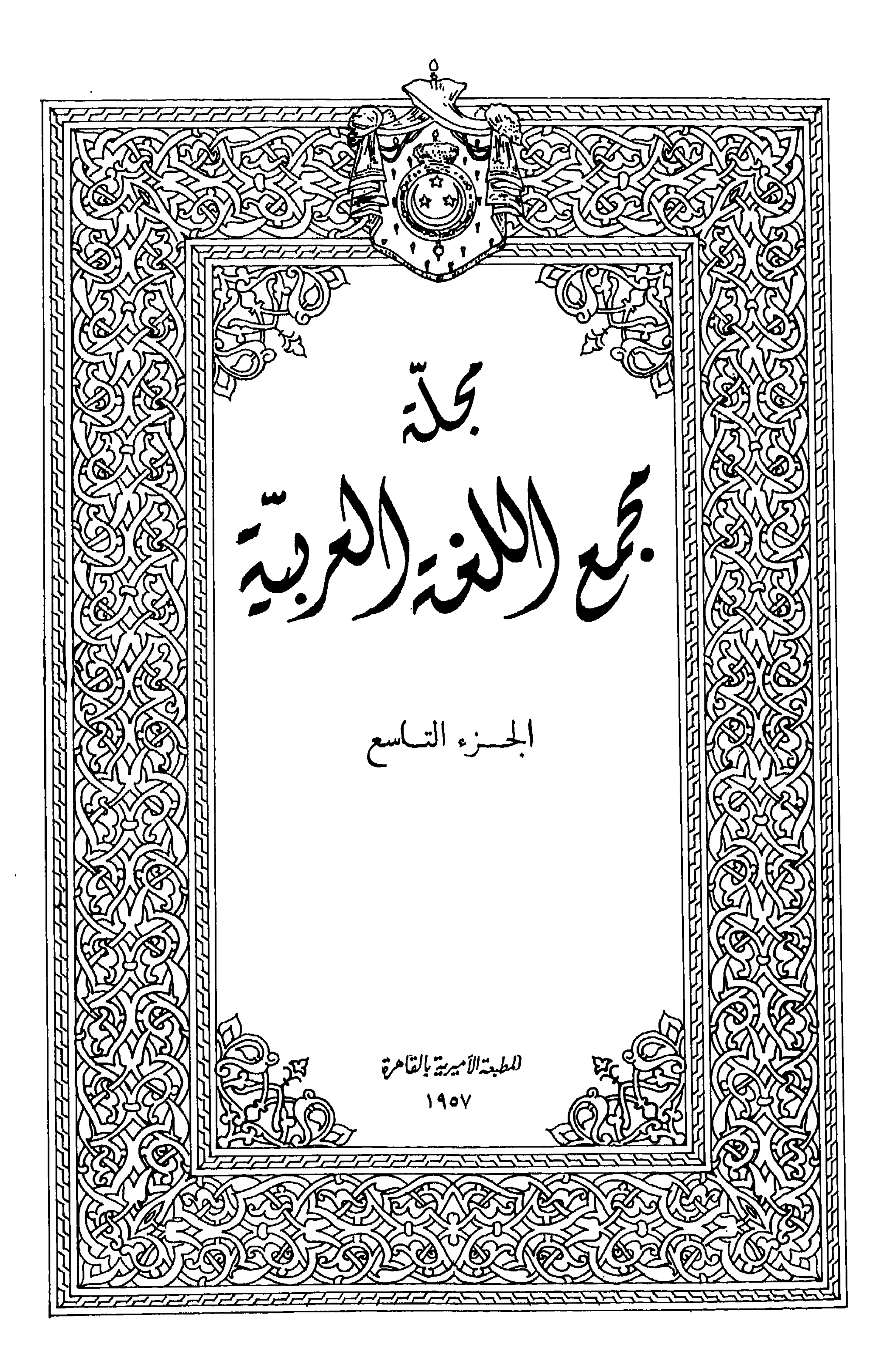


# مجلة
# مجمع اللغة العربية

## الجزء التاسع

المطبعة الأميرية بالقاهرة
١٩٥٧

**اهداءات ٢٠٠٣**

أ.د / شوقى ضيف
رئيس مجمع اللغة العربية

# مجلة

# مجمع اللغة العربية

## الجزء التاسع

---

المطبعة الأميرية بالقاهرة
١٩٥٧



# كلمة التحرير

هذا هو الجزء التاسع من مجلة المجمع ، يسعدنا أن نضعه بين أيدى قراء العربية ، صفحة جديدة ، من تلك الصفحات التى يسجلها المجمع بجهوده ونشاطه ، لخدمة اللغة العربية .

وقد اشتمل هـذا العدد على ألوان مختلفة من البحوث ، والدراسات ، والمصطلحات ، فى الميادين العلمية والأدبية ، أقرها المجمع فى مجلسه ومؤتمره ، فى دورتيه الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، بين بحوث أعدها أعضاء المجمع ، وطوائف مختلفة من المصطلحات ، أعدتها لجانه وشرحتها شرحا علميا : فى قانون المرافعات المدنية والتجارية ، وعلوم الفلسفة والاجتماع ، والطب ، والأحياء ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرياضـة ، والهندسة الميكانيكية ، وما إليها من المصطلحات التى أقرها المجمع تمهيدا لإدماجها فى المعجمات العامة أو الخاصة . وقد شمل هذا العـدد كذلك طائفة من الألفاظ والتراكيب التى جرت بها أقلام المحدثين ، تناولها المجمع بالدرس والبحث ، وصوب كثيرا منها مما تزداد به اللغة العربية سعة ومرونة .

وتمكينا لقراء المجلة من متابعة نشاط المجمع فى دوراته الأخيرة ، رأينا أن نضيف إلى هذا العدد بابا جديدا ، تناولنا فيه بإيجاز موضوعين هامين يشغلان كتاب العربية هما : ( تيسير الكتابة العربية ) و ( تيسير الإملاء العربى ) ثم طائفة من الأخبار المجمعية القصـيرة ، ونشرنا هذا كله تحت عنوان ( تقريرات وأخبار ) . وبهذا يستطيع القارئ أن يلم إلمامة وجيزة ببعض نشاط المجمع فى دوراته الحديثة ، إلى جانب ما تم من أعماله فى دورتيه الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وتعتزم المجلة اتباع هذه الخطة فى أعدادها المقبلة إلى أن يتسنى لهـا تصفية ما تجمع لديها من أعمال فى الدورات السابقة ؛ فتستطيع حينئذ أن تساير نشاط المجمع فى حينه . وسيتم هذا قريبا بعد أن تقرر صدور المجلة مرتين فى كل عام .

وإنا إذ نقدم هذا العدد إلى قراء العربية لنرجو أن يجدوا فى مادته ، وتبويبه وإخراجه ، ما يشفى غلتهم ، واثقين بأن فى تشجيعهم وحسن إقبالهم ما يكفل لهذه المجلة النمو والازدهار ، حتى تصبح مثابة لكتاب العربية ، وملتقى لأقلامهم ، ومعرضا لآرائهم ، فى خدمة اللغة العربية ، إن شاء الله .



# كلمة الأستاذ الدكتور منصور فهمى

## كاتب سر المجمع

## "مجمع اللغة العربية فى عام"(1)

---

أيها السادة

فى مثل هـذه المناسبة الموسمية كثيرا ما كنت أشفق على المستمعين وما يتعرضون له من الملل، إذا حصرت الحديث فى سرد ما أنجزه المجمع من عمل، وفى عبارات مكررة تدور فى معانى الترحيب بزملاء جدد وآخرين قادمين، مما يجرى العرف بذكره وسماعه فى مثل هذا الحفل السنوى .

وكثيرا ما أعملت الحيلة لتجنب هذا الموقف الخشن بعرض شذرات أجعلها فى الطليعة، عسى أن أخفف بها أعباء هذا السرد المردد المملول . وقد أسير فترة ما فى حديثى طلقا راضيا إلى أن يقتضينى واجبى المحتوم تلاوة تقريرى عن الإنتاج المجمعى، فأثقل بسرد وعد وإحصاء لا يكسوها الاختصار إلا شحوبا، ولا يزيدها الإجمال إلا غموضا . وعندئذ أمضى فى السرد كارها وأتمثل بما تمثل به الحجاج .

قد شمرت عن ساقها فشدوا
وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد
مثل ذراع البكر أو أشد
لابد مما ليس منه بد

ولعل ما أشعر به من حرج وإشفاق عند بسط تقريرى عن أعمال المجمع قد يشعر بمثله كذلك غيرى من الزملاء . فمن نحو أسبوع لقينى صديق الأستاذ العقاد قائلا : " لقد حان وقت المؤتمر وقد اعتدت التفلت مرارا من اثقال واجبك التقليدى فى سرد أعمال المجمع، ونجحت أحيانا فى التخلص من وقعه المرهق . فهل لك فى هذا العام يا ترى من سبيل بعد أن استوعبت سبلا شتى للتفلت والفرار؟" فقلت: "لعل سبل الفرار كثيرة، لو تسامح معى المستمعون فى ذلك الفرار". وهكذا ذكرنى الزميل العزيز بما أضيق به، وحملنى الهم قبل وقوعه بأيام .

وها أنذا أقف اليوم أمامكم أيها السادة . وأذكر أنى عرجت فى العام الفائت على حديث فى الذوق اللغوى الذى ينشأ فى أحضان المجمع، وود بعض الإخوان من الأعضاء أن لو تغلغل هذا الذوق فى سواد الناس، وراج فى بيئات المثقفين . فلو أنى أشرت اليوم إشارة عجلى وعلى سبيل المثال إلى ما صادف بعض الكلمات المجمعية من ذيوع أو قبول، لاطمأن زملاؤنا الذوقيون هؤلاء إلى أن أمنيتهم الكريمة قد تخطو خطوات مسددة بل لعله يتبين لهم أن هذا الذوق قد آن له أن يصبح المثل المحتذى، وحان له أن يصير المقياس المقرر لصوغ التعبير النقى الصافى .

---

(1) ألقيت هـذه الكلمة فى حفل افتتاح مؤتمر المجمع فى دورته التاسعة عشرة .

منذ اثنتى عشرة سنة دوى فى قاعة المجمع صوت هادر، صوت أجش جهير، إذ كان فقيدنا السكندرى يناقش فى كلمة "اليخضور" مقترحا وضعها للعنصر الفعال الذى يصبغ النبات بلون الخضرة، وفى كلمة "اليحمور" للعنصر الفعال الذى يصبغ المادة الحية الحيوانية بلون الحمرة وكان الشائع من قبل كلمة "الكلوروفيل" وكلمة "الهيموجلوبين" وما نحسب إلا يستسيغ ذوق العلماء والمثقفين ما ينادى به "السكندرى" من أمثال هذه الكلمات العربية الفصاح. على أنه لم تكد تمضى سنوات أربع حتى كان من أساتذة كلية العلوم من ضمنوا مذكراتهم ومحاضراتهم وكتبهم كلمتى " اليخضور " و اليحمور " ونسجوا على منوالها كلمة " اليصفور " ومن يدرى فلعل العلماء يزيدون غدا كلمة "اليزروق" ونحوها .

وفى هذا الشهر الحاضر صادفت مقالا فى صحيفة "الأهرام" يبسط كاتبه أضرار الإفراط فى أكل البصل جاء فيه النص الآتى :

"فى تقرير بنى على التجارب ورفعه أربعة من أطباء "شيكاجو" أن الإفراط فى أكل البصل يؤدى الى الإصابة بفقر الدم فى مدى أسبوع. وسجلت إحصاءات نقص الدم نقصا فى عدد كريات الدم الحمراء بلغ فى اليوم السابع نحوا من مليون ونصف ، ونقصا كذلك فى "اليحمور" ... " الى آخر ما كتب مما يهم أكلة البصل والمعنيين بفقر الدم أو غناه ، والمعنيين بذيوع الكلمات المجمعية كذلك .

ولعل كلمة "الشطيرة" التى كانت موضع التنادر الشائع الموصول قد كفكفت اليوم هى الأخرى دموعها حين رد لها اعتبارها عند أهل الجد وفى عهد الجد . فقد وقع نظرى فى إحدى الصحف ومنذ قليل على قائمة للتسعير الجبرى أصدرتها وزارة التموين ، فكانت كلمة "الشطيرة" بين المواد المسعرة ولم يعننى من هذا إرخاص الشطائر أو تيسيرها بقدر ما عنانى نص الكلمة ونص الشطيرة ، والإغلاء باستعمالها فى التسعير الحكومى لكلمات اللغة !

وإذا كان المجمع يتقدم الى الأمام فى إشاعة ذوقه اللغوى ، فإن معرفة الناس به ، وتقديرهم لتوجيهه يتقدم كذلك مع الأيام ، فكم من استفتاء لغوى يسأل المجمع فيه ، وكم من استفهام يوجه اليه .

ومما يروى من ذلك أن تاجرا كان قد اتخذ لبضاعته أمرة أو علامة تجارية ، تبدو فى صورة "السبع" وكان يروج لهذه البضاعة بما كتبه مع الصورة : "ماركة السبع". فلما ذاعت البضاعة وربت ، رأى تاجر مزاحم أن يضع على مثل البضاعة نفسها مثل هذه الصورة وكتب معها "ماركة الأسد" ليغالب الأول، فيغتصب منه ما كسب من شهرة ورواج. فلما شعر هذا التاجر الأول بخطر تلك المنافسة ، هرع الى المجمع يستعديه ويستفتيه فاستقبله المراقب ، ولكن مراقبنا حين علم أن فى هذا الموضوع ناحية للقضاء وموضعا للخصام ، لم يتقدم مع التاجر فى البحث والحديث خشية أن يتورط فى ساحة التقاضى وبيت لأحكام، وأحال التاجر المستفتى المستعدى إلى " ابن سيده " حيث يسرد أسماء الأسد وما أكثرها فى كتب اللغة فقد قيل : إنها تبلغ خمسمائة ، وأوصلها بعضهم إلى ألف ...

وعلى هذا الجواب انصرف التاجر دون أن يظفر إلا بما يظفر به من يلقى السلام و يودع بالتحية والإكرام. وكأنه كان عند انصرافه يتمثل بقول الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

ذكرت هـذا لكى أقرر أن المجمع قد أصبح فى غير معزل عن العلمـاء والمتعلمين ، بل عن المتنافسين والمشاغبين والمتقاضين ، فهو وثيق الصلة بجمهور الناس على مختلف صفاتهم ورغباتهم لأنه وليد القوميـة ولأنه يستهدف السمو بلغة الشعب و يرمى إلى النهوض بلغة العامة حتى لا تتسع الهوة بين الجمهرة والخواص ، فهو يؤدى واجبا إصلاحيا للشعب فى لغته وفيما يريد الشعب أن تكون عليه لغته من حلاوة وطلاوة وترفع .

وكما قويت صلة المجمع بالأفراد قويت صلته بالهيئات فى داخل مصر وفى خارجها . أما فى الداخل فلا تزال الهيئات والوزارات والمصالح تستفتيه فيما يعرض لها حرصا على سلامة لغتها . فمن كليات الجامعة إلى وزارة العدل إلى وزارة الصحة التى حين أرادت منذ عام إصدار لائحة تتضمن أسماء مختلفة لمراتب الممرضات المتنوعة أعمالهن وثقافتهن ، لجأت إلى المجمع بغية اختيار كلمة للممرضة الممتازة ، وقد رشح المجمع كلمات : الشافيـة والآسية والواسـية والحادية والحانية والعائدة . ولا أدرى ما الذى وقع عليه الاختيار الأخير ، وكل ما يعنينى من هذا أنه يسعى إلى المجمع ، وأن ذوقه اللغوى يستهدى به ، ويحرص عليه ممن نذكو فى قلوبهم نزعات القومية الطبيعية المشروعة .

وأما صلة المجمع بالخارج ، فقد دارت بينه و بين الهند مراسلات فى شأن الطريقة التى يتبعها فى وضع المصطلحات للكلمات الأجنبية ، كما اتصل بعض أعضائه بمن يطلبون اللغة العربية لباكستان ، و يعملون على نشرها وتعميمها فى هذه البلاد العزيزة القريبة البعيدة .

أيها السادة

قد يكون فى الناس من يهون من شأن المجمع ومن ينتقص أعماله ولا يستسيغ ذوقه اللغوى ، لكن فيهم أيضا من ينصفونه و يقدرون جهوده و يستسيغون ذوقه . وقد يكون فى الناس من يستبطئ أعماله ويضيق بانتظارها و يتعجل ثمراتها . ولمثل هؤلاء يساق ما اعتاد أن يقوله زميلنا الأستاذ عبد الوهاب خلاف : " إن طهى الطعام المـادى يكفيه ساعات لكن الطعام الفكرى يحتاج إلى سنين و إلى أجيال " .

ولقد قرأت فى صحيفة "الأهرام" منذ أسبوعين كلمة لقاض فاضل تحت عنوان "رسالة المجمع اللغوى" نوه فيهـا بفضل أعضائه و بإنتاجه النفيس إلى أن عتب واشـتكى وقال : " نحن لا ندرى من عمل المجمع غير ما تنشره الصحف فى أحيان قليلة من أنبائه ، وما عدا ذلك فقد لا يعلمه إلا موظفوه وقليل من الخاصة . ولعلى لا أكون متطفلا إذا بسطت يد الرجاء إلى المعهد العتيد أن يعرف الناس آثاره الصالحة على وجه أعم وأشمل " .

وإن شكوى هـذا القاضى العادل شكوى المجمع نفسه ، فوسائل النشر لا تتوافر لديه على نحو ما يريد . فهل لى أن أتقدم بالرجاء للسيد

وزير المعارف يمد لنا يد المؤازرة الكريمة بالقدر المستطاع لتذليل صعوبات النشر والإذاعة ؟

وهل لنا أن نرجو رجل الحركة التحريرية الإصلاحية المباركة - التى تتسم بالنشاط والنفاذ فى الإنتاج باتخاذها الوسائل المثمرة السريعة - أن يكون لنا عونا على ما يجنب الشاكين مرارة الشكوى ويبلغ طلاب الثقافة اللغوية وأهلها حاجتهم الفكرية المستحبة ؟ إنا لذلك لآملون ومطمئنون.

وأما بعد هذه الجولة التى زحزحتنا قليلا عن موضوعنا المفروض فى هذه الكلمة فإنى أتقدم بخلاصة لأعمال الدورة الثامنة عشرة :

## أيها السادة

لقد استقبل المجمع زميلا كريما هو الدكتور محمد كامل حسين ، وكان على وشك أن يستقبل زميلا آخر هو الأستاذ واصف بطرس غالى لولا شعوره بأن حالته الصحية لا تحتمل أعباء جديدة ولذلك قدم استقالته فقبلها المجمع على أسف راجيا للزميل الكريم موفور العافية . وفى هذه الدورة أيضا قدر المجمع حالة الزميل الكريم الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف إذ حال انحراف صحته دون استمراره فى المشاركة فى أعمال المجمع فأعفاه من العضوية العاملة ، ومنح لقب عضو فخرى . ونتهز هذه الفرصة لنحييه ونرجو له حياة طيبة وصحة وافرة[1] . ولقد أضاف المجمع إلى قائمة أعضائه المراسلين أربعة من أجلاء العلماء والأدباء هم : دولة الأستاذ فارس الخورى من سورية والأستاذ عبد العزيز الميمنى من الهند والأستاذ سليمان الندوى من باكستان والأستاذ اميليو جارسيا من أسبانيا . ويأمل المجمع أن ينتفع بمشاركتهم .

وإنه ليأسف ويترحم على فقد عضوين مراسلين من إيران هما المرحومان : قاسم غنى ورشيد ياسمى رحمهما الله رحمة واسعة .

وفى الدورة نفسها استمع أعضاء المجمع إلى أربعة عشر بحثا فى مختلف المناحى اللغوية للأعضاء العاملين والمراسلين ، فقد تناول الدكتور أحمد عمار موضوع المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها فى القرن الحاضر ، وتناول الأستاذ عبد الحميد العبادى موضوع كتب الحسبة وفائدتها فى وضع المعجمين : الوسيط والكبير ، وتناول الأستاذ عباس محمود العقاد موضوع السيمية ، وتناول الأستاذ محمود تيمور موضوع لغة المجتمع ، وتناول الدكتور ابراهيم بيومى مدكور موضوع الفكر واللغة ، وتناول الأستاذ محمد رضا الشبيبى موضوع ما بين الفصحى ولهجاتها ، وتناول الأستاذ عبد القادر المغربى موضوعات ثلاثة : توهم الحرف الأصلى حرفا زائدا ، وتصحيح نص فى القاموس جاءت فيه كلمة اليقق بمعنى القطن ، وكلمة "رتيب" وتناول الأستاذ ماسينيون موضوعين : خدمة المجمع للنهضة اللغوية فى مواد امتحان خريجى الأساتذة فى باريس، والتعادل بين اللغة العربية ولغات الغرب . وتناول الأستاذ خليل السكاكينى مشكلة العدد فى اللغة العربية ، وتناول الأمير مصطفى الشهابى أصل كلمتى ألغم وملغم، وتناول الأستاذ الطاهر بن عاشور تفسير التعبير "كان مما يفعل كذا" .

وكذلك نظر المؤتمر فى ملاحظات أبديت على مصطلحات طبية ونباتية ورياضية وطبيعية لإدخالها فى المعجم الوسيط الذى سيبدأ فى طبعه.

---

(١) توفى — رحمه الله — فى الثانى من يوليو ١٩٥٦

ولما انتهت جلسات المؤتمر استأنف المجلس اجتماعاته الأسبوعية ، وواصل النظر فيما لديه من أعمال ، فدرس طائفة من المصطلحات فى قانون المرافعات المدنية والتجارية والطب وعلم الحيوان والفلسفة العامة والكيمياء والطبيعة وتبلغ نحوا من ألف مصطلح .

وكان من أهم ما عرض على المجلس تقرير من لجنة بحث المقترحات الخاصة بتيسير الكتابة العربية مصحوبا بتقرير من لجنة الخبراء الفنيين الذين استعان بهم المجمع فى دراسة هذا الموضوع فأنفقوا من الوقت والجهد ما يتطلبه الموضوع من عناية ورعاية ، وخلاصة ما قرروه فى ذلك الصدد :

" إن لجنتى الخبراء والمجمع لم تريا فيما قدم من المقترحات قديمها وجديدها اقتراحا يطمأن إليه ، ويحقق التيسير . ويتركون الرأى للمؤتمر فى الدورة الحالية لاتخاذ قرار فيه " .

وقد جرت عدة اتصالات بين المجمع وهيئات دولية تعنى بالدراسات الشرقيـة وإبراز الآثار الفكرية القيمة . وما زال المجمع فى دراسة العناصر التى يمكن أن يتم بها هذا الاتصال وتتحقق بها ثمرته .

أما لجان المجمع فإنها ماضية فى عملها الدائب ، لتمد المجلس بما لديها من مختلف المصطلحات فى نواحى العلوم والفنون ومتنوع الشئون والأعمال التى تعرض على المجلس والمؤتمر .

أيها السادة :

لقد أعدت لمؤتمر المجمع فى هذا العام أعمال هى :

( ١ ) مواد الهمزة من معجم القرآن الكريم قبل طبعها .

( ٢ ) نموذج من المعجم اللغوى الكبير .

( ٣ ) المصطلحات التى أقرها المجلس ولم تعرض على المؤتمر .

( ٤ ) نتيجة تيسير الكتابة العربية .

( ٥ ) بحوث خاصة بأهداف المجمع يلقيها حضرات الأعضاء فى جلسات المؤتمر على النحو السابق فيما مضى .

أيها السادة :

إن الناس ليتوقون لسيادة مبدأ النقاء والصفاء ويريدونه فى القلوب وفى النفوس ، وينشدونه فى التفكير وفى الرءوس ، كما يتوقون إليه فى المأوى وفى الدثار . واللغة ثوب المعانى ومسكن الآراء ، وإن الذوق السليم حين يرتقى يتحـرى فى ثوبه نظافة وفى النفس طهرا . وليس يروق لعربى يتسامى ذوقه ويرق أن يتقبل لمعانيه ثوبا مرقعا مهلهلا أو رثا مشوها مبتذلا . قال زميلنا المرحوم أنطون الجميل فى خطبة له : "إن "كارلوس" الخامس المعروف باسم "شارلكان" كان يقول : إذا خاطبت الله ضرعا خطبته بالأسبانية ، وإذا خاطبت النسا متحببا خاطبتهن بالإيطالية ، وإذا خاطبت جوادى زاجرا خاطبته بالألمانية ،

وهو يبغى بقوله هذا الإشارة إلى ما فى اللغة الأسبانية من الإجلال والتفخيم ، وما فى لغة الإيطاليين من الرقة والعذوبة ، وإلى ما فى لغة الألمان من العنف والشدة. وهل نغالى إذا قلنا إن هذا العاهل العظيم لو كان يعرف العربية لغنى بها عن غيرها فى مواقفه ؟ "

ولعلى أزيد على قول الزميل الفقيد أن العربية هى فوق ذلك لغة كتاب سماوى كريم بعيد الأثر، وأنها وسعت صوت السماء وتعاليم الله العليا إلى خلائه ، وهى لغة أمة وسط سليمة الفطرة معتدلة المزاج متكاملة الموارد ، قد تؤدى رسالتها على ما ترجوه الإنسانية من سعى حكيم فى سبل الرقى، ومن اعتدال فى حاجات العيش ومن توفيق مسعد بين مطالب الروح ومقاصد الحياة، فهى بذلك مستكملة عناصر الخلود والبقاء ومستعدة لكى تؤدى رسالة إصلاحية كبرى لخير البشر عن طريق لغتها العتيدة العريقة .

من أجل ذلك كانت هذه اللغة جديرة بكل عناية ورعاية وإعزاز. فحيا الله معاهدها ومجامعها ورعى الله العاملين لها فى صدق وإخلاص وإيمان ..

# بحوث ومحاضرات

## لأعضاء المجمع

---

## (١) في اللغة



# الفكر واللغة (*)

للأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور

اللغة ابتكار من أبدع ما وصل إليه الإنسان، وأداة تمتاز بكثير من الإتقان والإحكام، ووسيلة ناجعة من وسائل الترابط والتفاهم بين الأفراد والجماعات. وهى ظاهرة متشعبة النواحى والأطراف، قد أثارت ألوانا شتى من البحث والدراسة. وإذا تركنا جانبا ما يتصل بها من دراسات أدبية ونحوية وصرفية، فإنها وجهت إلى بحوث أخرى متعددة.

فعرض لها علماء وظائف الأعضاء ليعرفوا كيف تؤدى، ويبينوا أعضاء النطق والصوت، ويرسموا فى اختصار الجهاز العضوى للغة. وعالجها علماء النفس لما رأوا من صلة وثيقة بين العمل الذهنى والدلالات اللغوية، وعنى بها علماء الاجتماع مبينين نشأتها وتطورها، ومقارنين بين اللغات البدائية واللغات المتحضرة، ومعلنين أن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الاجتماعية من عوامل ومؤثرات. ونظر إلى اللغة أخيرا على أنها جزء من التاريخ يسجل الماضى، ويحكى الأحداث، بل هى نفسها قطعة تاريخية متحركة يجب درسها وبحث معالمها.

ودون أن نعرض لهذه النواحى المتعددة، نود فقط أن نوجه النظر إلى ما بين الفكر واللغة من صلة. وفى هذه الصلة ما يلقى كثيرا من الضوء على مناقشاتنا وعملنا المجمعى، وخاصة فيما يتصل بالمصطلحات ووضعها، والمترادفات وقيمتها، وألفاظ الحضارة وتجددها، والتعبيرات المبتكرة ومدى الحاجة إليها.

ولاشك فى أن المعنى وثيق الصلة باللفظ الذى يؤديه، لأنه ثوبه ووعاؤه، وبدونه يضل ويصبح كأن لا وجود له، فلا يمكن تبادله بين الأفراد، بل ولا استحضاره فى ذهن الفرد الواحد، وقديما قالوا: "التفكير حديث نفسى" ومن هنا ارتبط التفكير باللغـــة، وبالأخص فى صوره السامية كالحكم والاستدلال.

*
* *

وإذا تأملنا الفكر واللغة وجدنا أن كل واحد منهما يؤثر فى الآخر ويتأثر به. فاللغة فى نشأتها تخضع إلى مدى بعيد للنشاط الذهنى أو الميول والاتجاهات النفسية. وما لغة الأطفال إلا حركات وإشارات تبعث عليها غرائز واستعدادات، يدفع الطفل يده إلى الأمام مشيرا إلى التقدم، أو إلى الخلف مشيرا إلى التراجع، وكل تلك حركات تعبر عن انفعالات داخلية. ولا تلبث هذه الحركات أن تتحول إلى إشارات، والإشارات إلى أصوات، والأصوات إلى ألفاظ وجمل. وبذا تنشأ اللغة فى تدرجها الطبيعى، وتقوم على أساس سيكولوجى.

---

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الحادية عشرة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته الثامنة عشرة.

لم يؤثر الفكر فى نشأة اللغة فحسب، بل ساهم أيضا بنصيب ملحوظ فى حفظها والإبقاء عليها ذلك لأن تعلم اللغة بين أبناء الجيل الواحد يعتمد على السماع والحفظ ، وتبادلها بين الأجيال المتلاحقة لا سبيل إليه إلا بالنقل والرواية . ودعامة ذلك كله الذاكرة والحافظة ولولا الذاكرة ما كانت لغة كما يقولون . وقد يكون فى الكتابة ما يرفع عن كاهلنا اليوم بعض عبء الاحتفاظ باللغة ، ولكن كم من جماعات عرفت لها لغات تداولتها وتوارثتها دون أن يكون للكتابة فيها أثر ملحوظ ، وإنما عولت على الذاكرة وحدها . وكلنا يعلم أن قوة التذكر أوضح فى حياة البداوة منها فى حياة الحضر ، لأن المتحضرين فى اعتمادهم على القلم والقرطاس يضعفون الذاكرة ويقللون استخدامها على أن الكتابة نفسها لا يمكن أن تتعلم وتكتسب إلا بقسط ضرورى من الحفظ والتذكر .

وللحياة الفكرية أثر آخر فى نهضة اللغة ونموها إذ لولا تجدد المعانى وتباينها ما تجددت الألفاظ ولا تنوعت التراكيب . ولولا عمق الفكرة وتحددها ما كانت دقة اللفظ وتخيره . وكم يشعر المتكلم أو الكاتب أن اللفظ أو التعبير الذى استعمله لا يؤدى تماما المعنى الذى يريده ، فيحاول البحث عن غيره ليكون أكثر ملاءمة . وثروة اللغات تتفاوت فيما بينها تبعا لنشاط الحياة الفكرية وتقدم العلوم والفنون . ولسنا فى حاجة إلى أن نشير إلى أن عصر ازدهار اليونانية قد اقترن بتلك النهضة الفلسفية والفنية التى عرفتها أثينا فى القرن الخامس والرابع قبل الميلاد . وقد لوحظ أيضا أن أسماء الذوات تغلب أسماء المعانى فى اللغات البدائية ، لأن البدائيين لا يلجئون كثيرا إلى التعميم والتجريد . وتساهم فكرة الزمن بنصيب أوضح فى لغة المتحضرين منها فى لغة الشعوب الهمجية . وتبادل العلوم والفنون بين الأمم لا يقتصر على تبادل الأفكار بل يصاحبه أيضا تبادل بعض الألفاظ والأساليب الدالة عليها ، وكثيرا ما كشفت هذه عن أصل تلك ..

واللغة بدورها أثر قوى فى التفكير ، فهى إلى مدى بعيد مادته ودعامته ، ذلك لأن الدال والمدلول متلازمان، وقل أن يستحضر أحدهما فى الذهن بدون الآخر . وقد سبق لأرسطو أن قال تلك الجملة المشهورة التى قدر لها أن تحيا مع الزمن ، وهى : "ليس ثمة تفكير بدون صور ذهنية" ، وفى مقدمة هذه الصور تجىء طبعا الرموز اللغوية . ولم يحاول أحد نقض هذه القضية إلا فى القرن التاسع عشر، يوم أن جاءت مدرسة فورتسبورج ، وذهبت إلى أن هناك ضربا من التفكير مجردا من تلك الصور الذهنية كتفكير الأطفال الذى تمليه طائفة من الميول والغرائز ، أو كتلك اللمحات والخواطر التى تمر بالذهن عابرة وكأنها معنى مجرد من كل كساء .

ودون أن نقف طويلا إزاء هذين الرأيين المتقابلين ، نود أن نلاحظ فقط أن الحدس ليس إلا ضربا من التفكير ، وهناك ضروب أخرى ذات حلقات لا يمكن ربط بعضها ببعض إلا بواسطة الرموز اللغوية .

على أن الحدس نفسه قد يستصحب لفظا أو ألفاظا ، ولذا قالوا إن المرء يفكر فى كلامه قبل أن يتكلم عن تفكيره :

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فالتفكير السامي أو التفكير المنطقي الذي هو سلسلة من الحكم والاستدلال لاغنى له عن اللفظ والعبارة .

والألفاظ فوق هذا هي الوسيلة لتحديد الأفكار وتمييز بعضها من بعض ، وإذا كانت المدلولات متنوعة، فمن اللازم أن تتنوع الدوال تبعا لها . ولاشك في أن الأفكار متفاوتة معنى ومدلولا ، عموما وخصوصا ، جنسا ونوعا . ولولا الألفاظ ما أمكن تقسيمها وتصنيفها ، ولا تحليلها وتركيبها . وآية الفكر الدقيق تعبير دقيق يؤديه ، والعبارة المحكمة تؤدي عادة إلى تفكير محكم . وبذا تنوعت العلوم ، وتحددت موضوعاتها ، وامتاز كل منها بمصطلحاته . وما العلم إلا لغة أحكم وضعها .

واللغة أخيرا سبيل تداول الأفكار وتبادلها ، فهي التي تنقلها من فرد إلى فرد ، ومن جماعة إلى جماعة، وإلا بقيت وقفا على أصحابها ومحبوسة في أذهانهم . وإذا كان التفكير الفردي يخضع للمجتمع ويتأثر به ، فإن للغة دخلا كبيرا في هذا الخضوع والتأثير . ومن أهم مزايا اللغة قدرتها على أداء المعاني وتيسير تبادلها ، وفضل لغة على أخرى يرجع في قسط كبير إلى اتساع تداولها وكثرة المتخاطبين بها .

* * *

في وسعنا أن نقرر إذن أنه إذا كانت اللغة ثمرة للتفكير ، فإنها هي أيضا شرط أساسي لوجوده وتحققه على وجه كامل . هذه هي صلة الفكر باللغة ، وهي فيما يبدو صلة تفاعل وتلازم ، وقد ترتبت عليها آثار عدة ، يعنينا أن نشير إلى اثنين منها فقط . أولهما أنه يمكن أن تدرس الحياة العقلية في ضوء الحياة اللغوية . فمثلا ضعف النطق أو بطؤه يؤذن بضعف ذهني والأطفال لا يعبرون عن أحكامهم عادة بجملة وإنما يكتفون بكلمة أو بعض كلمة . ومن هنا نشأ علم النفس اللغوي الذي يرمي إلى تفسير بعض الظواهر النفسية في ضوء الدراسات اللغوية ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما حاوله "دي شوسير" بالنسبة للغة الكبار و"بياجيه" بالنسبة للغة الأطفال ، و"ليفي بريل" بالنسبة للجماعات البدائية . وإذا كانت الدراسات السيكلوجية قد أفادت كثيرا في الخمسين سنة الأخيرة من تقدم البيولوجيا والفسيولوجيا والبافولوجيا ، فإنها استمدت أيضا في هذه الفترة مادة لا بأس بها من الدراسات اللغوية .

وفي تاريخ الأدب ظواهر لها دلالتها السيكلوجية ، فيلاحظ أن ازدهار الآداب يقترن دائما بازدهار العلم والحياة العقلية ، وأنه حين يعتدى على الحرية الفكرية ويعم الظلم والطغيان ينتشر الغموض والرمز في الألفاظ والأساليب ، ولتلك الحرية الفكرية التي نعم بها الأثينيون القدامى شأن في وضوح لغتهم وصفائها . وإذا كانت المترادفات تعد ثروة لغوية في بعض العصور ، فإنها في عصور أخرى تعتبر سرفا لا محل له ولا داعي إليه .

ومن جهة أخرى شغلت علاقة الفكر باللغة الناطقة منذ أن وضع علم المنطق إلى اليوم . ونحن نعرف أن منطق أرسطو نبت في جو البيان والجدل السفسطائي ، وكان ذا صلة بالنحو اليوناني ، بل والعربي . ولأمر ما تطلق كلمة "لوجوس"

اليونانية على العقل واللغة على السواء . وقد درج المناطقة منذ أرسطو على أن يعتبروا دراسة الألفاظ والقضايا مقدمة ضرورية لدراسة البرهنة والاستدلال . ولم يقنع المناطقة المحدثون بهذا ، بل شاءوا أن يحصروا المعاني كلها ويجمعوا "ألف باء" الفكر الإنسانى ، ويضعوا لكل معنى رمزا خاصا به ، وبذا تتكون اللغة العلمية العالمية .

قال بذلك "ليبنتز" ، فتنبأ بالمنطق الرياضى ، وسبق عصره بنحو قرنين ، وأثار لأول مرة فكرة اللغة العالمية . ولا غرابة ، فقد كانت اللاتينية لغة العلم والعلماء لعهده ، هذا الى أنه كان عالمى النزعة ، إن فى العلم أو فى السياسة . وفى هذه اللغة المنشودة ما يقرب من المسافة بين بنى الانسان ، وما يحول دون أخطاء كثيرة ، لأن الخطأ فى الحكم والاستدلال كثيرا ما ينشأ عن خلاف لفظى أو غموض فى التعبير . ويوم أن يتوفر لكل معنى رمز خاص به نستطيع أن نقول : لنحسب ، بدل أن نقول : لنبرهن .

وقد عادت فكرة اللغة العالمية إلى الظهور مرة أخرى قوية متحفزة فى أول هذا القرن وكان من أكبر مناصريها رياضى وفيلسوف فرنسى بارع انتزع بغتة فى الحرب الكبرى الأولى ، وهو "كوتورا" الذى كان يرمى الى تهذيب "الاسبرنتو" وتكوين "الايدو" تلك اللغة الدولية التى تفرض نفسها على جميع العقول وجميع الشعوب . وقد وضع فى ذلك معجما خاصا ، أخذ عنه كثيرا الأستاذ "لالاند" فى معجمه الفلسفى المشهور .

والرياضة أقل العلوم حاجة إلى الألفاظ والتراكيب لأنها أبعدها مدى فى العموم والتجريد . فإذا ما حصرت حقائقها ، واختير لكل حقيقة رمز معين أمكن تكوين لغة رياضية كاملة ، وعلى غرار هذه اللغة الرياضية يمكن وضع اللغة العالمية . وقد كان "كوتورا" فوق تخصصه فى المنطق والرياضة ملما بأطراف الدراسات اللغوية المقارنة ، فأخذ يبحث عن أصول عامة يمكن أن تتخذ أساسا للغة الدولية ، وحاول فعلا أن يكون هذه اللغة ويعد لها نحوها الخاص .

ولم تلبث محاولته هذه أن تثير ثائرة علماء الاجتماع الفرنسيين ، وعلى رأسهم "دركايم" . فلم يرتضوا ذلك النطق الإنسانى الذى يقود الى لغة عالمية ، وقرروا أن هناك أسرا لغوية بقدر ما هنالك من مجتمعات إنسانية . وسواء أصحت الأسس التى بنى عليها "كوتورا" مقترحه أم لم تصح فإن فكرة اللغة الدولية قد ازدادت فى ربع القرن الأخير قوة ووضوحا . ولعل فى سرعة الاتصال العالمى اليوم ما ييسر سبلها ، ويتيح لها الفرصة لتخرج من دائرة الرغبة والأمل إلى عالم الحقيقة والوجود .

***

فى هذا العرض السريع ما يلقى بعض الضوء على عملنا المجمعى ، ومنه نستخلص دروسا نافعة وفى مقدمتها أن الأصل فى المصطلح العلمى أن يؤدى بلفظ ، كى يتوفر لكل معنى رمزه اللغوى الخاص به . فلنتحاش إذن الدوال المتعددة للدلول الواحد منعا لتكرار لا داعى إليه ، وربما

أدى إلى شيء من اللبس ، والمصطلح المجمع عليه وإن لم يؤد المعنى المراد تماما سينتهى بأن يستقر ويستحضر مدلوله كلما ذكر .

ونحن أحرص ما نكون على أن نؤدى المعنى العلمى الجديد بلفظ عربى ، فإن تعذر ذلك فلا ضير من التعريب ، لا سيما إذا كانت الكلمة المعربة ذات صبغة عالمية ، وهذا هو المنحى العلمى فى مختلف اللغات . ومن ذا الذى يذكر مذهب "ليبتنز" مثلا ولا يذكر معه كلمة "مناد" (Monade) ؟ إنا نراها فى اللغات الأوربية على اختلافها دون تغيير أو تبديل .

وما يقال عن الألفاظ يمكن أن يقال عن الأساليب ، فإذا كانت المعانى المفردة فى تجدد فإن المعانى المركبة التى تعتمد على الرابطة والإسناد تجدد أيضا ، وإذا كنا نحن بحاجة الى ألفاظ جديدة ، فإنا فى حاجة أيضا الى أساليب جديدة . وقد تصادف هذه الأساليب من الرفض والمعارضة ما تصادفه الألفاظ المبتكرة ، فتستنكر حينا وترد حينا آخر . بيد أنا إذا كنا فى حل من ابتكار اللفظ فلا غضاضة علينا فى ابتكار الأسلوب مادام يلتقى مع الاوضاع العربية . والفكر — فى خلقه وابتكاره ، فى حركته وتنوعه — يتطلب دون انقطاع من الألفاظ والأساليب ما يؤدى المعانى المختلفة والمتنوعة .

وأخيرا إنا نعيش فى عصر من أخص خصائصه محاولة الاقتصاد فى الجهود الجسمى والذهنى ، وذلك لتزاحم الأعمال وضيق الوقت ، وكانا يود أن ينتج أكبر كمية ممكنة فى أقصر وقت ممكن . وأنفع الحقائق ما يمكن توصيله عن أيسر السبل وأقربها . وإذا كان العلم قد اتسع صدره قديما للدراسات الطويلة والمجلدات الضخمة فإنه يعنى اليوم بأحكام المعنى والمبنى . واذا كان الأدب يباهى فيما مضى بالسجع والترادف والكناية والمجاز ، فإنه أضحى يحرص الحرص كله على السهولة والجزالة والدقة والوضوح .

هذه هى روح العصر ، وتلك هى مقتضياته ولا سبيل للخروج عليها ».

# السيمية(*)

## للأستاذ عباس محمود العقاد

موضوع هذه الكلمة مبحث جديد تشتغل به طائفة من الغربيين يبحثون فى المنطق واللغة وأساليب التعبير ويسمون مبحثهم بالسيمية من كلمة Sematic أو Semantic أو Semasiology وكلها مأخوذة من كلمة Sema اليونانيـة بمعنى علامة أو رمز أو إيماء .

وقد استوقفنى من هذه التسمية تقارب اللفظ والمعنى فى كلمة سيما بين اليونانية والعربية ولم يخطر فى بالى أن الكلمة العربيـة مستعارة من اليونانية لأن مادة الكلمة فى لغتنا متمكنة متشعبة ففيها الوسم والوشم والوصم تفيد معنى العلامة والأثر وفيها السمة والسيما غير دخيلة على ما هو ظاهر من قرائن الكلمة وتمكن المـادة . وليس معنى الاسم من المعانى التى تطرأ بعد زمن طويل من نشأة اللغة فيستعار من لغة أخرى .

ولم يستوقفنى هذا التشابه بين السيما اليونانية والسمة أو السيما العربيـة لطرافته وحسب . بل استوقفنى لأنه شديد الصلة بالمبحث الجديد فى أساسه ، فإنه يقوم على العلاقة بين حروف الكلمة ودلالتها . ويتساءل بعض الكاتبين فيه : هل تدل حروف الكلمة بلفظها على شئ من معناها ؟

أما أجوبتهم على هـذا السؤال فغير متفقة ولكنهم متفقون على أن كثيرا من الكلمات نشأ من الحكاية الصوتية ، وأنها لذلك تدل بلفظها على شئ من معناها ، وأنها خليقة لذلك أن تتشابه فى جميع لغات العالم ، وبعضها لا يزال متشابها فى لغات مختلفة . ثم يتفقون على أن الاختلاف بين حروف الكلمات ضرورة لا محيص عنها وأن ذلك راجع إلى علة أصيلة يهتمون بهـا كثيرا لأنهـا مدار البحث عندهم فى صواب الدلالة أو خطئهـا ، وهى علة الصفات والملابسات الكثيرة التى تلاحظ فى وضع الكلمة لمعناها ، وقد تكون من أجل هذا سببا لتعدد الكلمات للمعنى الواحد فى لغة واحدة .

ففى كل لغـة من اللغات يلاحظ فى وضع الاسم أو المعنى أكثر من صفة واحدة أو ملابسة واحدة . مثال ذلك فى اللغة العربية اسم السيف واسم القـلم ؛ فقد يدل على السيف لفظ المهند والمشرفى أو لفظ الحسام والجـراز . فالمهند والمشرفى ملحوظ فيهما محل صنعهما ، والحسام والجراز ملحوظ فيهما عمل السيف وهو القطع والسيف وهو أهم الأسماء ملحوظ فيه الشق كما يقال فى رأى أو منقول من " سيفس " اليونانية كما يقال فى رأى آخر ، وكذلك القلم يسمى اليراع والمزبر ويسمى الريشة فى الاصطلاح الحديث . فالقلم ملحوظ فيه التقليم ، واليراع ملحوظ فيه أن الأقلام تتخذ من القصب ، والمزبر من مادة الزبر بمعنى التقييد أو بمعنى الخط ، والريشة تدل على القلم لأن أداة الكتابة عنـد الإفرنج كانت تتخذ من الريش . وقيـل أيضا إن القـلم من " كلموس " اليونانية .

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثالثة لمؤتمر المجمع فى دورته الثامنة عشرة . وقرر مجلس المجمع فى جلسة ٢٦/٥/١٩٥٢ : استعمال كلمة " السيمية " فى مقابل : (Semantics) (انظر هذا القرار فى الجزء الثامن من مجلة المجمع ص ٤٤٧)

فلو فرضنا أن كل كلمة فى اللغات جميعا قد لوحظت فيها الحكاية الصوتية ودلالة اللفظ على شئ من المعنى، فلا مناص من اختلاف الحروف تبعا لاختلاف الصفات والملابسات، فلا علاقة بين كلمة المهند وبين صوت من أصوات القطع وما إليه، ولا موجب لأن يكون لفظ القصب مشابها للفظ الريشة فى جناح طائر، ولا نهاية لتعدد الحروف المنطوقة على حسب التعدد فى اللغات وفى مواد اللغة الواحدة، وهذا هو اللبس الأكبر من جراء الملابسات .

إن السيميين يهتمون كما قدمنا بهذه العلاقة بين الكلمة ودلالتها لأن شكواهم كلها من هذه الملابسات التى تحيط بوضع الكلمة ثم باستخدامها ويضيفون إلى أثر الملابسات فى دلالة الكلمات أن الكلمات تجرد شيئا فشيئا من ألوانها وحركاتها وتصبح فى الكتابة كأنها إشارة ناقصة . فعندما تكلم الإنسان قديما كانت اللغة مزيجا من الأصوات الطبيعية كالتأوه والصياح والضحك ومن أصوات الحكاية فى مقطع أو عدة مقاطع ومن ملامح الوجه وإشارات الرأس واليدين ، ومن طبقات الصوت ومبلغ ما فيه من اشباع والخفوت . فلم يبق من كل هذا فى الكلمات المكتوبة غير الحروف . وقد تكون الكلمة المنطوقة نفسها مجردة من ألوانها الأولى ، تختلف دلالاتها وآثارها حسب اختلاف الناطقين بها كما يختلف الكلام والغناء ، وكل هذا يعمل عمله المتزايد فى الفصل بين الكلمة وما وضعت له أو يعمل عمله فى استقلال الكلمات ، فلا تصبح الكلمة مستقلة بمعناها ولا تصبح الإشارة محدودة بين المتكلمين جميعا ، وبخاصة بعد أن ظهرت المعانى المجردة وتكاثرت فى لغة الخطاب ولغة البحث والدراسة ، ويحسب السيميون أن كثيرا من سوء الفهم بين الناس مرجعه إلى هذه الملابسات المبعثرة ، وأن الحاجة ماسة إلى تصحيح الدلالة بحيث يصبح الكلام مستقلا ممثلا لغرض محدود .

ويوشك أن تنتقل اللغة من نقيض إلى نقيض فالمتكلمون من الهمج الأوائل كانوا يحسبون الاسم شيئا ينفصل عن المسمى ، أو شيئا داخلا فى الذات ، وكان أحدهم يخشى أن يطلع أعداؤه على اسمه لأنه يحسب أن من تمكن من اسمه فقد تمكن من حياته وبقيت آثار هذا الوهم بعد تقدم الإنسان فى الحضارة مراحل عدة ، فكانت قوة السحر فى أمم الحضارة القديمة هى قوة الكلمة وما تسخره من نواميس الطبيعة وتنطوى عليه من الأسرار .

واليوم ينتقل الإنسان من تجسيم الكلمة على هذا النحو إلى تجريد المعنى : ينتقل من اعتبار الاسم شيئا لا ينفصل عن الجسم ، إلى اعتبار الاسم شيئا كأنه لا صلة له بجسم من الأجسام ويرى السيميون أن تبلبل الفهم من أجل هذا مماثل أو مقارب لتبلبل الفهم من إلصاق الأسماء بالأجسام . حتى لقد كتب بعضهم صفحة تتردد فيها عبارات مجردة كعبارات الجمال والحق والحرية والخير والكرامة ثم أعاد كتابتها وفى موضع كل عبارة خلاء ، وقال : إننا إذا حصرنا الذهن وجدنا أن الصفحتين تؤديان معنى واحدا ، إذا أردنا بالمعنى ما هو محدود معلوم ! .

والصعوبة المحققة هي صعوبة الكلمات التى تنفى وتتوقف على فهم ما تنفيه ، كالبارد

ما ليس بحار. والحرام ماليس بحلال، والخفيف ماليس بثقيل ، فهـذه الكلمات تحويل على كلمات أخرى . وقد يتبع التحويل تحويل آخر إلى غير انتهاء .

وقد يضرب بعضهم أمثلة مبالغا فيها كما هو دأب الأمثلة التى يراد بها إبراز غرابة من الغرابات . ومن قبيلها مثل القاضى الذى سأل المتهم : أين تسكن ؟ فقال : مع أخى . قال : وأين يسكن اخوك ؟ قال معى فسأله وأين تسكنان كلا كما ؟ قال : نسكن معا . . . فعند ضاربى هذا المثل وأشباهه أننا نضحك من هذه الغرابة كأننا لا نصنعها كل يوم، ولو تأملنا مليا فى كثير من العبارات لرأيناها تنتهى إلى غرائب من هذا القبيل .

كذلك يختلف التعبير عن حقيقة واحدة فيخيل إلينا أن كل تعبير منها مطابق للآخر وهى عند النظر إلى ما يقارنها لا تتساوى فى الأداء كما يقول قائل إن حيوان "الكواجا" Quagga يوجد منه فى العالم بضعة عشر فردا فقط . ويقول قائل إنه يوجد منه بضعة عشرا ذكرا وأنثى ويقول آخر إنه نادر ويقول آخر إنه قليل ويقول غيرهم إنه يوشك أن ينقرض ؛ فهذه العبارات صادقة جميعا ولكنها لا تتساوى فى الأداء ولا فى الأثر . فمنها مايخيفك على مصير هذا الحيوان ومنها ما يعز قيمته ومنها ما يدعوك إلى المقارنة بينه وبين غيره ولا ضير من وجود هذه التعبيرات فى اللغة، ولكن الضير من استخدام المتكلمين كلا منها فى موضع الآخر بلا تفريق .

ويجب عنـد السيميين أن نحضر دائما فى أذهاننا الفرق بين اللغة والكلام ، فليست اللفظة فى اللغة مساوية للفظة نفسها فى الكلام بل بين اللغة والكلام فرق كالفرق بين المادة الخامة والمادة المصنوعة . وينسى الناس هذه الحقيقة ويظنون أن شيئا يسمى اللغة وجد بمعزل عن الكلام كما وجدت الحجارة بمعزل عن البيوت وصناعة البناء .

ولكنهم خليقون أن يذكروا أن اللفظـة فى الكلام عضو فى بنية حية ، وأن الألفاظ فى اللغة متاع فى مخزن ، وأن اللغة قد تكون صورا أو رموزا إلى الأشياء، فإذا أصبحت كلاما كانت وسيلة إلى غاية يريدها المتكلم ويصدق فى هذه الحالة أحيانا قول القائل : إن الكلام جعل لإخفاء ما فى الضمير لا لإبدائه وبيانه ، وإن العبارة فى أسلوب إنسان غير العبارة عينها فى أسلوب إنسان سواه .

من أشهر الكتاب السيميين الأستاذان : أجدن Ogden ورتشارد Richards صاحبا كتاب معنى المعنى The meaning of meaning وقد افتتحا فصله الأول بكلمة مقتبسة من الحكيم الصينى لاوتسى Les Tce يقول فيها : من يعلم لا يتكلم ومن يتكلم لا يعلم . . . . وهى كلمة بعيدة المدى يرى قائلها أن الكلام عبث ضائع إذا بلغ العلم غايته . ويجمع فى سطر واحد كل ما تفرق من عيوب المعانى والكلمات عنـد السيميين .

وقبل هذه الكلمة سرد الكاتبان شواهد من أقوال الفلاسفة والعلماء منها قول هنرى جيمس : " إن الحياة كلها ترجع إلى مسألة كلامنا لأنه وسيلة الاتصال بيننا " ... ومنها قول "بنتام" "إن أعسر الأخطاء إدحاضا ما كانت له جذور من اللغة " ومنها قول "بوانكاريه" : "نحن نستخدم

اللغة التي هي بطبيعة الحال مؤلفة من مدركات سابقة، هذه المدركات التي نسلمها بغير شعور منا هي أخطر الأمور ". . . ومنها قول " هيوم ": " ليس أعم ولا أشيع في بيئـــه الفلاسفة من من افتتانهم على بيئة النحاة والأجروميين ثم استغراقهم في جدل لفظي وهم يحسبـون أنهم يتناولون بحوثا غاية في الجد والجلال". . ومنها قول " لوك " : " إن الناس يقنعون أنفسهم بالكلمات كما يستخدمها غيرهم كأن مجرد الصوت الملفوظ يحمل في أطوائه نفس الدلالة ". . ومنها قول " كورنوال الويس " : " إن المناقشات اللفظية قد تكون هامة أو غير هامة ولكن يحسن على الأقل أن نعلم أنها لفظية " . . ومنها قول "شوستر": " إن المنازعات العلمية لاتني تدور على اختلاف في معاني الكلمات " .

وقد صدر الأستاذان كتابهما بهذه الشواهد لأن الكتاب كله ينتهي إلى الغاية التي تنتهي إليها وهي أن الكلام لا يعطي السامع ما يريده القائل على الدوام، وإننا نقع في الخطأ كثيرا من جراء النقص في أداة الكلام .

وليس أكثر من الأمثلة التي يذكرها السيميون وغير السيميين للاستدلال على سوء التفاهم بين الناس من قبل الكلام لسوء دلالتـه أو سوء استخدامه ولكن الجانب الذي يعنى به السيميون خاصة هو سوء التفاهم الذي يقع بين الإنسان ونفسه من أثر الكلام . فقد يضل عن حقيقة شعوره أو تحول الكلمة بينه وبين الشعور الصحيح ويحدث هـذا للفكر القدير على التمحيص كما يحدث لمن لا يفكرون ولا يمحصون ، وقد قال "برجسون" في كلامه على الزمن وحرية الإرادة:

"إنني حين أتناول شيئا من صفحة طعام جرى العرف بالتذاذه ، يعرض لي الاسم الذي يسمى به ليدل على استحسانه ، فيقف بين حسي ووعيي وقد أعتقـد أنني أستطيبه في حين أن التفاتة يسيرة تثبت نقيض ذلك " .

وقد تباعدت المسافة بين آراء السيميين كالعهد بكل دعوة لم تبلغ بعد مستقرها ومقطع الرأي فيها . فمنهم من تراجع ملاحظاته فلا ترى فيها دعوة إلى شيء أكثر من تصحيح الهجاء أو النظر في علوم البلاغة، ومنهم من تراجع ملاحظاته فيخيل إليك أنه يقترح على الناس أن يعودوا إلى إنشاء اللغة من جديد .

فمن كتابهم الذين يكفي في استدراك ملاحظاتهم تصحيح الهجاء أو دراسة علوم البلاغة الدكتور " استيفان أولمان Ullmann " أستاذ اللغويات في جامعة جلاسكو ومؤلف كتاب " الكلمات وما تستعمل له " . ونجتزىء من بحثه بشواهد قليلة توضح منهجه كله ، ومنها أن الكلمات التي تتشابه في النطق وتختلف في المعنى لا تفهم وحدها ولا بد لها من قرينة تلازمها وأن بعض الظروف يحتاج إلى القرينة كهذه الكلمات ، فلا يفهم السامع علام تدل كلمة صحيح أو صحي Healthy ما لم يعينها الاستعمال ، لأنها قد تفيد معنى الصحيح حين يقال طفل صحيح وقد تفيد معنى المعطي للصحة أو الموافق لها حين يقال جو صحيح ، وأن كلمة حائط مثلا من الكلمات التي يظن أنها بعيدة من إثارة الشعور إلا أنها تصبح من الكلمات الشعورية أو الأخاذة حين توضع في أبيات من الشعر كقصيدة شكسبير في رواية "حلم ليلة صيفية" وذلك حيث يتغنى بالحائط الذي يفصل بين الحبيبين .

فهذه الملاحظات وما جرى مجراها لا تدعو إلى تغيير كبير فى أصول التعبير ومذاهب البلاغة . أما الملاحظات التى قلنا إنها تخيل إلينا أن أصحابها يقترحون على الإنسان أن يعود إلى إنشاء اللغة من جديد — فمن قبيلها ملاحظات الأستاذ "ستيوارت شاس Chase" فى كتابه "طغيان الكلمات" فهو يتحدث فى بعض فصوله عن قطه فيقول إنه يفهم منه حزنه وقلقه ، ورغبته فى الخروج بغير إبطاء و إن القط لحسن حظه يعبر عن ذلك بغير الألفاظ فيظل واقعيا Realist طوال حياته ولولا هذه الواقعية لأصابه الوسواس والوهم كما يصيب عقول الناس من لغة البحث والتفكير . ثم يستطرد من القط إلى الفلاسفة فيقول عن فلاسفة اليونان ، إنهم مناطقة أقوياء يندر نظراؤهم فى العالم ، إلا أنهم لم يزالوا على مقربة من المقدمات البدائية فلم تتخلص عقولهم من سحر الكلمة ، وحسبوا أنها ذات قوة كامنة فيها ، كما قد يحسب الطفل أو معتقد الشعوذة . ولولا ذلك لما أقاموا كل شيء على "اللوغوس" وشغلوا العقول والنفوس بهذه الفكرة إلى اليوم . ولم يسلم فيلسوف قط — على قول هذا الكاتب — من شعوذة بغير قصد على هذا المثال .

ومهما يتوسع القارئ فى الاطلاع على آراء السيميين لا يخرج منها بمذهب مفصل أو بغرض محدود . وغاية ما فى أمرهم أنهم يعبرون اليوم المرحلة التى لابد منها قبل وضع المذاهب ؛ وهى مرحلة تنتهى بتجميع الملاحظات وتقرير المقدمات وتتبع الآراء المتشعبة إلى ملتقاها . وقد مرت مذاهب شتى بمثل هذا الطور من أطوار التمهيد ثم أصبحت فتحا جديدا بعد أن كان الناظرون إلى معلوماتها المتفرقة يحسبونها من قديم المألوفات .

ويبدو لنا أن السيمية لا تصبح مذهبا ولا تأتى بفتح جديد ما لم تحصر جهودها فيما يمكن وما يفيد .

وعليها لأجل ذلك أن تفرق بين ما هو من خصائص العقل البشرى وما هو من عوارض اللغة ، فليس من المجدى أن نحاول تغيير الدماغ فى تكوينه لكى نصل من ذلك إلى تغيير اللغة وإنما المستطاع أن نجعل اللغة موافقة لتكوين العقول وما فطرت عليه من أساليبها فى تحصيل المدركات .

وعلى السيمية أيضا أن تذكر أن اللغة لا يطلب منها أن تغنى الإنسان عن التفكير أو أن تكون هى الفكر غنيا عن العلامات والرموز . وكل ما يطلب منها أن تحسن الرمز وتساعد العقل على عمله . ومهما يفعل السيميون — واسمهم مشتق من الرموز — فستظل اللغة رمزا ويظل الفكر متلقيا للرموز مجتهدا فى تفسيرها ، وتظل أفكار الناس متفاوتة فى إدراك الرموز كما تتفاوت العيون فى إدراك نور الشمس ، وهو الأداة التى لا يعيبها السيميون كما يعيبون أداة الكلام .

وإذا كان للدعوة السيمية باب رجاء فباب الرجاء لها أنها بدأت من موضع اتفاق أو موضع إجماع . فالحاجة إلى مراجعة وسائل التعبير وتنبيه الذهن إلى أخطائها حاجة دائمة لا اعتراض عليها ولا انتهاء لها فى زمن من الأزمان . وقد تيسرت فى زمننا هذا أسباب للمراجعة والتنبيه لم تكن ميسرة فى الأزمنة الماضية ، وتزداد يسرا مع الزمن كلما اتسع العلم بدراسة اللغات ودراسة السلالات البشرية ودراسة البنيا الإنسانية والنفس الإنسانية وعلاقة كل منهما بالصوت والكلمة . وليس أولى من الكلام بعناية علوم الكلام .

# لغة المجتمع

## للأستاذ محمود تيمور

لا يزال مجتمعنا الحاضر — مجتمع الناطقين باللغة العربية — يعانى من مشكلة اللغة خلافا على بعض الأصول والآساس .

وأكبر ما يعانيــه المجتمع من ذلك الخلاف ما يتعلق بالقياس والسماع .

منا من يقف بالقياس عند الحدود التى رسمها أئمة اللغة وفقهاؤها فى العصور الأولى كما يقف بالسماع عند ذلك العهد الغابر الذى أخذ فيــه العــرب الخلص يختلطون بغيرهم من الأمم ، فسرى اللحن على الألسن ، واندست العجمة إلى الفصحى ، وإذن فلا قيــاس إلا ما قاسه من قبل أولئك الأئمة والفقهاء ،ولا سماع إلا ما أثر عن العرب قبل أن تفقد سلائقهم ما لها من خلوص وصفاء .

ذلك هو محور النزاع الذى ترتد إليــه ألوان المجادلات والمساجلات الدائرة بين طوائف من اللغويين وجماعات من الكتاب والباحثين حول الألفاظ والعبارات .

ولو أردنا لهــذا الرأى أن يسود ، وتركنا لمعقباته أن تكون ، لحجرنا من القياس ما حجر الأولون ، وحصرنا السماع عنــد ذلك العهد السحيق ، لشقيت بنا اللغة شقوة الأبد ؛ فإن فى ذلك حكما عليها بالضــيق الذى ينتهى بهـا إلى اختناق ، والجمود الذى يسلمها إلى موت محتوم .

اللغة ظاهرة من ظواهر الحيــاة ، وقانون من قوانين المجتمع . وظواهر الحياة تتبــدل وتتشكل طوعا لتصاريف الزمن ، وقوانين المجتمع تتجــدد وتتطور وفقا لمـا تقضى به ضرورات الاجتماع .

وليست أقيسة اللغة إلا استنباطا مما يجرى فيها من ألفاظ وصيغ . فاللغة هى الأصل ، والقياس منها يتفرع ؛ فهو ظلها الناشئ عنها ، يمتد إذا امتدت ، ويميل معها حيث تميل .

والصواب فى اللغة مناطه الشيوع ، فمتى ساغت الكلمة فى الأفواه فقد ظفرت بحجتها فى الاعتداد بها ، وأصبح لها فى الحياة حق معلوم .

إن الوضع الطبيعى فى كل لغة أن ينشأ اللفظ المونق مؤديا غرضا من أغراض التعبير فيصقله الاستعمال حتى يبلغ منزلة الألفة ، وعلى مر الأيام يتسع مدلوله فى الأفهام أو يتقاص ، ويتــوهج فى مجال التعبير أو يعلوه الصدأ ، وربما انتقل إلى مقام غير مقامه ، وحل غيره محله وربما طال عليه الأمد وهو سائغ مستعذب عليــه رونق الحياة ، وربما قضت عليــه الأقدار بأن يصير

(١) ألقى هــذا البحث فى الجلسة السابعة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته الثامنة عشرة وقرر المؤتمر إحالته إلى لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة .

إلى إغفال وإهمال ، كذلك شأن اللغات في ألفاظها وعباراتها منذ كانت: تنازع موصول بين النباهة والخمول ، وتسابق دائر بين النماء والفناء .

الناس يتخذون ألفاظهم رعيا لملابسات العيش، وسدّا لمقتضيات التعبير، واستيفاء لما يجدون في أنفسهم من ألوان المشاعر. وهيهات للفظ أن يأخذ حظه من السيرورة على الألسن إلا إذا صادف هوى في النفوس ، ولاءمته استجابة عامة بين الناس في مقامات الكلام . فغلبة اللفظ في الاستعمال أسطع برهان على صلاحيته، وأقوم دليل على صدق الحاجة إليه . بل إن غلبة استعمال اللفظ وثيقة تثبت أنه خلية حية في بنية اللغة خليقة بالتقدير والاعتبار .

لا ريب في أنه إذا كان لقوم عرف وعادة، فذلك العرف والعادة جزء من قانونهم الطبيعي ونظامهم العام وإن خلا منه القانون المسطور. والقوانين الصحيحة في كل أمة هي القوانين التي تقتبس روحها من عرف الأمة السائد ، وتستمد كيانها من عاداتها المحكمة ... وكذلك شأن القانون الصحيح للغة ، لا مصدر له إلا ما تزخر به اللغة المسوّدة من ألفاظ وأوضاع .

لنتدبر المثل القائل : " خطأ مشهور خير من صواب مهجور " .

ما أصدق انطباقه على اللغة ، لولا أنه يسمى المشهور خطأ، ويسمى المهجور صوابا . فهذه التسمية لا تصح إلا من باب التجوز والتسمح ، فليت شعري : أي خطأ في لفظ شهر ؟

وليت شعري : أي صواب في لفظ هجر ؟ إن الكاتب بقلمه والناطق بلسانه كلاهما ينقل ما يجول بفكره إلى فكر غيره ، فإن أداه إليه بلفظ يفهمه فقد نهض بمهمته مصيبا كل الصواب ، وإن صاغ فكره في كلمة لا يجوز معناها إلى الأفكار فذلك هو الخطأ الذي لا شبهة فيه لصواب

سواء على القارئ أو السامع أن نروعه بلفظ عربي نافر لا يجد له في نفسه مدلوله الذي تبغيه منه ، وأن نفجأه بلفظ أجنبي مغلق ليس بعربي الأصل ؛ فاللفظان معا عند ذلك القارئ أو السامع حروف مصفوفة أو أصوات متوالية لا يمتاز بها معنى ، ولا تنزل من الأفهام منزلة الإفهام .

وسواء على القارئ أو السامع إذا فهم المعنى المقصود من لفظ مقروء أو مسموع أن يكون اللفظ في حساب اللغوي المتفقه خطأ أو غير خطأ ، فحسبه من اللفظ أنه اضطلع بمهمته التي تخلق من أجلها الألفاظ : مهمة إبلاغ المعاني إلى الأذهان ، وتأدية الأفكار بين الناس .

ربما كان لرجال الدين أن يقصروا حجة الإجماع في الأحكام الشرعية على زمن بخصوصه وعصر بعينه ، ولكن رجال اللغة يجب أن يجعلوا حجة الإجماع في الألفاظ والعبارات شاملة لكل عصر، قائمة في كل زمان ، فلسنا ندين للغة بتقديس سماوي نستوحي منه الرهبة من الكفر والمروق ، وإنما اللغة من خلق أنفسنا ، ومن صنع ألسنتنا ، وهي جانب من حياتنا ، يتجدد بنا ويتطور معنا ، ويسايرنا فيما نعالج من ضرورات وملابسات .

لا تفرض اللغة على الناس فى تحكم ، ولا يرادون عليها بإلزام، ولكن تنبع ألفاظ اللغة من حاجات العصر ، ومن واقع الشئون الاجتماعية فى حياة الناس. فإذا بلغت الألفاظ عندهم مبلغ العرف الدارج ، والرأى المزكى، كانت هى قانون اللغة ، عليها تبنى الأصول ، ومنها تتخذ القواعد ، وبها تقوم الأحكام .

فلنؤمن بأن السماع حجة للغة قائمة ، حتى لا نقف باللغة موقف الجمود الذى يجافى طبع الحياة ، وليكن باب القياس مفتوحا على مصراعيه ، حتى لا يمنع مانع من استنباط أقيسة جديدة فوق ما ورثنا من أقيسة صاغها الأقدمون .

* * *

بيد أن مجتمعنا — مجتمع الناطقين باللغة العربية — فريقان : جمهور أمى عام يستقل بلغته العامية التى تتسع الهوة بينها و بين فصيح الكلام، و جمهور مثقف خاص، وهو مستمتع — أو على الأصح : مرزوء — بلغتين اثنتين تتنازعانه فيما يلفظ من قول وما يرسل من تعبير ، أعنى الفصحى والعامية ، أو لغة الكتابة والخطابة ولغة المشافهة والخطاب .

فإذا نحن أردنا لحجة الإجماع والسماع أن تظل قائمة لتوثيق الجديد من الألفاظ، ولباب القياس أن يظل مفتوحا لاستقبال الجديد من الصيغ ، فلسنا بمستطيعين أن نعول فى ذلك على جمهورنا الأمى العام ، خشية أن تذوب الفصحى فى محيط اللهجات العامية التى لا ضابط لها ولا نظام . ولكننا نستطيع أن نعول كل التعويل على الجمهور المثقف الخاص ، ذلك الجمهور الذى تستوعب طوائفه وفئاته ضروب العلوم والفنون والآداب، والذى تعلم الفصحى وأشرب ذوقها ، وأصبح قمينا أن تكون له ملكة الانتخاب والاختيار فيما يأخذ وما يدع من الألفاظ والعبارات .

هذا الجمهور الخاص المثقف ، الضارب فى كل علم وفن ، هو مرآة اللغة المجلوة وهو قوامها الركين ، فى شرايينه يجرى دمها الحى ، وبه تتفاوت درجاتها من النماء والازدهار . فلو أغفلنا لغة الجمهور المثقف ، ووقفنا حيالها موقف التزمت والتحفظ لما رددنا تيارها الدافق ، ولما أفدنا من شىء . فلهذه اللغة الغلبة والتسلط ولها الأمر آخر الأمر . فخير لنا أن نقف منها موقف عون وملاينة وتوجيه حتى ننفى عنها — فى رفق — ظواهر الجموح والانحراف ونردها جهد المستطاع إلى ما ننشد لها من فصاحة ونقاء .

والويل للغة كل الويل إن بقيت وقفا على علماء اللغة وفقهائها ، أولئك الدارسين لها فى أصولها الأولى ، وأوضاعها الأصيلة . لا يبيحون لها سيرا مع الزمن، وانطلاقا فى ركب التطور ، وتجددا مع الأيام ، يحسبون بذلك أنهم يصونونها من الفساد ويحفظونها من الضعف، وليس فساد اللغة ولا ضعفها إلا أن تحجر فى مكانها ، فلا تملك أن تبين عما تجيش به الحياة العقلية والاجتماعية على مد الزمن من أفكار وأحداث .

على أن ذلك الجمهور المثقف الخاص يتجلى فى هذه الفترة من حياة مجتمعنا الحاضر ، معتزا

بالعربية ، جانحا إلى الإفصاح، مازفا عن العامى والدخيل فيا يتناقل من ألفاظ المعانى وأسماء الأشياء . وبين ظهرانينا مثل كثيرة واضحة الدلالة على أن هناك وعيا لغويا قويا يجرى تياره بين المثقفين جميعا، ويبدو أثره فى المرافق الاجتماعية على وجه عام .

وحسبي أن أشير الى ما يقرؤه الناس فى الطرقات من هذا التحذير فى شأن سياقة السيارات : "لاتستعمل آلة التنبيه"، فالهيئة التى أرادت أن تشيع هذا التحذير لم يرقها أن تستعمل الكلمة الأجنبية المعروفة ، وهى الكلاكسون Klaxon وكأنما تلافت هذه الهيئة أن تصدم الأعين بكلمة دخيلة ، ورأت أن تستبدل بها كلمتين عربيتين تؤديان المعنى. ولعل هذه الهيئة لم تقبل كلمة "النفير" لئلا تنصرف الأذهان إلى تلك الآلة القديمة التى تبعث الصوت ، وما تزال مستعملة إلى اليوم فى بعض الشئون فاختيرت "آلة التنبيه" اصطلاحا جديدا "للكلاكسون" .

وأذكر فى هذه المناسبة أن إدارة من إدارات التشريع أسندت إليها صياغة بعض المواد الخاصة بأحكام الطيران، صادفتها كلمة "الطاقم" للدلالة على مجموع الذين يضطلعون بالعمل فى الطائرة ، فلم تقع الكلمة موقع الارتياح من رجال القانون الذين يقومون بمهمة الصياغة ، فاستنصروا بعض رجال المجمع اللغوى ، ليسعفوهم بكلمة عربية تقوم مقام تلك الكلمة الدخيلة ؛ فظفروا منهم بكلمة ارتضوها ، وأحلوها من القانون محلها، وهى كلمة "الزُّملة".

ونظرة فى الصحف ترينا بوادر ذلك الوعى اللغوى، ومخايل ذلك التطلع إلى التزام الفصاحة، فبينا نقرأ فى صحيفة من صحفنا اليومية هذا العنوان القديم : "بورصة العقود" إذا بنا نجد صحيفة أخرى قد عافت أن تستعمل كلمة "البورصة" وأبت إلا أن تستعمل كلمة "سوق" ، وربما وردت الكلمتان فى صحيفة واحدة ، بل لقد وردتا يوما فى صفحة واحدة! . وذلك برهان الصراع الفكرى بين التناضى عن الدخيل وإيثار الفصيح عليه .

ومما شهدته من أمثلة ذلك التقاتل والنزاع أن فندقين متقاربين فى شارع واحد من شوارع "القاهرة" يتخذ أحدهما لنفسه اسم "فندق" وأما الآخر فيتخذ لنفسه اسم "لوكاندة" ، وأطرف من هذا أن إحدى الصيدليات فى حى من أحياء "القاهرة" اتخذت على جبينها لوحين كبيرين ، كتب على أحدهما : "أجزخانة" وكتب على الآخر "صيدلية". وليس فوق هذا دلالة على فورة التنازع بين إجراء اللفظ الدخيل الشائع ، واستخدام الفصيح وإن كان لم يبلغ من الشيوع ما بلغ الدخيل .

ومنذ قليل نشرت إحدى صحفنا إعلانا لبيع نوع من أشجار الكمثرى محصن ضد "الاسكارس" ولم يرض المعلن أن يذكر هذا اللفظ الأجنبي فى إعلانه ، فاختار له كلمة "الدودة الشعبانية" ولست أدرى أدله عليها دال من الباحثين المشتغلين بترجمة المصطلحات العلمية ، أم كان ذلك منه محض اجتهاد ؟ ولكنه على أية حال مظهر من الرغبة العامة فى أن تحل الكلمات العربية الصريحة محل الكلمات الأجنبية .

وقد طاب لى أن أبسط هذه الأمثلة، لأنها شاملة تتصل بالجمهور العام فى حياته اليومية . فأما دليل الوعى اللغوى والنزوع إلى الإفصاح بين ذلك الجمهور الخاص من طوائف المثقفين فى شتى العلوم والفنون والصناعات، فما أحسبنى مفتقراً إلى الإشارة إليه . وأولئك هم المؤلفون والباحثون لا يألون جهداً فى ترجمة المصطلحات العلمية والفنية ، ملتمسين العون بكل سبيل ، إرادة السلامة من العجمة ، والخلوص من الابتذال، والتعبير عن مواضعات العلوم والفنون تعبيراً عربياً لا شائبة فيه .

***

وأهل صناعة الكتابة هم الذين يحملون القسط الأوفر من أعباء التخالف بين لغة الجمهور العام ولغة الجمهور الخاص ، ومن أثقال التنازع بين الأصيل والدخيل من الكلام. فالعالم والباحث فى منحى علمه وبحثه لا يجد من الحرج فى استعمال الكلمات الدارجة أو الأجنبية قدر ما يجد الكاتب فى آفاق موضوعاته . فالكتابة هى فن الأدب ، والأدب هو أرفع مقامات التعبير فى اللغة ، وهو المعرض الجميل لنقاء الألفاظ وجودة الأسلوب . والكاتب هو الخليق بأن يحرص على الترف والسمو فيما يعبر به عن الخوالج والأفكار، وما يصف به المشاهد والأحداث. فإذا عرضت له المسميات التى لا يجد لها فصيحاً شائعاً من الأسماء استشعر الضيق والحرج، وتعذر على قلمه أن يجرى الكلمات العامية أو الدخيلة فى تضاعيف بيانه، حتى لا تكون أشبه شىء بالنغمة الناشزة فى اللحن المتساوق فالكتاب هم أكثر الناس طموحاً إلى أن يواتيهم الفصيح بما تعرض له حاجاتهم فى مواقف الكتابة والتعبير . ولعلهم يضطرون إلى التعميم فى مواقف التخصيص، إلى مجانبة التمييز والتعيين حين تستبد بهم الحيرة بين إجراء القلم بلفظ عامى أو أجنبى ، واتخاذ لفظ فصيح ليس بمألوف أو ليس بمستساغ .

روى لى الراوى عن الأديب البليغ «الشيخ عبد العزيز البشرى» - رحمة الله عليه - أنه زار « بنك مصر » ، فكتب متأنقاً يصف المبنى وما إليه ، واجتهد أن يعبر عن أرجائه وأجزائه بألفاظ من فصيح العربية، ولم يأذن لكلمة عامية أو دخيلة أن تشوب مقاله ، إلا كلمة « بنك » التى أفلتت منه فى عنوان المقال . فلما زار مصانع الغزل والنسج رغب إليه عشاق أدبه فى أن يكتب فى صفة هذه المصانع ، فوعد ولم ينجز وتمنى أن يستجيب، ولكنه لم يفعل، خشية ألا تواتيه الكلمات الفصيحة بوصف الآلات والعدد.

إن الكثرة الغالبة من ألفاظ الشئون العامة مابرحت أجنبية أو عامية . ومصداق ذلك أن نطوف بنظرنا فى حجرة استقبال أو أنحاء مطهى أو فى غير ذلك مما يتجلى على مسرح الأعين ؛ فيستبين لنا أن الكاتب إذا تشهى وصف ما يرى لم يستطع أن يقع على تسميات عربية دقيقة ، فإن راج له الاسم العربى الدقيق منعه من استعماله أنه نافر مهجور .

لكن الكاتب على أية حال مضطر أن يصف ما فى البيت وما فى السوق ، وأن يتناول ما يدور من أسباب العيش ، وما يستعمله الناس من الأدوات ، وما يتناولونه فى حياتهم اليومية من شئون . ولذلك يبذل الكاتب جهده، ويعالج أمره ، فيتحيل ويتوسل ، ويتصاعب

ويتساهل — حينا يصطنع الكلمة الفصيحة على حذر ، وآنا يقبل من الكلمات العامية ما ليس منه بد ، وساعة يتخذ له اصطلاحا جديدا يرشحه للاستعمال . وهو فى قرارة نفسه مضطرب حيران ، يحاذر ألا يدرك مأربه من الإبانة ، ويخشى أن ينتقص حظه من الإفصاح .

وفى هذه المناسبة تحضرنى كلمة " البيجاما " اسما لذلك الطراز المعروف من ثياب المنزل . فهذه الكلمة يسوغ لفظها على ألسنة الخلق ، ولكننا لا نكتبها إذا كتبناها إلا كرها . لقد ضاق بها الأستاذ "إبراهيم عبد القادر المازنى" رضوان الله عليه ، وذلك على الرغم من انتصاره للعامية ، واستخدامه لجملة من تعبيراتها فى كياسة وتلطف ؛ فكان إذا أراد التعبير عن " البيجاما " فى معرض بيانه ، استعمل كلمة " المنامة " ، ولقيت الكلمة نصيبا من القبول بين القراء ، فتناقلها الكتاب .

ما أكثر أمثال هذا اللفظ الأجنبى أو العامى فى لغة الناس ، وما أشد ما يعانيه الكاتب من مضاضة وتردد إزاء ذلك الركام الذى يزداد على الأيام ؟ !

لقد زاول مجمعنا اللغوى هذه الناحية ، وعالج فى مطلع جهوده أن يشق هذا الطريق ، وأن يقدم أسماء عربية لمسميات تتعلق بالشئون العامة ، فلم يكن إلا قليلا غناؤها . على أن بعضا من هذه الأسماء كتبت له الحياة ، ولكن فى أفواه الساخرين ، وعلى أقلام المستهزئين . إذ وهم الناس أن المجمع الرسمى يريد أن ينتزع من الجماهير العامة لغتها الجارية على الألسن ، وأن يفرض عليها لغة جديدة ليس لها بها عهد . فثارت ألسنة الجماهير لما تألف ، وأبت ماهو غريب غير مألوف .

ولكن مهمة المجمع تقتضيه ألا يبالى هذه الصيحات اللاهية التى تتبع كل إصلاح ، وتلاحق كل تجديد . وحسب المجمع حاديا له على المضى فى سبيله أنه يستجيب لتلك الروح التى تسفر عنها نزعات الجمهور المثقف إلى إيثار الكلمات الفصيحة ، وإمداده بما يحتاج إليه فى مجال التعبير، تنقية للغة من شوائب العجمة والابتذال ، وتطويعا لها فى سبيل الترجمة عن مظاهر الحضارة ومطالب الحياة . فليمض المجمع فى دراسة ما يراه حقيقا بالاستعمال من ألفاظ وأسماء فى مناحى الشئون العامة ، وليعضد بجهده الجماعى المؤزر أشتات الجهود الفردية التى يقوم بها الكتاب فيما يعرض لهم من ضرورات التعبير .

ولا خلاف على أن الرأى العام المثقف هو الحكم الأول والأخير فى شأن هذه الألفاظ والأسماء ، فما يرتضيه منها يكتب له الشيوع والبقاء ، وما لا يستسيغه منها يسحب عليه ذيل العفاء .

وإنى أجمل فى هذه العجالة طائفة من المسميات عرضت لى الحاجة إلى وصفها فيما أكتب ، فاتخذت لها ألفاظا بعضها قديم أردت بتسجيله أن أشيعه ، وبعضها مستحدث فى اشتقاقه أو فى تخصيصه وتمييزه . وأقصد بعرض هذه الأسماء ومسمياتها أن تكون موضع مراجعة وتحقيق ، عسى أن يخلص منها قدر صالح ، وأن يكون لها من ذلك سبيل إلى مزيد من الشيوع والتسجيل .

١ — فيما يتعلق بالمسرح والمذاهب الفنية الأدبية والملاعب والرياضات ونحوها ، أعرض الكلمات الآتية مشفوعة بمرادفها الجديد :

| | | |
|---|---|---|
| (١) البنوار | Baignoire | المقصورة الأولى ، وجمعها المقاصير الأُوَل . |
| (٢) اللوج | Loge | المقصورة الثانية أو الثالثة ، وجمعها المقاصير الثوانى أو الثوالث . |
| (٣) فوتيل | Fauteuil | مقعد مخصوص أو أمامى . |
| (٤) ستال | Stalle | مقعد خلفى . |
| (٥) سترابونتان | Strapontin | مقعد جانبى ، أو إضافى . |
| (٦) بلكون | Balcon | مقعد شرفة |
| (٧) أعلى التياترو | Galerie | مقعد علوى |
| (٨) كوميديا | Comédie | الملهاة |
| (٩) تراجيديا | Tragédie | المأساة |
| (١٠) فودفيل | Vaude ville | المهزلة |
| (١١) درام | Drame | الفاجعة |
| (١٢) أوبرا | Opéra | الملحّنة ، وجمعها الملحّنات . |
| (١٣) أوبريت | Opérette | الغنائية ، وجمعها الغنائيات . |
| (١٤) رواية تمثيلية | Pièce | تمثيلية أو مسرحية |
| (١٥) ريالست | Réaliste | واقعى |
| (١٦) كلاسيك | Classique | اتباعى |
| (١٧) رومانتيك | Romantique | وجدانىّ ، عاطفى ، رومانسى . |
| (١٨) سوزيالى | Surréaliste | فوق الواقعى ، أو ما وراء الواقع . |
| (١٩) الرقص الريتميك ( التوقيعى ) | Danse rythmique | الرقص الإيقاعى . |
| (٢٠) حلقة الرقص ( بيست ) | Piste de danse | بُهْرة الرقص |
| (٢١) الماكياج | Maquillage | التخفى |
| (٢٢) الكرنفال | Carnaval | التنكر |
| (٢٣) الكباريه | Cabaret | المَسْهَر |
| (٢٤) بلياتشو = كلاون | Clown | المهرج أو الضُحْكة |

| | | |
|---|---|---|
| (٢٥) الشقلباظ — البهلوان | Acrobate | الأُلعبان |
| (٢٦) الأرجوز (تركي قرة كوز) | | البَهلول |
| (٢٧) مسرح الجينيول أو الماريونيت للأطفال | Guignol | مسرح البهاليل |
| (٢٨) سكي | Ski | الزلاجة |
| (٢٩) مركبة ثلجية | Traineau | مِزْلجة |
| (٣٠) باتنوار | Patinoire | مَزْلَج |
| (٣١) تلفريك | Téléphérique | مركبة هوائية |
| (٣٢) حلبة السباق | Hippodrome | المضمار |

٢ — وفيما يتصل بالكلمات الريفية أعرض الأنواع الآتية :

(أ) العامي الفصيح

(٣٣) الدوّار

(٣٤) المصطبة

(٣٥) الجرن[1]

(٣٦) القُفّة

(٣٧) المَقطف

(٣٨) الزّكيبة
(٣٩) النُّبوت
(٤٠) جبن قَرِيش[2]

(ب) العامي المحرف

| | |
|---|---|
| (٤١) خبز مرحرح | خبز رحراح |
| (٤٢) المدود | المِذود |

---

(١) وجرى الكتاب على استعمال كلمة " البيدر " .

(٢) نص " التاج " في مستدركه على أن هذه الكلمات مصرية .

(ج) العامى وبديله الفصيح

(٤٣) اللبن الخض — الخُثارة

(٤٤) اللبن الزبادى — الرَّوب أو الرائب

(٤٥) مترد اللبن — القَعْب

(٤٦) البلاص أو الزلعة[١] — الجَرَّة

٣ — وفيما يتعلق بالأمكنة وما إليها أعرض الكلمات التالية :

(٤٧) ناطحات السحب — Gratte-Ciel — الشواهق (جمع شاهقة)

(٤٨) الفيلا — Villa — المَغْنَى[٢]

(٤٩) الأوتيل — اللوكاندة[٣] — Hôtel — النُّزُل

(٥٠) البالاس[٤] — Palace — الفُندق

(٥١) الأوبرج[٥] — Auberge — الخان

(٥٢) الصالونات الخاصة — Salon — المجالس أو الندَوات

(٥٣) البلكون — Balcon — الشُّرفة

(٥٤) التراس — Terrace — المستشرَف[٦]

(٥٥) الكشك — Kiosque — الظُّلة[٧]

(٥٦) تلتوار الطريق — الطُّوار

(٥٧) تلتوار القطار — الرصيف[٨]

(٥٨) المقعد الحجرى أو المبنى[٩] — الصُّفَّة

(١) وعاء من الفخار يحمل فيه الماء أو يحفظ فيه العسل أو السمن أو يعتق الجبن ، وهو أنواع .

(٢) المغنى فى اللغة : المنزل غنى به أهله نقيه لمح إلى معنى الاكتفاء والاستقلال .

(٣) ذات الدرجة العادية والوسطى . (٤) الكبير ذو الدرجة الرفيعة .

(٥) فندق ساذج ليست له وسائل التحضر والترف .

(٦) اسم مكان من الاستشراف وهو التطلع أو طلب الإشراف .

(٧) مكان بيع الصحف فى الطرقات أو مرقبة الجندى أو استراحة المستحمين فى الشواطئ ونحو ذلك .

(٨) رصف الحجارة : ضم بعضها الى بعض والرصيف : المحكم .

(٩) كما فى الحدائق والمتنزهات وبعض الشواطئ ، وبعض المحطات للاستراحة أو الانتظار .

٤ – وفيما يتعلق بالملابس أعرض الكلمات الآتية :

| | | |
|---|---|---|
| (٥٩) البدلة | | الحُلة أو البذلة [١] |
| (٦٠) الجاكتة | Jaquette | السترة [٢] |
| (٦١) البنطلون | Pantalon | السّربال |
| (٦٢) الصديرى | | الصِّدار |
| (٦٣) الكلسون | Caleçon | السروال |
| (٦٤) البيجاما | Pyjama | المنامة |
| (٦٥) القفطان | | القَباء |
| (٦٦) الجبة الواسعة [٣] | | الطيلسان |
| (٦٧) الفراجية [٤] | | الفُروجية أو الفَرَجية [٥] |
| (٦٨) ثياب الزهاد الخشنة | | المسح ، والجمع مسوح |
| (٦٩) الشال ( للرجل ) | | المُطْرَف أو الشال [٦] |
| (٧٠) الكوفية | | الملفعة أو اللفاع |
| (٧١) الحرملة | | الشملة |
| (٧٢) ملابس الصيف النسوية | | الشُفوف أو الغلائل |
| (٧٣) الطرحة | | الخمار أو الطِّرحة [٧] |
| (٧٤) البيشة | | النِّقاب أو اللثام |
| (٧٥) نوع من غطاء الوجه [٨] | | البرقع [٩] |
| (٧٦) الروبابيكيا | | الأسقاط |

(١) شاعت الحلة على أقلام الكتاب .

(٢) كالمستعمل فى الكلام الدارج .

(٣) ما يلبسه رجال الأديان وغيرهم .

(٤) ما يلبسه علماء الأزهر ونحوهم .

(٥) الفروج فى اللغة : قباء، ولا مانع من التجوز . والفرجية وردت فى معجم بيلو والفرائد الدرية وتخريجها للاستعمال الفصيح لا يتعذر .

(٦) الشال : كلمة فارسية ولا بأس بتعريبها .

(٧) الطرحة فى اللغة : الطيلسان . واستعمالها فى معنى الخمار عامى ، ولا مانع من التجوز .

(٨) غطاء للوجه أو أكثره أسود أو أبيض ذو قصبة مذهبة أو بدونها أو ذو ودعات وخرزات تلبسه بعض النساء من البلديات والريفيات والاعرابيات وغيرهن .

(٩) كالمستعمل فى الكلام الدارج .

٥ — وفيما هو من أثاث البيت وما اليه أعرض ما يأتى :

| | | |
|---|---|---|
| (٧٧) سرير الطفل | Berceau | المَهد |
| (٧٨) شيزلونج | Chaise-longue | الأرِيكة |
| (٧٩) الكنبة | | المتكأ |
| (٨٠) دولاب الملابس | | الصُّوان |
| (٨١) دولاب الكتب أو النقود أو الطعام | | الخِزانة |
| (٨٢) ترابيزة | | النضَد أو المنضدة[1] |
| (٨٣) ترابيزة السفرة | | المائدة أو السفرة[2] |
| (٨٤) ترابيزة التزين — التسريحة | | خوان الزينة[3] |
| (٨٥) الكرسى الرئيسى فى المحافل والمجالس | | التكرِمة |
| (٨٦) باكتة | Paquet | اللفيفة أو الرزمة |
| (٨٧) بريزة | Prise | المَقْبَس |
| (٨٨) كوبس | Coupe-circuit | القابس |
| (٨٩) ڤاز | Vase | الزَّهرية[4] |
| (٩٠) قصرية الزرع | | الأصِيص |
| (٩١) حوض استنبات الزهور | | المَزْهرة |
| (٩٢) المرتبة | | الحشيَّة |
| (٩٣) المخدة | | الوسادة أو المخدَّة[5] |
| (٩٤) الشلتة | | النُّمرقة أو التُّكأة |
| (٩٥) غطاء صوف | | البطانية[6] |
| (٩٦) غطاء محشو بالقطن | | اللحاف[7] |
| (٩٧) كوفرتة | Couverture | الدِّثار |

(١) المنضدة يحسن أن تكون بفتح الميم اسما للوضع الذى من شأنه أن تنضد فيه الأشياء .

(٢) كالمستعمل فى الكلام الدارج .

(٣) هو فى الأصل ما يوضع عليه الطعام ونحوه ، ولا مانع من التجوز .

(٤) كالمستعمل فى الكلام الدارج .

(٥) و (٦) و (٧) كالمستعمل فى الكلام الدارج .

٦ — وفيما يتصل بالتزين أعرض الكلمات الآتية :

| | | |
|---|---|---|
| (٩٨) معجون الأسنان | | السَّنون |
| (٩٩) أدوات المانيكور | Manicure | أدوات التطريف |
| (١٠٠) الدبوس | | النَّصل أو الدبوس (١) |
| (١٠١) الشعر البوكليه | Bouclé | المزرفَن (٢) |
| (١٠٢) الشعر غير المضفور | | الخَصيلة والخصلة والجمع الخصائل والخُصل |
| (١٠٣) الشعر المضفور | | الضفيرة والجمع الضفائر |
| (١٠٤) الشعر المجموع الى الخلف | | العقيصة والجمع العقائص |

٧ — وفيما يتصل بالطعام والشراب أعرض ما يأتى :

| | | |
|---|---|---|
| (١٠٥) مكان الطبخ | | المطهى (٣) |
| (١٠٦) المتر دوتل | Maitre d'hôtel | القهرمان (٤) |
| (١٠٧) الخشاف | | النقيع |
| (١٠٨) الأشربة الساخنة | Tisane | المغليات |
| (١٠٩) الأشربة الغازية | Gazeuse | الفوّارات |

٨ — وثمة كلمات متفرقة فى نواحى شتى من المرافق والشئون وانى عارضها فيما يأتى :

| | | |
|---|---|---|
| (١١٠) لون غامق | | أدكن أو قاتم |
| (١١١) لون فاتح أو صارخ | | فاقع |
| (١١٢) لون غير لامع | | طافئ |
| (١١٣) السكس أبيل | Sex-appeal | الجاذبية الشخصية |
| (١١٤) الأرستقراط | Aristocrate | السَّراة |
| (١١٥) ريبورتاج | Reportage | الاستطلاع |
| (١١٦) أنسكلوبيديا | Encyclopédie | الموسوعة أو دائرة المعارف أو المَعْلَمَة (٥) |

(١) الدبوس فى اللغة : المقمعة أو المرزبة من حديد ولا مانع من التجوز . (٢) المجعول كالزرفين وهو الحلقة .

(٣) الطهو اسم جامع للانضاج وأما الطبخ فخاص بما فيه خلط ومزج وعام فى المطاعم وغيرها . وقد أوثرت كلمة الطاهى فى الاستعمال العصرى الحديث .

(٤) هو فى الأصل أمين الدخل والخرج ولا مانع من التجوز . (٥) المعلمة مما أشاعه « أحمد تيمور باشا » .

| الكلمة | | البديل |
|---|---|---|
| ( ١١٧ ) سنّن الولد[١] | | أسَنّ |
| ( ١١٨ ) التسنين[٢] | | التزْمين |
| ( ١١٩ ) بزرميط[٣] | | هَجين |
| ( ١٢٠ ) الابخات | | السواخن أو السخائن |
| ( ١٢١ ) الأوتوبوس | Autobus | الحافلة |
| ( ١٢٢ ) عربة كارو | | مركبة كارّة |
| ( ١٢٣ ) الكمسارى | | التذكرى[٤] |
| ( ١٢٤ ) المستجدون | | العُفاة |
| ( ١٢٥ ) اليافطة | | اللافتة |
| ( ١٢٦ ) الشارى | | الزّبون[٥] |
| ( ١٢٧ ) وكيل التوزيع لمتجر | | العَميل |
| ( ١٢٨ ) عصا الشرطى[٦] | | المِخْصرة |
| ( ١٢٩ ) البجبوح[٧] | | البَحباح[٨] |
| ( ١٣٠ ) الطاقم[٩] | Equipe | الزُّملة |

تلك هى جمهرة من الكلمات التى تيسر لى عرضها الآن . فإذا انتهى المجمع الى رأى فيها بقبول أو تعديل فإنى أقترح أن يلحق ما يقبل منها أو يعدل بالمعجم اللغوى الوسيط الذى يوشك المجمع أن يخرجه للجمهور المثقف . وكذلك أرجو أن يتلق المجمع طوائف من أمثال هـذه الكلمات التى تعرض فى حياتنا اليومية متصلة بشتى المرافق الحيوية لمجتمعنا العربى ، وان يوليها من العناية أوفر قسط حتى يكون ذلك سببا إلى تطويع العربية لمقتضيات العصر ومواتاتها لحاجات الناس .

---

(١) بمعنى ظهرت أسنانه . (٢) بمعنى تعيين السن .

(٣) بمعنى المختلط غير الخالص أو الصريح .

(٤) بفتح الكاف تسهيلا كما يجوزه بعض النحاة .

(٥) كالمستعمل فى الكلام الدارج .

(٦) الصغيرة المعلقة فى حزامه .

(٧) الرجل الأنيس الضحوك غير المتزمت .

(٨) البحباح فى اللغة : السمح .

(٩) مجموعة القائمين بالعمل فى الطائرة أو الباخرة أو نحو ذلك .

# المجمع واللغة العامة

## للأستاذ أحمد حسن الزيات

منذ أربعة عشر عاما كتبت إلى المغفور له رئيس المجمع السابق كتاب دعابة قلت فيه : "حضر الأصمعى يوما مجلس الفضل بن الربيع وقبالته فرس مطهم ، فتذاكر الجلوس كتاب أبى عبيـــدة فى الخيل ، فأراد الوزير أن يعلم ما عند الأصمعى من ذلك ، فقال له : "قم يا أصمعى وأمسك كل عضو من أعضاء هذا الفرس وسمه ، فإذا سميتها نخذه" ، فقام وأمسك بناصية الفرس وجعل يسميه عضوا عضوا وينشد ماقالت العرب فيه إلى أن فرغ منه فأعطاه إياه .

فهب يا سيدى الرئيس أن الجود والرق لم يرفعا من الأرض، وأنى دخلت يوما على أمير من الأمراء البهاليل وبين يديه جارية من الغيد الحسان ، ترفل فى حرير شيكوريل وسمعان ، وقال لى هـــذا الأمير الأريب : إذا سميت ما على هـذه الجارية من اللباس ، ووصفت ما فى هذه الدار من الرياش والأثاث، نزلت لك عن الجارية والدار، وزدتك عليهما ألف دينار . فماذا ترانى يا رئيس المجمع اللغوى قائلا وأنا من الذين أفنوا أعمارهم فى تحصيل مادة اللغة واكتساب ملكة الكتابة ؟ ماذا أسمى هـذا المائل على الفود الأيمن ، أو هذا المائل على الجبين الزاهر ؟ وماذا أقول فى هذا المزرّر على الصدر المشرق ، وهذا المدار تحت الثدى الناتئ ، وهذا المرسل على الكشح الهضيم ، وهذا المفصل على القدم اللطيفة ؟

أنا لا أعرف من غطاء الرأس إلا القناع والخمار ، ولا من كساء الجسم إلا الملاءة والإزار ، ولا من وقاء الرجل غير الحـذاء والنعل . فهل تنطبق هذه الأسماء على هذه الأشياء ، أم هل تكون دلالتها عليها كدلالة الرياش والأثاث على كل (موبيليات) البيت والورد والريحان على جميع أزهار الحديقة ، والجهل والعجمة على كل أدوات السيارة ؟ لا جرم أنى سأعجز على كل حال ، وسأطالب رفعت (باشا) بالجارية والدار والمال" .

* * *

كان ذلك منذ أربعة عشر عاما ، كما قلت ، ولا تزال الحال هى الحال ، والمشكلة هى المشكلة . فلو أنى حضرت اليـــوم معرضا من معارض التجارة أو الصناعة أو الزراعة فيه ما أبدعت العلوم ونوعت الحضارة من مختلف الآلات والأدوات والسلع والزهور، ثم طلب إلى أن أسمى كل معروض فيه لما صنعت أكثر مما صنع ذلك البدوى الذى حضر وليمة عرس فى بغداد فوصف لقومه ألوانها وصحافها بصفاتها لا بأسمائها وبأثرها فى حلقه لا بعينها

ألقى هذا البحث فى الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر المجمع فى الدورة التاسعة عشرة وتقرر إحالته إلى لجنة ألفاظ الحضارة

فى يده . وليس معنى ذلك أن المجمع لم يعمل طول هذه المدة ؛ إنه عمل بإخلاص وسعى بجد وأنتج بوفرة . وإنما معناه أن المجمع قضى ثمانى عشرة دورة فى خدمة اللغة الخاصة ، وهى لغة الفلاسفة والعلماء والرياضيين والأطباء والفقهاء والفنانين وغيرهم من رجال الثقافة العليا . وهؤلاء جديرون إذا ما أبطأ المجمع عن إسعافهم أن يضعوا مصطلحاتهم بأنفسهم ، بحكم عملهم فى التعليم والتأليف . وهم إذا وضعوها أو نقلوها قاربوا الكمال ؛ فلا يكون عمل المجمع معهم إلا التسجيل أو التعديل .

أما اللغة العامة — وهى لغة البيت والشارع والسوق والمصنع والورشة والحقل — فلم يولها المجمع عنايته بعد . والكتاب والمترجمون والصحفيون وسائر من يتصلون بحياة الناس لا يعنيهم كثيرا تلك اللغة العلمية . والناس متى رأوا الشىء سموه . والمسمون فى الغالب من سواد الأمة الذين لا يبالون أن ينطقوا على أى صورة ما داموا يقضون حاجتهم من الفهم والإفهام ويجىء بعد ذلك الكتاب والصحفيون فيجدون اللفظ قد شاع : فإما أن يستعملوه على علته فيكون الفساد ، وإما أن يضع كل كاتب لمعناه لفظا فتكون البلبلة . والصحافة والعامة متنافسان فى الوضع والنقل والتعريب لا تهادن إحداهما الأخرى فأيتهما سبقت إلى الشىء الجديد يوم وروده الميناء سمته وفرضت تسميتها على الألسنة ف"التنكس" مثلا أدركها الصحفيون وهى لا تزال فى الميادين الأوربية فوضعوا لها لفظ الدبابة وأذاعوه فى البرقيات والأخبار حتى عرفه كل قارئ وردده كل سامع . فلما رآها الناس بعد ذلك فى مصر لم ينكروا الاسم ولا المسمى .

وأما الأوتوموبيل ، فقد ورد مصر قبل أن يسمع الناس له اسما عربيا من قبل ، فنطقوا لفظه الأعجمى بلغات عشر كما كان ينطق العرب لفظ (إصبع) . ووضع الكتاب له بعد ذلك لفظ السيارة ، وحاولوا أن يعمموه فما استطاعوا ، وظلت الكلمتان دائرتين فى لغة الناس العربية للكتابة والأعجمية للكلام .. وهيهات أن تسلم إحداهما للأخرى . وهناك نوع من الألفاظ تخلى عنه الكتاب للعامة فاستأثروا به كلفظ (أباجور) مثلا . فالناس لا بد أن يسموا هذا الشىء لأنه من أثاث بيوتهم ، فسموه (أباچورة) . وأما الكتاب فلم يجدوا ضرورة لتسميته لقلة دورانه على الألسن فى خارج المنزل فعمت الأباچورة كما عمت الدبابة فى الكلام والكتابة . فلو أن الكتاب عادوا اليوم فأطلقوا عليها (لامّة أو ضامّة) ، لأنها تلم الضوء المتفرق وتضمه ، لما فهم الناس ما عبروا عنه ولا اتبعوهم فيما عبروا به .

فالمسألة إذن مسألة سباق بين الفصحى والعامية ، من تسبق منهما إلى الوارد والجديد سمته وفرضته على الأخرى كما قلت ... وإن ثمانى عشرة دورة أو سنة قضاها المجمع محايدا فى هذه المعركة جعلت الأمل فى تغلب الفصحى أبعد مما نظن . فلم يبق إلا أن نصلح بين اللغتين على وجه من التساهل المتبادل . ولقد عنيت منذ تشرفت بعضوية المجمع أن أسعى مع الساعين لعقد هذا الصلح ، وتحديد هذا التساهل ، فقدمت إلى المجمع اقتراحين . أحدهما قبول الوضع من المحدثين ، والآخر قبول السماع منهم أسوة بالمتقدمين . وتفضل المجمع فقبل الاقتراحين ،

ولكنهما ظلا معطلين لانصرافه إلى وضع المصطلحات المختلفة للغة الخاصة. وتقدمت منذ طويل إلى مجلس المجمع بطائفة من الكلمات التى جرى المحدثين فيها سماع يخالف المسموع من العرب الأقدمين فى المدلول أو فى الصيغة فأقرها المجلس، ثم اعتمدها المؤتمر [1]، ولعلها تأخذ السبيل إلى المعجمين الكبير والوسيط .

والحق الذى لا أرتاب فيه أن المجمع بقبوله الوضع والسماع من المحدثين قد وضع الأساس القوى الثابت لتهيئة اللغة لقبول التجدد المستمر فى أسماء الذوات والمعانى ، فبالوضع نصل ما بين اللغة والحياة، وبالسماع نقرب ما بين العامية والفصحى. والفائدة من قبول السماع منا لا تقف عند حد التجديد والتكميل والتقريب ، وإنما تتعدى ذلك إلى تسجيل مدلولات جديدة قد نسخت مدلولات قديمة لبعض الألفاظ . مثال ذلك لفظ الغداء ولفظ الفطور، فقد أجمع اللغويون على أن الغداء أكلة الغدوة، وهى ما بين طلوع الفجر إلى بزوغ الشمس ، وهو خلاف العشاء . وبه فسر قوله تعالى : "آتنا غداءنا" . وأن الفطور أكل الصائم حين تغرب الشمس . وكان هذان المدلولان صادقين أيام كان الناس يكتفون بأكلتين : أكلة الغدوة ، وأكلة العشية . فلما اقتضى حال العيش ونظام العمل أن يأكلوا ثلاث أكلات نقلوا الغداء من الغدوة إلى الظهر ، واستعاروا الفطور من وجبة الصائم إذا أمسى إلى وجبة المفطر إذا أصبح . ووجه الشبه بين الأكلتين أنهما تجيئان بعد إمساك ، إمساك يوم للصائم وإمساك ليل للمفطر . وقد فعل الفرنسيون كما فعلنا ، أو نحن فعلنا كما فعلوا ، فإن فعل (Diner) فى لغتهم لا تينى الأصل وكان معناه فى اللاتينية الإفطار أو قطع الصوم بالأكل ، ولا يكون ذلك إلا صباحا. فلما جعلوا طعامهم فى اليوم ثلاث وجبات نقلوا (Diner) من أول النهار إلى نصفه . ثم وضعوا لوجبة الصبح لفظا آخر بمعناه وهو ... (Déjeuner) . ثم اضطرتهم المدنية إلى أن يأكلوا أربع أكلات فوضعوا الفطور الصغير للصبح والفطور للظهر والغداء للعشاء والعشاء لنصف الليل. فهل يجوز أن تبقى كلمتا الفطور و الغداء وأمثالها فى المعجمين الكبير والوسيط ، على هذا الوضع ، والناس فى جميع الأقطار العربية يستعملونهما اليوم فى غير ما كان يستعملهما العرب ؟ وبأى سند نضعهما فى المعجم إذا لم يكن المجمع قد قرر حجية السماع المولد أسوة بالسماع القديم ؟ .

من أجل ذلك نطمع فى أن يوجه المجمع الموقر عنايته الكريمة الى الانتفاع بقراريه فى الوضع والسماع على صورة أشمل وأكمل وأسرع، ليعوض اللغة العامة مما نالها من طول انصرافه عنها الى اللغة الخاصة، وذلك بقبوله هذه المقترحات الثلاثة :

المقترح الأول : أن يعبىء قواه أو أكثرها لجمع ألفاظ الحضارة الموضوعة والمسموعة والمنقولة من البيئات المصرية والأقطار العربية فيكلف محرريه ما كان يصنعه رواة اللغة الأولون من الخروج الى الوادى ومشافهة للأعراب ، والنقل عنهم ، فيخرج المحررون كل يوم الى المتاجر والمصانع والمزارع ، فيسألون كل ذى سلعة وكل ذى صنعة وكل ذى آلة عن اسمها العام واسم كل جزء من أجزائها ، وكل نوع من أنواعها ، ثم يدونون كل ذلك بأوصافه

[1] انظر صفحة ١٢٨ من هذا الجزء .

وصوره . ويصنع مثل ذلك فى الأقطار العربية فيوفد المحررين إلى الشام والعراق وتونس فيعملون فيها ما عملوا فى مصر تحت إشراف عضو المجمع هناك وتوجيهه . حتى إذا عادوا ضموا ما جمعوا إلى ما جمع غيرهم ثم قدم كل أولئك إلى اللجان المختصة فتصنفه وتغربله وتعرفه ثم تعرضه على مجلس المجمع .

والمقترح الثانى : أن يخصص المجمع دورتين أو ثلاثا لهذا العمل لا يكاد يشتغل فى غيره .

والمقترح الثالث : أن ترتب هذه الألفاظ بعد أن يقرها المجلس ويعتمدها المؤتمر ثم تفرغ بتعاريفها وصورها فى معجم خاص يسمى "معجم ألفاظ الحضارة" مثلا ينشر مستقلا أول الأمر ثم يدمج بعد ذلك فى الطبعة الأولى للمعجم الكبير ثم فى الطبعة الثانية للمعجم الوسيط .

هذه أيها السادة أقرب السبل فى رأيى إلى اتصال المجمع بالحياة ، وتعريف المجمعيين للناس ، وإعانة الكتاب على مكاره الكتابة ، ورفع القصور عن اللغة ، ودحض التهم عن المجمع .

ولعل أقوى ما أستند إليه فى تأييد هذه المقترحات بعد الحاجة الماسة والضرورة القاضية أن المعجم الوسيط سيجىء على غير ما ينتظر الناس فإن جمهور المثقفين ينتظرون من معجم ينشره المجمع بعد ثمانى عشرة سنة قضاها فى الوضع والتعريب أن يكون فيه لكل معنى اسم ، ولكل مصطلح لفظ ، ولكنهم سيجدونه أقرب إلى المعاجم المنشورة فى الاقتصار على المواد القديمة والنفور من الألفاظ الجديدة ، فإذا نشر معه أو عقبه المعجم المقترح انفسحت التهم عن مجمعنا الخالد وانحسرت الشكوك عن عمله العظيم .

ولحضراتكم بعد ذلك النظر الأعلى والرأى الموفق .

---

# أسباب تضخم المعجمات العربية[1]

## للمرحوم الدكتور أحمد أمين

كان العرب فى جزيرتهم لا يحتاجون إلى المعاجم ، عيشتهم بدائية ، ولغتهم على قدر حاجتهم ، وكل رجل أو امرأة من قبيلة يعرف الألفاظ التى يحتاج إليها فيستعملها . وما الحياة عندهم إلا ناقة وجمل وخباء ، وما إلى ذلك .

فلما أسلموا وفتحوا البلاد ، وجدت طائفة لا تعرف بعض الكلمات التى تسمعها ، ولكن لم يكن هناك علم ولا تأليف كثير للكتب ؛ فلما جاء عصر العلوم فى الدولة العباسية ، ووضع النحو والصرف والنقد ونحو ذلك ، شعر الناس بالحاجة إلى وضع كتب فى اللغة ، فتبلورت هذه الحاجات فى ذهن الخليل بن أحمد ، وهو رجل عربى عبقرى ، وضع النحو والصرف والعروض ، وهى علوم لا نزال نستعملها إلى اليوم ، حسبما وضع ، بتغيير طفيف .

رأى الخليل بن أحمد أن قد وضعت بعض الكتب فى بعض الجزئيات ككتاب فى الإبل وكتاب فى الدارات ، وكتاب فى خلق الإنسان ، ولكنه يريد كتابا شاملا للغة العربية كلها ، فكيف يجمع كل الكلمات العربية فى معجم مرتب حتى لا تشذ عنه كلمة .؟

رأى أن بعض الأمم قبله قد وضعوا معاجم للغاتهم كاللغة السريانية ، ويظهر أن الترتيب الأبجدى من ألف ، وباء ، وتاء ، لم يكن معروفا فى زمنه ، ففكر طويلا ، واهتدى أخيرا إلى أن يرتبها ترتيبا فسيولوجيا بحسب مخارج الحروف ، فحروف الحلق أولا ، ثم الحنك ، ثم الفم . ورأى أن أقصى الحلق يخرج العين فالحاء ، فبدأ بالعين ، وانتهى بالياء . وقد سبقته إلى ذلك اللغة السنسكريتية .

هذه مشكلة . . . والمشكلة الثانية : كيف يحصر الكلمات العربية ؟

رأى أن الكلمات العربية إما من حرفين كمن وثق ، أو من ثلاثة مثل كتب وجحر ، أو من أربعة كجعفر ودحرج ، أو من خمسة كسفرجل . ويحصر الكلمات نظريا قانون التوافيق والتباديل ، ولكنه لم يعرفه ، فاهتدى إلى النتيجة وقال إن الكلمة إذا كانت مكونة من حرفين ، فإن الأشكال التى تتولد فيها ، لا تعدو اثنين ، وإذا كانت من ثلاثة أحرف ، فالأشكال التى يمكن أن تتولد منها ستة ، والكلمات الرباعية يمكن وضعها فى أربعة وعشرين شكلا ، والكلمات الخماسية تتشكل مائة وعشرين شكلا ، فلترتب المعجم كما يأتى :

نعتبر العين حرفا أولا ، وننظر فى الحرف الثانى ، فهو ( أى الحرف الثانى أيضا ) عين أو غين ، فإذا خرجت الكلمة نص على أنها مستعملة أو مهملة ، وقد بدأ كتابه " العين "

(١) ألقيت هذه المحاضرة فى جلسة افتتاح مؤتمر المجمع فى الدورة التاسعة عشرة .

الكلمات المضاعفة ، فبدأ بكلمة عق ، لأن ترتيب الحروف التي قبلها مهملة ، كالعين مع الحاء ، أو الخاء ، فوجد أول كلمة مستعملة هي العين مع القاف . ثم بين مقلوبها وهو القاف مع العين ، وأبان أن منها قعقعة السلاح ، الخ . . . وهكذا سار في هذا الطريق .

ولم تكن هذه فكرة سهلة ، وإنما نستسهلها نحن لأننا ألفناها . فهي تستحق أن يصيح الخليل عندما وجدها ، أن يقول " وجدتها وجدتها " كما صاح " أرشميدس " عندما عرف أن حجم الإناء يساوي حجم الماء المزاغ .

على كل حال وجدت أول فكرة للمعجم ، وكان معجم الخليل إذا حذفنا منه الكلمات التي نص على أنها كلمات مهملة ، حتى يمكن إذا استخلصنا هذا أن يكون كتاب العين كله في جزء واحد ، فما الذي ضخم المعاجم ، حتى رأينا فيما بعد " لسان العرب " في عشرين جزءا ، وروى لنا أن بعضهم ألف معجما في مائة مجلد ؟

هذا هو موضوع المحاضرة :

تضخمت معاجم اللغة لأسباب كثيرة : فقد بدأت صغيرة وبدأت في موضوعات جزئية مثل الذي ألفه الأصمعي في الإبل والدارات . ثم ما زالت تضخم شيئا فشيئا حتى بلغت هذا المبلغ . .

ومن أهم أسباب التضخم اختلاف العرب في اللهجات : فقد كان لكل قبيلة لهجة كالذي عندنا اليوم . من مثل كلمة " قال " فقوم ينطقونها " قال " وقوم " جال " وقوم " آل " وهم يثبتون كل هذه اللهجات في المعاجم . فمثلا تقول قبيلة " أن " وأخرى تنطق كل كلمة مبدوءة بالهمزة عينا . وبعض القبائل يقول : " شجرة " وبعضها يقول : " شيرة " .

ومنها أن بعض الأفراد كان يحرف في بعض الكلمات أو يقلبها . فبعضهم يقول في "حمد" : "مدح" وفي "دمل" الأرض : "دبلها" وفي "التابوت" "التابوه" وفي : " داوت" الأيام "دالت" ومنه علق القربة و "عرق القربة" ، واختلطه السيف و "اخترطه" ، واستغلب عليه الضحك "واستغرب" ، وجبره على الشيء "وجبله" والماطع " والناطع " ، والناصح " والناصع " وتمدحت خواصر الإبل " وتندحت " أي اتسعت بطونها ، والتفجع "والتوجع" ، وادلهم " وادلهن " ، وسدن " وسدل " ، والخامل " والخامن " ، وأذهنه "وأذهله" ، والدندم "والدمدم" . والنقل من العبرية أو السريانية إلى العربية يكثر فيه تغيير الحروف مثل : أزل العبرية " عزل " في العربية ، وكاتر "وكدس" وديب " وطيب " ، ودور "ودهر" ، وزعق " وصعق " ، ودهب " وذهب " ، ووضح " ووضع " ، وقطل " وقتل " ، وسرسرة " وسلسلة " .

ومن أسباب التضخم القلب مثل الأوشاب و " الأوباش " ، والبعض " والبضع " ، وحتم " ومحت " ، وملق الطريق " ولقمه " إلى مئات من هذا القبيل .

ومن أسباب التضخم أن قبيلة من قبائل العرب قد تستعمل كلمة وتستعمل قبيلة أخرى كلمة ؛ فيأتي الجامعون للغة ويجمعون كل هذه

الكلمات . فمثلا بعض القبائل يقول : " بئر " والأخرى تقول : " قليب " ، وقبيلة تقول :

" بر " وقبيلة تقول :

" قمح " فيجمعون كل ذلك فى قاموسهم .

ومن الأسباب أيضا أن الجامعين الأولين للغة كانوا يجمعونها حيثما اتفق غير معينين فى الغالب القبيلة التى تنطق بالكلمة .

ومن الأسباب توسع بعض الأعراب دون بعض فى المجاز. فمثلا سمى بعض الاعراب الثياب القصار "مقطعات" . بل سموا كل ما يفصل ويخاط "مقطعات"، ثم تجوزوا فسموا الحديد المتخذ دروعا أو سلاحا . "مقطعا". وقالوا . قطعت الحديد أى صنعته دروعا ثم تجوزوا وسموا الأشعار القصيرة "مقطعات" .

ومنها أن بعض جامعى اللغات لم يكن يتحرى فى جمعه بل يدون كل ما يسمع سواء سمع من ثقة أو غير ثقة ، كالمحدثين، ومنهم المدقق وغير المدقق كالذى روى أن امرأة أعرابية سئلت كيف مطركم ! فقالت غثنا ما شئنا . أى أنزل الله علينا من الغيث بقدر ما نشاء . وقيد فى المعاجم مع أنه لم يسمع من غيرها . بل قد يسمعون من صبى يلعب أو من صبى ألثغ فيدونون ما سمعوا فيروى أن بعض الصبيان كانوا يلعبون بالزحلوقة وينشدون :

لمن زحلوقة زل

بها العينان تنهل

ينادى الآخر الأل

ألا حلوا ألا حلوا

فكلمة " الأل " بمعنى الأول لم تسمع إلا من هؤلاء الصبيان بل عقد اللغويون بحثا : هل تؤخذ اللغة عن المجانين أولا . ورووا أن مجنونا كان يرقص ابنته ويقول :

محكوكة العينين معطاء القفا

كأنما قدت على متن الصفا

تمشى على متن شراك أعجفا

كأنما تنشر فيه مصحفا

وقد سئل فيهما الأصمعى فقال : "أحسب أن ناظم البيتين نفسه لا يعرف معناهما". وسئل أبو زيد الأنصارى عنهما فقال : "إنهما لمجنون ولا يفهم كلام المجانين إلا مجنون " .

ومن أسباب التضخم التصحيف ، ذلك أن بعض العلماء كانوا يأخذون من الصحيفة فيصحفون ما يأخذون . فمثلا نجد فى القاموس كلمة بحدق — كعصفر — وهى بذر القاطونة ونجدها فى لسان العرب : بخدق. وفى المزهر : بجدق وفى أقرب الموارد : بخذق .

ومما صحفوه أيضا " يوم بغاث " وصوابه " بعاث " وقالوا : لا يزال الطفل محبنطيا على الباب "وهو" تصحيف عن "محبنطئا" .

وحرفوا الحديث "تسمعون جرش طير الجنة" والصواب : جرس . وحرفوا الأحزم الى الأخرم والحزم الغليظ من الأرض والخرم طرف أسفل الكتف وحرفوا البيقور الى النيقور ، وحرفوا قنسا الى قيس والقنس الأصل . وحرفوا جاية السيح الى جاية الشيخ وحرفوا

جف ثعلب الى جف تغلب وحرفوا مقيلة إلى نبيلة وحرفوا تعتر.(العتر : الذبح) الى تعتز وحرفوا لحمة العشاء إلى لخمة العشاء وصحفوا السرقين إلى الشرفين وحرفوا جارى مكاسرى إلى جارى مكاشرى وحرفوا الهميع وهو الموت الوحى إلى الهميغ وحرفوا سراته إلى شواته ، وسراة كل شئ أعلاه. الى مئات من هذا حتى أن أبا هلال العسكرى أفرد فيه مؤلفا ضخما .

وسبب التصحيف الأخذ عن الصحف دون الرواية عن الأعراب ومن الغريب أن بعض أصحاب المعاجم يثبتون فى معاجمهم الشئ وتصحيفه كأنه لغة أخرى .

ولم يسلم من التصحيف حتى كبار اللغويين فقد نقل عن الخليل أنه صحف كلمات كثيرة رويت فى كتاب العين ، من ذلك قوله الزبلول الخفيف من الرجال والصواب "الزنلول" والمعط الطويل والصواب "الممغط" واندعر القوم تفرقوا وصوابه "ابذعر" وعسا الليل أظلم وصوابه غسا والجحل أولاد الابل و إنما هو الجحل. والتلحيص استقصاء خبر الشيء و بيانه . وإنما هو التلخيص والسحب شدة الأكل والشرب وإنما هو السحت والحذال شيء يخرج من السمن والصواب شئ يخرج من السمر ومرحت الجلد أى دهنته وإنما هو مرخت. والهمسة الكلام والحركة وإنما هو الهمشة وهزأه البرد إذا أصابه فى شدة وإنما هو هرأه . والفحيح صوت الأفعى وإنما هو الفحيح والحصب حبة بيضاء وإنما هو الحضب ولقيته غشبشان النهار والصواب بالعين وشيخ غاس طال عمره والصواب بالعين والسدف سواد الشخص والصواب بالشين والنزم شدة العض وانما هو البزم .وكذلك صحف كثيرا الجوهرى فى الصحاح فقال : الذنابى أشبه المخاط يقع من أنوف الإبل والصواب : الذنانى وقال العاتك الأحمر وانما هو بالتاء وقال نقت المخ أنقته و إنما هو مقت وقال إذا كانت الإبل سمانا قيل بها "زِرّة"، وإنما هى "بها زِرَة".

واختلفوا فى اسم شاعر هو حريث بن محفض فقال بعضهم محفض وبعضهم مخفص و بعضهم محيصين . فذهبوا الى بن دريد فقال هو حريث ابن محفض من بنى تيم بنى مازن. إلى مئات من أمثال هذا .

ومن أسباب تضخم المعاجم أيضا أنهم كانوا يزعمون أن العرب لا تخطئ فى نطقها لا لفظا ولا معنى، مع أنهم يخطئون. فمثلهم فى العربية مثلنا فى العامية. ونحن إذا أردنا الخطأ أخطأنا فليس صحيحا ما يزعمون من أنهم أرادوا أن ينطقوا العرب بما يشاءون فى قولهم : " كنت أظن لزنبور أشد لسعا من العقرب.فإذا هو هى" أو "فإذا هو إياها". فهم اذا شاءوا أن ينطقوا بهذا أو ذاك نطقوا. وكانوا يخطئون فى اللفظ وفى المعنى، فيجمع اللغويون ما نطقوا به خطأ أو صوابا. من ذلك ماروى من قول بعضهم :

فيارب فاترك لى جهيمة أعصرا

فمالِك موت بالقضاء دهانى

فاشتق من ملك الموت مالك وهو خطأ . ومن ذلك همزهم مصائب جمع مصيبة فشبهوا مصيبة بصحيفة فكما همزوا صحائف همزوا مصائب وليست ياء "مصيبة" بزائدة كياء "صحيفة" .

ومن أغلاطهم قولهم: حلاّت السويق فهمزوا غير المهموز. وقول ذى الرمة: "والجيد من أدمانة عتود" والصواب أن يقال للرجل آدم وللمرأة أدماء لا أدمانة. وأخطئوا فى قولهم مثلا:

ألم يأتيك والأنباء تنمى
بما لاقت لبون بنى زياد

وقالوا "ومحور أخلص من ماء اليلب"

فظن أن اليلب حديد وإنما اليلب سيور تنسج فتلبس فى الحرب. وقال آخر "لم يدر ما نسج اليرندج قبله" ظن أن اليرندج ينسج وإنما هو جلد يصبغ. وقال آخر:

يخرجن من شربات ماؤها طحل
على الجذوع يخفن الغمر والغرقا

والضفادع لا تخاف الغرق.

وكان الفراء يجيز كسر النون فى "شتان" قياسا على "سيان" قال بعضهم "وإن كان الفراء قد سمعه من أعرابى فذلك الأعرابى أخطأ وإن كان قاسه على سيان فهو خطأ فى القياس".

وبعض هذه الأخطاء رويت فى كتب اللغة على أنها صحيحة. وإنما وقع العرب فى الخطأ لقلة ثقافتهم وسهولة دخول الخطأ عليهم. ووقع العلماء فى التصحيف من أجل أن بعضهم كثيرا ما كانوا يأخذون اللغة من الصحف.

والخط العربى سهل التصحيف؛ فكثير من الكتاب لا ينقطون ولا يضبطون فيحصل التصحيف فى الكلمة على شتى الألوان. وزاد التصحيف أيضا أن الضبط عندنا بالحركات لا بالحروف كما هو الشأن فى اللغات اللاتينية.

ومن أسباب التضخم احتمال الخطأ فى السمع وهذا كثيرا ما يحدث. فقد يقول قائل سل فيسمعه سامع: سن، ويسمعه آخر: ذل. ومن الأسباب أيضا اللثغ فقد يكون العربى نوبيا فيصعب عليه النطق بالعين والحاء فيقول فى العهد: الأهد. وفى المدح: المده وفى الحمد: الهمد وفى المعص: المأص.

واللثغات على أنواع فقد تكون لثغة تبدل الراء غينا أو تبدل السين ثاء أو الزاى ذالا. ومن اللثغة ما يبدل القاف كافا وقد قرئ "وإذا السماء قشطت" و "كشطت". والدق والدك. وقهرت الرجل وكهرته وسحقه وسحكه. ومن ذلك الحرقلة والحركلة. وقالوا هتلت السماء وهتنت وهطلت وأبات الرجل وابنته وجريال وجريان.

وقد يكون الأعرابى مزكوما فيقول فى اطمأن اطبأن. وربما لثغ فى القاف فجعلت طاء وفى اللام فجعلت ياء. ومن الغريب أنهم أخذوا الأصل واللثغة فجعلوها لغة ودونوهما فى القاموس.

ومن اعتاد القراءة فى اللغة ومرن ذوقه استطاع أن يميز بين الأصل والتغيير.

ومن أسباب التضخم أيضا تعرض المتأخرين من رجال اللغة لما ليس لهم به علم ثم يطيلون فى ذلك فيقول صاحب القاموس مثلا:

"إن الهرمين بناءان أزليان بمصر بناهما ادريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما من الطوفان أو بناء سنان ابن المشلشل"

وهكذا فى كثير من الأحيان يقفون موقف المؤرخ أو الفلكى أو عالم النبات أو عالم الحيوان كأنهم يدعون أنهم يعلمون كل شىء فلم يكن عندهم اختصاص.

ومن الأسباب أيضا أن اللغويين بعد الفتح وكثرة الأقطار التى دخلت فى حوزة الإسلام وجدت أشياء كثيرة من نباتات وحيوان وأسماء مدن وقرى وغير ذلك فأدخلوها فى المعاجم .

ومن أعجب ما نرى أن كثيرا من الناس يجزمون بخطأ الكلمة إذا لم ترد فى القاموس مع أنه قد يستعملها صاحب القاموس فى موضع غير موضعها كالذى فعل صاحب لسان العرب إذ لم يضع من معانى كلمة ساهم : شارك ، مع أنه استعملها بهذا المعنى فى خطبة الكتاب وكما فعل صاحب "القاموس" فى كثير من الكلمات نص عليها صاحب "الجاسوس على القاموس".

وتفتح أى صفحة فى القاموس فتجد مصداق ذلك كله أو بعضه .

فها أنذا قد فتحت صفحة حيثما اتفق فكانت صفحة ٣٨٦ من الجزء الأول فى مادة جزر وفيها " والجزائر الخالدات ست جزائر فى البحر المحيط من جهة المغرب منها يبتدئ المنجمون بأخذ أطوال البلاد تنبت فيها كل فاكهة شرقية وغربية وكل ريحان وورد وكل حب من غير أن يغرس أو يزرع " وهو قول غير دقيق " وجزيرة شريك كورة بالمغرب " وهذا إنما أتى بعد فتح العرب بلاد الأندلس " وجزيرة الذهب موضعان بأرض مصر " وهذا أيضا إنما أتى بعد فتح مصر ، وفى المادة التى بعدها "جسر" نجد ما يأتى : " وجيسور الغلام الذى قتله موسى صلى الله عليه وسلم " ، ووردت كذلك فى جميع نسخ القاموس . قالوا " وهذا سبق قلم من الفيروزيادى والصواب : الغلام الذى قتله الخضر فى قصته وحكاها القرآن الكريم فى قوله " حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس " ... ألخ ... ألخ .

ولا يكتفى أصحاب المعاجم بذكر الأعلام الأعجمية بل قد يستطردون إلى تصريفها ووزنها . ففى مادة " موه " فى القاموس ما يأتى : " وما هان اسم وهو إما من هوم أو هيم فوزنه لعفان أو وهم فلفعان أو من هماه فلفان أو ومه فعفلان أونهم فلاعاف أو من الفظ المهيمن فعافال أو من منه ففالاع أو من نمه فعالاف أو وزنه فعلان ".

ويضاف الى أسباب التضخم أن بعض اللغويين كابن منظور والزبيدى مزجوا اللغة بالأدب . وحجتهم فى ذلك أن الحديث أو البيت من الشعر أو القطعة الأدبية المشتملة على اللفظة اللغوية تبين كيفية استعمال الكلمة فأكثروا من الشواهد الأدبية من حديث وشعر ومثل وقول مأثور فكان هذا سببا فى كبر حجم المعجم اللغوى حتى وقع اللسان فى عشرين جزءا وشرح القاموس فى عشرة أجزاء كبار .

والنتيجة من كل ذلك أننا مخطئون فى تقديس ما ورد فى معاجم اللغة فقد تكون كما رأينا عبارة عن خرافة أو تعرضا لما ليس لهم به علم أو أخذا من صبى أو امرأة مأفونة أو رجل مجنون فيجب أن نسيطر على هذه المعاجم لا أن تسيطر هى علينا .

# "المعجم المساعد" للكرملي

## للأستاذ محمد رضا الشبيبي

قليل من حضرات الزملاء من لم يسمع من اللغوي العراقي أنستاس ماري الكرملي عضو هذا المجمع سابقا أنه صنف معجما لغويا أسماه "المساعد" وأنه ناقش فيه آراء بعض اللغويين المتأخرين ورد عليهم وأحصى ما فاتهم من المواد اللغوية. فما هو هذا المعجم المساعد الذي صنفه اللغوي المذكور وما هي حقيقته. هذا هو موضوع كلمتي اليوم: فالمعجم المساعد عبارة عن الكلمات أو المواد اللغوية التي فاتت اللغوي البيروتي بطرس البستاني مصنف "محيط المحيط" فأضافها الكرملي إليه. واستدركها عليه، علاوة على تنبيهه على أوهامه وسقطاته اللغوية.

عمد الكرملي إلى نسخة من محيط البستاني تقع في خمسة مجلدات وأضاف إلى كل جزء قوائم بيضاء بعدد قوائم الأصل، ثم حشاها بزياداته ومستدركاته مما فات البستاني. ونبه أيضا على ما في محيط المحيط من أوهام وأغلاط؛ وهي على ما يقول كثيرة جدا، وأول غلط وقع فيه البستاني تسمية كتابه. فمن رأى الكرملي أن يقال "المحيط بالمحيط" لأن الصحيح أحاط بالشيء لا أحاط الشيء مع أن لهذه التسمية تخريجا ينطبق على قواعد اللغة.

حشر الكرملي في مساعده كثيرا من الغريب وغريب الغريب. وجمهرة من الألفاظ المولدة أو العامية. ويلاحظ أن كثيرا من زياداته كلمات مهجورة أو مماتة، حاذيا في البحث عنها حذو بعض المستعربين من الفرنجة. وكثير من الأبحاث اللغوية أو المقالات التي تنشرها المجلات العلمية للكرملي مقتطف من أبحاثه في معجمه المذكور ولنا أن نقول إن مساعد الكرملي يختلف في مادته اللغوية وفي أسلوبه عن سائر متون اللغة ومعجماتها وعن محيط المحيط نفسه وفي هذا الباب يقول المؤلف ما نصه نقلا عن ظهر مساعده المذكور:

"أطالع محيط المحيط مرة كل خمس سنوات. وأعلق عليه ما يبدو لي وذلك منذ سنة ١٨٨٣ ولم تفتني مادة من مواده لأني أطالعه كله كلمة كلمة. فقد طالعته إحدى عشرة مرة إلى سنة ١٩٣٨" ومعنى ذلك أن الكرملي قتل معجم البستاني مطالعة ودرسا. فلا غرو إذا كان لرأيه وزنه في هذا الكتاب.

أضيف إلى كل من المعجمين "محيط المحيط" و"المعجم المساعد" مواد من اللغتين الساميتين الآرامية والسريانية وقد جاء في خاتمة الجزء الثاني من معجم البستاني ما هذا نصه:

" أضفت إلى الأصول فروعا كثيرة وتفاصيل شتى وألحقت بذلك اصطلاحات العلوم والفنون

---

ألقي هذا البحث في الجلسة السابعة لمؤتمر المجمع في دورته التاسعة عشرة.

وكثيرا من الفوائد والشوارد وبهذا الاعتبار تنازلت إلى ذكر كثير من كلام المولدين وألفاظ العامة منها فى أماكنها على أنها خارجة عن أصل اللغة ".

ومآخذ البستانى مألوفة مثل القاموس الاقيانوسى . " معجم فريتانج "، " كليات أبى البقاء "، " كشاف اصطلاحات الفنون "، " النهاية " ، " المغرب " ، " الأساس " ، " عجائب المخلوقات " ، " حياة الحيوان " ، " مجمع الأمثال " ، " الكشاف ".

ولسائل أن يسأل لماذا اختار اللغوى المذكور "محيط المحيط" من بين متون اللغة قديمها وحديثها للنقد والتذييل مع أن البستانى ليس بحجة فى اللغة ولا يعول على ما يضمه نيهما بدليل أن معجمه مشحون بالأوهام ولا تخلو صفحة من صفحاته عن ذلك؟ قد يقال فى الجواب إن محيط المحيط أول متن فى اللغة وقع إلى أنستاس الكرملى فى شبابه أو أول معجم طالعه فى اللغة فعنى بالتعليق والتذييل عليه .

وقف هذا اللغوى العراقى بالمرصاد لبعض المعنيين بالعربية من اللبنانيين فلم يقف عند صاحب "محيط المحيط" بل عطف على عبد الله البستانى صاحب "البستان" فندد بمعجمه المذكور ووصف عبارته بالفساد وعزا إليه الخطأ فى النقل ومما قاله فى هذا الباب "إنى أحذر كل باحث من الاعتماد على البستان فإن صاحبه حاول مرارا أن يخفى نقله من الكتب التى بين يديه وكفى الباحث أن يعارض مادة من مواد البستان بما يقابلها فى القاموس أو لسان العرب" ثم إن انستاس أوصى بحرق نسخ معجم البستان فى لهجة يعدها الأدباء نابية فى بعض الأحيان ومجمل القول لا ينكر فضله فى كشف العوار عن حقيقة بعض المعجمات التى ألفها المتأخرون من اللبنانيين .

للكرملى أسلوبه الخاص فى المباحث اللغوية فهو يعنى بإثارة الغريب أو المهجور من الألفاظ على وجه لا يستسيغه الذوق فى كثير من الأحيان ومن هذا القبيل بعض أبحاثه التى كان ينشرها فى مجلة " لغة العرب " وهى مجلته التى كان يصدرها ببغداد عن كلمة " البعبع والوعوع والضبغطرى " وهى ما تخوف به الأم طفلها أحيانا كأنه يقصد بإثارة البحث فى هذا الغريب ناحية من نواحى علم أحوال الإنسان فى عاداته ومواضعاته وأوهامه إلى غير ذلك . ومن الكلمات الغريبة التى أثارها فى أبحاثه : الهنباط . الخرطيط الحرقوص . الطربول . الحرزافة . الفرناس البسباس إلى كثير من ذلك . وله فصول جردها فى علم الحيوان والنبات والجماد لا تخلو — والحق يقال — من طرافة وفائدة ..

يلحق بهذا الباب محاولات كثيرة له حاول بها رد جملة كبيرة من المواد والمفردات العربية إلى أصول يونانية أو لاتينية أو سريانية أو أشورية إلى غير ذلك . ومحاولاته هذه لا تخلو من تكلف وتعسف غالبا . وقد أثارت شيئا غير قليل من النقد وتصدى لتزييفها غير واحد من النقدة فى عبارات لا تخلو من المهاترة .

وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو يعنى برد كلمات "الحوت والفرادس وشقائق النعمان والسرعرع

لقضيب الكرم والسنبوك لنوع من السفن والأدرة بمعنى القيلة والزنيم والعتل والجان والغطريف" وكلمات أخرى كثيرة إلى أصول يونانية، وكلمة " مكة " إلى اللغة الأشورية .

انفرد هذا اللغوى العربى بوضع ألفاظ ومصطلحات وأسماء لمسميات حديثة . ولكنها استثقلت فى الغالب ولم يقدر لها رواج فى أقطار الشرق العربى : ومن ذلك كلمة "محفى" للمكان الذى يجتمع فيه الأحفياء أو المتخصصون على ما يقول، لتحل محل كلمة " أكاديمية" أو "مجمع لغوى " ومثل كلمة " مقهى " وإن كانت شائعة الآن ومثل كلمة "اعتصار" أو "التشنيج" للسلاطة والسليط مقابل كلمة " شانتاج " والاعتصار هو أن يستخرج ما لا يغرم أو غيره وكلمة " علهصة " مصطلح تشريحى لاستخراج العين من الرأس و " الرميز " و " الربيز " للكبير فى فنه . ومدرسة الزمارة هى " مدرسة الفنون " و " الشيز " لعضو مجلس الشيوخ و" الدخنة" للفافة و " الحريصان " للبريتون إلى غير ذلك .

بهذا القدر أكتفى للدلالة على أسلوب الكرملى فى بحوثه اللغوية والسلام .

# فقه الأساليب

للأستاذ محمد رضا الشبيبي

فقه الأساليب هو موضوع كلمتي هذا اليوم. ولماذا لا يكون لأساليب البيان فقه خاص كما هو الشأن في فقه الألفاظ اللغوية ؟ اما هذه التراكيب والأساليب إلا هيئات أو صور وأحوال للفردات والألفاظ اللغوية .

هجم الفساد على اللغة مادة، وهيئة، وأفرادا، وجملة، ونطقا وكتابة. فتولدت أساليب تكتب ولهجات تلفظ لا هي أعجمية ولا هي عربية . وفقه الأساليب — فيما أرى — ضرب من ضروب فقه اللغة؛ فأساليب البيان الأصيلة غير الأساليب المدخولة .

يزعم كثير من الكتاب في هذه الأجيال الأخيرة أن أساليبهم الكتابية لا غبار عليها . وأنها جارية وفق قانون فقه الأساليب . وهم مخطئون في ذلك لأن أساليبهم غير سالمة من الهجنة والفساد.

لا يكفي في فقه الأساليب أن نرى النظم والتأليف جاريا وفق أصول اللغة وقواعد نحوها وصرفها وإنما لا بد للترسل الفقيه من التمييز بين أسلوب وأسلوب أو بين منحى ومنحى في التأليف وهو أمر لا يستغنى في إدراكه عن الذوق ، فالذوق السليم قد يكون أجدى في الدربة والتعليم.

ولا سبيل الى التفقه في الأساليب والتمييز بين أصلها ودخيلها إلا بمدارسة كتب الطبقة الأولى والإكباب على مصنفاتها للتمييز بين أساليبها وغيرها من الأساليب. وهو أمر يستدعي مرانا طويلا وجهدا كبيرا يبذل في هذه الناحية .

إن هذه الهجنة الظاهرة في أساليب كثير من المترسلين ، والصحفيين، والمؤلفين في هذه العصور الحديثة لم تأت إلا من ناحية الإعراض عن النظر في الكتب القديمة وعدم احتذاء أساليب أصحابها في الكتابة . أضف إلى ذلك هذا الإقبال الشديد على القراءة في اللغات الأعجمية أكثر من العربية واصطناع أساليب الأعاجم ، وتغليبها على الأساليب العربية .

إذا أردنا أن نتفقه في أساليب الترسل والإنشاء فلن ننال بغيتنا في متون اللغة ولو حفظنا مادة الصحاح ولسان العرب . وإنما علاجنا المجرب هو في الإكباب على كتب المصنفين من الطبقة الأولى في الموضوعات العلمية والأدبية والتاريخية والفلسفية . واحتذاء أساليبهم في تأليف العبارة وصياغة الجملة. فإن أساليب هذه الطبقة من المؤلفين أمثلة تحتذى في هذا الشأن . لا مناص من معاودة النظر فيها لمن يعنى بالتفقه في الأسلوب.

بذلك نعثر على ضالتنا المنشودة ونأخذ لغتنا وأساليب ترسلنا من معادنها ، لا من مواردها الغريبة . إنك تفيد من تصفح المصنفات البليغة المذكورة كيفية استخدام المواد والمفردات اللغوية ووضعها في مواضعها كما نفيد منها كيفية

ألقي هذا البحث في جلسة افتتاح مؤتمر المجمع في الدورة التاسعة عشرة .

تأليف الجملة على أحسن الوجوه وأكثرها إيجازا وفائدة .

على أن البحث الدقيق في ذلك التراث سيوقفك ولا شك على جانب من المواد والمفردات اللغوية يتعذر العثور عليه فى متون اللغة المعروفة لأنها مواد فاتت أصحاب المعجمات القديمة والحديثة ولا بأس من النظر فى دواوين الشعراء ورسائل البلغاء من الطبقة المذكورة .

لهذه الصلة لا تجد بين كثير من المعنيين بوضع هذه المتون — خصوصا المتأخرين منهم — مترسلا يجيد الإنشاء أو أديبا يحسن قرض الشعر . ومعنى ذلك أن الترسل أو الإنشاء فن عملى تطبيقى وأن علم اللغة كما هو مدون فى متونها علم نظرى بالنسبة إلى الفن المذكور .

نلاحظ أن كثيرا من حروف العطف والتوكيد وأسماء الإشارة والموصولات ثقيلة المؤنة فى الكلام لا محل لها من الإعراب ولا يحتاج إلى دفعها والاستغناء عنها إلا أقل فطنة من قراء الكتاب والمترسلين .

وما أكثر ما تستعمل كلمات أمسى وأصبح وأخواتها وعماتها وخالاتها أيضا ، ويجاء بها حشوا وهذه الحروف التى تربط بعض الكلام ببعض وتشد بين طرفى الجملة . وتدل على معنى فى غيرها لا فى ذاتها كما يقول النحويون . هذه الحروف وتلك الأسماء والأفعال يقبح تكرارها وإن اختلفت ألفاظها المذكورة .

إذا كنت فقيها فى أسلوبك لم تعجزك حيلة تحتال بها على إصلاح التأليف وطرح الحشو منه . وقد تكون هذه الحيلة بالفصل بين هذه الحروف بفاصل ما وقد تكون بتقديم كلمة وتأخير أخرى . فقد رأينا بعضهم يقول مثلا " موضوع له به عناية " . مع أن الأفضل أن يقول " موضوع له عناية به " وفى بعض الموارد يكون قولك " أنا فاعل " أوقع من قولك " أنا أفعل " وقد يجئ قولك " استفعل " فى مورده أحلى من قولك " فعل " فأدر كلامك على أعكانه وقلبه على وجوهه كما أوصانا بذلك أئمة البلاغة .

إن تكرار الحروف كتكرار الأسماء والأفعال فى العيوب التى كثرت فى شعر الشعراء المحدثين وفى كتابة الكتاب . ومن التفقه فى الأساليب أن تصون كلامك عن كل حشو أو فضول فى هذا القبيل . وفضول الكلام هو ما يكون الكلام بدونها تاما غير منقوص ولا يكون فى إقحامها واستعمالها أقل فائدة . وهذا ضرب من ضروب الإيجاز . فما الإيجاز إلا الاستغناء عن الفضول .

# ثلاثة حوادث من التاريخ الإسلامى*

## ساعدت على نمو اللغة وانتشارها

للمرحوم الأستاذ عبد الحميد العبادى

ألقى السيد الأستاذ أحمد أمين فى افتتاح مؤتمر هذا العام بحثا قيما موضوعه تضخم المعاجم العربية وقد عرض سيادته أسباب هذا التضخم سببا سببا ، وكان بحثه منصبا على نقد هذه المعاجم وماوقع فيه واضعوها من أوهام وأغلاط أدت إلى التضخم المذكور . أما البحث الذى أتشرف بإلقائه اليوم فمنصب على ناحية من نواحى نمو اللغة العربية إبان ازدهار الدولة الإسلامية القديمة والنمو غير التضخم ، فالتضخم علة تلحق الكائن الحى فتعيبه وتعله وقد تودى بحياته . أما النمو فدليل صحته ، وقوته ، وحيويته ، وقابليته للبقاء. واللغة لاشك كائن حى . وإذا كان الواجب يقتضى أن نتعرف علل لغتنا كالتضخم الذى تكلم عليه الأستاذ الجليل فما أحرانا أن نتعرف ظواهر قوتها ونموها وحيويتها ، فنكون جمعنا بين الحسنيين : بين التخلص من أسباب العلل ، والأخذ بأسباب القـــوة والنمو والحيوية والمضى للانتفاع بها فى إنهاضها وإقالتها من عثرتها .

ولقد نظرت فى حوادث التاريخ الإسلامى فوجدت أن ثلاثة منها كانت ذات تأثير عميق بعيد المدى فى نمو اللغـــة العربية وانتشارها العظيم . أول هذه الحوادث تعريب الدواوين على عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ( ٦٥هـ إلى ٨٦هـ ) والثانى أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز ( ٩٩هـ – ١٠١هـ ) بتدوين الحديث النبوى. والثالث أمر الخليفة المأمون العباسى ( ١٩٨هـ – ٢١٨هـ ) بنقل كتب الفلسفة من اليونانية إلى العربية. وسأتكلم على هذه الأحداث الثلاثة واحدا واحدا مبينا الباعث عليه وكيف تم ، وأثره فى نمو اللغة العربية وانتشارها . ثم أختم كلامى بالمقارنة بين ما حصل منذ أكثر من ألف سنة وما هو حاصل بالفعل ، بالإضافة إلى نهضة اللغة العربية فى العصر الحاضر .

* * *

إن نظام الديوان نظام مستحدث فى الدولة الإسلامية ظهر على عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب بعدما توالت الفتوح وتدفقت الأموال من الأقطار المفتوحة . فاقتضت الحال اتخاذ نظام لتقييد أسماء المقاتـــلة وقبائلهم ومبالغ أعطياتهم. فاستشار عمر ذوى الرأى على عادته فى كل أمر حازم وحدث مهم . فأشاروا عليه بوضع الديوان .

والديوان لفظ إيرانى الأصل له صلة بكلمة " دبير " ومعناها " الكاتب " وقد أطلق فى أيام الفتوح العربية على السجلات التى كانت تشتمل على حساب أموال الدولة ، ثم أصبح

* ألقيت هذه المحاضرة فى الجلسة السابعة من جلسات مؤتمر المجمع فى الدورة التاسعة عشرة .

يضاف فى العصر العباسى إلى كل فرع من فروع الإدارة العباسية فيقال ديوان الزمام وديوان التوقيع وهكذا . ولقد كون عمر لجنة لتدوين أسماء الجند وبيان أنسابهم وأعطياتهم على نظام اتفق عليه . ونصله الماوردى فى كتاب "الأحكام السلطانية" فكان من ذلك الديوان المعروف بديوان الجيش . وهو أول ديوان وضع فى الدولة الإسلامية وكان يحرر بالعربية من أول أمره . ثم تلاه ديوان آخر هو ديوان المال أو الجباية . وكان مقر دواوين الأموال فى عواصم الأقطار المفتوحة . وكانت تسجل فيها أسماء القرى ومساحاتها ومقادير ارتفاعها وتوزيع ذلك على أهلها على هيئة خراج أو جزية . وكان هذا الديوان يكتب فى كل قطر بلغة أهله وكانت فى الغالب لغة الدولة التى كانت لها السيادة عليه قبل الفتح الإسلامى . فكان ديوان العراق وفارس يكتب بالفارسية وديوان الشام بالرومية وديوان مصر بالرومية والقبطية . وكان يتولى شئون هذه الدواوين عمال أهل الإقليم فكان عمال ديوان العراق من موالى الفرس وعمال ديوان الشام من الروم وعمال ديوان مصر من الروم والقبط .

وقد ظلت دواوين المال والجباية تكتب فى الأقطار المفتوحة اللغات الأجنبية المذكورة ويتولاها عمال من موالى الفرس والروم والقبط حتى كان زمن عبد الملك بن مروان . وكانت العربية قد انتشرت بين الأعاجم وحذقها قوم منهم إلى جانب لغاتهم الأصلية . ثم إن الدولة الأموية قد أصبحت رابحة النفوذ فى الميزان الدولى ، هذا إلى عصبيتها الشديدة لكل ما هو عربى ؛ فلم يكن من الطبيعى أن تظل دواوينها تكتب بلغات غير العربية . واتجهت سياسة عبد الملك إلى تعريب إدارة الدولة وبدأ بالعملة فضربها عربية بعد أن كانت رومية وفارسية قال البلاذرى بإسناده " إن الملك أول من ضرب الذهب بعد عام الجماعة " أى سنة ٧٤ هـ . وضرب الحجاج الدراهم آخر سنة ٧٥ هـ ثم أمر بضربها فى جميع النواحى سنة ٧٦ هـ " ثم اتجهت عزيمة عبد الملك وعامله الحجاج إلى تعريب الدواوين .

يروى البلاذرى فى " فتوح البلدان " نقلا عن المدائنى عن أشياخه فى بيان السبب الذى من أجله نقل ديوان العراق فيقول " قالوا لم يزل ديوان خراج السواد وسائر العراق بالفارسية فلما ولى الحجاج العراق استكتب زادان فروخ ابن بيرى وكان معه صالح بن عبد الرحمن ، مولى بنى تميم يخط بين يديه بالفارسية والعربية . فوصل زادان فروخ صالحا بالحجاج وخف على قلبه فقال له ذات يوم : إنك سببى إلى الأمير وأراه قد استخفنى ولا آمن أن يقدمنى عليك وأن تسقط . فقال : لا تظن ذلك . هو أحوج إلى منه إليك لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيرى . فقال : والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لحولته قال : فحول منه شطرا حتى أرى ففعل فقال له تمارض ، فتمارض فبعث إليه الحجاج طبيبه فلم ير به علة . وبلغ زادان فروخ ذلك فأمره أن يظهر . ثم إن زادان فروخ قتل فى أيام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندى ، فاستكتب الحجاج صالحا مكانه فأعلمه الذى كان جرى بينه وبين زادان فروخ فى نقل الديوان فعزم الحجاج على أن يجعل الديوان بالعربية وقلد ذلك صالحا

فقال له مرادنشاه بن زادان فروخ : كيف تصنع بدهويه وشنشويه ؟ قال أكتب "عشر ونصف عشر" . قال كيف تصنع بويد ؟ قال أكتبه " وأيضا " والويد النيف والزيادة تزاد فقال "قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية". وبذلت له الفرس مائة ألف درهم على أن يظهر العجز عن نقل الديوان ويمسك عن ذلك فأبى ونقله . فكان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد يقول : لله در صالح ! ١٠ أعظم منه على الكتاب . " ويقال إن الحجاج أجل صالحا أجلا حتى قلب الديوان .

هـذا عن نقل ديوان العراق وفارس . أما ديوان الشام فيروى البلاذرى أيضا سبب نقله فيقول : "قالوا ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولى عبد الملك بن مروان . فلما كانت سنة ٨١هـ أمر بنقله ؛ وذلك أن رجلا من كتاب الروم احتاج أن يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال فى الدواة فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ففعل ذلك وولاه الأردن . فلم تنقض السنة حتى فرغ من نقله وأتى به عبـد الملك فدعا بسرجون كاتبه فعرض عليه ذلك فغمه وخرج من عنده كئيبا فلقيه قوم من كتاب الروم فقال اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة . فقد قطعها الله عنكم . قال وكانت وظيفة الأردن التى قطعها له معونة مائة ألف وثمانين ألف دينار .

أما ديوان مصر فيقـول الكندى فى كتاب " الولاة والقضاة" فى أمر نقله "و بويع الوليد ابن عبد الملك . فأقر أخاه عبد الله على صلاة مصر وخراجها وأمره بالدواوين فنسخت بالعربية وكانت قبـل ذلك تكتب بالقبطية وصرف عبد الله بن أشناس عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزارى من أهل حمص[١] "

ومهما يكن ما ترويه المصادر القديمة من أسباب مباشرة لتعريب الدواوين فالذى لاشك فيه أن عبد الملك وابنه الوليد وعاملهما الحجاج كانوا شديدى العصبية لكل ما هو عربى وأن الدولة قد اتجهت إلى تعريب إدارتها كما قدمنا استكمالا لمظاهر سيادتها وتوفيرا لكرامتها .

ولقد ترتب على هذا الحادث التاريخى الهام عدة أمور خطيرة :

فالعربيـة الفصحى أفادت ألفاظا جديدة كثيرة كما يؤخذ من ترجمة دهويه وشبشويه وويد فهى مثال لما حصل بالفعل على نطاق واسع وظهرت فى العربيـة ألفاظ كثيرة إما معربة أو منقولة عن أصولها الأعجمية المستعملة فى الحساب والمساحة والزراعة والتجارة والصناعة مما لم يكن للعرب عهد به من قبل .

ثم إن الأعاجم مسلمين وغير مسلمين أقبلوا على تعلم العربية بعامل المصلحة الذاتية ، وذلك للانتظام فى أعمال الكتابة والخراج وما يتصل بهما ولسهولة التقاضى فى المنازعات التى كان ينظر فيهـا قضاة من العرب بطبيعة الحال .

---

(١) وإتماما لهـذا العرض التاريخى أقول إن سعادة السيد حسن حسنى عبد الوهاب باشا العلامة التونسى وعضو مجمع اللغة العربيـة أخبرنى أن ديوان المغرب نقل من اللغة اللاتينية إلى العربية فى حوالى الوقت الذى عربت فيه دواوين المشرق وأنهم عثروا فى بعض نواحى المغرب على دينار عربى من زمن الأمير موسى بن نصير .

وبذلك لم يكد ينصرم القرن الأول الهجرى حتى كانت العربية قد دعمت أهل فارس والعراق والشام ومصر وغلبت الفارسية والرومية والقبطية على أمرها فأخذت هذه تتضاءل وتضمحل حتى صارت إلى الزوال أو ما يقرب من الزوال .

وبانتشار العربية بين الأعاجم واضمحلال اللغات الأجنبية ثم ذهابها ظهرت فى الأقطار المفتوحة لهجات عربية شعبية تبين لنا المصرية منها خاصة مجموعات البردى التى كشفت فى مصر والتى تصاحب تاريخ مصر الإسلامى من أول الفتح العربى إلى القرن السادس .

تشتمل هذه الوثائق النفيسة على رسائل صادرة عن ولاة مصر مثل قرة بن شريك وغيره وبعض المثقفين من العرب، ومكتوبة بلغة صحيحة فصيحة كما تشتمل على عدد عظيم من وثائق المبايعات والمداينات وعقود الزواج والتمليك والشئون اليومية، وهذه مكتوبة بلغة شعبية مباينة للفصحى وفيها كثير من خصائص العامية المصرية الحاضرة من ذلك إبدال الضاد من الظاء فى " إحفض " بدلا من " احفظ " وإسقاط الهمزة ربما ونطقا إسقاطا يكاد يكون مطردا فيقال " ويضا " بدلا من " وأيضا " و " حدعشر " بدلا من " وأحد عشر " وعدم المبالاة بالإعراب فيقال " إثنين " حيث يجب أن يقال " اثنان " وهلم جرا . وقد نشر جانبا من هــذه البرديات المحفوظة بدار الكتب المصرية الأستاذ المستشرق " أدولت جروهمان " النمسوى فى ثلاثة أسفار كبار طبعتها دار الكتب قبل الحرب الأخيرة كما وضع جنابه حديثا كتابا قيما فى هذا الموضوع وأسماه " من عالم البرديات العربيـــة " وقد نشرته جمعية الدراسات التاريخية المصرية .

وأهم النتائج التى ترتبت على تعريب الدواوين من حيث مستقبل الثقافة الاسلامية أنها أصبحت اللغة العربية الأداة الوحيدة للتخاطب ولتبادل الآراء والأفكار فى العالم الإسلامى الذى كان يمتد إذ ذاك من حدود الهند والصين إلى سواحل المحيط الأطلسى .

هذا عن تعريب الدواوين وما ترتب عليه من الآثار . أما تدوين الحديث النبوى فالمعروف أنهم كانوا طوال القرن الأول يكرهون كتابة الحديث حتى لا يكون إلى جانب القرآن الكريم كتاب آخر يشغل المسلمين عن تلاوته وتدبر معانيه . بيد أن هذا التحرج لم يمنع نفرا من الصحابة والتابعين أن يكتبوا مجموعات من الأحاديث لأنفسهم خاصة لا بقصد النشر والتداول . فلما ظهرت أحاديث لا يعرفها أعلام الصحابة والتابعين قوى الاتجاه إلى تدوين الأحاديث الصحاح . يروى الخطيب البغدادى فى كتاب " تقييد العلم " أن ابن شهاب الزهرى قال " لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها ولا نعرفها ما كتبت حديثا ولا أذنت فى كتابته " فلما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز أمر ابن الشهاب الزهرى بجمع السنة وكتابتها . وعن ابراهيم بن سعد قال " أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفترا " ثم استفاض تأليف الكتب فى الحديث بعد ذلك حتى كانت الكتب الستة المشهورة .

والذى نخصه بالملاحظة من هذه الظاهرة العظيمة أن الأحاديث سواء كانت مروية باللفظ أو بالمعنى هى فى طبقة عالية من البلاغة فأفادت اللغة من تدوينها نموذجا للعبارة البليغة مكن للفصحى بعد المنزلة التى بلغتها بالقرآن الكريم أى تمكين . وإن حرص المسلمين فى كل عصورهم على هذين المصدرين الأقدسين وبالغ عنايتهم بهما أقام الفصحى على أساس راسخ لا يتطرق إليه وهن ما دام فى الأرض مسلمون وإسلام.

ثم إن الأحاديث المروية عن الرسول العربى تعتبر المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى، ومن ثم وضعت كتب فى الحديث مرتبة على أبواب الفقه؛ كموطأ الإمام مالك، وصحيح البخارى. فكان منها مادة عظيمة غذت لغة الفقه الإسلامى وعلوم الحديث وانبعثت فيها تعبيرات ومصطلحات يعرفها من يطلع على الكتب المؤلفة فى هذين العلمين الجليلين .

*
* *

ثم أنتقل إلى الأمر الثالث وهو أمر المأمون بنقل كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية . فأقول: لما فتح العرب بلاد الشام والعراق ومصر وجدوا فى أمهات مدنها مدارس للسريان والفرس والقبط تدرس بها العلوم القديمة وخاصة علوم اليونان وكانت هذه العلوم قد نقلت إلى السريانية فى الشام والعراق رغبة من النساطرة واليعاقبة فى درسها بلغتهم ومبالغة منهم فى مقاطعة اللغة اليونانية لغة الكنيسة البيزنطية التى انفصلوا عنها من الناحية الدينية وكان أكثر ما يدرس فى هذه المدارس الفلسفة اليونانية وخاصة المنطق ماوراء الطبيعة ثم الطب والنجوم والكيمياء .

وقد نقلوا كذلك كتبا عدة فى الرياضيات وغيرها من الفارسية والهندية والقبطية والنبطية .

واستمرت هذه الحال فى العصر الأموى وأخذ المسلمون يتصلون شيئا فشيئا بهذا الجو العلمى الذى كان يسود بلاد الشرق الأدنى بفضل مدارس الإسكندرية وأنطاكية وقيصرية ونصيبين والرها وجند يسابور ؛ حتى رووا أن الأمير خالد بن يزيد بن معاوية درس الكيمياء على راهب إسكندرى اسمه ماريانوس وأنه ألف فى الكيمياء ثلاث رسائل . فلما كان زمن العباسيين الأوائل ازداد إقبال المسلمين على دراسة هذه العلوم . وكان للخليفة المنصور ولع خاص بالطب والنجوم فترجمت له كتب فى هذين العلمين عن السريانية . وكان للبرامكة أثر كذلك فى تشجيع النقل عن السريانية والفارسية فلما جاء المأمون وكان ميالا بطبعه إلى البحث الفلسفى وآراء المعتزلة كالقول بخلق القرآن وغيره من مسائلهم فقد سلك مسلكا جديدا إذ أنشأ فى بغداد "بيت الحكمة" للدرس والبحث. والظاهر أنه حذا بيت الحكمة هذا على مثال مدارس السريان التى أشرت إليها، ثم إنه أحب أن تنقل كتب الفلسفة الإغريقية عن اليونانية رأسا دون وساطة لغة أخرى كالسريانية وغيرها . ويروى ابن النديم فى "الفهرست" السبب الذى بعث المأمون على ذلك وهو أن المأمون رأى فى منامه أرسطوطاليس وسأله بعض الأسئلة، فلما نهض من نومه طلب ترجمة كتبه ، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن فى إنفاذ مايختار من الكتب القديمة المدخرة ببلاد الروم فأجابه إلى ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة، منهم الحجاج بن مطر، وابن البطريق

وسلم ـ صاحب بيت الحكمة ـ وغيرهم فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا. فلما حملوه اليه أمرهم بنقله فنقل ، وجعل يحرض الناس على تلك الكتب ويرغبهم فى تعلمها ، كما نبه بذكره ابن العبرى فى كتابه "مختصر تاريخ الدول" .

واقتدى بالمأمون كثير من رجال الدولة وجماعة من أهل الوجاهة والثروة فى بغداد فتقاطر إليها المترجمون من أنحاء العراق والشام وفارس وفيهم النساطرة واليعاقبة والصابئة والمجوس والروم والبراهمة يترجمون من اليونانية والفارسية والسريانية والهندية والنبطية واللاتينية وغيرها . وأقبل الناس على الاطلاع والبحث أيما إقبال . وقد ظلت الحال على ذلك حتى إنه لم يكد ينتهى القرن الرابع حتى كان قد تم نقل أهم كتب القدماء إلى العربية .

ولقد كان أثر هذا النقل الواسع المدى عظيما بالإضافة إلى اللغة العربية فقد نقل المترجمون مئات الألفاظ الفاسفية والطبية والكيميائية والرياضية وغيرها إلى اللغة العربية مترجمين بعضها إلى ما يقابله فى العربية وناقلين بعضها بلفظه مما حمل علماء اللغة على أن يخصوه بتآليف خاصة مثل كتاب "المعرب والدخيل" للجواليق . ومهما يكن من شئ فقد كسبت اللغة العربية مادة غزيرة وفيرة مكنت النحاة والمتكلمين والفلاسفة الإسلاميين من تناول مسائل علومهم المختلفة بلغة مواتية وألفاظ دالة على المعانى التى يريدون التعبير عنها .

* * *

وبعد، فإنا إذا اعتبرنا ما أدى تعريب الدواوين إلى اللغة العربية فى مجال المصطلحات الإدارية والمالية وما أنجبه تدوين الحديث فى مجال السنة والفقه وما أثمره نقل كتب الفلسفة والطب والرياضة والكيمياء فى ميدان العلوم العقلية والطبيعية فإنا نجد أن اللغة العربية قد أصبحت فى القرن الرابع بحرا خضما مما اقتضى وضع معاجم تجمع مادتها وتبين معانى مفرداتها . وهذا كله بفضل ما فى هذه اللغة نفسها من قوة وحيوية عجيبة ثم بفضل السياسة التى انتهجتها الدولة بإزائها على النحو الذى بيناه .

وأخيرا أختم كلمتى فأقول ما أشبه الليلة بالبارحة، فبعد مضى أكثر من ألف سنة عادت اللغة العربية إلى شبه الحال التى كانت عليها فى أزهى عصور الإسلام؛ لقد عربت دواوينها بعد أن كانت تكتب بلغات أجنبية بين تركية وفرنسية وإنجليزية، ثم ها هى ذى حركة نقل قوية عن اللغات الأوربية فى مختلف العلوم والفنون والآداب يقوم مجمعنا الموقر على توفير المصطلحات العربية اللازمة لإنجاحها . وكما كانت العربية أداة التفاهم وتبادل الرأى والفكر فى الدولة الإسلامية القديمة فإنها بسبيل أن تصبح كذلك فى عالم شرقى حديث يمتد من أقاصى أندونيسيا إلى مراكش، وهو لعمرى أوسع وأشمل من العالم الإسلامى القديم . ولكن هذا معناه تزايد العبء الملقى على أبناء العروبة وحماة لغة الضاد. وأخص بالذكر منهم رجال مجمعنا الموقر وإن الآمال المعقودة عليهم فى جعل العربية تنهض فى المستقبل القريب نهضتها فى الماضى البعيد لآمال قوية لا يعرف اليأس اليها سبيلا . فإذا ما تحققت هذه الآمال — وهى متحققة بإذن الله — فسيكون للعربية شأن أى شأن فى نشر الثقافة العليا فى القارتين الآسيوية والإفريقية والله ولى التوفيق .

# نظرات فى جموع الثلاثى

للأستاذ محمد فريد أبى حديد

جموع التكسير للأسماء والأوصاف الثلاثية فى اللغة العربية من أعسر المباحث اللغوية لما فيها من تعقيد وتفريع وشواذ ، حتى لقد انتهى علماء اللغة إلى قاعدة عامة تجنبهم مشقة وضع القواعد الضابطة لهذه الجموع، فقالوا إنها سماعية أصلا ،

ومما يسترعى النظر أن فقهاء اللغة عند ما يحاولون وضع القواعد الفرعية لجموع الثلاثى يصفون كل صيغ الجموع بأنها مطردة، مثل قولهم إن وزن (أفعُل) يطرد فى جمع الثلاثى (الاسم) (صحيح العين) على وزن (فعْل) مثل كلب وأكلب. والمعنى المفهوم من هذه القاعدة أن العرب قد اتخذت فى كلامها صيغة ( أفعُل ) وزنا مطردا لجمع كل الأسماء الثلاثية صحيحة العين من وزن (فعْل) وهذا غير الواقع كما سيتضح بعد من الإحصاء الذى سنورده .

ولم يحاول علماء اللغة أن يبينوا أى الصيغ أكثر استعمالا فى جمع الثلاثى ، بل يتناولون كل صيغة ويتحدثون عنها قائلين إنها مطردة فى جمع طائفة معينة من الألفاظ الثلاثية بغير إشارة إلى كثرة ورودها فى الاستعمال أو قلته . فكانت النتيجة أن دارس اللغة يخرج من دراسته على فكرة غامضة يستفاد منها أن فى اللغة العربية عدة صيغ مطردة لجمع اللفظ الواحد وأن العرب يستعملون تلك الصيغ المتعددة بغير تفضيل واحدة منها على الأخرى . وهذا غير الواقع كما سيظهر فى الإحصاء الذى أشرنا إليه .

وأول ما يسترعى النظر أن علماء اللغة قسموا صيغ الجموع إلى قسمين رئيسيين أولهما جموع القلة وثانيهما جموع الكثرة. ولكنهم لم يستطيعوا أن يجدوا فى الاستعمال ما يدل على صحة هذا التقسيم ، فحاولوا تعليل الواقع بعلل شتى لم تفد شيئا فى التدليل على صحة ذلك التقسيم، فانتهوا الى القول بأن صيغ جموع القلة والكثرة يحل بعضها محل بعض. فالحقيقة التى يلمسها كل من ينظر فى إحصاء الجموع التى استعملها العرب فى كلامهم هى أن صيغ الجموع لا تعتد بكثرة المعدود ولا بقلته وإنه لما يسترعى النظر أن العلماء خصوا الألفاظ الثلاثية بجموع القلة والكثرة كأن الألفاظ المفردة التى تزيد على ثلاثة أحرف لا حق لها فى التمييز بين الكثير والقليل .

على أن القواعد الفرعية التى وضعها العلماء وقالوا إنها مطردة لم تلبث على توالى النظر أن تحطمت ؛ لأن العلماء اختلفوا فيها وتفرقوا فى مذاهبهم فيها حتى صارت القواعد غير ذات موضوع . ولأضرب لذلك مثلا صيغة (أفعُل) التى سبقت الإشارة إليها . فقد كانت القاعدة التى وضعت أولا هى أن هذه الصيغة مطردة فى جمع الثلاثى (الاسم) صحيح العين مثل كلب وأكلب . ولكن ( يونس ) قال إن صيغة ( أفعُل ) تطرد أيضا فى (فعَل) اذا كان مؤنثا مثل (قدم ) وأقدم . وقال الفراء بل تطرد فيه وفيما عداه كذلك مثل

ألقى هذا البحث فى الجلسة الثامنة لمؤتمر المجمع فى دورته التاسعة عشرة .

(قدر) وأقدر و (غول) وأغول و(عُجز) وأعجز. ثم اتفقوا جميعا على أن هـذا الجمع لا يطرد فى المذكر أصلا .

وأوردوا مع كل هذا كثيرا من أمثلة الشواذ فمثل (جبل) وأجبل و (جرو) و(أجر) و(ركن) وأركن و(قرط) وأقرط و(أكمة) وآكم و (نعمة) وأنعم و (مكان) وأمكن (وجنين) وأجن . فمثل هذه القاعدة كما هو ظاهر لا يمكن أن تكون ضابطا فى اللغة . وقد يحفظها الدارس عن ظهر قلب ولكنها لا تفيده فى الهداية إلى طريقة الجمع على صيغة ( أفعُل ) .

ولم يحاول العلماء على كل ما بذلوا من جهود مشكورة أن يشيروا إلى الصيغ الرئيسية من صيغ الجموع وهى التى تضم فعـلا أكثر الجموع المستعملة فى كلام العرب. وذلك لأنهم لم يقيموا بحثهم على الإحصاء بل كانوا يقررون اطراد القاعدة إذا توفر لهم فى إحدى الصيغ عدد من الألفاظ المشتركة فى بعض الأوصاف

لهذا رأيت أنا وصديقى الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس الخبير بالمجمع والأستاذ بكلية دار العلوم أن نقـوم بمحاولة إعادة النظر فى صيغ الجموع على أساس إحصاء الألفاظ المستعملة فى كلام العرب الفصحاء فرأينا أن نختار عددا من كتب الأدب التى يمكن الوثوق فى فصاحة ما ورد فيها وتحرينا أن تكون ممثلة لكلام العرب فى العصور التى كانت فيها اللغة العربية سليمة من التحريف . فاخترنا نحو عشرين كتابا من دواوين الشعر الجاهلى والإسلامى ثم كتاب الأغانى بأجزائه العشرين ، فتم لنا بذلك نحو أربعين كتابا . وأخذنا نحصى ما فى هذه الكتب من الألفاظ المجموعة مستعينين على هذا المجهود بطائفة من طلاب كلية دار العلوم الذين تطوعوا للمشاركة فى البحث. فقام أربعون منهم مشكورين بإثبات الجموع الواردة فى تلك الكتب مصنفة بحسب صيغة جمع كل منها ثم أخذنا نحصى عدد الألفاظ فى كل صيغة وعـدد مرات ورودها فى تلك الكتب الأربعين، ثم قام الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس كذلك بإحصاء ما ورد من الجمـوع فى القرآن الكريم وصنفها بحسب أوزانها فكانت هـذه الإحصاءات هى المادة التى حاولنا أن نستخلص منها هذه النظرات التى نرجو أن تكون قد وفقنا فيها إلى شئ جديد بنظر المجمع الموقر . وهـذه هى أسماء الكتب التى اخترناها لتكون أساس هذا الإحصاء .

( ١ ) ديوان امرئ القيس بن حجر .

( ٢ ) قصيدة علقمة وقصائد أخرى جاهلية.

( ٣ ) شعر مهلهل بن ربيعة .

( ٤ ) شعر كليب بن ربيعة وغيره مما قيل فى حرب البسوس .

( ٥ ) شعر النابغة الذبيانى .

( ٦ ) ديوان طرفة بن العبد .

( ٧ ) ديوان لبيد .

( ٨ ) ديوان معن بن أوس المزنى .

( ٩ ) شعر أمية بن أبى الصلت .

(١٠) ديوان زهير بن أبى سلمى .

(١١) ديوان عنترة العبسى .

(١٢) ديوان الفرزدق .

(١٣) ديوان جرير ( الجزء الأول ) .

(١٤) ديوان عمر بن أبى ربيعة .

(١٥ و ١٦) الجزآن الأول والثانى من ديوان الحماسة .

(١٧و١٨) كتاب المفضليات (الجزآن الأول والثانى) .

(١٩) جمهرة أشعار العرب .

(٢٠) الأغانى بأجزائه .

ومجموع هذه المراجع يبلغ نحو الأربعين كتابا .

وقد تبين لنا مما أحصى بحسب الطاقة أن فى القرآن الكريم من جموع الثلاثى نحو ١٩٦ لفظا .

وها هى ذى مرتبة بحسب عددها فى كل صيغة من صيغ الجمع :

(١) وزن أفعال ٩٩

(٢) وزن فُعول ٤٩

(٣) وزن فِعال ٣٠ (وهو مشترك بين الثلاثى والرباعى) .

(٤) وزن فُعلان وفِعلان ١٠

(٥) وزن أفعُل . ٦

(٦) وزن فِعلة ٢

المجموع ١٩٦

وأما فى الكتب الأربعين فقد أحصيت الجموع الثلاثية فكان عددها كما يأتى مرتبة بحسب عددها ثم بحسب عدد مرات ورودها :

| الصيغة | مجموع عددها | | مجموع عدد مرات ورودها |
|---|---|---|---|
| (١) وزن أفعال ... ... ... ... | ٣٦٥ | | ٤٩٧٣ |
| (٢) « فُعول ... ... ... ... | ٢٠٧ | | ٣٧٠٧ |
| (٣) « فِعال ... ... ... ... | ٨٣ وهو مشترك بين الثلاثى والرباعى | | ٢٥٠٦ |
| (٤) « فُعلان... ... ... ... | ١٧ » » » | ٣٩ | ٢٧٥ |
| (٥) « فِعلان... ... ... ... | ٢٢ » » » | | ٨١ |
| (٦) « أفعُل ... ... ... ... | ٤٦ | | ٢٧٣ |
| (٧) « فِعله ... ... ... ... | ٤ | | |
| المجموع ... ... | ٧٤٤ | | ١١٨١٥ |

فمن هذا العرض يتبين أن صيغ الجموع الثلاثية التى استعملت عادة فى اللغة على مدى ثلاثة قرون والتى استعملت فى القرآن الكريم لا تزيد على خمس صيغ أو ست . وليس منها إلا ثلاث صيغ تشتمل على الأكثر الأغلب من الألفاظ المستعملة وهى صيغ أفعال وفعول وفعال .

(١) فصيغة أفعال هى الصيغة الأولى التى تشتمل على أكثر الجموع المستعملة فى القرآن وفى الكتب التى أحصينا ألفاظها . ونسبة شيوعها بين صيغ الجموع لا تقل عن ٤٠٪ بل إن نسبة شيوعها فى الاستعمال فى القرآن الكريم تصل الى ٩٩ من ١٩٦ أى أكثر من خمسين فى المائة من المجموع الكلى لجموع الثلاثى .

(٢) وصيغة فُعول هى التالية لصيغة أفعال فى الشيوع . ونسبة ورودها فى كتب اللغة تبلغ ٣٠٪ من المجموع الكلى وهى تبلغ فى القرآن نحو ٢٥٪

(٣) والصيغة الكبرى الثالثة هى فعال ولكنها ليست خالصة لجمع الثلاثى بل تشتمل على طائفة من جموع غير الثلاثى وسيأتى تفصيل هذا فيما يلى .

(٤) ولا تبلغ نسبة شيوع صيغ الجموع الأخرى جميعا على ٥٪ وهى فى القرآن الكريم لا تزيد على ٩٪

وهذه بعض ملاحظات على كل صيغة من الصيغ التى أجملنا ذكر نسب شيوعها فى اللغة :

(١) وزن أفعال .

قرر النحاة أن هذا الوزن مطرد فى جمع الأوزان الآتية :

كل أوزان الثلاثى إذا كان صحيحا ماعدا ( فعل ) الاسم الساكن العين صحيحها .

ومعنى هذا أن هذه الصيغة هى الصيغة الكبرى التى لا يشذ عنها إلا وزن (فَعْل) بشرط أن يكون اللفظ اسما صحيح العين .

وقد كان كافيا لإنشاء قاعدة عامة سليمة لو أن النحاة استقصوا ألفاظ اللغة المستعملة وعرفوا نسبة شيوع هذا الوزن بين صيغ الجموع كلها . ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل قرروا أن هذا الجمع من جموع القلة فأخفوا بذلك الحقيقة الثابتة وهى أن هذا الوزن هو الصيغة المطردة الكبرى لجمع الألفاظ الثلاثية .

وعلى ذلك فمن الممكن أن نقول إن القاعدة العامة هى أن اللفظ الثلاثى يجمع على وزن أفعال ما لم يكن اسما صحيح العين على وزن (فَعْل) . فتخرج بذلك الصفات التى على وزن فَعْل والأسماء المعتلة العين فى هذا الوزن . فإنها تجمع عادة على وزن أفعال أيضا .

وتشتمل هذه الصيغة فوق ذلك على بعض شواذ مما يكون مفرده اسما صحيح العين على وزن (فعل) وهذه يسهل حفظها على أنها شاذة فى هذا الباب . وقد أحصينا من هذا النوع ثمانية ألفاظ .

| | |
|---|---|
| سَمْع | أسماع |
| فرد | أفراد |
| لفظ | ألفاظ |
| وَهم | أوهام |

| | |
|---|---|
| فرخ | أفراخ |
| لحظ | ألحاظ |
| وقت | أوقات |
| نقض | أنقاض |

ويوجد فوق هذه عدد آخر مما له جمع على وزن أفعال إلى جنب وزنه المطرد (فُعُول) ولا يزيد هذا العدد على (١٩) لفظا . ومادام لها جمع مطرد على صيغتها الأصلية فإن وجود الجمع الآخر لا يغير القاعدة .

وهذه الصيغة تشتمل أيضا على عدد من جموع الألفاظ الرباعية الشاذة . وهى قليلة يمكن حفظها وقد أحصينا منها أربعة ألفاظ . وهى : يتيم أيتام . رِمة — أرمام . أكمة — آكام . شيعة أشياع .

(ب) وأما وزن ( فُعول ) فهو خاص كما سبق القول بالاسم الثلاثى صحيح العين على وزن ( فَعْل ) .

وقد لاحظنا شذوذ كثير من الأسماء التى كان الأصل فيها أن تجمع على فعول . وذلك لتعذر النطق بها إذا جمعت على هـذا الوزن وسهولة النطق بها على وزن أفعال مثل : ( وهم ) أوهام و(وقت) أوقات . وإن كان الفراء قد أجرى جمع هذين الاسمين على (فعول) ووزن ( فعول ) اسما للأسماء المضعفة إطلاقا مثل : حد حدود ورف رفوف وسم سموم .

وهناك بعض جموع شاذة على ( فعول ) وكان الأولى بها وزن ( أفعال ) وأكثرها توجد جنبا إلى جنب مع جموع أخرى قياسية ، ولهذا فإنها لا تقلل من اطراد القاعدة التى سبق الحديث عنها ولم نجد فى الجموع الشاذة (فعلا) فى صيغة فعول سوى ثمانية ألفاظ وهى :

| | |
|---|---|
| جذع | جذوع |
| ذكر | ذكور |
| شرج | شروج |
| قرد | قرود |
| قدر | قدور |
| سجن | سجون |
| عجل | عجول |
| مرط | مروط |

( ج ) صيغة فِعال :

الجموع من هذا الوزن بعضها جمع ألفاظ ثلاثية وبعضها جمع ألفاظ تزيد على ثلاثة أحرف . والمتأمل فى هذا الوزن يرى أنه فى الغالب من أوزان الرباعى ولا سيما الأوصاف . وكل ما ورد فيه من جموع الأسماء إنما هو شاذ ألجأت إليه ضرورة وكثير مما ورد من هـذه الجموع يوجد إلى جنبه جموع أخرى على أحد الوزنين الرئيسيين المطردين أفعال أو فعول .

والجموع الثلاثية التى على وزن فِعال لا تزيد على ٣٣ لفظا فى الكتب التى أشرنا إليها ومن السهل أن نتبين من النظر إليها أنها إما أن تكون صيغا ثانوية مخففة من أفعال مع وجود وزن أفعال المطرد وإما أن تكون شاذة لتعذر النطق بها على الصيغة المطردة . وهذا بيانها جميعا .

إماء — وعلة الشذوذ لوجود حرف الألف فى أولها ووجود التاء فى آخرها وهو شبه علة .

بلاد — لسهولة النطق بها وتداولها ففضلت على الجمع الآخر (أبلاد).

بغال — لسهولة النطق فأميت الجمع الأصلي (بغول).

تلال — لسهولة النطق وتداولها ففضلت على الجمع الآخر (أتلال).

جمال — لسهولة النطق وتداولها ففضلت على الجمع الآخر (أجمال).

جراء — لوجود حرف العلة ففضلت على الجمع الآخر (أجراء).

جبال — لسهولة النطق وتداولها ففضلت على الجمع الآخر (أجبال).

جواء — لوجود حرف العلة المشدد (ولا شك أن أجواء أولى بأن تكون صيغة الجمع).

جحاش — لا يظهر وجه التفضيل على الصيغة المطردة (جحوش).

ديار — لوجود حرف العلة فعدل عن الجمع المطرد (أديار) أو لعل ذلك لتخصيص أديار جمعا (لدير).

دماء — لسهولته ولغموض الأصل المفرد فعدل عن الجمع المطرد (أدماء).

دلاء — لوجود حرف العلة فعدل عن صيغة الجمع المطردة (أدلاء).

دنان — لسهولته فأميت الجمع المطرد (أدنان).

ذئاب — لوجود العلة فأميت الجمع المطرد (أذؤب).

رجال — لسهولته ولعدم الالتباس بجمع (أرجال) (للجراد).

رحال — لسهولته فعدل عن صيغة الجمع المطردة (رحول).

رمال — لسهولته فعدل عن صيغة الجمع المطردة (رمول).

رياض — لوجود حرف العلة فعدل عن الجمع المطرد (أرواض).

رماح — لسهولته فعدل عن الجمع المطرد (أرماح).

سهام — لسهولته فعدل عن الجمع المطرد (سهوم).

سباع — لسهولته فعدل عن الجمع المطرد (سبوع).

ضباع — لسهولته فعدل عن الجمع المطرد (ضبوع).

ضباب — لسهولته فعدل عن الجمع المطرد (ضبوب).

ظباء — لوجود العلة فعدل عن الجمع المطرد (أظباء).

عظام — لسهولته فعدل عن الجمع المطرد (عظوم).

(ومع ذلك فأولى أن يكون جمع عظمة وهو رباعي).

عباد — لسهولته فعدل عن الجمع المطرد (عبود).

فجاج — لسهولته فعدل عن الجمع المطرد (فجوج).

قداح — لسهولته وحتى لا يلبس بجمع قدح (أقداح) .

كلاب — لسهولته فعدل عن الجمع المطرد (كاوب) .

كِباش — لسهولته فعدل عن الجمع المطرد (كبوش) .

مياه — لوجود العلة فعدل عن الجمع المطرد (أمواه) .

وفيها مع ذلك (أمواه).

ومهما يكن من أمر فليس من العسير أن نعد كل هـذه الجموع شاذة وتحفظ مع بيان علة شذوذ كل منها . وهى قليلة العدد لاتنتقص من اطراد قاعدتى الجمع الكبيرتين السابقتين .

(د) الجموع الشاذة :

وردت جمـوع لبعض الكلمات الثلاثية على أوزان أخرى غير ما ذكر : بعضها على وزن أفعل ، وبعضها على وزن فُعلان ، وقليل منها على وزن فِعلة . وأكثر هـذه الجموع مكررة إلى جنب جموع أخرى قياسية ولكن بعضها وهو قليل جدا لا يقوم إلى جنب جموع قياسية فيحفظ ولا يقاس عليه .

وبالنظر إلى الجموع التى أحصيت نجد أن تلك الجموع الثلاثية الشاذة لا تزيد على ٤٦ من وزن أفعُل + ٦ فى القرآن الكريم و ٣٩ من وزن فُعلان + ١٠ فى القرآن الكريم و ٤ من وزن فِعلة + ٢ فى القرآن الكريم .

ولكن فحص هذه الجموع يظهر أنها فى حقيقتها لا تكون صيغا قائمة بذاتها ؛ فإن كثيرا منها لا تزيد على جموع ثانوية إضافية توجد إلى جانب الجموع المطردة . والقليل منها لا يزيد على أن يكون من الشواذ التى لا يمكن جمعها على الصيغ المطردة لإصابة مفردها بعلة أو بعلل شتى تجعل من المتعذر النطق بها فى الصيغة المطردة .

فأما الجموع التى على وزن أفعل فمن مجموعها الذى يبلغ ٤٦ جمعا يوجد ٤١ لها جموع مكررة مطردة فى وزنها تغنى عنها وليس بها من الجموع المفردة غير خمسة ويمكن اعتبارها شاذة وهى .

سهم — أسهم (ولها جمع شاذ آخر وهو سهام) .

عبد — أعبد (ولهـا جمعان شاذان آخران عبيد وعُبدان) .

رِجل — أرجل .

بؤس — أبؤس .

رحل — أرحل ولها جمع شاذ آخر (رحال).

ومما قد يذكر هنا أن وزن أفعُل فى أكبر الظن ماهو سوى صيغة أخرى أو لهجة أخرى من (فعول) سهل النطق فيها بإضافة الألف الأولى مع تقصير حركة الضم المتوسطة .

وأما الجموع الثلاثية التى على وزن فِعلان فليس منها من جموع الثلاثى سوى ١٧ ولكن منها ثمانية لها جموع على أوزان مطردة فهى تغنى عنها . وأما النسبة الأخرى فقد جمعت على هذه الصيغة لتعذر جمعها على صيغتها المطردة فى وزنها لإصابة مفردها بعلة تحول دون جمعها على وزن أفعال أو فعول .

وها هى ذى الجموع الثلاثية الشاذة . ولكل منها كما هو ظاهر علة تجعل النطق بها عسيرا فى الصيغة المطردة .

أخ ... ... ... ... ... ... ... إخوان
فتى ... ... ... ... ... ... ... فتيان
تاج ... ... ... ... ... ... ... تيجان
غيط ... ... ... ... ... ... ... غيطان
جار ... ... ... ... ... ... ... جيران
نار ... ... ... ... ... ... ... نيران
سيد ... ... ... ... ... ... ... سيدان
جُرَذ ... ... ... ... ... ... ... جرذان

(وهذا اللفظ لايظهر فيه ما يدعو إلى شذوذ الجمع فإنه من السهل فى النطق والسمع جمع أجراذ القياسى) .

وأما الجموع الثلاثية التى على وزن فِعلة فهى جموع شاذة بغير جدال . فإن بعض النحاة القدامى أنفسهم يعدونها شاذة . كما أن من الصرفيين من لا يرى هذه الألفاظ جموعا — وهى فتية وصبية وإخوة ... الخ .

فما تقدم نرجو أن يكون ممكنا أن نقول أن فى اللغة العربية صيغتين رئيسيتين لجمع الثلاثى وهما أفعال وفعول . فأفعال هى الصيغة العامة لجمع الثلاثى من كل الأوزان ما عدا (فَعْل) الاسم الصحيح العين أو المضعف إطلاقا وهى تشمل أكثر الجموع الثلاثية . وفيها شواذ كان أولى بها صيغة فعول وعددها قليل فتحفظ .

وأما فعول فهى الصيغة العامة لجمع الاسم الثلاثى على وزن فَعْل اذا كان صحيح العين ما عدا شواذ قليلة سمعت على أفعال فتحفظ

ويجمع على هذه الصيغة كذلك الثلاثى المضعف عادة ولو من غير وزن (فَعْل) .

وهناك عدد قليل من الشواذ تجمع على فعول وكان أولى بها وزن (أفعال) فتحفظ .

وفى الجموع التى أحصيناها يبلغ مجموع عدد الشواذ فى بابى أفعال وفعول (١٦) لفظا مما لايوجد له وزن آخر مطرد . وهنا نلاحظ أنه كان للفظ جمعان أحدهما مطرد كان الأولى أن يفضل ذلك المطرد حتى لايضعف القاعدة .

وأما صيغة فِعال فهى شاذة أصلا وعددها محدود لا يزيد على (٣١) فتحفظ .

فإذا جمعنا كل الشواذ التى ليس لها جموع مطردة مع إدخال كل وزن فِعال فى المجموع لم يزد ذلك العدد كله على (١٦ من وزن أفعال وفعول) .

٣١ من وزن فِعال
٥ من وزن أفعُل
٩ من وزن فِعلان

ومجموع ذلك كله : ٦١ لفظا

فإذا أطلقت القاعدة العامة التى أشرنا إليها وجمعت هذه الشواذ وحدها لحفظ أمكن أن نقول إن دارس اللغة العربية يستطيع أن يهتدى إلى طريقة جمع الألفاظ الثلاثية التى كانت إلى اليوم تعد سماعية أصلا .

ولا يطعن فى هذه القاعدة العامة أن بعض الألفاظ لها صيغتان أو أكثر عند الجمع . فالدارس يستطيع أن يكتفى بالصيغة القياسية ثم يستطيع بعد ذلك أن ينصرف إلى الصيغ الأخرى التى تتوارد عليه .

# توهم الحرف الأصلى زائدا

للمرحوم الأستاذ عبد القادر المغربى

الشذوذ فى قواعد اللغة العربية معروف. وقد اعتاد النحاة والشراح — إذا شذت لفظة عن قاعدتها — أن يقولوا إنها شاذة من دون أن يعللوا شذوذها أو يذكروا سببه. ففعل «أبى يأبى» مثلا جاء من الباب الثالث شذوذا، ولا أذكر أنهم عللوا سبب شذوذه ومثله فعل «استحوذ» من دون إعلال شذوذا. اللهم إلا فى ضرب واحد من الشذوذ: وهو أن يكون سببه (التوهم) فقد أكثر علماء اللغة من ذكر هذا السبب فى طائفة كبيرة من الألفاظ الشاذة. والتوهم ضربان: توهم الحرف الزائد أصليا كتم منطقة قالوا فى الفعل منها تمنطق والقياس تنطّق. والعكس أى توهم الحرف الأصلى زائدا.

وقد تتبعت الشواهد على الضرب الأول فبلغت من الكثرة حدا رأيته كافيا فى اعتبار هذا الضرب من التوهم قاعدة تحتذى فيحمل على شواهدها المنقولة عن الفصحاء شواهد أخرى تشبهها من كلام المولدين فنعتبرها صحيحة سائغة الاستعمال ولا نخطئ الكتاب المعاصرين أو المولدين فى استعمالها. قال الخفاجى فى كتابه (شفاء الغليل): (لفظ الشباك وإن كان مولدا لكنه ليس بخطأ)[1] وقد عورضت فى تقرير جعل (التوهم) قاعدة من قبل بعض إخوانى فى المجمع حينما ألقيت بحث التوهم أى توهم الزائد أصليا فى دورة سنة ١٩٤٩.

هذا ما أقوله فى الضرب الأول من الشذوذ المعلل وهو توهم الحرف الزائد أصليا. أما الضرب الثانى وهو توهم الأصلى زائدا فقد أشرت اليه فى خلال بحثى الأول ولم يكن قد علق بكفى من شواهده إلا القليل. فوعدت أن ألقى هذه الشواهد القليلة على الإخوان فى الدورة المقبلة وكان زميلنا العلامة الأستاذ الأكبر الشيخ ابراهيم حمروش قد أعجبه بحث (التوهم) هذا والتقاط شواهده من هنا وهناك وطالبنى بإنجاز ما وعدت فلم يتيسر لى ذلك إلا فى هذه الدورة. وهاهو ذا البحث:

(قاعدة توهم زيادة الحرف)

موضوع هذه القاعدة على عكس موضوع القاعدة الأولى كما أشرنا آنفا، إذ أن موضوع هذه توهم زيادة وموضوع تلك توهم أصالة. وأول شواهد هذه القاعدة أى توهم الزيادة منع (أشياء)

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الخامسة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته الثامنة عشرة.

(١) ومن الشواهد فى كلام المولدين ما تنبه إليه أديبنا الكبير الأستاذ العقاد فى الجلسة الماضية وهو قوله) (الميم فى معجون مع أنها زائدة) (توهمت أصلية فقيل منهـا معجن ومن مواضع العجب أن قوله هذا جاء شعرا موزونا من دون التزام القافية.

من الصرف. وقد سبق لنا القول أن بعض النحاة جعل السبب في منعها زيادة لألف والهمزة في آخرها وأن أصلها شيئاء وهو جمع شيء كما أن قصباء جمع لقصب. وهناك من جعل همزتها زائدة مانعة من الصرف لكنه لم يجعلها جمعا كقصباء بل جمعا كأنصباء في جمع نصيب: فأصل (أشياء) عنده أشيئاء حذفت الهمزة الوسطى فبقيت على وزن أفعال.

وكلا القولين لم يعجب الكسائي رحمه الله فتأفف منهما وتجنب المراوغة فيهما قائلا لماذا لا نقول الحقيقة وهي أن (أشياء) وزنه (أفعال) وأنه جمع شيء كما أن (أفياء) جمع فيء. ووزن أفعال جمعا لا يمنع من الصرف فهذه أفياء ليست ممنوعة فكان الواجب أن تكون (أشياء) غير ممنوعة أيضا. ولكن العرب منعوها! فكيف ذلك؟.

قال شيخنا الكسائي في الجواب: إنما منعوها لكثرة تكررها على أفواه الناس ومشابهتها لحمراء فأرادوا التخفيف عليهم فمنعوها من الصرف وليس بمعنى هذه المشابهة التي قالها الكسائي إلا أن العرب اشتبه عليهم أمر همزة (أشياء) لوقوعها بعد ألف فظنوها زائدة كهمزة (حمراء) مع أنها أصلية كهمزة أفياء ومنعوها من الصرف بناء على هذا الاشتباه بل هذا التوهم. فمن قوله هذا أو من هنا نبدأ في تأسيس قاعدتنا الثانية أعني (قاعدة توهم الزيادة) أي توهم الحرف الأصلي زائدا ونجعل (منع صرف أشياء) على رأي الكسائي الشاهد الأول عليه. أما (الشاهد الثاني) فهو (براء) على وزن غراب في جمع بريء فإن قوما منعوه أي منعوا براء من الصرف مع أن همزته أصلية لا زائدة. وقد جروا في منعه على خطتهم في جمع أشياء قد جعلوا أصلها (شيئاء) أو أشيئاء وهذه أي (براء) جعلوا أصلها (برآء) جمعا لبريء على وزن فقهاء وكرماء جمعين لفقيه وكريم. ولكن (برآء) لم تبق على حالتها بل تلاعبوا بها بحذف همزتها الأولى تخفيفا وجعلوها على وزن غراب. فقالوا (بُراء) وإنما منعوها من الصرف ملاحظة لأصلها الذي هو (برآء) فإن ألفه وهمزته تفيدان معنى التأنيث في الجموع فتمنع برآء من الصرف كما منع فقهاء وكرماء وشرفاء وأصدقاء. وهكذا (براء) التي أصلها (برآء). هذا ما قالوه في تخريج منع الصرف في براء عند من قال به. وهو تخريج فيه تعسف وفرط تكلف. والأولى أن نخرجه تخريج الكسائي لمنع الصرف في (أشياء) استنادا إلى قاعدة (توهم الزيادة) فإننا توهمنا زيادة همزة (براء) مع أنها أصلية. ومستندنا في هذا التوهم رأي الكسائي في تخريج منع صرف (أشياء) وأنها منعته لمشابهتها حمراء.

(الشاهد الثالث) أملاك في جمع ملك. وليس في هذا الشاهد منع صرف وإنما فيه جمع ملك على أملاك. ووجه الغرابة والشذوذ في هذا الجمع أن (ملك) أحد ملائكة السماء مشتق من الألوكة وهي الرسالة وهكذا الملائكة فإنهم موكلون بنقل الرسائل إلى الأنبياء. فأصل ملك: مألك وجرى فيها قلب فقالوا ملأك وخففوها ألفا فقالوا ملاك وهو استعماله الشائع على ألسنة المسيحيين ثم حذفوا الألف من ملاك فقالوا ملك وهو الاستعمال الشائع عند المسلمين.

وسواء أقلنا إن أصل ملك مألك أو ملأك أو ملاك فإن همزته أصلية لا زائدة. وإذ كانت الجموع

ترد الأشياء إلى أصولها فيكون جمع ملك إنما
هو ملائك وملائكة بالهمزة الأصلية . لكننا
سمعناهم يجمعونها أيضا على ( أملاك ) كأفراس
جمعا لفرس . وقد أشبهت أملاك التي هي جمع
ملك السماء ( أمـــلاك ) التي هي جمع الملك
( المكسور اللام ) أحد ملوك الأرض فهما أي
أملاك وأملاك جمعان متفقان لفظا مختلفان
معنى وتخريجا .

و إذا قيل كيف جمع ملك السماء على أملاك
قالوا في الجواب إنه شاذ . وأرى أن يقال
إن جمعه على أملاك مخرج على قاعدة توهم الزيادة،
أي زيادة الهمزة في مألك وملأك مع أنها أصلية
كما مر. فكان القياس جمعها على ملائكة لأن
الجموع ترد الأشياء إلى أصولها كما لا يخفى. غير أن
العرب توهموا الهمزة فيهما (أي في مألك وملأك)
زائدة وأن وزن ملك المخفف منهما هو فَعَل
بالتحريك وفَعَل يجمع على أفعال . فقالوا بناء
على هـذا التوهم أملاك كما قالوا ملائكة على
الأصل .

( الشاهد الرابع ) جمع منارة على منائر بالهمزة
وبيان ذلك أن ألف منارة أصلية لا زائدة لأن
الكلمة مشتقة من النار أو النور فوزن منارة
مفعلة لا فعالة . لكنهم توهموها أي توهموا
الألف زائدة وقد ظهر أثر هذا التوهم في الجمع
فقالوا منائر بالهمزة . والقياس مناير بالياء إذ
القاعدة في ذلك أن الواو والياء إذا وقعتا في
فعائل جمعا بعد ألف تهمزان إذا كانتا زائدتين
كياء فضيلة الزائدة يقال في جمعها فضائل وتبقيان
على حالتيهما إذا كانتا أصليتين كواو منارة
ومغارة فيقال في جمعهما مناور ومغاور. لكنهم
في ( مناور ) قالوا منائر بالهمزة أيضا بناء على
توهمهم ألفها زائدة . وقولهم في مناور منائر
بالهمزة لا يمنع أن يقال فيه مناور بالواو أيضا
كما هو القياس .

( الشاهد الخامس ) ما حكاه لنا شيخنا
أبو العلاء المعري في كتابه ( عبث الوليد ) نقلا
عن الفراء قال: "إنهم أي العرب يشبهون النون
الأصلية بالنون الزائدة قال وهـذا عند أهل
الكوفة أسوغ منه عند البصريين يقولون مررت
بطحانَ يشبهون نونه الأصلية بالنون الزائدة .
وذلك إذا سموا به" اهـ .

فنون الطحن أصلية وهي لام الكلمة وصيغة
المبالغة من الطحن طحان ووزنه فعال كضراب
من الضرب وشراب من الشرب فهو إذا
مصروف لكن وقوع نونه بعد الألف جعل
العرب يشبهون ( على حد تعبير الفراء ) نونه
بالنون التي تقع بعد ألف في صيغة فعلان
كسكران فيمنع طحان من الصرف كما منع
سكران، والفراء قال "يشبه" العرب ولا أرى
التعبير بالتشبيه في هذا المقام بمحله لأن العرب
لا يخطر ببالهم إيقاع التشبيه بين حروف كلماتهم
التي تتناثر عفوا من أفواههم . وإنما هم لما
لفظوا كلمة ( طحان ) في ( مررت بطحانَ )
مثلا توهموا طحان كسكرانَ فأجروها مجراها
وقول الفراء "وذلك إذا سموا به": أي سموا
بطحان فتجتمع فيه علتان : العلمية المحققة
وزيادة الألف والنون المتوهمة — وقول الفراء
أيضا : "وهذا عند أهل الكوفة أسوغ منه عند
البصريين" ويريد أن اعتبار النون الأصلية زائدة

فى مثل ( طحان ) يسوغ عند البصريين لكنه عند الكوفيين أسوغ ومعنى أنه أسوغ أى أكثر تمشيا فى الاستعمال. وهذا يشعر بقياسية مررت بطحان وعجان ونحوهما. وإذا كان مجمعنا يرى أن من سلامة اللغة توسيع دائرة التخاطب بها فلا بأس من تسويغ ما سوغه البصريون له الكوفيين .

( الشاهد السادس ) ما حكاه أبو العلاء المعرى فى كتابه ( عبث الوليد ) أيضا معلقا على قول البحترى من أبيات أولها .

(لقد أمسك الله الخلافة بعدما
وهت وتلافى سربها أن ينفروا )

وقال فى تلك الأبيات :

( أتت بركات الأرض من كل وجهة
وأصبح غصن العيش فينان أخضرا )

قال أبو العلاء :

"شعر فينان وغصن فينان من الفنن فوزنه فيعال" أى فتكون نونه أصلية لا زائدة فلا يمنع من الصرف . ثم قال أبو العلاء : " لكن يترك صرفه كأنه على وزن فعلان " ا . هـ وإذا كان على وزن فعلان كانت نونه زائدة كنون سكران فيمنع من الصرف. فقول المعرى : " لكن يترك صرف فينان كأنه على وزن فعلان " لا معنى له إلا كون وزنه على فعلان الزائد النون أمرا مفروضا فرضا أو معتبرا اعتبارا أو متوهما توهما وهو التعبير الصحيح الشائع على ألسنة اللغويين الذين نقلنا عباراتهم فى كلمتنا على القاعدة الأولى أعنى ( توهم أصالة الحرف الزائد ) ولفنن فى اللغة الغصن المنشعب : فإذا قالوا فرع فينان وشعر فينان ولِمّة فينانة أرادوا أن لها فنونا من الذوائب .

قال الشاعر :

( أما ترى شمطا فى الرأس حل به
من بعد أسود داجى اللون فينان )
( فقد أروع قلوب الغانيات به
حتى يملن بأجياد وأعيان )

وأعيان هنا جمع عين بمعنى الباصرة .

( الشاهد السابع ) نوع من التوهم غريب : لا هو من توهم الإصالة ولا هو من توهم الزيادة وإنما هو من توهم الحرف الزائد حرفا زائدا آخر مثاله : لغات جمع لغة فإنه جمع مؤنث ينصب بالكسرة ، تقول سمعت لغاتِ العرب ، لكن حكى الجوهرى فى صحاحه أن العرب يتوهمون تاء جمع التأنيث زائدة كالتاء التى يوقف عليها هاء فى نحو قضاة ورواة : فكما يقولون رأيت قضاة البلد بفتح تاء قضاة يقولون سمعت لغاتَ العرب بفتح تاء التأنيث . لكن الجوهرى عبر عن هذا التوهم بالتشبيه فقال إنهم شبهوا تاء لغات بتاء قضاة وهذه عبارته :

"وجمعها أى جمع لغة لغى ولغات أيضا وقال بعضهم سمعت لغاتَهم بفتح التاء وشبهها بالتاء التى يوقف عليها بالهاء" . ا هـ .

وزاد صاحب اللسان على ما قاله الجوهري قوله :

"قال ثعلب : قال أبو عمرو لأبي خيرة : يا أبا خيرة سمعت لغاتهم ، فقال أبو خيرة : سمعت لغاتهم ، فقال أبو عمرو : يا أبا خيرة : أريد أكثف منك جلدا ، جلدك قد رق ، ولم يكن أبو عمرو سمعها " أهـ أى لم يكن أبو عمرو قد سمع هذه اللغة التي نطق بها أبو خيرة . ولذا تهكم به مع أنه — أى أبا خيرة — أعرابي ثقة تؤخذ عنه اللغه فقال له أبو عمرو : أريد أن آخذ اللغة عن آخر غيرك يكون جلده كثيفا كجلود أعراب البادية أما أنت يا أبا خيرة فقد لابست الحضارة وعاشرت أهلها فرق جلدك وفسدت لغتك مذ قلت سمعت لغاتهم . ولكن صاحبا اللسان والتاج أقرا أبا خيرة على ماقال واعتذرا عن أبي عمرو بأنه لم يكن سمع ما حكاه أبو خيرة من تلكم اللغة التي من مقتضاها جواز ( سمعت لغاتهم ) .

هذه أيها السادة شواهد سبعة على أن في اللغة العربية طريقة ثانية للتوسع في تكاثر كلماتها وتسهيل أمر التخاطب بها . وهي اعتبار الحرف الأصلي زائدا وإجراؤه مجرى الزائد . وقلة هذه الشواهد لاتسمح بأن أقترح على المجمع اعتباره قياسيا . ومايدرينا لعلي أو لعل غيرى يعلق بكفه شواهد أخرى فيضيفها إلى شواهدى السبعة ويكون لنا من ذلك كثرة نرتقى بها إلى تقديم الاقتراح وتأسيس القاعدة .

أما القاعدة الأولى ( قاعدة توهم أصالة الحرف ) التي عددنا من شواهدها فوق الخمسين شاهدا في دورة سنة ١٩٤٩ فأرجو ألا تحرم حظها من الحياة إن شاء الله .

---

# خواطر فى اللغة

## للمرحوم الأستاذ خليل السكاكينى (*)

### ١ — العدد

للعدد فى اللغة العربية تفاصيل كثيرة يتبرم بها كثيرون من خطباء وكتاب وشعراء وأساتذة ومذيعين وغيرهم . وقد أشار إلى ذلك حد الشعراء الظرفاء بقوله :

فى النحو لا يفهرنى × إلا تفاصيل العدد.

كم شيئا من هذه التفاصيل :

(١) المفرد من ١ — ١٠

(٢) المركب من ١١ — ١٩

(٣) العقود من ٢٠ — ٩٠

(٤) المعطوف ٢١و٢٢ — ٩٩

(٥) الوصفى المذكر والمؤنث

(٦) المئة

(٧) الألف

(٨) بضع و بضعة

(٩) نيف

(١٠) الكسور

(١١) فعال ومفعل

(١٢) فعالى

(١٣) أيام الأسبوع تثنيتها وجمعها

(١٤) تعريف العدد

(١٥) جمع القلة وجمع الكثرة

(١٦) الأرقام

(١٧) منازل الأعداد

إذا كانت هذه تفاصيل العـــدد فالحق مع شاعرنا الظريف فى قوله :

فى النحو لا يفهرنى ∴ إلا تفاصيل العدد .

فلا يذكر أحد عددا إلا خامره الشك أن يكون قد وقع فى الخطأ .

ولذلك يلجأ كثيرون الى طرق مختلفة تجنبهم الوقوع فى هذا الخطأ :

( ١ ) منهم من يلجأ إلى اللغة العامية ، وإن كانت تفاصيل العدد فى اللغة العامية لا تقل عنها فى اللغة الفصحى ، كأنه يقول : إذا لم يكن بد من الخطأ فلأغص فيه إلى قمة رأسى . وهنا تتنازع اللغتان العامية والفصحى البقاء . والنصر بيد الله .

( ٢ ) ومنهم من يتجنب العدد جهده . إذا أراد أن يقول جاءنى عدد كذا من الرجال قال :

"جاءنى كثيرون من الرجال" إذا كان العدد فوق العشرة ، و"جاءنى قليلون من الرجال" إذا كان العدد دون الخمسة ، كما كان يفعل واصل بن عطاء ، وكان ألثغ على الراء . فقد حكى أنه كان يتجنب كل

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة العاشرة للمؤتمر (٢٨ من يناير سنة ١٩٥٢) وقرر المؤتمر إحالته الى لجنة الأصول .

كلمة فيها راء ، فكان إذا أراد أن يذكر البرّ مثلا قال الحنطة أو القمح .

(٣) ومنهم من إذا كلف أن يكتب عددا كتب أرقامه لا كلماته .

(٤) ومنهم من يلجأ الى أصابع اليد الواحدة أو اليدين معا . وقد يستعين بلسانه ولو كان طويلا كناية عن الواحد . وقد مشى على هذه الطريق " باقل " الذي يضرب به المثل في العي . فقد قيل إنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فوضعه على منكبيه وأمسكه بيديه . ولما كان في بعض الطريق سئل : بكم اشتريت هذا الظبي ؟ فأشار بأصابعه العشر ، ومدّ لسانه كناية عن الأحد عشر ، فأفلت الظبي ولحق بالصحراء ، وضرب به المثل في العيّ . والأرجح أنه لجأ الى هذه الطريق لأنه كان يجهل أحكام العدد ، وقد كان أهون عليه أن يفلت الظبي من أن يقع في الخطأ ، ولا عجب أن يجهل باقل بعض أحكام العدد ، فهذا الكسائي ، فقد مات وهو لا يحسن نعم و بئس . وهذا الخليل بن أحمد فقد مات وهو لا يحسن باب النداء ، وهذا سيبويه ، فقد مات وهو لا يدرى حد التعجب ، وهذا الفراء ، فقد مات وفي نفسه شيء من حتى ، وهذا ابن خالويه ، فقد روى أن رجلا جاء إليه فقال له : " أريد أن أتعلم من العربية ما أقيم به لسانى " . فقال ابن خالويه : " أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو ، فما تعلمت ما أقيم به لسانى " .

وكم جر النحو على أصحابه من المصائب ، ولعل أول من اكتوى بناره هو سيبويه نفسه ، فقد اتفق أن اجتمع يوما هو والكسائي بحضرة يحيى بن خالد البرمكى ، وإذا اجتمع سيبويه والكسائي كان الحديث كله في مشكلة صرفية أو نحوية ، وهذا شيء معهود في الأساتذة . يقال إنه اجتمع يوما أستاذان وشخص آخر ، فاختلف الأستاذان في كلمة ، هذا يقول إنها اسم فاعل وذلك يقول إنها صفة مشبهة .

وطال الجدال ، فما كان من صاحبهما إلا أن هم بالانصراف ، فسألاه ، فقال : لقد صرت أيجشا صفة مشبهة .

لنرجع إلى موضوعنا .

قلنا اجتمع الكسائي وسيبويه بحضرة يحيى بن خالد البرمكى فدار الحديث ، فاختلفا فقال يحيى : " قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكما " ؟ فقال الكسائي : " هؤلاء العرب ببابك ، فأحضرهم وسلهم " ، وكان الكسائي مؤدب الأمين بن الرشيد ، وكانت له منزلة عنده ، فوافقوه . فخرج سيبويه مغيظا محنقا وذهب لحينه إلى بلدة شيراز ، ولم يلبث أن مات كمدا ، ولعله مات وهو يقول :

" يداك أوكتا وفوك نفخ " .

ومن النحاة من ضحى بحقه في سبيل إعرابه . يحكى أن رجلا من النحاة قدم رجلا إلى السلطان في دين له عليه ، فقال : أصلح الله الأمير ، لى عليه درهمان . فقال خصمه : والله أيها الأمير إن هى إلا ثلاثة دراهم ، ولكنه لظهور الإعراب ترك من حقه درهما . ومن ذلك ما رواه الأصمعي من أن عيسى النحوى الثقفى خاصم رجلا إلى بلال ، وجعل يشبع الإعراب . وجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له بلال : " لأن يذهب بعض حق هذا أهون عليه من ترك الإعراب ، فلا تشتغل به " .

لنرجع إلى موضوعنا

(٥) ومنهم من يعرف بعض أحكام العدد المفرد ولكنه لا يعرف أحكام العدد المركب ، فيلجأ إلى العطف فإن فيه السلامة ، كما فعل ذلك الشاعر الذى أراد أن يقول ، بنت أربع عشرة سنة ، فقال : بنت سبع وأربع وثلاث . ويظهر أن هذه اللغة شائعة عند الشعراء فهناك شاعر آخر أراد أن يقول : كأن بها البدر ابن أربع عشرة ليلة . فقال : كأن بها البدر ابن عشر وأربع . وهناك شاعر آخر ولعله من أولئك الذين يسكرون بالأمس إذا عزم على الشرب غداً ، هذا الشاعر قال :

ولقد شربت ثمانيا وثمانيا
وثمان عشرة واثنتين وأربعا

إذا ارتأيت يومك وليلتك تعد وتحسب وجدت بعد ذلك أن مجموع ما شربه أربعون كأسا . ولكنه جهل العقود فلجأ إلى هذه الأعداد الكثيرة " إلى المفرد والمركب والمعطوف " . روى بعض السياح الذين جالوا فى الآفاق المجهوله وخالطوا قبائلها ودرسوا لغاتها وعاداتها وآدابها وأديانها ، روى بعض هؤلاء السياح أن هذه القبائل لا تعرف العقود . فإذا بلغ العدد عندهم العشرين استعملوا كلمة إنسان للدلالة على العشرين وإذا بلغ الأربعين استعملوا كلمة إنسانين للدلالة على الأربعين . وقد فعلوا ذلك لأنهم كانوا يعدون بأصابع اليدين والرجلين ومجموعهما عشرون ، وعلى ذلك إذا أراد شاعرنا أن يقول إنه شرب عشرين كأسا قال : شربت إنسانا ، وإذا أراد أن يقول أكلت عشرين تفاحة قال : أكلت إنسانا ! !

ومما يتصل بموضوعنا أن منازل الأعداد تمشى من اليمين إلى اليسار ، أى من الآحاد إلى العشرات إلى المئات إلى الألوف إلى آخر هذه المنازل . فنقول عندى خمسة عشر كتابا ، واشتريت سبعة وعشرين دفترا ، ورأيت من الطلاب ستة وعشرين ومئة ، ونحن فى سنة اثنتين وخمسين وتسع مئة وألف ، وهذا هو الترتيب الطبيعى . ولكن خالفنا هذه القاعدة من زمن بعيد ، فصرنا نبدأ من الآخر لا من الأول فبدلا من أن نقول سنة اثنتين وخمسين وتسع مئة وألف نقول سنة ألف وتسع مئة واثنتين وخمسين .

## ٢ — المرأة فى النحو

(١) من يجل نظره فى كتب النحو وحواشيها يجد أن المرأة لم تسلم من ألسنة النحاة . من ذلك ما جاء فى باب الندبة وهى التفجع أو التوجع ، فقد قال الأخفش : " أكثر من يتكلم بالندبة النساء لضعفهن عن احتمال المصائب " . وقد أورد الصبان هذا القول فى حاشيته وأتبعه بقوله : " قاله الأخفش فأرضى " .

أما نحن فنقول إن المرأة أقدر على احتمال المصائب من الرجل أولا ، وإن الندبة عند حلول المصائب ليست ضعفا ثانيا ، إذا كنا لا نتفجع ولا نتوجع عند حلول المصائب فأى فرق بين قلوبنا والجماد؟ إذا كانت الندبة ضعفا كما تقولون فهل كان المتنبى ضعيفا حين قال :

وا حر قلباه ممن قلبه شبم

(٢) ومن ذلك باب تغليب المذكر على المؤنث كالقمرين للشمس والقمر، والأبوين للأب والأم. فقد قالوا إن هذا التغليب كان باعتبار الأفضلية، أى أن المذكر أفضل من المؤنث. ويتبع ذلك أن الأب أفضل من الأم، على حين لا تصح المفاضلة بين الرجل والمرأة، الرجل شىء والمرأة شىء آخر، فلا فاضل ولا مفضول.

(٣) ومن ذلك ما جاء فى باب لام التعريف. فقد قالوا إنها تجىء لبيان الحقيقة، ومثلوا على ذلك بقولهم: الرجل أفضل من المرأة، أى حقيقة الرجل أفضل من حقيقة المرأة. كأنهم أعيا عليهم المثال فلم يجدوا إلا هذا المثال. ولعل سبب ذلك كله أن النحاة كانوا رجالا أولا، وأن المرأة فى زمانهم كانت موضع احتقار الرجل ثانيا. وقد سبقهم إلى ذلك أفلاطون فقد قال: "أشكر الله أنى خلقت رجلا لا امرأة"، وأرسطو فقد قال: "المرأة للرجل كالعبد لسيده". ثم جاءت أوروبا ففاقت الأولين والآخرين فى احتقار المرأة وإساءة معاملتها إلى زمن قريب، مما لسنا الآن فى معرض الكلام عنه.

# بين الفصحى ولهجاتها

للأستاذ محمد رضا الشبيبي (*)

اجتاز الشرق القريب فى الفترة الواقعة بين الحربين الكونيتين ، الأولى والثانية ، مرحلة حافلة بالأحداث ، اتسمت بنمو الحركة الفكرية . ويصح أن تدعى فترة الوعى واليقظة .

امتازت هـذه المرحلة بإثارة كثير من الموضوعات ، حتى فيها الوطيس ، وتعددت فيها المعارك ، ومنها معركة القديم والجديد ، فى مختلف نواحى الحياة : من سياسية إلى اجتماعيـة واقتصادية ، ثارت بين المجددين والمحافظين أينما وجدوا . وفى مقدمتها معركة اللغة والكتابة العربية واللهجات ، إذ ظهرت دعوة ترمى إلى اصطناع هذه اللهجات الإقليمية المحرفة من الفصحى فى بعض أقطار الشرق القريب ، وحاول المحاولون أن يثيروا حربا عوانا على اللغة ، ووضعوا فى هذا الباب ما وضعوه ، من كتب ورسائل ومقالات .

يهول بعض المعنيين فى هذا الشأن بعنف الصراع القائم بين الفصحى واللهجات المحلية ، ويشيرون إلى قيام ضرب من تنازع البقاء بين الجانبين ، ويضربون الأمثال من اللغة اللاتينية ولهجاتها بل من اللغة العربيـة وأخواتها الساميات ، على اعتبار أنها لهجات تفرعت من أصل سامى بائد ، ثم يسرفون فى التكهنات والاحتمالات .

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته الثامنة عشرة وأحيل إلى لجنة الأصول . ورأت الموافقة على ما جاء بالبحث ووافق مجلس المجمع على ذلك ( انظر القرار فى مجلة المجمع جـ ٨ ص ٤٤٧ )

ظن فريق من هؤلاء الباحثين أنهم أول من طرق باب البحث عن اللهجات على هذا الشكل الحديث ، وأنه لم يحم حول هـذا الموضوع أحد من قبل ، مع أن غير واحد من أعلام الأدب واللغة وأئمة القراءات ، أشاروا إلى فساد اللسان ، وإلى اضطراب اللهجات اللغوية المحلية ، وشذوذها فى عصـورهم . ولهؤلاء اللغويين القدماء عناية فائقة بالبحث عن اللهجات ، ومن هذا القبيل تلك الرسائل والكتب التى جردت فيما تلحن فيه العامة أو الخاصة . وكم من معركة أثيرت بين اللغويين فى هذا الباب مرماها انتقاد اللهجات وإصلاح ما عتراها من فساد ، وهى كتب كثيرة ، وجلها متداول معروف . ولما استفحل شأن اللهجات فى العصور الأخيرة ، وطغى على اللغة سيل جارف من الكلمات الدخيلة وفطن المعنيون بذلك إلى الخطر الذى يتهدد العربية من هذه الناحية ، بادر اللغويون المحدثون إلى العناية بالبحث عن أصول الكلمات العامية وردها إلى الفصحى ، وأوجدوا أوضاعا لغوية ، ومصطلحات عربية تقابل الأوضاع والمصطلحات الدخيلة ، واختاروا أسماء لمسميات هجمت بها علينا هذه الحضارة الحديثة ، وقد وضعت فى ذلك معجمات ورسائل لغوية كثيرة .

من ذلك يتضح لنا أن البحث عن اللهجات قد اتخذ أطوارا شتى يعرفها من ألم بتاريخ آداب اللغة العربية فى مختلف العصور . وهـذا ابن

خلدون عالج موضوع اللهجات المتفرعة عن لغة مضر على وجه يفهم منه أنها كانت متميزة فى عصره وهو يسميها " لغة الجيل " ، ويقارن بينها و بين "اللغة المضرية". وقد أفرد فى مقدمته المشهورة فصولا للبحث فى هـذا الشأن . منها فصل عنوانه "لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير" وآخر عنوانه "لغة أهل الحضر والأمصار لغة قائمة بنفسها مخالفة للغة مضر" إلى فصول أخرى ، يشير ابن خلدون فى بعضها إلى مميزات لهجة عصره أو لغة جيله كما يقول ، ومن تلك المميزات زوال الإعراب ، وظهـور الوقف فى آخر الكلمات .

من ذلك نعلم أن اللهجات بمعنى من المعانى قديمة قدم اللغة ، ومن هـذا القبيل لهجات القبائل اللغوية فى الجاهلية وصدر الإسلام ، وهى اللهجات التى استند إليها القراء فى تخريج القراءات ، وأشار إليها المؤلفون فى هذا الفن ، وتعتبر هذه اللهجات كلها فصيحة مع أن بعضها شاذ مهجور ، ثم تفرع عن الفصحى نوع آخر من هذه اللهجات المحلية فشا فيه التحريف وفسد النطق ، فأصبح للكتابة لغتها ، وللكلام لهجته ، وذلك فى الأقطار التى استقر بها العرب والمسلمون الفاتحون فى أولى عصور الدول الإسلامية بعد عصر الراشدين .

ما من شك أن الشقة تباعدت — ولم تزل — بين اللغة الأصلية وفروعها ، وأن الجفاء والشذوذ تفاقم بمرور الأيام ، حتى زعم من زعم أن بين هذه اللهجات المتعددة من جهة ، وبين أمها الفصحى من جهة أخرى صراعا مريرا ، وأن نتيجة هـذا الصراع تغلب إحدى هذه اللهجات واندماج سائرها فى لهجة بعينها ، ثم تصبح لغة مستقلة تصطنعها فى الكتابة والكلام بسواء بسواء ، ومن المحال فى زعم هؤلاء الزاعمين أن تبقى الفصحى محتفظة بوحدتها الأولى زمنا طويلا مع هذه الفوارق وهم يتوقعون أن تتحول هذه اللهجات يوما ما إلى لغات مستقلة قائمة بنفسها ، غير مفهومة إلا للمتكلمين بها ، كما أن الفصحى ستكون لغة غير مفهومة للمتكلمين بهذه اللهجات بالمرة . وهو فيما ترى ، إسراف فى التكهن والرجم بالغيب ، ويزيد بعضهم على ذلك قائلا : إن لهجة القاهرة الشائعة هى لغـة المصريين فى المستقبل . ولـماذا لا يقال فى لغـة المجتمع المصرى هذه إنها هى لغة الطبقة المثقفة المتعلمة بعينها ، وهى هـذه الفصحى السليمة الموحدة من حيث النطق ، ومخارج الحروف و إن كانت عارية من الإعراب ، لا تلك اللهجات الشاذة !

يغالى أنصار اللهجات بآرائهم قائلين : إن هناك صراعا بين الأم وفروعها ، أو بين الفصحى ولهجاتها . ونحن نقول لهم : لـماذا لا يسفر هذا الصراع أو تنازع البقاء عن نتيجة حاسمة يصح فيهـا الصحيح ، ويبقى الأصلح نزولا على حكم مذهب النشوء والارتقاء ؟

و يدوم صراع لغوى مدة تشارف الألف والثلاثمائة سنة ؟ والحق أنه ليس هناك صراع بل هناك شـذوذ وجفاء ، وهنـاك ازورار وانحراف فى هذه اللهجات المحلية ، من مصرية وعراقية وشامية ومغربية ، فـما هذه اللهجات سوى اللغة العربية محرفة عن أصلها : كانت الفصحى معربة فحل الوقف محل الإعراب ، وكان التلفظ والنطق موحدا ، فطرأ ما طرأ عليهما

من الاضطراب والفساد والتحريف والتشويه بسبب هجرة المسلمين والعرب الفاتحين إلى شتى الأقطار البعيدة عن الجزيرة العربية .

ليس من الإنصاف ، ولا من الصواب أن ندعو ما نحن بصدده صراعا بين الأصول والفروع بل هو ضرب من الشذوذ والانحراف لابد أن ينتهى إلى صلح ووئام ، ومن الخطأ قياس من يقيس ما حدث للفصحى بما حدث للاتينية ، أو السامية البائدة . ثم يسرفون فى التكهن والاحتمالات البعيدة ، ويتوقعون أن تتخلى الفصحى عن مكانتها لتدخل فى ذمة التاريخ فى بلد كالعراق ومصر والشام والمغرب كما دخلت اللاتينية فى ذمة التاريخ فى الأقطار المأهولة بالشعوب اللاتينية . وقد تكفلت بحفظ الفصحى وحياطتها وخلودها معجزة القرآن فلولا إعجاز القرآن لجاز أن يحدث لهذه اللغة ما حدث من قبل ذلك للغة اللاتينية .

تجتاز هذه الأقطار المأهولة بالناطقين بالضاد مرحلة عصيبة ، وهذه الشعوب الآن أحوج ماتكون إلى التفاهم والتعاون ووحدة اللغة . ولو اصطنعنا هذه اللهجات الفاسدة لاستحال تحقيق الوحدة اللغوية ، ولتعسر التفاهم أو التخاطب بين الشعوب المذكورة .

ما أكثر عيوب هذه اللهجات ومساوئها ، وفى مقدمتها أنها عاجزة عن تكوين تلك الوحدة ، فلكل قطر لهجته ومميزاتها التى تجعل منها أداة غير صالحة للتفاهم فى أمة تسعى لتحقيق وحدتها اللغوية .

ولنا أن نقول فى مساوئ اللهجات أكثر من ذلك ، فإنها فى القطر الواحد يدمرع إليها الانحلال ، فهى عرضة للاضطراب والفساد .

فها نحن أولاء نجد لكل إقليم عندنا فى العراق ، بل لكثير من الحواضر أحيانا لهجة خاصة ، فأهل الموصل فى الشمال لهم لهجتهم ، وهى لهجة لا يستسيغها أهل بغداد وأواسط العراق لاختلافها عن لهجتهم المألوفة ، وأهل البصرة فى الجنوب يعرفون بلهجة تختلف بعض الاختلاف عن لهجة بغداد ، وعلى كل فإن لهجة أهل الريف عندنا تختلف عن لهجة أهل الحواضر اختلافا ظاهرا ، ومثل ذلك الاختلاف بين لهجات الريفيين القاطنين فى البطائح والبحيرات ولهجات القبائل الرحل فى العراق . وفى وسعك أن تعرف بلد المتكلم أو قطره من لهجته ، وليس هذا الأمر فيما نرى خاصا بالعراق : فمصر وسورية وأقطار المغرب لا تختلف عن العراق من هذه الناحية ، والمعروف هنا أن لأهل الصعيد لهجة خاصة ، وتشبهها — فيما قيل لى — لهجة أهل الشرقية والبحيرة ، ويبدو لى على ما أكد لى غير واحد من أدباء مصر أن لهجة أهل الصعيد أقرب إلى لهجات أهل البادية فى بعض أقطار الشرق العربى كالعراق والشام ، فإن الحروف التى أصبحت أثرا بعد عين فى منطق أهل القاهرة والإسكندرية وما إلى هذه الجهات مثل القاف والثاء المثلثة والجيم الفصيحة لا تزال باقية على حالها فى منطق أهل الصعيد ، وهى كذلك فى لهجة أهل العراق .

فنحن بأمس الحاجة — والحالة هذه — إلى لهجة موحدة ، ولا غنى لنا إذا أردنا التفاهم عن تكوين هذه الوحدة . وقد اعترف غير واحد من الأساتذة المصريين الذين زاولوا مهنة التدريس فى مدارس العراق بأثر الفصحى فى تكوين الوحدة اللغوية المنشودة .

لماذا يعنى أبناء الشرق العربى ، بل شعوب الشرق الإسلامى باقتناء المؤلفات المصرية الحديثة ، بل باقتناء المطبوعات المصرية مهما كانت ؟ ولماذا هذا الإقبال العجيب على مؤلفات أعلام المصريين المعاصرين ؟ ولماذا يعجب من يعجب بترسلهم ؟ ولماذا يؤخذ من يؤخذ بسحر بيانهم . فى أقطار الشرق والغرب المأهولة بمن ينطق الضاد ؟

قد تعجبون إذا قلت لكم إن مرد ذلك لا إلى معالجة الأبحاث العلمية أو الموضوعات الأدبية فى حد ذاتها ، وإنما لسبك تلك الموضوعات ، وأدائها بأساليب لغوية أصيلة البيان مشرقة الديباجة ، فهذه الطبقة من الكتاب والمؤلفين المصريين طرست على آثار الطبقة الأولى من المترسلين فى الفصحى ، وحذت حذو الجاحظ وابن المقفع ، وعبد الحميد الكاتب والصابى ، وغيرهم من أئمة المترسلين ، ونهجت منهجهم فى البيان والبلاغة . فشعوب العرب والإسلام وقد أصبحت شعوبا واعية يقظة فى عصرنا هذا تعنى العناية كلها ببعث الأساليب العربية الأصيلة . وتعتز بإقالة الفصحى من عثرتها بعد كبوة طويلة ، فعصرنا هذا يمتاز بنمو العاطفة القومية والشعور الصادق ، والاعتزاز بالأدب القيم ، والتطلع إلى بعث تراثه القديم .

ولو أن هؤلاء الأعلام المصريين استجابوا لدعوة الدعاة الى اصطناع اللهجات فيما يكتبون وينشئون لأعرض الناس فى الشرق كله من عرب ومسلمين عن اقتناء ما يصدر إليهم من مطبوعات هذه البلاد . ولا نبالغ إذا قلت لكم إننا نعتبر هذه الدعوة خطرا على اطراد الوعى ونمو الشعور . ونحن واثقون أنها دعوة ضعيفة لا تستطيع الصمود فى طريق هذا الوعى المطرد إلا كما يصمد الهشيم فى سبيل السيول الجارفة . فهذا الوقوف فى طريق اليقظة الراهنة مخالف لطبيعة الأشياء ، وهو إذا جاء عن طريق التساهل فى الوحدة اللغوية أدهى وأمر .

لا غنى لشعوب الشرق العربى ، وفى طليعتها العراق والشام ، ولا غنى لشعوب الغرب العربى وفى طليعتها مصر وإفريقية عن هذه الوحدة اللغوية ، والرابطة المعنوية التى تتجلى فى الفصحى دون غيرها من اللهجات .

نعم إن الصعوبة فى الفصحى تأتى من ناحية الإعراب ، وقد زال هذا الإعراب لأنه لم يعد عمليا فى عصرنا الحاضر على الأقل ، فلنحافظ على سلامة لغتنا الفصحى وتوحيد لهجاتها ، وتقويم النطق بها ، ولو بالتخلى عن الإعراب إلى حين ، إلا فى التلاوة وما إليها ، على أن ينظر فى حل مشكلة الإعراب ، وأن يعهد بذلك الى المتخصصين المنقطعين لهذه الدراسات . ولا شبهة أن الكتاب الجيد تكفل بحفظ الإعراب . وقد يعلل زوال الحركات أو الإعراب عن أواخر الكلمات بأن العرب كانوا فى الجاهلية وفى صدر الإسلام مطبوعين على الحركة واحتمال المشاق فى حلهم وترحالهم وفى مغازيهم ؛ فما كانوا يجدون جهدا أو كلفة فى تحريك أواخر الكلمات . فلما أخلدوا إلى الترف ، وسكنوا إلى النعيم فى المدن الزاخرة مالوا إلى الوقف والسكون . ولا يخفى أن الإعراب أو تحريك أواخر الكلمات يقتضى جهدا لا يقتضيه الوقف والإسكان . وبمثل ذلك يعلل تسهيل بعض

الحروف أو زوالها من النطق بتاتا فى هذه اللهجات ، حيث يتطلب النطق بها بذل بعض الجهد والطاقة .

يجب أن تنتظم هذه الأقطار رابطة وثيقة من الوحدة اللغوية أو الوحدة الأدبية ، ولا يمنع ذلك قطرا من هذه الأقطار أن يستقل سياسيا عن سواه ، وهكذا نحن نرى رابطة الشعوب البريطانية تعززها رابطة وثيقة من الوحدة اللغوية ، وكم نوه قادة هذه الشعوب ، وكم أشادوا بذكر هذه الرابطة ، لأن فى تعزيز هذا النوع من الوحدة ضمانا أكيدا لكثير من مصالح الشعوب المذكورة معنوية ومادية ، ومدعاة لتعاونها وتضافرها ، واتحادها فى الملمات .

يروى فيما يروى عن "بسمارك" بطل الوحدة الألمانية أنه قال : "أهم حقيقة يمكن تسجيلها فى القرن التاسع عشر هى الوحدة اللغوية بين بريطانيا وأمريكا". والظاهر أن هذا الداهية الألمانى كان يحسب حساب هذه الوحدة وخطرها البالغ على الشعوب الألمانية . وقد قال "تشرشل" منذ أسبوع فقط أى فى اليوم السابع عشر من هذا الشهر ، وهو يخطب الأمريكيين بواشنطون ما هذا نصه : "يجب أن نعمل فى القرن العشرين على تحقيق ما قاله "بسمارك" فى القرن التاسع عشر" .

هذا ما قاله "تشرشل" وهو يعنى تعزيز رابطة اللغة الانجليزية فى بريطانيا وأمريكا . وقد عملت الأمتان — والحق يقال — كل شىء فى سبيل تعزيز هذه الرابطة ، حتى قادهما ذلك إلى الظفر الحاسم فى الحرب الأخيرة .

إذا أرادت مصر أن يدوى صوتها فى المجامع الدولية ، بل إذا أرادت أن تكون مرهوبة الجانب ، فعليها أن تستند إلى تعزيز رابطتها معنويا وماديا بشعوب الشرق ، غير عابئة بهذه النعرات الإقليمية الهدامة ، واللهجات المضرة بتلك الجامعة اللغوية .

أدى تشعب اللهجات ، واضطرابها من ناحية الاختلاف البعيد فى النطق ، وفى إخراج الحروف وما يترتب على فساد النطق بها من الاستعجام إلى تكون مشكلة من المشكلات الاجتماعية ، بيد أن حلها ليس بمتعذر ، وهو يتوقف على إزالة هذه الفوارق بين لهجاتنا ، وتوحيد النطق والتلفظ ، وضبط الكتابة بموجب قواعد عامة توضع لهذا الغرض . وليس ذلك بمستحيل على العاملين المجتهدين . ولنأخذ مثلا كلمة (يصفق) إذ نجدها فى اللهجة المصرية : (يسأف) وهى كلمة مستحيلة اجتمع فيها القلب والإبدال ، وما اجتمع الداءان إلا ليقتلا . وفى سوريا يقولون (يسفأ) بقلب القاف همزة ، وفى العراق يقولون (يصفق) تنطق القاف كافا فارسية فى العراق . ومثل ذلك فى كلمة (أول) التى تلفظ بفتح الواو فى العراق بينما يقال فى اللهجة المصرية : (أول) بكسر الواو ، وفى كلمة (اضرب) كما تلفظ فى العراق بكسر الراء ، أما فى اللهجة المصرية فيقولون : (اضرب) بفتح الراء مع قلب الضاد دالا ، إلى ضروب أخرى من اضطراب المنطق وفساده فى هذه اللهجات المختلفة باختلاف الأقطار . وعلى هذا لا مناص لنا من إصلاح المنطق ، وتقويم الألسنة ، وهو الحل الوحيد لهذه المشكلة ، وفيه المخرج من هذا المأزق .

إنا نقرهم على أن الإعراب فى اللغة المحلية لم يعد عمليا ، وليس من السهل الالتزام به . ولكن التخلى عن الإعراب فى المنطق شيء ، والتخلى عن سلامة المنطق وتقويم اللسان ، وفتح الباب على مصراعيه للكلمات الدخيلة أو العامية الفاسدة شيء آخر . وفى وسع الدول التى تعتز الآن بالفصحى وتنص فى دساتيرها الأساسية على ذلك - وهى الدول العربية - وفى وسع الجهات المعنية بشئون الثقافة فى الدول المذكورة أن تعمل كثيرا فى هذا الشأن .

فما المانع الذى يمنعها من العناية بتوحيد المصطلحات فى معاهد العلم ، وفى غيرها من سائر مصالح الدولة ؟ وما المانع الذى يمنعها من السعى إلى إصلاح المنطق وتوحيد اللفظ فى اللهجات المختلفة على وجه يسهل التفاهم بها فى المجتمع ، وبين الطبقات؟ وما المانع الذى يمنعها من توحيد مناهجها فى تعليم اللغة العربية؟

لا نبالغ إذا قلنا إن المصرى لا يفهم عن العراقى فى لهجته الشائعة الآن إلا بمشقة . وكذلك العراقى لا يكاد يفهم من المصرى فى لهجته إلا بعناء . ولا يعد تغاير الكلمات والتعابير المولدة خطرا كبيرا فى حد ذاته على اللغة ؛ فإن أكثر تلك الكلمات عربى الأصل والمادة . ولكن الخطر الذى يتهدد الفصحى كامن فى اضطراب المنطق واختلاف النبرات وتباين اللفظ ؛ فهذا الفساد هو الخطر الذى يوسع الشقة بين لهجاتنا حتى ليخشى أن تصطنع اللهجة الفاسدة المولدة فى بعض الأقطار مع الأيام ، وتنسى الأم التى ولدت منها . ولولا الثقافة الإسلامية التى تقوم على أساس متين من مدارسة الكتاب وتفسيره ، ورواية الحديث وحفظه لوقع ما كنا نخشاه .

لقد آن للمجامع اللغوية - وفى طليعتها هذا المجمع المعنى بشئون الفصحى ، وجعلها وافية بمطالب الحياة والحضارة فى هذا العصر - أن تعنى بهذه الناحية ، وبالبحث عن طريقة لضبط النطق واللفظ فى الأقطار ، وتخليص لهجاتها من هذا الاضطراب . ولا يستحيل ذلك فى عصر تعددت فيه وسائل التفهيم والتلقين . والمجمع بحكم وظيفته مطالب بالكف من غلواء دعاة اللهجات وتغليبها خصوصا إذا علمنا بأن هذا الجفاء القديم بين الأم وبناتها الناشزات يسير إلى نهاية غير تلك النهاية التى انتهت إليها اللغة اللاتينية مع فروعها ؛ إذ سينتهى الخلاف فيما نحن فيه إلى وئام ؛ وهو وئام تمهد له الآن صحافتنا العاملة فى سائر الأقطار العربية . ولهذه الصحافة الراقية ، ولدور النشر أثرها المحمود فى هذا الشأن ؛ ولا ينكر أثر الصحافة المصرية فى لهجة المجتمع أو الشعب ؛ وفى ترقية الذوق اللغوى فى مصر ؛ فإن لهجة الشعب المصرى الآن أدنى إلى الفصحى مما كانت عليه قبل جيل . ومرد ذلك إلى انتشار الصحافة المصرية الراقية ، وتكاثر قرائها يوما بعد آخر ، وازدياد عدد المتعلمين . وكلما تقلصت الأمية ، وكوفحت فى مصر ، وفى أقطار الشرق العربى وهى تتقلص وتكافح الآن فى كل مكان - تضاءل خطر اللهجات على الوحدة اللغوية ، ومرنت الألسن على المنطق السليم .

# التعادل الثقافى بين اللغة العربية ولغات الغرب

للأستاذ ل . ماسينيون (*)

---

عينت أول من أمس للمرة السابعة رئيسا للجنة تخريج الأساتذة الذين يدرسون اللغة العربية فى فرنسا . وأظن أن هذا التعيين أثر من آثار التقدير لعضويتى فى مجمع اللغة العربية .

وقد كنت كتبت فى برنامج الامتحان الآتى فى يونيو القادم مادة عنوانها : "خدمة المجامع اللغوية للنهضة العربية" .

قليل من الناس يفهمون معنى النهضة اللغوية ، وهى فى الحقيقة نوع من النهضة الاجتماعية الشاملة التى تتطلع إليها الشعوب الحديثة فى الشرق . و يصعب أن نترجم هذه النهضة فى عبارات شخصية غير دولية ، ولكن النهضة من آثار العبقرية الذاتية . ولكن الأمر حتى الآن مشكوك فيه عند أساتذة علم مقارنة اللغات ، هل توجد عبارات فلسفية شاملة ترسم أشكال اللغات على وجه عام ؟

للدخول فى هذه المقارنة الثقافية بين اللغة العربية ولغات الغرب قد كنت أفت فى كلمة لى بجلسة الافتتاح سنة ١٩٣٧ الشروط الضرورية القاضية فى شأن المعجمات الكبرى ولاسيما معجم المجمع الفرنسى المؤسس سنة ١٦٣٥ بمقابلة معجم مجمعنا العربى المؤسس سنة ١٩٣٤ . فالفروق بينهما أساسية أو فرعية .

فالأساسية ثلاثة أقسام : أولا فى الأصوات من حيث النسبة المئوية فى استعمال الحروف والحركات واحدة واحدة . وقد أشرت هنا إلى علم الصوتيات (أو الفونولوجيه) — ثانيا : من حيث الصيغ النحوية ، فى الإعراب من حيث الحركات أو أبواب الأصول الثلاثية ، من حيث الحروف . ولا أنسى ما فى باطن اللغات السامية من نشوء وارتقاء من حيث معانى تلك الأصول الحروفية . فمثلا : الأصل رح م معناه فى العبرانية أن يصير دافئا ، وفى السريانية أن يحب . وفى العربية أن يشفق . وكذلك الأصل : ص ب ر معناه فى العبرانية : الأمل والرجاء ، وفى السريانية : التفكر . وفى العربية : الاحتمال . ثالثا — المعانى ، إما من ناحية كثرة المترادفات . بتصفية الوجوه المتضادة فى أصل واحد . وإما من ناحية الفروق الفرعية وهى التاريخية ، وهذا ما يفكر فيه أكثر علماء المقارنات اللغوية . ولكن الأهم عندنا هو الفروق الأساسية .

ولنحقق ما كان من خدمة مجمع اللغة العربية التى أردت أن تكون موضع امتحان لأساتذة تدريس العربية فى فرنسا .

لقد تلقيت من إدارة المجمع نسخة شاملة للقرارات العلمية منذ تأسيس المجمع إلى انتهاء سنة ١٩٤٨ ، ولنتصفح لنجد فى الصدر القرارات الخاصة بالتضمين ، وهو من أهم خصائص

---

(*) ألقيت هذه الكلمة فى الجلسة السابعة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته الثامنة عشرة .

العربية وفضائلها ، فهذا هو النبع الخاص للجز العربى، وقد اعترض محمد بن زكريا الرازى على التضمين من ناحية أنه باعث على الإبهام . ثم مسألة كثرة المترادفات وقد درسنا إمكان التخفف منها فى المعجمات . ثم مسألة فلسفة اللغة لتعليل العوامل Barsing وقد بحثنا فيها تفصيلا فى برنامج تيسير قواعد النحو الذى لم ينفذ حتى اليوم. ثم أنواع الجموع المختلفة... الخ

فى البحث العلمى منهجان ، إما أن نبتدئ بمبادئ حاسمة ، ونقيس بها كما عمل المجمع اللغوى الإيرانى ، وأنا من أعضائه ، وذلك بوضع منهج ابتدائى منذ أول التأسيس . وإما أن نبحث فى النتائج التجريبية من عمل لجان مجمعنا بواسطة الاطلاع على القرارات العلمية. وإذا استعملنا هذا المنهج الثانى الآن وجدنا أن مجمع اللغة العربية أدى خدمة جليلة لمساعدة النهضة الثقافيـة للغة العربية ، وعلى تلامذتى أن يتحققوا ذلك قبل الامتحان .

تبقى مسألة واحدة،وهى تنفيذ القرارات، لا يمكن تنفيذ القرارات إلا فى مواد خاصة من التعليم ، مثـل إصلاح الاصطلاحات العلمية فى الطبيعة والكيمياء ، واستعمال بعض الصيغ للتعبير عن المقاطع التى تنتهى بها بعض الكلمات مثل : Metre-Scope-Graphe

وفى تصحيح الأعلام الجغرافية التى اختص بها "نلينو" ، وفى جمع مجموعات من جزازات محفوظة فى قسم خاص من المجمع لمراجعة الباحثين من الأدباء والعلماء . وفى تشجيع الأدباء بإصدار مجلة المجمع مستمرة ، وتعيين جوائز مستمرة أيضا لتقدير الإنتـاج الأدبى بشروط تلائم مقاصد المجمع العليا .

# السليقية فى الكلام

## للمرحوم الأستاذ عبد القادر المغربي(*)

السليقية نسبة إلى السليقة . وهى السجية والطبيعة والطبع . وأكثر ما تستعمل السليقة فى الطبيعة الكلامية ، فإذا قالوا فلان يتكلم بالسليقة أرادوا أنه يتكلم أو يقرأ بطبعه لا عن تعلم .

وتستعمل السليقة أحيانا فى غير الكلام ، فيقال ( الكرم سليقته والسخاء خليقته ) . أما إذا قالوا فلان سليقى بياء النسبة فلا يراد منه حينئذ إلا معنى نسبته إلى السليقة الكلامية وحدها ، ويقال كلام سليقى . ويزداد معنى إرادة الكلام فى لفظ ( السليقة ) إذا ألحقت بها ياء المصدرية . حتى إذا قالوا السليقية سجية فلان، لم يعد يفهم منها إلا الطبع اللغوى الذى نشأ عليه فلان فى بيئته : قال الأزهرى "وإذا قرأ البدوى بطبعه ولغته ، ولم يتبع سنة قراء الأمصار ، قيل هو يقرأ بالسليقية أى بطبيعته، وليس بتعليم". وفى حديث أبى الأسود الدؤلى أنه وضع علم النحو حين اضطرب كلام العرب وغلبت السليقية : قال صاحب اللسان فى تفسير هذه السليقية "إنها اللغة التى يسترسل فيها المتكلم على سليقته أى سجيته وطبيعته من غير تعمد إعراب ولا تجنب لحن" .

ومن هنا نستنتج أن السليقية ما دامت لغة البيئة — أى اللغة التى يسترسل فيها كل متكلم بطبعه — كانت السليقية ضربين : ( سليقية فصاحة ) و ( سليقية بذلة ) ، وهى السليقية العامية . وإنما اخترت كلمة ( البذلة ) مشايعة للزمخشرى ، فإنه استعملها فى عبارة له كما سيأتى .

فسليقية الفصاحة أو السليقية الفصحى هى اللغة التى غلبت على لسان المتكلم بحكم البيئة البدوية ؛ كالأعراب الذين ملكت الفصاحة ألسنتهم فلم يتطرق إليها الفساد ؛ فهم لا يتكلمون بها إلا معربة واضحة المقاطع ومن دون أن يتكلفوا الإعراب أو تجنب اللحن . وأشهر شاهد على هذا الضرب من السليقية أعنى السليقية الفصحى ، قول شاعر البادية :

ولست بنحوى يلوك لسانه
ولكن سليق أقول فأعرب

والضرب الثانى من السليقية ما سميته (سليقية البذلة ) ، وهى سليقية العربى العامى فى لهجته التى غلبت على أهل مضر ، بعد انتشار الإسلام ، وقد مرت الإشارة إليها فى حديث أبى الأسود مذ قالوا إنه وضع علم النحو (حين اضطرب الكلام . وغلبت السليقية ) .

فالعربى العامى ، كالعربى البدوى : غلبت على كل منهما لهجته أو لغته بحكم تأثير بيئته ونشأته ؛ الأعرابى ترك نفسه على سجيتها ، فاسترسل فى لغته الفصحى ، لا يلوى على شئ

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته التاسعة عشرة .

غير متكلف إعرابا ، ولا متجنب لحنا ، والعربى العامى السليق البذلة ، يترك نفسه هو أيضا على سجيتها ، فيتكلم بلغة أمه ولهجة بيئته ، لا يتكلف إعرابا ولا يتجنب لحنا : البدوى يعرب بحكم السليقية . والعامى يلحن بحكم السليقية . فليس الشاعر أو الراجز البدوى "سليق يقول فيعرب" وحده بل إن الزجال الشعبى سليق أيضا ، يقول فيلحن ولا يعرب بحكم السليقية . كلاهما سليقيان .

بقى أن نورد شاهدا على السليقية الثانية ( سليقية البذلة ) اى على أن العربى العامى اذا استرسل فى لغته الملحونة صح أن يوصف بالسليقية وأن يقال إنه سليق .

عثرت على شاهد لطيف المغزى ، دقيق الحواشى أورده الزمخشرى فى كتابه ( الفائق ) تعليقا على مادة (ظرف) ، قال : "ومن حديث معاوية رضى الله عنه أنه قال لجلسائه يوما كيف ابن زياد فيكم ؟ قالوا . ظريف على أنه يلحن . قال : أوليس ذلك أظرف له" ؟

قال الزمخشرى : " وإنما استظرف معاوية ابن زياد لأن السليقية وتجنب الإعراب مما يستملح فى البذلة من الكلام ، قال : ومنه البيت المشهور :

( منطق صائب وتلحن أحيا
نا وأحلى الحديث ما كان لحنا[1]) "

فالزمخشرى استعمل السليقية بمعنى استرسال الظريف فى البذلة من الكلام وليست البذلة فى الكلام الواردة فى عبارته إلا التبذل وعدم التصاون فى تحرى الفصيح المعرب ومن هنا صح لنا استعمال سليقية البذلة فى مقابل سليقية الفصاحة .

فإذا كان علماء اللغة خصوا البذلة والابتذال والمباذل فى رث الثياب أو فى لبس الممتهن منها ، فإن شيخنا الزمخشرى استعمله فى رث الكلام وعاميه والمبتذل منه .

على أنهم يقولون فى فصيح اللغة ( كلام مبتذل ، ومثل مبتذل ) إذا كان كثير الاستعمال ملهوج الذكر . ولكن قولهم هذا لا يستدل منه على جواز وصف اللغة الملحونة بالابتذال ، فالكلام المبتذل والمثل المبتذل إنما جاءهما وصف الابتذال من ناحية اللهج بذكرهما وكثرة الاستعمال لهما ، حتى لو قالها الحضرى البليغ أو البدوى الفصيح سميا مبتذلين بمعنى انهما متداولان ، لأنهما عاميان ملحونان ، وفرق بينهما .

فالبذلة فى الكلام بمعنى العامية الملحونة ، إنما استفدناها مباشرة من عبارة الزمخشرى .

وفوق ذلك كله فإن اللحن فى البذلة السليقية إن أنكره بعضهم واستبشعه ، فإن الجاحظ وابن قتيبة وغيرهما استحسنوه ، وأفتوا بجوازه ، بل نصح بعضهم بأن يستعمل الكلام الملحون فى مخاطبة المرء لغيره ، وفى تحديثه جلساءه لا فى ما عدا ذلك ، فقال : ( لا تستعملوا الإعراب فى كلامكم إذا خاطبتم . ولا تخلوا منه كتبكم إذا كتبتم ) كأنه يقول أوصيكم أن تعربوا كتابكم وتلحنوا فى محاوراتكم .

(١) أورد الزمخشرى هذا البيت على أن اللحن فيه بمعنى الخطأ فى الإعراب . وهو أحد الرأيين فى البيت . وهناك من يرى أن المراد من اللحن فيه التعريض لا الخطأ ، والتعريض هو أن تقول قولا يفهمه مخاطبك ويخفى على غيره .

ولعل هذه الوصية فى مراعاة الإعراب فى الكتابة وتركه فى المحاورة إنما استندت إلى ما وقع للفراء مع هارون الرشيد ؛ ذلك أنه دخل عليه يوما وتكلم بكلام لحن فيه مع جلالة قدره وعلو رتبتـه فى النحو. فقـال جعفر ، يا أمير المؤمنين إن الفراء قد لحن ، فقال الرشيد ، أتلحن يا يحيى ؟ (ويحيى اسم الفراء) فقال يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الإعراب وطباع أهل الحضر اللحن ؛ فإذا حفظت أو كتبت لم ألحن ، وإذا رجعت الى الطبع (أى فى محاورة الناس) لحنت . فاستحسن الرشيد كلامه .

واعتذر صاحب "صبح الأعشى" للاحنين فى الكلام مؤيدا الوصية المذكورة ، فقال: "إن اللحن قد فشا فى الناس. والألسنة قد تغيرت حتى صار التكلم بالإعراب عيبا . والنطق فى الكلام الفصيح عيبا . والذى يقتضيه حال الزمان الجرى على منهاج الناس بأن يحافظ على الإعراب فى القرآن والحديث والشعر والكلام المسجوع وما يدون من الكلام ويكتب من المراسلات ونحوها . ويغتفر اللحن فى الكلام الشائع بين الناس الدائر على ألسنتهم ممـا يتداولونه بينهم ويتحاورون به فى مخاطباتهم . وعلى ذلك جرت سـنة الناس فى الكلام مذ فسدت الألسنة وتغيرت اللغة " انتهى كلام "القلقشندى" ، وهذه المسألة ، أى مسألة استباحة اللحن والإخلال بالإعراب فى لغة المحاورة موضع نزاع كبير بين فضلاء العصر ولاسيما أساتذة المدارس والمشتغلين بتعليم النشء .

وينبغى أن يزاد على المواطن التى عددها "القلقشندى" وحصر اللحن فيها من مثل المدونات والمراسلات — يزاد كلام المدرسين والمعلمين فى قاعات الدروس حيث يبسطون محاضراتهم تحت أسماع الطلاب ؛ فلا يجوز مجال اللحن فيها. ولا الإخلال بالإعراب فى ألفاظها ومبانيها ؛ فإن الناشئين فى ليونة ألسنتهم وحساسية أدمغتهم قابلون للانطباعات والتأثرات ، فإذا سمعوا الكلام الملحون المرة بعد المرة يوشك أن تفسد ملكاتهم وتستعجم لهجتهم .

ويتصل ببحث استظراف السليقية فى الكلام الملحون بحث آخر فيه طرافة ، وله علاقة ببحث اللهجات وهو : هل يجوز للكاتب أو المحدث أن ينقل الكلام الملحون بنصه من دون تغيير؟ والجواب على هذا يعلم مما مر بالضرورة. أليسوا قد أجازوا التكلم بالملحون ؟ فلأن يبيحوا نقله أو روايتـه بالنص أولى . على أن أساطين الأدب العربى صرحوا بالترخص فيه ، بل بترك القول الملحون على اعوجاجه وقبيح أغلاطه .

قال الجاحظ فى كتابه (البيان والتبيين) : "ومتى سمعت — حفظك الله — نادرة من كلام الأعراب (وقد عنى بهم أرباب السليقيـة الفصحى) فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها فإنك إن غيرتها بأن لحنت فى إعرابها أو أخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل [1] كبير ، وإن سمعت نادرة من نوادر العوام (وقد عنى بهم أصحاب السليقية العامية) أو ملحة من ملحهم ، فإياك أن تستعمل لها الإعراب أو تتخير لها لفظا حسنا فإنك إن فعلت أفسدت الإمتاع بها . وأخرجتها من صورتها التى وضعت لها . وأذهبت استطابة السامعين إياها".

(١) لعل الفضل هنا بمعنى واحد الفضول ، وهو زيادة فى الكلام لا خير فيها .

فالجاحظ يرى أن رواية الأقوال الملحونة والنوادر الملنوية اللهجة يستطيبها الجلساء ويلذون بسماعها ، وخاصة إذا كان اللحن (من الجوارى الظراف والكواعب النواهد والشواب الملاح) فإن ذلك يستملح فى كلامهن ما لم تكن الواحدة منهن صاحبة تكلف، فإن المتكلفة للكلام الملحون تسمج ويتجافى عنها الطبع ويكثر هذا اللحن المستملح فى الأعجميات من النساء كالرُّوميات والأرمنيات .

(أعجب ما أسمع منها فى السحر
تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر)
(والسوأة السوآء فى ذكر القمر)

وما قولكم فى أبى إسحق بن سيار النظام ، فإنه كان يلحن فى كلامه ويروى عنه صديقه الجاحظ كلامه الملحون ، ويعتذر عنه ، بل يسوغ له عمله ؛ فقد روى فى كتابه "الحيوان" (جزء ١ صفحة ١٣٦) أنه خرج مع النظام ليلة فى بعض طرقات الأُبُلَّة ، فألح على النظام كلب من شكل كلاب الرعاة . فثبت له ولم يجزع . وأقبل على الجاحظ يحدثه عن نفسه ويعدد خصاله إلى أن قال ما نصه : "إن كنت سبع فاذهب مع السباع" إلى آخر حديثه . فعلق الجاحظ على هذا بقوله : لا تنكر (أيها القارئ) علىّ حكايتى عن النظام بقول ملحون مذ قلت (إن كنت سبع) ولم أقل (إن كنت سبعا) ثم علل ذلك بقوله : "إن الإعراب يفسد نوادر المولدين ، كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب لأن سامع النوادر إنما أعجبته تلك الصورة ، وذلك المخرج ، وتلك اللغة . فإذا أدخلت على هذا الأمر الذى إنما أضحك بسخفه وعجمته حروف الإعراب والتخفيف والتثقيل وحولته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء وأهل المروءة والنجابة إذا فعلت ذلك انقلب المعنى مع انقلاب نظمه، وتبدلت صورته" .

ثم قال الجاحظ فى مكان آخر : "ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعانى نوع من الأسماء ؛ فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف ؛ فإن كان موضع الحديث على أنه مضحك ومله وداخل فى باب المزاح والتفكيه واستعملت فيه الإعراب انقلب عن جهته ، وإن كان فى لفظه سخف ، فأبدلت السخافة بالجزالة صار الحديث الذى وضع على أن يسر النفوس يكربها ويأخذ بأكظامها" .

ثم قفى الجاحظ على رأيه هذا بهذه العبارة الجريئة، فقال: "وبعض الناس إذا انتهى إلى ذكر كذا وكذا (وعدد الجاحظ ألفاظا يُستحى من ذكرها) ارتدع وأظهر التقزز واستعمل باب التورع . وأكثر من تجده كذلك فإنما هو رجل ليس معه من العفاف والكرم والنبل والوقار إلا بقدر هذا الشكل من التصنع . ولم يكشف قط صاحب رياء ونفاق إلا عن لؤم مستفحل . ونذالة متمكنة" . انتهى .

أقول قد غلا الجاحظ فى تهوين أمر كلمات الرفث والبذاء على الناس ، وأرى أن أستدرك عليه بما استدركه ابن قتيبة على نفسه ، وقد حام حول ما قاله الجاحظ فقال : "ولم أترخص لك فى إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هِجِّيراك على كل حال وديدنك فى كل مقال، بل الترخص منى فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها تنقصها الكناية ، ويذهب بحلاوتها التعريض، وأحببت لك أن تجرى فى القليل من هذا على عادة السلف الصالح فى إرسال النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع، ولا تستشعر

أن القوم (يعنى السلف الذين ترخصوا بذكر الرفث) قارفثوا وتنزهت وثلموا أديانهم وتورعت" اهـ.

ثم انتقل ابن قتيبة فى كتابه (عيون الأخبار) من رواية كلمات الرفث والترخيص بها بقدر معلوم إلى رواية الكلام الملحون من نوادر وملح. وهو موضوعنا الذى كنا فيه مع الجاحظ، قال : "وكذلك اللحن فى الإعراب إن مر فى حديث من النوادر التى نرويها لك ، لأن الإعراب ربما سلب بعض الحديث حسنه" .

والمؤلفون فى نقد الشعر كقدامة لم يغب عنهم حسن ما قاله الجاحظ وابن قتيبة ؛ فهم على شدة تنظمهم فى نقد الأقوال وتمييز زيوفها أجازوا رواية الملحون . وحكاية السخيف من النوادر ، قال قدامة فى كتابه " نقد الشعر " : " وللفظ السخيف موضع آخر لا يجوز فيه غيره، وهو حكاية النوادر والمضاحك والفاظ السخفاء والسفهاء، فإنه متى حكاها الإنسان بغير ما قالوا خرجت عن معنى ما أريد بها ، وبردت عند مستمعها " اهـ .

هذه ، هى أيها السادة ، كلمتى و السليقية بنوعيها: السليقية فى القول الفصيح والسليقية فى البذلة من الكلام . والسليقية الثانية هى سليقتنا نحن أبناء هذا العصر فقد ملكت علينا ألسنتنا كما ملكت لسان الفراء فى عصر الرشيد حتى أصبحنا غير قادرين على التفلت من أوهاقها إلا بتكلف وتلكؤ شديدين . وذلك يكون ما إذا رأينا أنفسنا مضطرين إلى إفهام غيرنا ممن لا يفهم لهجتنا ولا ما يحكى بها : كما إذا حاورنا أبناء المغرب الأقصى أو حاورونا : فإن لهجاتنا المختلفة تحول بيننا وبين الاستمتاع بحديثهم ، فنضطر إذ ذاك إلى ترك سليقية البذلة والجوء فى التفاهم إلى السليقية الفصحى ، وهى لغة القرآن وما أبركها لغة .

وأكثر ما تتحق هذه الضرورة، أى ضرورة الالتجاء إلى لغة القرآن، حينما نجتمع بإخواننا المسلمين الأعاجم الذين أصابوا ولو قليلا من الثقافة القرآنية أو الثقافة العربية : فإنه لا ينفس الكرب عنا وعنهم ويجعلنا ننعم بالحديث معهم إلا لغة القرآن، ويظهر أن وسائل النشر والإذاعة وآلات المواصلات ووفرة دواعى الاجتماع والتلاقى بيننا و بينهم فى البعثات والمؤتمرات كل ذلك يمهد الطريق أمام استعمال اللغة الفصحى بيننا، فتقوى فينا ملكة التكلم بها من حيث تضعف نفوسنا إلى حد محدود سليقية البذلة العامية .

وإنما قلت إلى حد محدود ؛ لأنه ما دام هنالك اختلاف وتباين فى عقول أبناء الأمة الواحدة وقابلياتهم ومعارفهم وتفاوت فى ملكاتهم وتربيتهم وثقافاتهم ، فلا بد أن تبقى فيهم لهجة عامية عائشة بجانب اللغة الفصحى .

على أن اللغة الفصحى مع الأسف مهما انتشرت وقام لها سوق فى ما بيننا سوف تبقى عاطلة من حليتها المجردة من حركات إعرابها كما هى حالة لغة أهل (عكاء) فى اليمن على ما حكاه الشيخ عبد الرحمن الكواكبى للشيخ أحمد الاسكندرى .

ولله الأمر من قبل ومن بعد .

# (ب) تحقیقاتِ لغویہ



# الألفاظ العربية فى اللغات الإسلامية غير العربية (*)

للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام

(١)

تكلمت فى مؤتمر المجمع قبلًا عن الصلات بين اللغة العربية واللغات الإسلامية الأخرى. وبيّنت نشوء الفارسية الحديثة فى حضانة العربية واستمدادها منها، وتأثير العربية والفارسية فى اللغتين التركية والأردية، وسيطرة العربية ألفاظها وموضوعاتها فى الآداب الاسلامية دهرا طويلا غير منازَعة، ثم مشاركة اللغات القومية إياها مستمدة منها متبعة أثرها. وأوضحت أن استمدادا هذه اللغات اللغةَ العربية لم ينقطع حتى يومنا هذا على تقطع الأسباب بين الأمم الإسلامية وانحسار سلطان العرب والعربية عنهم.

(٢)

وموضوع اليوم الألفاظ العربية فى اللغات الإسلامية كيف حفظت صيغها ومعانيها فى الجملة وكيف حرفت الألفاظ وتغيرت المعانى أحيانا. وإجمال البحث فى الفصول الآتية

(١) الأول أن الأمم غير العربية حينما أدخلت فى لغاتها ألفاظا عربية فتكلمت بها لم تستطع النطق بالحروف العربية التى ليست فى هجائها. فالفرس لم ينطقوا بهذه الحروف ث ح ص ض ظ ع ق. وكذلك المتكلمون باللغة الأردية والترك نطقوا من هذه الحروف بالقاف لأنها فى لغتهم وتركوا الحروف الأخرى.

فصارت الثاء والصاد فى الألفاظ العربية المستعملة فى تلك اللغات كالسين، والحاء قريبة من الهاء والضاد زايا مفخمة، والعين قريبة من الهمزة والقاف قريبة من الغين. إلا أن دارسى العربية من أهل هذه اللغات يحاولون جهدهم أن ينطقوا بهذه الحروف فى الكلمات العربية التى دخلت فى لغاتهم كما ينطق بها العرب.

(٢) والثانى أنهم حذفوا أداة التعريف من الكلمات العربية إلا فى تركيبات قليلة. وجعلوا هاء التأنيث تاء فقالوا رحمت وعصمت وفطرت ونعمت الخ.

(٣) والثالث أنهم فيما عدا هذا حافظوا على الألفاظ العربية فى لغاتهم فلم تحرف تحريفها فى اللغات العامية فى البلاد العربية. فالكلمات ذوات القاف حفظت قافها فى التركية ولم تبدل همزة أو قافا معقودة كما وقع فى أكثر بلاد العرب. والجيم تلفظ كما فى العربية الفصحى لا تحرف كما حرفت فى لغة القاهرة مثلا وهكذا.

(٤) والرابع أنهم توسعوا فى القياس أكثر من العرب. إذ عرفوا صرف العربية واشتقوا ما يحتاجون إليه غير مميزين بين المسموع وغير المسموع.

مثل: ترفيع وتبريج وتتبيع وتدميج وتذميم وترهيب وتسفيق وتسريع وتعبير وتوصيف وتوعيد وتيقين ومثل تبهم وتسجد وتسهر وتصيف وتكيس (من الكيسة) وتكمن (من كمن) وتورث ومتعكس (معكوس) ومتغلظ ومتفخر ومتكمن ومتهور ومتناسق ومتنفذ الخ ...

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة السادسة من جلسات مجلس المجمع فى دورته التاسعة عشرة (١٩٥٣)

(٥) والخامس توهم الجمع مفردا فى بعض الكلمات لأن هذه اللغات فيها أداة للجمع تزاد على المفرد ولا يدل فيها على الجمع بالصيغة كجمع التكسير فى لغة العرب. وأما الألف والتاء فى جمع المؤنث فهى تشبه ما فيها من أدوات الجمع فلم يشتبه عليهم جمع المؤنث.

فقيل فى التركية: أحباب وأولاد وتجار بكار بمعنى حبيب وولد وتاجر وكبير. وجمع بالألف والتاء ألفاظ غير عربية مثل ميوجات (جمع ميوه بمعنى فاكهة) خواهشات (جمع خواهش بمعنى رغبة) فى الفارسية وبيكات (جمع بيكم بمعنى سيدة) فى الأردية. وجمعت جموع عربية بالألف والتاء فقيل: لوازمات ومن أثر هذا فى البلاد العربية: تخومات شحومات زيوتات.

ويقابل اشتباه المفرد بالجمع فى الألفاظ العربية المستعملة فى هذه اللغات أن العرب — وقد ألفوا للجمع صيغا معلومة — توهموا سراويل جمعا وهو مفرد ثم جعلوا مفرده سروال. وأنهم حين أخذوا عن الترك كلمة غروش أو قروش وهى كلمة مفردة مأخوذة من بعض اللغات الأوربية — لم يقبلوها مفردا وهى من صيغ الجمع فجعلوها جمعا واشتقوا منها مفردا هو غرش أو قرش.

(٦) والسادس أن ألفاظا عربية فى هذه اللغات انحرفت عن معناها إلى معنى آخر قريب أو بعيد كما قيل فى الفارسية: صُحبت بمعنى محادثة. زَحمت بمعنى مشقة وقيل فى التركية محجوب بمعنى خجل ومعصوم بمعنى برئ.

وأكثر ما وجدتُ انحراف الكلمات العربية عن معانيها فى اللغة الأردية.

وإليكم أمثلة من هذه الكلمات فى هذه اللغة:

| الأردية | العربية |
|---|---|
| علاقة | بلد تابع لبلد آخر كما يقال فى العربية من مضافات كذا |
| منصوبة | خطة |
| مضبوط | قوى |
| خفا | غضبان وهذه من عجائب التغيير |
| طى | إقرار (مصدر أقر الأمر إقرارا) |
| حمايت | تأييد |
| عرصة | مدة |
| حوصلة | كفاية ومقدرة وهذه مستعملة فى الفارسية والتركية |
| ترديد | رد |
| محنت | عمل |
| إنكار | رفض |
| مستقل | دائم |
| مقدمة | قضية للمحاكمة |
| غريب | فقير |
| تجويز | اقتراح |
| هجوم | زحام |

هذه كلمة موجزة تفصيلها يحتاج إلى مقال مفرد لكل فصل من هذه الفصول القصيرة. وعسى أن أعود إلى الموضوع بالتفصيل والتعليل لنرى كيف استمدت اللغات الإسلامية العجمية لغة القرآن وكيف دام الاستمداد حتى وقتنا هذا وكيف ثبتت ألفاظ العربية أو تطورت بعيدة عن أمها، وكيف عنى علماء المسلمين على مر العصور بلغة العرب. ثم نرى الصلات بين العربية وسائر اللغات الإسلامية واضحة مفصلة إن شاء الله.

# السمرمر اسما للطائر (١)

## للمرحوم الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

رددت الصحف السورية منذ أشهر مضت أخبار الجراد الذي حام حول سورية وأخذ يهددها حتى أزعجت زيارته السوريين قاطبة ولاسيما المزارعين الذين خشوا غائلته وعقبى التواني في مكافحته ودفع أذاه . وجرى الحديث بهذا الشأن في بعض أندية الأدب ومال بأهله الكلام إلى ذكر طائر ( السمرمر ) وعجيب خبره وأنه إذا اقتحم أرجال الجراد فرق شملها، وكفى البلاد شرها . ولكن كيف الوصول إلى هذا الطائر؟ فقلت إن أخبار ( السمرمر ) وفتكه بالجراد إلى حد الإبادة غير صحيحة حتى يكاد ( السمرمر ) بما يروى عنه من القصص يصبح طيرا خرافيا كالعنقاء ، فانبرى للرد على بعض الإخوان ، وكانوا من فضلاء حلب ، فاشتدت عارضتهم في معارضتي وقالوا إن طير السمرمر ثابت الوجود في بلادهم وسماء ديارهم وشائع الذكر على ألسنة خاصتهم وعامتهم . وإنهم يرونه بعيونهم ويصطادونه ببنادقهم . وكانت حجتي التي حضرتني في ذلك الحين هي أن السمرمر لو كان فتكه بالجراد الفتك الذي يزعمه الناس لما خفي أمره على الحكومات التي تعاني ما تعاني في كفاحه واتخاذ أعنف الوسائل في إبادته إلى أن اهتدوا أخيرا إلى مواد كيماوية قاتلة كـ (الأكريسيد) و (الألدرين) ولم نسمع أن حكومة ما استعانت بالسمرمر وكلفته مهمة هذا الكفاح . والأوربيون الذين اخترعوا من الجمادات طائرات تطير لا يعجزهم أن يدجنوا طائرا يرونه تحت مواقع أبصارهم ، وتتناول حبائلهم ثم يستخدمونه في مكافحة الجراد . وكل ما في الأمر أن ( السمرمر ) أطلقه أناس القرون الأخيرة في الشرق الأدنى على الطير الذي يأكل الجراد . وسباع الطيور من شأنها أن تأكل الفيران والحشرات والديدان والأفاعي بله الجراد . وجارنا أبو المرقال ( أعني الغراب ) لا يقصر في مهمة أكل الجراد كما قال عنه الجاحظ .

عندما اشتد الجدال حول هذه المسألة بين الجلساء ورأيت نفسي في حيرة من أمري أمام من قال إن السمرمر نراه ونصطاده ونسميه بهذا الاسم وتنسمت من أقوال هؤلاء الفضلاء أن الديار الحلبية ربما كانت مهبطا لشهرة هذا الطائر . وأكبر محل لتصدير بضاعة أقاصيصه . كما يظهر للقارئ فيما نسرده عليه من أدوار نشوء قصة السمرمر وورود ذكر حلب في تضاعيفها ثم أرضيت القوم بقولي: "قد صح عندي أن في حلب وغيرها من بلادنا طائرا يأكل الجراد ويسميه الناس ( سمرمرا ) ولكن طاقة هذا الطائر قلما تغني في صد عادية الجراد وإبادته كما يزعم الزاعمون " وهكذا انتهى الحديث ، وهدأت الشقاشق .

وقد رأيتني بعد هذا الحوار منساقا إلى مراجعة المصادر اللغوية والعلمية التي تكشف القناع عن حقيقة هذا الطائر . ومن أية لغة

(١) ألقي هذا البحث في الجلسة الثانية من جلسات مؤتمر المجمع في دورته التاسعة عشرة .

جاء اسمه ( سمرمر ) فراجعت بعض المصادر وأخذت ( نوطة ) عن بعضها الآخر ثم نبهني منبه إلى ما كتبه الشيخ كامل الغزى فى تاريخ حلب من أخبار تروى عن السمرمر حينما كان يقدم الجراد الديار الحلبية وقد وصف لنا الشيخ الغزى مبلغ انخداع الناس به فشد ذلك من عزيمتى على كتابة مقالى هذا عن (السمرمر) وغريب خبره ومنشأ اسمه أو أسمائه .

وما أكتبه عنه لا يكون موثقا به ما لم يرجع فيه إلى علماء علم الحيوان والتاريخ الطبيعي وعلماء الزراعة وأبحاثهم فى الجراد ووسائل مكافحته فى مختلف أدوار التاريخ . هؤلاء بنو إسرائيل أدبهم الله بعقوبات أشهرها الجراد فدفعوا كيده بكل وسيلة حتى وسيلة الأصوات المزعجة ودق الطبول والأوانى التنكية وما شابه ذلك كما ذكره الدكتور "بوست" فى تاريخ الكتاب المقدس ولم يذكر طائر السمرمر بهذه المناسبة فى ما عدد من الوسائل لولا أن اليهود لجأوا إلى الله كما هى عادتهم طالبين منه إرسال السمرمر إليهم فالسمرمر وبطشه بالجراد فى تلك الأزمان الخالية لم يكن معروفا فى المشرق على ما يظهر، أما عرب الجاهلية فلم يكونوا يعرفون قط طيرا باسم (السمرمر) ولو عرفوه لجاء ذكره فى أخبارهم وأشعارهم ولكان اسمه مدونا فى معاجم لغتهم . وهذه دواوينهم ومعاجمهم وأكبرها المخصص واللسان والتاج لم يذكر فيها مع أنهم ذكروا كثيرا من سباع الطير التى تلتهم الأفاعى والهوام . ومن الغريب أن صاحب التاج لم يحفل بكلمة ( السمرمر ) ولم يدونها فى شرحه ومستدركه مع أنه عاش فى القرن الماضى الذى استفاض فيه خبر السمرمر فى بلادنا على ما سيجىء .

والأعجب من ذلك أن صاحب القاموس ذكر أن السمرمرة هى الغول . والسمرمر من مادة السمرمرة لكنه أهمل ذكر السمرمر بمرة واحدة فلم يذكر اسمه وإنما ذكره المعجميون المعاصرون كبطرس البستانى الأول فى "محيط المحيط" وعنه أخذ صاحب "أقرب الموارد" . أما البستانى الثانى أعنى صاحب "البستان" فقد ترفع عن ذكر (السمرمر) فلم يذكره تأسيا بالمعاجم الكبرى التى تدون لغة العرب وما تخللها من المعربات المعروفة فى العصور الأولى . وكلمة السمرمر جاءتنا فى العصور المتأخرة بدليل إهمال المعاجم القديمة لها. وبدليل آخر أظهر بيانا وأعز سلطانا وهو أن من دون أخبار الحيوان من العلماء المعروفين لم يذكروا اسم (السمرمر) فى كتبهم، فالجاحظ فى كتاب ( الحيوان ) لم يذكره . ولما ذكر الجراد قال إن العصافير والغربان تأكله واقتصر عليهما مع أن السمرمر لو صح خبره لكان أحق بالذكر وأولى . ومثل الجاحظ ابن المقفع فى كتابه ( كليلة ودمنة ) الذى أبدع فى ذكر الأمثال والقصص على لسان الطير فهو لم يدع نكتة إلا ذكرها وقد ذكر من الطيور ما لا قيمة له . أما السمرمر فلم يذكره بخبر ما مع أن مزيته لو صحت لأشار إليها فيما ذكره من لطائف طباع الطير . وهذا القلقشندى المتوفى سنة (٨٢١) . فى كتابه الجامع (صبح الأعشى) ألفه لما يحسن بالكاتب والمنشئ أن يعلمه من الشؤون المتعلقة بفن الكتابة ويستوعبه من الأوصاف التى يحتاج إليها الكاتب من تلك الطيور وخصائصها. وقال إنه يجمل بالمنشئ أن يعلم كل ذلك ليذكره إذا كتب ووصف ومدح أو ذم .

ثم نرى القلقشندى وصف معظم أصناف الطير فذكر (السمندل) وما قيل فى أخباره وأوصافه. و(السماني) وهى من فصيلة السمرمر كما صرح بذلك بعض علماء الحيوان . أما السمرمر فلم يذكره ولم يتعرض له بحال . ومنهم الدميرى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ فى كتابه المشهور (حياة الحيوان) فإنه لم يذكر (السمرمر) ولم يتعرض له فى أخبار الجراد وأنه من آكلاته مع أنه تعوض لدفع شر الجراد بالأدعيـــة والأوراد والآيات القرآنية التى تكتب وتلق فى الحقول والمزارع المصابة به . وجاء بعد الدميرى الشيخ السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ فألف فى الحيوان كتابه المسمى بـ (ديوان الحيوان) وهو من مخطوطات مكتبتى فلم يذكر السمرمر واستدرك على الدميرى ما أغفله من أسماء بعض الطيور فلم يذكر السمرمر فى جملتها .

وصلنا إلى القرن العاشر الهجرى فلم نسمع بذكر للسمرمر ولا باسمه لا فى كتب اللغة ولا فى كتب الحيوان حتى جاء القرن الحادى عشر فسمعنا الشهـاب الخفاجى المتـــوفى سنة (١٠٦٩ هـ) يقول فى كتابه (شفاء الغليل) :

"السمرمر لفظ فارسى قال الكيانى : إن السمرمر اسم طائر ببلاد العجم يأكل الجراد . وله مكان عند عين ماء يجتمع لديها فإذا أخذ من مائها وعلق على رؤوس الرماح تبعه الطائر حتى يؤتى به إلى بلد يراد إفناء جزادها . وقد وقع ذكر السمرمر فى أشعار عربية للمولدين وهو بالتركيـة (صفرجق)" انتهى. فتساءل من هو هـذا الكيانى وقوله "للمولدين" يشعر بأن العرب الأقدمين لم يعرفوا السمرمر . ومعنى (صفرجق) بالتركية (الزرزور) كما فى معجم (كنزلغـات) فالسمرمر عند الأتراك ليس هو سـوى (الزرزور) وهكذا الفرنسيون لا يفهمون من السمرمر إلا الزرزور . بدليل أن البستانى الأول فى دائرة المعارف العربية لما جاء ذكر السمرمر ذكره تحت اسمه بالفرنسية (étourneau) الذى معناه الزرزور . ومثله الدكتور شرف فإنه لما ذكر فى معجمه اسم الزرزور بالإنكليزية (Starling) فسره بالفارسية بكلمة (سار) وبالعربية بكلمة (زرزور) والإنكليز فى معاجمهم إذا عرض لهم ذكر السمرمر المشهور فى الشرق فسروه باسم (Starling) الذى معناه الزرزور ففى قاموس (تشمبرز) الإنكليزى (ص ٦٦٧) ما ترجمته بالعربية " السمرمر طير جميـل وردى اللون من فصيلة الزرزور قاطن غربى آسيا " وقوله من فصيلة الزرزور يعنى من عائلته كما اختار التعبير بالفصيلة بدل العائلة بعض المعاصرين، فالزرازير منهـا الأرقط وهو كثير الوجود فى بلادنا ؛ والرقطة فى اللغة العربية لون السواد الذى يخالطه نقط بيض ومنه الحية الرقطاء. ومن الزرازير ما ليس بأرقط بل يكون وردى اللون فيصح أن نسميه الزرزور المورد أو الوردى اللون وهو الذى خصه العامة باسم السمرمر وقد اختلف الكتاب فى توصيفه وتحليته ؛ فتشمبرز الإنكليزى قال إنه وردى اللون كامد، وقال غيره غير هـذا كما يأتى لكنهم أجمعوا على أنه أسود أو أن السواد غالب عليه وقد طرز السواد بألوان أخرى كالحمرة والصفرة . ويظهـر أن متحف التاريخ الطبيعى فى بغداد اقتبس عن (تشمبرز) وصف السمرمر : فقد ذكر فى قائمـة الطيور العراقية (نشرة رقم "٢") ما ترجمته بالعربية

"زرزور وردى سمرمر من طيور المرور المهاجرة" أى من الطيور القواطع . وهكذا نرى أن طير (السمرمر) لم يشتهر اسمه وخبره على ألسنة الكتاب إلا بعد الألف للهجرة . والكتاب الشرقيون والغربيون ولا سيما أصحاب المعاجم ينقل بعضهم عن بعض، فالشرتونى إنما لخص ماقاله البستانى الأول فى "محيط المحيط". ونص عبارة البستانى "السمرمر طائر يشبه السمانى أسود اللون قويع الصوت يزعق على الجراد ويأكل منه كثيرا فلا يشبع ولذلك ينهزم الجراد من صوته ويلقى نفسه فى البحر غالبا وهو ضد عظيم له" وقوله هذا فى السمرمر يشبه أن يكون صدى لما يتحدث به العامة عنه وما أعجب كثرة الاختلاف فى السمرمر : أأسود هو أم ملون ؟ أيشبه الزرزور أم السمانى ؟ أيفتك بالجراد بواسطة زعقه عليه أو أكله له بلعا أو بتمزيقه لجسمه ثم كيف يمزقه . وبعد تمزيقه أيأكله أم يطرحه أشلاء مبعثرة . وإذا أكله ماذا يأكل منه ، أيستقر فى جوفه أم يقذفه من فوره ؟؟ كل ذلك سمعناه من أفواه أناس مختلفى الثقافات ومنهم من ثقافته عالية ، على أن المتأخرين من الخاصة الذين دونوا خبر السمرمر كأرباب المعاجم المسيحية لا يعدو كلامهم كلام العوام من حيث التردد والتساؤل . وفى يقينى أنك لو عرضت سمرمرا تحت أنظار جمهور من الناس لتماروا فيه وتخالفوا : فمنهم من يزعم أنه السمرمر بعينه ، ومنهم من يزعم أنه غيره فيدعون أن شيات السمرمر كيت كيت لا كيت ولا كيت . ولا يزالون مختلفين إلى آخر أيام الناس . والبستانى فى دائرة المعارف ترجم للسمرمر بما يشعر بضعف الثقة بعجائبه . وقد جعله زرزورا إذ فسره بالفرنسية بقوله (étourneau) كما مر وقال إنه من فصيلة الزرزور . لكنه قال عنه إنه يشبه السمانى . ولما حلاه جعل له عرفا طويلا حالك السواد مع لمعان بنفسجى بالعنق والجناحين والذنب ، وجعل لونه ورديا فى ماعدا ذلك وفى ماعدا ساقيه السمراوين والضاربين إلى الصفرة . والعرف بضم العين شعر عنق الفرس فاستعاره لريش عنق السمرمر . فالسمرمر على قول البستانى أسود بنفسجى فيه حمرة وصفرة . أما رأيه فى أسطورة إبادته الجراد فقد عبر عنها بما يشعر بالضعف وقلة الثقة ، إذ قال : "واشتهر السمرمر بخاصية الجراد قيل ويجتمع أسرابا ويطارد الجراد ويأكل منه كثيرا". فقوله "واشتهر" مع قوله "قيل" يدل على البراءة من معرفة هذا الجزء عن السمرمر كما يدل على أن أسطورته فى اكتساح الجراد ضعيفة أو مبالغ فيها ، إذ هو (أى السمرمر) فى ذلك كسائر أبناء عمه الزرازير والسمانيات والسودانيات والصفاريات ، يأكلون الجراد مع تفاوت بينهم فى مقدار الشره والالتهام وكأن صاحبنا (السمرمر) أكثر التهاما وأشد شرها حتى أدى ذلك إلى تولد أسطورته وولوع القصاص بعجائبه .

وكيف تولدت هذه الأسطورة ، وشاعت تلك العجائب ؟ ذكرنا آنفا ما قاله البستانى فى الدائرة عند ذكر السمرمر فى حرف السين . وكان فى حرف الجيم (عند ذكر الجراد) قال :

"وأكثر ما اشتهر عند العرب فى إتلاف الجراد طيور يسمونها بالطيور السودانية تأتى من نواحى

عين بأصبهان يقال لها (سميرم)[1] و يسميها أهل الشام وما يجاورها ( أى يسمون تلك العين أو تلك الطيور السودانية ) بالسمرمر ويسميه الإفرنج بالسلوق" اهـ. لم أتمكن من معرفة تسمية الإفرنج للسمرمر بالسلرق حسبما روى البستانى أ.ا. قوله إن السمرمر من الطيور التى اشتهرت عند العرب باسم (الطيور السودانية) فإن هذه الطيور أى السودانية أمرها مشهور ومدون فى كتبهم ويجمعون السودانية أحيانا على السودانيات .واسمها يدل على أنها سود الألوان فهى فى عالم الطيور كالسودان فى عالم البشر فالسمرمر على هذا أسود والسودانيات اسم عربى قديم بخلاف (السمرمر) فإنه اسم حديث أطلقه سكان الديار الشامية على نوع من السودانيات المذكورة، قال السيوطى فى كتابه (ديوان الحيوان) "والسودانية طائر يأكل العنب لعله الزرزور. وقال النضر السودانية هنية سوداء طويلة الذنب بصغر الضجرة وسوادها" اهـ فالسمرمر من نوع السودانيات أى الطيور السود الصغيرة . وقول البستانى ( الطيور السودانية المعروفة بالشام بالسمرمر تأتى من نواحى عين بأصبهان يقال لها سميرم ) قوله هذا يفتح أمام أعيننا أفقا جديدا فى موضوع (السمرمر) من حيث الوضع اللغوى وسيأتى تفصيله، كما يدل كلام البستانى على أن السمرمر وأخباره أسطورة عجمية موطنها الأصلى بلاد العجم أى إيران اليوم . وما قلناه فى التعليق على رواية البستانى فى الدائرة نقوله فى التعليق على قول الخفاجى فى كتابه (شفاء الغليل ) الذى مر آنفا وقد قال فيه إن مكان السمرمر عين ماء ببلاد العجم وزادها الخفاجى تعريفا بخواص السمرمر وهو أنه يتبع الماء المأخوذ من العين والمعلق على رؤوس الرماح إلى حيث يكون الجراد فيأكله . فمن قول الخفاجى هذا وما تلاه من قول البستانى فى دائرة المعارف نضع مبدأ الأسطورة السمرمرية تحت نظر القارئ ونعمل على تعيين الزمن الذى تولدت فيه بقدر ما وسعه علمنا القاصر .

الأسطورة السمرمرية تذكرها الخفاجى فى القرن الحادى عشر للهجرة فيظهر أن اسم السمرمر وقصته جاءت فى بلاد الشام فى حدود الألف للهجرة ، ومما يأتى من النقول التاريخية نستدل على أن حلب هى أول من تلقى هذه الأسطورة من بلاد العجم ثم أشاعتها فى سائر البلدان الشامية وما جاورها . ولا غرو فحلب فى العهد التركى العثمانى كانت محطة كبرى لحجاج العجم وتجار العجم وقوافل العجم ولسائر الدراويش والبكداشية والقلندرية والمتسولين الواردين من بلاد العجم .

اتصلنا ونحن نجمع مواد هذا البحث بالمفوضية الإيرانية بدمشق . وسألناها تليفونيا عن السمرمر وأننا نريد أن نستطلع طلعة من المصادر الإيرانية فأجابت من فورها أن قصة السمرمر من

---

(١) "سميرم" بضم ففتح فسكون ففتح اسم قصبة بين أصبهان وشيراز إليها ينسب وزير السلطان محمود السلجوقى وهو نظام الدين السميرمى الذى قتل الطغرائى بتهمة الإلحاد ظلما . وكان الطغرائى وزيرا للسلطان مسعود السلجوقى وقتله كان بعد أن نصر محمود على مسعود .

(راجع تفصيل ذلك فى ابن خلكان فى ترجمة الطغرائى فى حرف الحاء) .

وأخبرنى بعض الفضلاء الإيرانيين أن سميرم هذه مازالت معروفة فى إيران إلى اليوم ولكنهم يلفظونها بفتح السين وضم الراء أى غير مصغرة .

الأساطير الفارسية وأن دراويش إيران هم الذين نشروها فى البلاد بواسطة بيعهم لماء السمرمر وأن السمرمر ليس إلا الزرزور المسمى بالفارسية (سار). ثم وعدت المفوضية مجمعنا الدمشقى بأنها سترسل إليه ما يمليه بهذا الشأن معلم اللغة الفارسية بدمشق وهو الأستاذ (آغا آرام) أو (أحمد آرام) و بالفعل أرسل الفاضل المشار إليه إلى مجمعنا العلمى طائفة من مصنفاته وتقريرا مختصرا عن السمرمر استفدنا منه فى ما نحن بصدده من هذا البحث . وسنذكر المهم منه ، لكننا لم نعثر على نص قديم يتعلق بأسطورة السمرمر غير ما نقلناه عن الخفاجى فى القرن الحادى عشر بل ظفرنا بنص آخر أقدم منه غير أن أمره أعجب : ذلك أن النويرى ذكر فى كتابه "نهاية الأرب" فى جزئه العاشر صفحة (٢٩٥) بمناسبة الكلام عن الجراد نقلا عن أحد مؤرخى حلب (!!) فى حوادث سنة ٥٩٢ والمؤرخ الحلبى روى الخبر عن القاضى الفاضل والقاضى الفاضل رواه عن قاضى حلب ابن شداد وهؤلاء الرواة من رجال الفضل اللامعين فى القرون الوسطى الإسلامية وروايتهم هذه حجة لمن يدعى أن المؤرخين ورواة الأخبار فى الإسلام كان يغلب عليهم قلة التمحيص وعدم التدقيق والاكتفاء بالنقل المجرد وترك القارئ فى حيرة من أمره وخبر ابن شداد طويل نلخصه بما يأتى :

بلغ ملك حلب الظاهر بن صلاح الدين أن زحوف الجراد تتوالى على بلاد الشام وأن طائر (السمندل) كفيل بإتلافه وأن فى خوزستان وهى (الأهواز ببلاد العجم) عين ماء إذا أحضر منه تبعه طير (السمندل) إلى حيث الجراد فيفنيه فأرسل الملك ثلاثة رجال من العجم إلى الأهواز فأتوا بشئ من ماء العين وحملوه مشاة لا ركبانا وإذا نزلوا علقوه ولم يضعوه على الأرض مصحوبين بقافلة لا منفردين. كل هذه شروط لتأثير الماء وشروط أخرى ذكرها النويرى تغثى نفس القارئ من ذكرها. أما رواة القصة الأفاضل وملك حلب نفسه فما غثت نفوسهم ولا أنفت من ذكر هذه الشروط غير المعقولة حتى وصل الماء إلى حلب فعلق ووصل طير السمندل فى جمع كثيف من بنات جنسه وهو يشبه السمانى فى قدره ولونه فاستأصل الجراد وكان يأكل الجرادة والاثنتين والثلاث والأربع فى دفعة واحدة ويرميها فى الحال من بطنه ويبحث عن بيض الجراد فى الأرض حتى صارت الأرض كالغربال من آثار النقر . قال (يعنى القاضى ابن شداد) وأمر هذا الماء مشهور معلوم مستفيض ا . هـ . فقصة السمرمر فى (نهاية الأرب) هى بسط للخبر الذى ذكره الخفاجى فى القرن الحادى عشر من حيث إن الجراد يطرد بماء يجلب من بلاد العجم فيتبعه الطائر. و بين الزمنين نحو خمسة قرون غير أن طائر القرن السادس اسمه (السمندل) وطائر القرن الحادى عشر اسمه (السمرمر) فكيف تحول السمندل إلى السمرمر. أما السمندل فطائر معروف ، واسمه هذا مذكور فى كل الكتب العربية وفى كل المصنفات فى الحيوان. وخلاصة ترجمة السمندل أنه مقيم فى الصين والهند لا تحرقه النار حتى أنه يبيض و يفرخ فيها و يتخذ من ريشه مناديل تلقى فى النار فتغسلها من الوسخ ولا تحرقها . وقد رأى ابن خلكان فى القرن السابع قطعة من هذا النسيج فما أحرقتها النار . وكل هذا خرافة كما حققوا .

وخبر ماء السمندل أو السمرمر تناقلته الرواة . وحاول الاستفادة منه والانتفاع به سكان الشرق قرنا فقرنا ؛ فقد ذكر الشيخ كامل الغزى فى تاريخه عن حلب أنه فى أواسط القرن العاشر للهجرة ظهر الجراد وجىء بماء من العين وعلق إبريقه على مئذنة جامع القلعة وفى سنة ( ٩٦٤ ) جاء الجراد فأرسل والى حلب ( قباد باشا ) رجلا أعجميا إلى أصبهان وجمعوا للرجل (٢٠٠) دينار فذهب وعاد بالماء بشروط تختلف عن الشروط التى روينا ها آنفا عن (نهاية الأرب ) لكنها تماثلها فى الغرابة ، وتكاف السماجة، مثل قوله : لايدخل الماء تحت سقف ولا تحت قنطرة باب قنسرين بل من فوقه وفوق أسوار حلب ، حتى علقوه على قبة التكية الخسروية وحرك الشيوخ الماء ليجئ الطائر فلم يجئ حتى أتلف أرجال الجراد المزارع ، فقال دراويش الماء إذ ذاك إن السبب فى ذلك هو الإخلال فى بعض الشروط . قال الشيخ الغزى ”وبعد الوالى (قباد) تولى حلب ( فرهاد باشا ) واشتدت مصيبة الجراد فخرج الأهالى لاستقبال ماء عين السمرمر فرفع على مئذنة القلعة بالشروط الغريبة التى مر ذكرها وبات الناس قرب العين“ أقول وظلت أسطورة ماء السمرمر حتى زمننا الحاضر لكن لضعف ثقة الناس بها شعروا بحماقة من يعول عليها ؛ فقد ذكر الشيخ كامل أنه أدرك أن دراويش البكداشية يحملون أباريق من صفيح فيها ماء السمرمر يعلقونها على منبر جامع حلب ويتقاضون من ولاتها عطية تقليدية ولم ير من هذه الأباريق أقل فائدة . أقول أذكر أنى شاهدت فى حداثتى قنينة معلقة على أحد منابر المساجد لا أذكر فى أى بلد من بلاد الشام وقيل لى إن فى القنينة ماء السمرمر . فأسطورة ماء السمرمر أو السمندل فارسية الأصل وانتشرت فى بلادنا وخاصة حلب بواسطة الدجالين من دراويش العجم .

ومن أجل التثبت فى ذلك اتصلنا بالمفوضية الايرانية كما ذكرنا فأرسلت إلينا الكتاب التالى بتوقيع ( أحمد آرام ) وهذا نصه :

” إن الطائر الذى يأكل الجراد يسمى فى إيران ( سار ) وهو كما علمت يسمى فى العراق وسورية ( زرزورا ) وإنى ما سمعت كلمة (سمرمر) وما رأيتها فى القاموس الفارسى الصغير الموجود عندى وكثيرا ما سمعت الأسطورة التالية عند زيارتى لبعض القرى الواقعة بقرب طهران وهى : عند هجوم الجراد يبعث أهل القرية واحدا منهم إلى بيت من بيوت خاصة تسمى باسم (أجاق) وعلى الغالب يكون رئيس هذه العائلة من ذرية سيدنا محمد (ص) ليشترى منها ألفا أو ألفين أو أكثر من هذا الطائر ورئيس هذا البيت يعطى لرسول القرية كوز ماء فيرجع به إلى القرية ويصبه فى بركة ماء وهم يزعمون أن بهذه الصورة يجلب الزرزور ويحارب الجراد ويبيده وعندما يتعب من الحرب يدخل فى ماء البركة ويغتسل فيه ويرجع من جديد لمكافحة الجراد حتى يبيده والآن بعد وفور أسباب المكافحة الكيمياوية والميكانيكية هذه الخرافة والعمل بها آخذ بالزوال“ اهـ . الكتاب والتوقيع ( أحمد آرام ) .

والأسطورة التى ذكرها حضرته تشابه الأساطير العربية التى رويناها فى هذا الشأن والذى يهمنا بالأكثر من كتاب الأستاذ آرام التعجب من قوله إن كلمة (السمرمر) لا يعرفها ولم يعثر عليها فى القاموس الفارسى الصغير . وكنت

أحسبها فارسية لما أن قصة ماء السمرمر نشأت ببلاد الفرس. وزد على ذلك أن "الخفاجي" قال إن هذا اللفظ فارسي وقد حمله على هذا القول ما ذكرنا من أن منشأ القصة فارس حتى قال أحمد آرام ما قال وهو أعرف بلغته وبما في معاجمها. وإن كان المعلم آرام قال إنه راجع لفظ (السمرمر) في القاموس الفارسي الصغير فإني راجعته في أشهر قواميس الفرس وهو ( برهان قاطع ) فلم أجد ذكرا لكلمة (السمرمر) مع أنه طير السماني وطير السمندل وقصته الخرافية وهي عدم احتراقه بالنار. فسمرمر إذن ليست فارسية ولا عربية. وليست من اللغات الأوروبية بالطبع لأن معاجم الغرب إذا اضطرت إلى ذكر السمرمر وعبرت عنه بلغتها (Starling) ، (étourneau) أو بما ترجمته الطائر الوردي اللون أو الزرزور الوردي. وأكبر دليل على أن اللفظ ليس من لغات أوربا أن قاموس (الفرائد الدرية) لأصحابه اليسوعيين في بيروت فسر لنا السمرمر بقوله : (Oiseau qui devroe le sauterelles) أي العصفور الذي يلتهم الجراد. فقد عبر عنه بما اشتهر بين الناس في بلادنا الشامية التي يقطنها اليسوعيون فلم يبق إلا أن كلمة ( السمرمر ) من اللغات السامية التي قتبست لغتنا العربية منها طائفة كبيرة من الألفاظ فراجعنا ما كتبه العلامة "أفرام" بطريرك السريان المقيم بحمص في كتابه الذي نشره تباعا في "مجلة المجمع العلمي" وتتبع فيه جميع ألفاظ اللغات السامية العبرانية والبابلية وخاصة السريانية، فلم يذكر بينها لفظ (السمرمر) الشائع في العربية حديثة ؛ فكل هذا يورث العجب من كيفية تولد هذا اللفظ على ألسنتنا ويحملنا على أن نفرض في منشئه فروضا فنقول إن سمرمر إما أن تكون محرفة من كلمة ( سميرم ) التي هي اسم عين الماء في أصبهان، أو اسما للقصة نفسها كما قال البستاني في دائرة المعارف وإما أن تكون محرفة من كلمة ( سمندر ) بالراء وهو لغة في السمندل باللام وهو اسمه الشائع في القرن السادس للهجرة كما في قصة "نهاية الأرب" وإما أن يكون لفظ السمرمر من كلمة ( سمرمرة ) بالتاء في آخره وهو اسم عربي للغول كما في كتب اللغة العربية ، فطير السمرمر غول للجراد ، كما أن الغول الخرافية غول للبشر ولا يمكن أن تكون (سمرمر) محرفة من (سمرمد) بالدال وهو من أسماء السمرمر كما قال أمين باشا المعلوف لأن السمرمد بالدال غير مذكور في كتب اللغة العربية ولا في كتب الحيوان؛ وإنما هي محرفة عن كلمة (السمرمر) بالراء غالبا وأصبحت من لغة سكان البوادي كما يأتي . وهناك طريقة في تحليل الألفاظ المجهولة الاصل وهي مما يتداعب به الأدباء في مجالس أنسهم . ذلك أن يقال إن أديبا حدث جلساءه بعجائب الطير الذي يأكل الجراد وما زعموا من أن اسمه ( سمندل ) وأنه لا تحرقه النار وخبر استقدامه من بلاد العجم بواسطة ماء عين ( سميرم ) وقص الأديب من ذلك قصصا أدهشت القوم . وبعد ليال طلبوا منه أن يحدثهم عن الطير المذكور فقال: "هيهات ذاك (سمرمر) " أي ما قصصته عليكم ( سمرٌ ) من أسمار الليل ( مرَّ ) وانقضى فلا رجعة له على حد قولهم ( كلام الليل يمحوه النهار ) فمن كلمتي ( سمر ) ( مر ) تولدت كلمة (سمرمر) وشاعت في العصور الأخيرة اسما لطائر يأكل الجراد وتغلغلت في اللهجة الشعبية الشامية حتى قالوا في أمثالهم (يا جراد جاءك السمرمر) . والذي

يرتاح إليه القلب ، أوهو الحق ، فى تولدكلمة (سمرمر) أنها محرفة من كلمة (سميرم) اسم اللعين أو البلد. فكان دراويش العجم الذين بيمون الماء العجيب ينادون عليه (ماء سميرم ماء سميرم) كما ينادون عليه بلغتهم الفارسية (آب سار) (آب سار) أى (ماء الزرزور ماء الزرزور) . ثم إن كلمة (سميرم) كما حققها صديقنا العلامة الأديب (محمد محيط طبا طبائى) المستشار الثقافى فى المفوضية الإيرانية بدمشق هى أصل كلمة سمرمر وقال إن ميم (سميرم) الأخيرة تكتب بالخط الفارسى هكذا (مر) بشكل الميم والراء فتصحفت (سُمَيَرَم) الى (سُمَيرَمَر) ثم إلى (سَمَرْمَر) على وزن سَفَرْجَل ، وربما كان هذا معنى عبارة البستانى السابقة إذ قال (ويسمّيها أهل الشام بالسمرمر) إذا جعلنا ضمير (يسمّيها) راجعا الى (سميرم) بمعنى العين أو البلدة فالشاميون حرفوا (سميرم) إلى سمرمر وسموا به الطائر، ولفظ السمرمر إن كان مجهول الأصل فإن مسماه وهو الطائر ليس بمجهول إذا جعلناه نوعا من الزرازير يلتهم الجراد بشره ونشاط ولكنه أعجز من أن يبيده أو يقطع دابره أما إذا جعلناه مبيدا مفنيا فإنه يدخل فى باب الأسمار التى يمحوها النهار ، وآخر من نعتمد عليه فى هذا البحث ـ بحث الطائر المسمى بسمرمر ـ صديقنا المرحوم أمين باشا المعلوف صاحب كتاب "معجم الحيوان" فقد قال ما نصه "السمرمر نوع من الزرازير أسود الرأس والعنق والجناحين وسائره أحمر ومن أسمائه (سَمَرْمَد) بالدال و (صفر مادى) و (سلكوت) و (باذنجان) وقال إن السمرمر يأكل الجراد أكلا ذريعا" أ هـ . وقد فسر المعلوف (صَفَرمادى) بقوله (أى طائر بلاد مادى) وهو جهال الأهواز عند

الآراميين و(صفر) بمعنى طائر و(مادى) هى بلاد فارس كما لا يخفى ، ولعل أصل (مادى) اسماً للأهواز كما قال ، والأهواز هى المسماة باسم (خوزستان) و (عربستان) . و (سلكوت) فسرته المعاجم العربية بقولها (اسم طائر) فإذا كان (سلكوت) من أكلة الجراد كان هو السمرمر وكانت العرب تسمى السمرمر بالسلكوت لكن لا تعرفه باسم مفنى الجراد و (سمرمد) بالدال محرفة عن سمرمر بالراء قطعا . بقى التساؤل عن تسمية السمرمر (بالباذنجان) كما جاء فى عبارة الأستاذ المعلوف ، وقد كثر تفكيرى فيه حتى اتفق لى أن كنت فى ضاحية المهاجرين صباحا فصادفت قرويا غريبا هائما على وجهه فسألنى عن دار أمير عرب الفضل، ثم سألنى عن الجامع (الموى) وأنه يريد أن يصلى فيه صلاة الجمعة فلاحظت من قوله هذا أن فيه لوثة أعرابية أى سذاجة أهل البادية . مذ سمى الجامع الأموى بالجامع (الموى) ولا يكاد يحسن نطقها . فأعدت سؤاله عن اسم الجامع فأعاده مرتبكا فضحكت وسألته عن بلده فقال إنه من ديرة حلب وإن قريته اسمها (تل علوش) وذكر معها قرى أخرى واقعة بين حلب وأدلب فقلت لبعض المارة خذ هذا الأعرابى معك وأرشده إلى الجامع الأموى ثم عدت واستوقفته وسألته هل تعرف السمرمر ؟ ج — لا أعرفه قلت: الطائر الذى يأكل الجراد — قال أعرفه، ولكن اسمه (السمرمد) أى بالدال . فذكرت ما قاله المعلوف فى معجمه من أن السمرمد من أسماء السمرمر ، ثم سألته :

أليس السمرمر هو الزرزور ؟ قال لا ، السمرمر وحد ، والزرزور وحد .

فالأعرابي في قوله هذا خالف "المعلوف" الذي جعلهما واحدا . ويكاد يوافق الأمير مصطفى الشهابي الذي جعل في معجمه "السمرمد" طائرا غير (السمرمر) ثم سألت الأعرابي: وهل يسمى ( السمرمد ) الذي يأكل الجراد ( باذنجان )؟ فقال لا يسمى (باذنجان) وأظهر العجب من قولي. فسألته: ألست ترى يا أعرابي أن السمرمد يشبه في لونه وشكله الباذنجان ؟ فانفرجت شفتاه عن أسنانه البيض مبتسما وقال: إي والله . فقلت في نفسي إن الشعر أو المعاني الشعرية مركوزة في طبع البشر على اختلاف أطوارهم كل بحسبه ولا يخفى أن الباذنجانة سوداء من عند رأسها ثم يخف بنفسجها ثم يحمر قليلا من تحت قمعها الأخضر وهكذا لون السمرمر تقريبا أسود بنفسجي محمر أو وردي كما يصفه كتاب العرب.

و"المعلوف" أوثق من كتب عن الحيوان بلغتنا في عصرنا . وقد حقق أن السمرمر من فصيلة الزرازير. وسألت علماء الزراعة المعاصرين من أصدقائي فالأستاذ "وصفي زكريا" قال إن مكافحة السمرمر للجراد لا قيمة لها وقد عشت عمري أشتغل في فن الزراعة ولم أعن بالسمرمر ولا بأسطورة إبادته للجراد. ومثله الأستاذ "هولو العابد" (ابن عزت باشا) الذي درس فن الزراعة في انكلترا فقد قال إنه لم يسمع بالسمرمر في بحثه الفني إلا ما يسمعه في المثل من عامة أهل دمشق (يا جراد جاءك السمرمر) هذا المثل وأسطورة جلب الماء من العين التي هي في بلاد العجم جعلت الناس يتوهمون في بعض أنواع الزرازير قوة خارقة للعادة في إبادة الجراد. وسموا هذا النوع سمرمرا ، وأدرك الحظ الزرزور السمرمري فطمست شهرته في إبادة الجراد شهرة غيره من أبناء جانسه كاللقلق مثلا فإنه يتسلط على الجراد فيفنيه كما قال الغزي في بحث الطيور القواطع التي تنتاب حلب قال : "طير اللقلق يخرج عند ظهور الجراد أحيانا ويهلك من الجراد قسما كبيرا" فنسب الإفناء للقلق ولم ينسبه للسمرمر ولكن الشهرة كانت له لا لابن عمه . .

بقي من ضروب التثبت في أمر (السمرمر) أن أعرف ماذا عند إخواننا المصريين فيه فأرجأت ذلك ريثما أشخص الى مصر في هذه الدورة فكان أول من سألته منهم الأستاذ الأشهر "طه حسين" فقال إن هذه أول مرة سمعت باسم ( السمرمر ) منك يا أستاذ فضلا عن قصصه وغرائب أمره، فعجبت من قوله ، وقلت في نفسي كفى بهذا دلالة على بطلان خرافة (السمرمر) . ويا ليتني أدري ماذا فعلت (لجنة الأحياء والزراعة ) التي أقرت ألفاظ علم الحيوان المقدمة إليها من لجنة المعجم الوسيط في المحضرين ١٩ — ٢٠ ووصلت الى كلمة (حريش) الذي هو دويبة كالأصبع ولم تصل إلى المحاضر التالية فأطلع على رأي اللجنة في (السمرمر) وهل أقرت اسمه بين ألفاظ الحيوان ؟

# تصـــويب

## كلمات شائعة فى اللغة العامية لا وجود لهـا فى اللغة العربية[1]

للمرحوم الأستاذ عبد القادر المغربى

للغة العامية جوانب مختلفة من البحوث . ومن طريقها ان العرب لم يورثونا ألفاظ لغتهم التى دونّاها فى معاجمنا فقط بل ورثونا أيضا بعضا من غرائزهم فى تفريع الألفاظ وتشقيق بعضها من بعض . فقلدناهم فى طريقتهم هـذه من دون شعور منا .

فالعرب بنابل من سلائقهم ، والأوضح أن نقول بسائق من غرائزهم ، يضعون أو يرتجلون فعلا ثلاثيا سالما كفعل (قطع) مثلا ثم نجدهم يضعون أو يرتجلون بواسطة تلك الغريزة فعلا ثلاثيا غير سالم بل هو مضاعف مشابه للأول (أى فعل قطع) فى اللفظ والمعنى ، مشابهة تامة حينا أو مقارنة حينا آخر . فيقولون (قط) كما قالوا قطع) ومعنى (قط) هو معنى (قطع). حذفوا لام الفعل وشددوا عينه . فلم يسر فعلا (قطع وقط) فى طريق الاستعمال متدابرين كفعلى (ضرب ونصر) مثلا . بل متآخيين متعانقين واى الفعلين المذكورين (قطع وقط) نطق به العرب أولا ؟ أو هدوا اليه أولا ؟ .

لا بد أن يكون وقع بين فقهاء اللغة خلاف فى ذلك شأنهم فى معظم المسائل اللغوية . غير أن الأظهر أن يكون (قطع) هو الأصل لاعتبارات لا يسع المقام بسطها : أبينها أن تكون (قط) هى المختزلة من (قطع) تخفيفا أو تسهيلا أو تفاديا من طول الصيغة وامتداد الصوت بها .

وعلى نمط (قطع وقط) جاءت أفعال كثيرة مدونة فى معاجم اللغة أسرد عليكم منها ما مر ببالى عفوا .

(١) (قطع) استطالوها فاختزلوها وقالوا (قط) .

(٢) (زلق) استطالوها فاختزلوها وقالوا (زل) .

(٣) (كدح) استطالوها فاختزلوها وقالوا (كد) .

(٤) (بتر) استطالوها فاختزلوها وقالوا (بت) .

(٥) (زحل) استطالوها فاختزلوها وقالوا (زح) .

فى كتب اللغة : زحل الرجل عن مكانه تنحى وزحه عن مكانه إذا نحاه عنه ) .

(٦) (شخب) استطالوها فاختزلوها وقالوا (شخ) .

(فى كتب اللغة هما (أى الشخب والشخ) بمعنى واحد . ففى اللسان : الشخ صوت اللبن إذا

---

[1] أتى هذا البحث فى الجلسة الثالثة من جلسات مؤتمر المجمع فى الدورة التاسعة عشرة ، وأحيل إلى لجنة الأصول .

خرج من الضرع . وشخ ببوله مد به وصوت
وشخب اللبن وكل مائع سال وجرى عند الحلب)

(٧) (مرق) استطالوها فاختزلوها وقالوا
(مر)

(٨) (قمش) استطالوها فاختزلوها وقالوا
(قم) .

( فى كتب اللغة : (قمش) جمع القماش من هنا
وهناك والقماش فتات الأشياء المنثورة على وجه
الأرض) .

و (قم) جمع القمامة بالمِقَمَّة أى المكنسة .
قال الزمخشرى (وينادى بمكة على المكانس،
المقام المقام ) بتشديد الميم .

(٩) (الحف) استطالوها فاختزلوها وقالوا
(ألح) .

(١٠) (حدج) استطالوها فاختزلوها وقالوا
(أحدّ) .

( قال علماء اللغة : (حدجه) ببصره إذا حدق
فيه النظر . ومنه قول بعض العقلاء ( حدث
الناس ما حدجوك بأبصارهم ) و ( أحد ) إليه
النظر إذا بالغ النظر إليه ) .

(١١) (رصف) استطالوها فاختزلوها وقالوا
(رص) .

(فى كتب اللغة : رصه إذا ألصق بعضه ببعض .
قال تعالى ( كأنهم بنيان مرصوص ) ورصف
الحجارة فى المسيل ضم بعضها إلى بعض ) .

ما مر كله فى الأفعال . ومثال الأسماء ( الصرد :
البرد ) . أرض صرد . يوم صرد — وقالوا :
( ريح صر ) . و (الشطء) للنهر كالشاطئ . وقالوا
(الشط) وجمعها شطوط . و (الحرج) للفرج .
قالوا (الحر) بتعويض راء من الحاء وهو الأصل
كما يفهم من المصباح . قال وقد يستعمل
استعمال (يد ودم) من غير تعويض .

هذا ما وسعى التمثيل به فى تحويل العرب
للفعل السالم إلى فعل مضاعف اختزالا وتخفيفا .
ولا بد أن يصحب هذا التحويل أحيانا شئ من
تغيير وتبديل؛ كأن يكون الفعل لازما فيصبح
متعديا ( كزحل ) وزح . أو ثلاثيا فيصبح
رباعيا ( كحدج ) وأحد . أو يكون معنى الفعل
عاما فيصبح خاصا كقطع وقط الذى خصوه
بالقطع العرضى أو بقطع الشئ الصلب . وكمرق
ومر فقد خصوا المروق بما كان مروره كالسهم
فى السرعة . وقمش وقم . خصوا الأول بما جل
من الفتات ولم يكن مستقذرا بينما هم يستعملون
فعل ( قم ) فيما دق من الفتات واستقذر غالبا .
كفعل ( كنس ) .

أتيت بهذا التفريق بين فعلى ( قمش وقم ) من
عند نفسى ؛ لما لاحظته فى قولهم قماش البيت
أى أمتعته المتفرقة فيه هنا وهناك . وهى غير
مستقذرة . ومنه جاء استعمالنا لكلمة القماش بمعنى
الأثواب المنسوجة ؛ لما أنها ستصبح قماشا
مبعثرا فى جنبات البيت . وهكذا نرى العرب
يحدثون بعض التغيير فى هذه الأفعال المضاعفة
التى حولوها عن الفعل الثلاثى السالم .

* * *

ونتنقل الآن إلى اللغة العاميـة أو اللهجـة العامية (*) . ونذكر طريقتها فى بعض الأفعال السالمة والمضاعفة .

قلنا آنفا ورثنا من أسلافنا العرب الأفعال المذكورة الأصلية السالمة . والفرعية المضاعفة وهى قطع وقط و بتر وبت وكدح وكد . . الخ وقد تكرر نطقنا بها واستعمالنا لهـا فأوحى لنا هذا التكرر والاستعمال الطويل طريقتهم أو غريزتهم فيما كان على مثالها من الأفعال حتى إحداث التغيير والتبديل فيها .

هم قالوا ( زاق وكدح وقطع ) ثم ساقتهم غريزتهم إلى استطالتها . فعدلوا عنها إلى (زل وكد وقط) .

هذه الغريزة نفسها انتقلت إلينـا من حيث لا نشعر وجعلتنا نحن العامة نستطيل صيغ بعض الأفعال السالمة الفصيحة ونحولها الى أفعـال مضاعفة غير موروثة عنهم ولا يعرفونها طبق ما فعلوا حتى إحداث التغيير والتبديل فيها ..

استطلنا فعل ( تفل ) فاختزلناه وقلنا (تف) كما قالوا هم بتر وبت . فعل (تفل) هو الفصيح المدون . أما فعل تف الذى هو بمعنى ( تفل ) تماما أى البصق الخفيف فدخيل مولد ، ولدته الغريزة الموروثة المستقرة فى طيات نفوسنا معشر العرب الخالفين . ولا يمكننـا أن نعرف أول من هدته سليقته إلى فعل ( تف ) وإنما نعرف أن شخصية الأمة المعنوية الخالفة نطقت به واهتدت إليه بغريزتها الموروثة عن أمة العرب السالفة .

(*) وعمدتى فى ذلك لهجتنا الشامية . ولا أعلم ما هى اللهجة المصرية فى هذه الألفاظ . .

وقد وقع لنا أربعة أفعال دخيلة من قبيل ما ذكرنا :

( ١ ) (تفل) استطالها العامة فاختزلوا منها ( تف ) .

( ٢ ) ومثل تفل وتف (بصر به) استطالها العامة فاختزلوا منها ( بص ) .

تستعمل بص اليوم بمعنى نظر إلى الشئ ولا يوجد هذا المعنى لبص فى اللغة الفصحى وإنمـا معناه فيها برق ولمع . تقول نظرت فى الظلمـة عينا تبص أى تلمع ، ولها بصيص أى لمعان .

( ٣ ) ( قحب ) استطالها العامة فاختزلوا منها ( قح ) .

وفعل ( قح ) قد تكون ولدناه وحاكينا به صوت السعال على أن فعل ( قحب ) نفسه قد يكون من محولات الصوت . اى من الأفعال التى حوكى فيها الصوت واستوحى منه . وهى كثيرة فى اللغة كفعل ( رن ) مثلا الذى قالوا إنه محول من صوته .

( ٤ ) ( طمر ) استطالها العامة فاختزلوا منها ( طم ) .

وفى كتب اللغة : (طمر الشئ) دفنه وخبأه تحت التراب والمطامير حفر تحفر فى الأرض تخبأ فيها الحبوب ) . وعامتنا تقول (طم) الشئ بالمعنى نفسه . وليست (طم) فى اللغة الفصحى بهذا المعنى أى معنى الطمر . . إنما تجئ بمعنى غمر الشئ بالمـاء وبمعنى ملأ الحفرة بالتراب ثم دكها وسواها . وطمت الجارية شعرها جزته . ومنه المطمومات ؛ فطم الشئ بمعنى دفنه تحت التراب من لغة العامة وهو محول من فعل طمر الفصيح.

هذه الأمثلة من الأفعال ومصادرها ، أما مثال الاسم فمنه قول العامة ( نص ) فى ( نصف ) . فالأفعال الأربعة : ( تف و بص وقح وطم ) والاسم الأخير أعنى نصف ونص من أعدل الشهيد على أن العرب الخالفين الذين نسميهم عامة وعوام ورثوا غريزة أسلافهم العرب فنطقوا بتلك الأفعال الأربعة وبالاسم ( نصف ) بعد أن حولوها عن أصولها تخفيفا . واستعملوها مطمئنين الى حسن صنيعهم ، واثقين من أنهم فيه إنما يجرون على مقياس قاس به أسلافهم.

ويحسن أن نعترف بأن لهذه الأفعال الأربعة المولدة ومثلها الاسم وهو ( نص ) من نصف مزية على سائر الألفاظ العامية الأخرى ، لما أن تولدها أشبه بتولد كلمات اللغة الفصحى .

فلا غرو إذا عددناها وأمثالها من الفصيح وأثبتنا لها حقا فى الحياة وفى المعاجم اللغوية الجديدة ، عملا بالقاعدة المأثورة : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب .

ويشبه الإرث المذكور فى مضاعف الفعل الثلاثى السالم إرث آخر، ورث نظر يقته من العرب ولهذا الإرث علاقة ( بالثنائية ) التى يدعو اليها العلامة الأب مرمرجى . ذلك أن العرب يختزلون من الاسم الثلاثى اسما ثنائيا بمعنى الأول بحذف حرف منه فيقولون فى ( يدى ) يد وفى ( دمو ) دم وفى ( أبو ) أب . ثم هم أى العرب فى بعض لغاتهم أو قبائلهم يعودون ( وكأنهم ندموا على ثلاثيتهم المطبوعة عليها لغتهم ) فيعمدون إلى هذه الثنائيات : ( يد ) ( دم ) (أب) فيشددون أواخرها فتصبح ثلاثية كما كانت فى أصل وضعها . ويقولون يدّ ( لغة فى اليد كما فى التاج ) ومثل له بقول الشاعر :

فجازوهم بما فعلوا إليكم
مجازاة القدوم يدا بيدّ

ويقولون دمّ بالتشديد (وهى لغة كما فى مستدرك التاج). ويقولون أبّ بالتشديد: (قال فى المصباح : وفى لغة قليلة تشدد الباء عوضا عن المحذوف ) .

هكذا كان يفعل العرب . وقد أخذنا نحن العرب المعاصرين فى الديار الشامية — ولا أعلم ماذا يفعل المعاصرون المصريون — نحذو حذو أسلافنا ونقلدهم فى طريقتهم المذكورة من حيث لا نشعر . فقلنا فى ( قحة ) من الوقاحة ( قحّة ) بتشديد الحاء . وفى ( جمة ) التى أصلها ( جمو ) جمّة بالتشديد أيضا ، كأن سليقتنا تأبى إلا الثلاثية ، كما كانت تأبى ذلك سليقة أسلافنا فى بعض ألفاظ لغتهم .

وفى اللهجات العامية أسرار أخر ينبغى تتبعها ولا يحسن إغفالها .

استفتاء لغوى :

# ... يرفع الرأس عاليا[1]

## للمرحوم الأستاذ عبد القادر المغربى

سألنى بعض الإخوان : هل ورد فى كلام العرب استعمال هـذا التعبير الشائع على ألسنة كتاب الصحف اليوم ، وهو قولهم فى مقام التمجد والافتخار مثلا : (تصريح مندوبنا فى هيئة الأمم يرفع رأس بلادنا عاليا ) وأحيانا يقتصرون على قولهم ( يرفع الرأس ) من دون لفظ (عاليا) وهو الأعم الأغلب فى اللهجة الشعبية ، فقلت لسائلى : بل وفى اللهجة الأدبية أيضا . ألم يقل المرحوم حافظ إبراهيم من قصيدة بعنوان " مصر تتحدث عن نفسها " :

أنا إن قدر الإله مماتى
لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدى

قال السائل : وزعم بعضهم أن هذا التعبير مترجم بالحرف عن الفرنسية ، مذ يقولون : On peut lever la tête وتارة يقولون : Lever la tête haute أو bien haute .

فأجبت : إن هذا التعبير أو هذا الأسلوب معرب ، وينبغى أن يضاف إلى الشواهد الكثيرة التى أحصيتها فى مقالى ( تعريب الأساليب ) الذى نشر فى الجزء الأول من مجلة مجمعنا المصرى إن كنت لم أذكره فيه . ومع هذا لا أرى لزوما لهجر هذا التعبير والتشاؤم به ما دامت ألفاظه عربية وسبك جملته عربيا كسائر الأساليب المعربة التى روجها حسنها على ألسنة الكتاب وأسنة أقلامهم . وتنكر قوم منا للمعرب والدخيل ينبغى أن يحمل على تعريب الألفاظ الأعجمية لا الأساليب الأعجمية كأسلوب رفع الرأس عاليا .

وليس الشأن فى هذا وإنما الشأن فى هل أثر عن فصحاء العرب استعمال ( رفع الرأس ) فى مقام التمجد والتعزز ؟ وإن لم يؤثر فما هو التعبير أو ما هى التعابير التى يمكن أن نستعملها ونعول عليها مكان هـذا التعبير الفرنسى البغيض الذى ملته أسماعنا وسمجت منه نفوسنا ؟ والحق أن حافظ إبراهيم لما قال ( لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدى ) لم يكن السأم من هـذا التعبير بلغ حد الكثرة ، وما يدرينا أن شاعر مصر هو أول من استعمله وتتابع الناس على أثره ثم غلوا وأفرطوا .

لا توجد أمة كالأمة العربيـة أكثرت من التفنن فى التعبير عن إبائها وعزة نفسها . قال بعض حكماء العرب : (أحب الرجل إذا سيم خطة خسف أن يقول: لا ، بملء فيه ) . أما ما يفيد معنى رفع رأسهم عاليا ، أو ما يفيـد لهجهم بمناقبهم ومحامدهم افتخارا ، فأشهر ما يدل عليه

(١) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثامنة لمؤتمر المجمع فى دورته التاسعة عشرة .

قول شاعرهم يعير بنى تغلب بغلوهم فى الفخار :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يروونها أبدا منذ كان أولهم
يا للرجال لشعر غير مسؤوم!

ولو أراد أحد كتابنا اليوم أن ينقل معنى هذا الشعر إلى الأسلوب الدارج لقال : ما زال بنو تغلب يرفعون رأسهم عاليا كلما أنشدت أو ذكرت معلقة شاعرهم حتى أضجرونا .

ومن عادة العرب إذا أرادوا الدلالة على الإباء والترفع عن المخازى بإشارة أو حركة من أعضائهم لا يدلون على ذلك برؤوسهم له رفعها كما يفعل الأفرنج ، وإنما يدلون عليها بمواضع أخرى من أعضاء رؤوسهم كالأنف والعنق والجفن . قال الزمخشرى فى الأساس فى مادة (لمظ) ما يستدل منه على أن العرب كانوا يقولون فى مقام الافتخار والتمجد : فلان يرفع حاجبه فخارا ، فقد قال شاعرهم فى ممدوحه :

لقد كان متلافا وصاحب نجدة
ومرتفعا عن جفن عينيه حاجبه

قال الزمخشرى : ( أى أنه لم يأت بخزية يغض لها بصره ) .

واعتادوا أن يخصوا الأنف وارتفاع قصبته بالدلالة على العزة وإباء الضيم ، ويجعلوه آية على ذلك ، ويسمون هذا الارتفاع : الشمم ( شم الأنوف من الطراز الأول ) ونقلوا لفظ الشمم إلى معنى الكبرياء والتعزز . واشتقوا من اسم الأنف فعلا فقالوا ( أنفة ) للدلالة على العزة والترفع عن الدنايا ، وبمعنى شمم الأنف شموخ الأنف أى ارتفاعه . قال إبراهيم الموصلى :

إذا مضر الحمراء كانت أرومتى
وقام بنصرى خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت
يداى الثريا قاعدا غير قائم

وكارتفاع الأنف وشموخه فى هذا المقام ارتفاع العنق أو انتصابه . وقد جمع بينهما أحد شعراء الحماسة وهو جزء بن كليب الفقعسى مذ تجرأ ابن كوز على خطبة إحدى كرائم عشيرته فقال :

تبغى ابن كوز والسفاهة كاسمها
ليستاد منا أن شتونا لياليا

إلى أن قال :

و.ن التى حدثتها فى أنوفنا
وأعناقنا من الإباء كما هيا

وفى الأعناق قال أبو العتاهية فى سلم الخاسر:

تعالى الله يا سلم ابن عمرو
أذل الحرص أعناق الرجال

ومما له علاقة بهذا البحث قولهم أى قول المعاصرين : خرج فلان من التهمة التى أقيمت عليه الدعوى بسببها (مرتفع الجبهة) أو (ناصع الجبين) ومعنى ناصع الجبين خالص بياض الجبين كناية عن براءته مما عزى إليه من سوء أو خزاية ، ولا أذكر أن لهذين التعبيرين أثرا فى كلام فصحاء العرب ، فهما مما يضاف إلى تعبير (رفع الرأس عاليا) ويكون الكل من الدخيل

بالترجمة عن الأعجمية. ومما ترجم عن الفرنسية واستعمله الكتّاب المعاصرون فى النثر مما كان من أعضاء الجسد قولهم: (هز كتفيه) استنكارا (ولمط شفتيه) (ولصلب ذراعيه على صدره) حيرة أو تعجبا أو استغرابا. أما (الخد) من أعضاء الرأس فارتفاعه أو ميله إلى فوق يسمى صعرا وتصعيرا، ولا يستعمل فى مقام العزة والأنفة المحمودة وإنما يستعمل فى مقام الكبرياء الممقوتة ومنه قوله تعالى (ولا تصعر خدك للناس) ويقول العرب فى التهديد (لأقيمن صعرك).

ومحصل القول أن الأنوف والأعناق ثم الجفون هى التى جعلها العرب مقرا للعزة والنخوة، ودلوا بالإشارة بها على الفخار والتمجد.

فهل يمكن أن يستعاض بها عن (رفع الرأس عاليا) الذى كثر حتى قبح وشاع حتى ملته الأسماع، فنقول مثلا قد شمخنا بأنوفنا ورفعنا من جفوننا ونصصنا أعناقنا. أونبقى على ذلك التعبير يسرح ويمرح فى لغة صحافتنا أستكثارا للثروة الكلامية وتطرية للأساليب القديمة بالأساليب الحديثة.

و بعد كتابة هذا البحث جاءنى كتاب من دلهى عاصمة الهند من الأستاذ نجيب بك الأرمنازى الوزير المفوض للجمهورية السورية فى الهند وكان جرى ذكرى هذا البحث بحضوره (أى بحث كون رفع الرأس: أهو فصيح يعرفه كتابنا الأقدمون أم هو مترجم عن الفرنسية) وذلك ليلة سفره، فبقى السؤال فى باله، و بعث إلى بهذا الكتاب، وهذا نصه:

فضيلة فلان

فكرت فى حديثنا الأخير حول الجملة المشهورة: رفع رأس بلاده عاليا، فوجدت الفرنسيين يقولون:

Lever la tête, porter la tête haute, avoir la tête haute.

ولذلك فإنى أشاركك فى القول إن الجملة المذكورة مشتقة من الإفرنجية... فضلا عن أنها أصبحت مبتذلة كثيرا، وأحسب أنه أقرب إلى أسلوب الفصحاء أن يقال بدلا عنها ما يشابه العبارات الآتية:

أجل خطر بلاده وقدرها، وأعلى منزلتها ومكانتها، ورفع شأنها وذكرها واسمها... الخ الخ.
وشرفها وعظمها وكرمها ورفعها إلى ذروة المجد وسما بها... الخ الخ.

ومن كلام الفصحاء: أناف به. وأناف به على اليفاع.

وفى القرآن الكريم: "ورفعناه مكانا عليا" "ورفعنا لك ذكرك" وما أشبه ذلك ... الخ.

# تحقيق مصطلحين عسكريين[1]

## (Sentier) و (Ravin)

### للمرحوم الأستاذ عبد القادر المغربي

جاءني من قبل الفاضل (بشير صادق) مدير المدرسة العسكرية بدمشق ما نصه :

" نحار هنا في ترجمة Sentier ؛ فنحن نترجمها بكلمة "زقيلة" كما وردت في القاموس المحيط أو "شريك" كما ترد على لسان الفلاحين والبدو عامة في بلادنا . وقد جاءت كلمة "شرك" في القاموس المحيط ولكن بمعنى الطريق ذات الجواد . فهل تكون "شريك" تصغيرا لشرك و" شريك " تصغيرا للتصغير فتكون صالحة لهذا المعنى ؟

أما " مسلك " فنحن نستعملها ترجمة لكلمة Cheminement الفرنسية . والمقصود هو مطلق مسلك تسلكه ، طريقا كان ذا حدود أو لم يكن ، تسلكه مثلا خلف صف من الأشجار لتختفي به عن أنظار العدو . و" درب " هل تصلح لمعنى Sentier أو لما هو أوسع ؟

وقد رأينا أن نترجم كلمة (Ravin) الفرنسية بكلمة ( تلعة ) العربية . وقد جاء في القاموس المحيط ما يؤيد رأينا . . . وقد سمعت أنا شخصيا من العجانة البدو النجديين وأنا معهم في الصحراء هذه الكلمة لهذا المعنى . ومعنى Ravin هو مجرى الماء في سفح الجبل .

فهل لكم أن تتفضلوا فتفيدونا ما هي الترجمة الصحيحة لكل من تينك الكلمتين ، والشكر لكم " .

وقد أجبت السائل المحترم بما يلي :

تضمن سؤالكم أمرين أصليين :

الأمر الأول :

كيف نترجم كلمة (Sentier) الفرنسية . قلتم في كتابكم إنكم في حيرة بين أن تترجموها بكلمة (زقيلة) العربية التي معناها : سكة ضيقة ، طريق ضيق ، أو تترجموها بلفظ ( شريك ) بتشديد الياء تصغير ( شريك ) الذي هو مصغر شرك . والشرك والشركة بمعنى الطريق فيكون (الشريك) تصغير التصغير ويصبح معناه الطريق الضيق جدا . وهو معنى Sentier . وقد استأنستم إلى صحة ( شريك ) بورودها ( على لسان الفلاحين والبدو عامة في بلادنا السورية ) ولعمري إن تخريجكم أو ( إخراجكم ) لكلمة ( شريك ) على هذه الصورة يدل على بصارتكم في لغتكم العربية . ولكن هنا ملاحظات ينبغي إيرادها . وربما أفاد التبسط فيها :

ما هو المعنى المطابق لكلمة Sentier ؟

يظهر من المعاجم الفرنسية أن معناها الطريق الضيق Chemin étroit وسكتوا عن تقييده

(١) ألقي هذا البحث في الجلسة السابعة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته التاسعة عشرة .

بوصف ما : فكل طريق ضيق سواء أكان في سهل أو جبل ، طويل أو قصير ، مستقل أو متشعب من جادة يسمى عندهم Sentier فيحسن إذن أن تترجم Sentier بكلمة عربية تفيد معنى (الطريق الضيق) ومن هذه الكلمات كلمة (الزقيلة) التي ذكرتموها في كتابكم ، فقد فسرت بالسكة الضيقة والطريق الضيق ، ولم يقيدوها بوصف ما . فتكون هي المعنى الحقيقي المطابق لكلمة Sentier الفرنسية . وهي التي يحسن ترجمتها بها . غير أن (الزقيلة) فيها غرابة وعليها مسحة من استكراه .

تقولون إن الاستعمال كفيل بصقلها وتقريبها من الأذواق . حسن ولكن يبقى هناك شك في عروبتها، من حيث إن صاحب القاموس انفرد بذكرها . وقد أهملها كل من صاحبي الصحاح واللسان : فهي في الغالب لغة يمانية : لما أن الفيروزابادي (الذي انفرد بذكرها في قاموسه) كان قاضيا في اليمن في القرن الثامن الهجري . فلعله التقطها من أفواه اليمانيين ودونها في معجمه . تقولون وهذا أيضا لا يضر ، فإن اليمن عربية ولغتها عربية . فالشك في عروبة (زقيلة) مشكوك فيه بل مردود .

إذن (زقيلة) أصبحت في الكف . وهل من كلمة غيرها تدل على معنى الطريق الضيق ؟ نعم كلمة زقب (بفتحتين) . ففي الصحاح : طريق (زقب) أي ضيق . وقد يقال إن زقب غريبة مهجورة أيضا كالزقيلة . والجواب أن الاستعمال كفيل بصقلها وتحليتها في الأذواق .

وهناك كلمة ثالثة ربما اخترتها ورجحتها على أختيها (الزقيلة والزقب) لسهولة لفظها واستئناس الناس بها، ودلالتها على معنى الطريق الضيق في العصور القديمة والحديثة ، وهي كلمة (زقاق) قال الشاعر :

ولم تر عيني مثل سرب رأيته
خرجن علينا من زقاق ابن واقف

والسرب من النساء كالسرب من الظباء . فلنترجم Sentier بكلمة (زقاق) ولاسيما أن لها علاقة قديمة بتاريخنا العربي وجغرافيتنا العربية . فأسلافنا العرب سموا بها المجاز الضيق بين طنجة وسبتة من بر الأندلس . وهو الذي يسمى أحيانا (بحر الزقاق) وأحيانا (بوغاز جبل طارق) نسبة إلى الفاتح العربي الشهير . فمزية (زقاق) على (زقب) و (زقيلة) واضحة جلية . وبمعنى الزقاق (السكة) أو هي الواسع من الأزقة . تقولون : لكن (زقاق) شاعت على ألسنة العامة إلى حد الابتذال . فلنتفق على (زقيلة) لعروبتها وخفتها بخلاف (زقب) فإن فتح قافها ومجيء الباء المقلقلة بعدها قد يبعدها عن الأذواق وفي استعمال كلمة (زقيلة) إحياء لها . وعلينا ذمة للغتنا وهي إحياء مواتها ما أمكن .

أما الشريك تصغير الشرك التي يستعملها الفلاحون بمعنى الطريق الضيق فاستعمال فيه نظر ، لأن (الشرك) ليس مفردا بل هو جمع شركة ، والشركة الجادة أي الطريق العظمى ؛ ففي الصحاح : (الشركة معظم الطريق ووسطه ، والجمع شرك) .

ومن اللغويين من فسر (الشركة) بالطرق الصغار المنتشرة على متن الطريق الأعظم : فإن المشاة وحوافر الدواب تحدث على ظهر الجادة

طرائق قددا وأخاديد صغيرة . تتفرق ثم تلتق ثم تتفرق ويكون بينها قطع من الأرض لا توطأ . وتكون ذات نبات أحيانا . فإذا نظرت إلى هذه الجادة من عل حسبتها عباءة مخططة . وقد جاء في اللغة (برد مسيح أى مخطط . قالوا : والمسيح من الطريق : المبين شركه . وإنما سيحه (أى خططه) كثرة شركه . شبه (أى الطريق) بالعباء المسيح .

هذا تلخيص ما في اللسان . فالشركة طريق ضيق لكن لا مطلقا ، بل مجموعة طرق صغار متشرة على ظهر الطريق الأعظم . وربما كانت هذه الشركات هي التي تسمى في اللغة الترهات أيضا ، ثم نقلت الترهات إلى معنى الأباطيل مجازا . فإذا أردنا أن نترجم كلمة ( الشريك ) مثلا إلى اللغة الفرنسية أمكننا أن نترجمها بكلمة Sentier ولكن لا يمكننا أن نترجم Sentier إلى العربية بكلمة شركة ولا بكلمة شريك كما لا يخفى .

وكلمة ( درب ) لا تصلح لأن نترجم بها Sentier لما أن الدرب اسم لمطلق طريق ضيقا كان أو واسعا ، وربما كان معربا عن الفارسية . ومن اللطائف أن الردب مقلوب الدرب اسم للطريق الذى لا ينفذ كما في القاموس . ومثل درب كلمة (مسلك) Cheminement فإنها في اللغة مطلق منفذ يسلك منه إلى ما وراءه ، مهما ضاق المنفذ أو اتسع . فخرم الإبرة مسلك للخيط كما أن أجواز الفضاء وأجواز البحار مسالك للطائرات والسفن الماخرات . ومنه فن ( سلك البحار ) فسلك إذن لا تصلح لترجمة Sentier .

بقى أنكم معشر رجال الفن العسكرى إنما تريدون من Sentier في الغالب الطرق التى يسلكها الجنود وهى التى تكون في البرارى والسهول المنبسطة ، لا في داخل المدن والقرى . فالذى يصلح عرضه عليكم من الألفاظ ما دل على مسالك الجنود في السهول . إذن يكون الزقاق والزقيلة والزقب والشارع غير ما تطلبون ، ويكون مطلوبكم هو : الطريق ، السبيل ، اللقم ، النهج ، المنهج ، المهيع ، الجادة ، الدرب ، السكة ، المدعاس . والثلاثة الأخيرة تدل على الطريق الضيق ، ولاسيما المدعاس فقد فسروه بالطريق الذى أثر فيه طول دعس أقدام المارة وهو الذى تسميه عامة زماننا طريق قادومية أى قدمية . فهذه الثلاثة إذن هى الصالحة لترجمة Sentier والطرقات التى سردنا أسماءها تكون في بساط البرية ، وبعضها يستعمل في داخل المدن ، كالجادة والدرب والسكة . أما طرقات أوعار الجبال فالمشهور من أسمائها : الشعب بكسر الشين وجمعه شعاب ، والجدة بضم الجيم جمعها جدد وهى الطرق تكون في الجبل يخالف لونها لونه ، منها البيض ومنها السود ومنها الحمر . ومنه الآية الكريمة ( جدد بيض وحمر ) . وقولى إن الدرب يراد منها الطريق الضيق ملاحظ فيه غلبة استعماله كذلك في اللهجة العامية . وإلا فإن أصل معناه كل مدخل بين جبلين والباب الواسع والمسالك إلى بلاد الروم . ومنه قول امرئ القيس :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

## الأمر الثانى :

أو السؤال الثانى كيف نترجم كلمة Ravin

يجب أولا أن نحدد معنى Ravin بالفرنسية ففى لاروس أن معناها ( مسيل حفر بواسطة جريان ماء المطر ) . فقولكم فى تفسيرها (مجرى الماء فى سفح الجبل) تكون كلمة (سفح الجبل) زائدة على معناها الفرنسى إلا إذا كنتم جريتم على اصطلاح عسكرى يراد به : المجرى فى السفح . ويعجبنى فى Ravin أن أترجمها بكلمة ( غبيب ) ففى المخصص : الغبيب مسيل فى متن الأرض أو الجبل .

أما المسيل على ظهر السهل من الأرض فيسمى ( مسيل ومجرى وأخدود ) غير ملاحظ فيها اشتراط أن يكون فى الجبل . ولا يمنع مانع أن يكون فى الجبل أيضا . وإذ قد فهمنا من عبارتكم فى ترجمة Ravin إرادة المسيل فى الجبل ، واخترتم لها كلمة ( تلعة )، فعلينا أن نوافى رغبتكم فى ذلك ، فنقول :

إن أقوال اللغويين فى تفسير ( التلعة ) مختلفة بل متضاربة ، فهم يفسرونها تارة بما علا من الأرض وتارة بما انخفض منها . وقال فى المخصص : ( التلعة ) ما انهبط من الأرض وتردد فيه ( السيل ) ثم سموا الماء المتردد فى الوادى تلعة وجمعوه على تلاع ، وفسروا التلاع بالسواقى الصغيرة تكون فى الأودية . هذه السواقى أو المجارى أو المسايل لا تكون على حالة واحدة ، فهى إذا كانت صغيرة سميت ( أمراش ) جمع ( مرش ) وإذا كانت كبيرة سميت ( تلاع ) جمع ( تلعة ) وإذا كانت أكبر من التلاع سميت مذانب ( جمع مذنب ) والأكبر من المذانب تسمى شواجن ( جمع شاجنة ) وما كان أكبر من الشواجن يسمى ( جلاويخ ) جمع ( جلواخ ) . والذى يشتمل على كل هذه المجارى المائية هو المسمى ( بالوادى ) . ولكنها ( أى تلك المجارى ) تكون طبيعية قديمة لا حديثة أوجدها اندفاع سيل المطر . فإن الحديثة على ما يظهر هى معنى كلمة Ravin الفرنسية . ويمكن القول بأن كلمة ( تلعة ) لا بأس فى أن نصطلح عليها ترجمة لكلمة Ravin والذى يزيد فى رواجها ما ذكرتموه من أن المجلة التجديين يستعملونها والسلام .

# "روتين" و "رتيب"(١)

## للمرحوم الأستاذ عبد القادر المغربى

"رتب" الثلاثى يدل على ثبات الشىء فى موضعه وعدم تحركه واضطرابه . يقال :

( رتب رتوب الكعب فى المقام الصعب ) وأشهر ما يستشهد به من شعر العرب على الرتوب وطريقة استعماله قول أبى كبير الهذلى فى وصف ابن اخته تأبط شرا :

و إذا يهب من المنام رأيته
كرتوب كعب الساق ليس بزمل

وكعب الساق هذا عظم اختلف اللغويون فيه وفى موقعه من القدم اختلافا كثيرا . وهناك كعب يسمى كعب النرد وهو فص النرد الذى يلعب به . وفى الحديث النهى عن اللعب به ، وكرهه عامة الصحابة . ورخص باللعب به بعض الأئمة بشرط عدم المقامرة . فكان ابن مغفل يلعب به مع امرأته على غير قمار .

ولسائل أن يسأل : أكعب الساق الذى يضرب به العرب المثل بثباته — كما قلنا — أهو نفسه كعب النرد الذى يلعب به ، أوهما متغايران أحدهما عظم يستخرج من ساق الشاة والآخر الذى يسمى بكعب النرد يصنع من عظم أو من مادة أخرى ، لكنه لما كان على شكل كعب الساق سمى كعبا ؟

وفى زمن الحداثة كنت أرى الصبيان يلتقطون عظيمات صغيرة غير مستوية السطوح مربعة الشكل باستطالة ينظفونها و يلعبون بها ، وهى كعاب الصبيان المشهورة .

حكى أن ابن مناذر الشاعر مر فى كبره فى بعض أزقة البصرة فرأى جويرية تلعب بالكعاب ، فوقف عليها وقال : إذا تفقدك أهلوك قالوا يا من رأى ابنة صفتها كيت وكيت ، ولو قالوا يا من رأى لنا ظبية لكانوا أصدق ، فقالت : ويلى عليك يا شيخ وأنت تتكلم بهذا الكلام .

ثم للسائل أن يسأل : الكعب الذى يضرب به المثل بثبوته فى موضعه هو كعب الساق حالة كونه فى موضعه من الساق ، أو هو كعب اللعب حالة كونه فى مطرحه من الأرض وقت اللعب .

الظاهر من قولهم كرتوب كعب الساق أنهم يريدون رتوبه وثباته فى موضعه من الساق . ولا نعلم ماذا يريدون بالساق : أساق الإنسان أم ساق الحيوان؟ ولكن فى كتب اللغة ما يشعر بخلاف ذلك . ففى اللسان ما نصه : ( وفى حديث لقمان بن عاد : رتب رتوب الكعب أى انتصب كما ينتصب الكعب إذا رميته ) .

فهذا يشعر بأن انتصابه على الأرض وأنت تلعب به ، بدليل قول اللسان بعد ذلك ( وأرتب الغلام الكعب إرتابا أثبته ) أى على الأرض

(١) ألقى هذا البحث فى الجلسة السابقة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته الثالثة عشرة .

وهو يلعب به . ففى غالب الظن أن ضرب المثل لرتو به إنما هو رتو به منتصبا على الأرض لكن العرب ظلوا عند ذكر ثباته هذا ينسبونه — أى ينسبون الكعب — إلى الساق التى استخرج منها . والمرجح أيضا أن الكعب كعبان: كعب ساق الشاة الذى يلعب به الصبيان كما يفهم من عبارة اللسان ، وكما رأيناهم يلعبون به فى حداثتنا ، والكعب الآخر كعب النرد الذى يلعب به هواته ، ويكون سمى بالكعب لكونه على شكل كعاب الصبيان أو لكونه يلعب به على طريقة لعبهم بكعابهم أو لكونه مكعب الشكل أى مربعا . يقال كعب الشيء إذا ربعه، وكل بناء مربع كعبة . وقد أسهبنا القول فى معنى " الكعب " لشدة علاقته بفعل " رتب " فى قولهم فى المثل " رتب رتوب الكعب ". ومعنى فعل " رتب " يرجع إلى أمرين، أولا: ثبات الكعب أو كل شئ فى موضعه . وثانيا : انتصابه قائما لا يضطرب ولا يتحرك. والوصف من فعل ( رتب ) راتب بمعنى أنه ثابت دائم الثبوت فى موضعه ، ومنه ( الرواتب ) وهى الصلوات المفروضة ، كل واحدة منها راتبة دائمة فى أوضاعها وأوقاتها، وجميع ملابساتها، ومنه أيضا " الراتب " للأجر الذى يتقاضاه الموظف فى آخر كل شهر لقاء عمله ، فهو ثابت فى قدره وزمنه لا يتغير . ورتب الأشياء ترتيبا جعل لكل منها موضعا يثبت فيه ولا يتخطاه ، ولا يشاركه فيه غيره . ويناسبه فى هذا المعنى فعل " التنظيم " وإن كانا مختلفين فى وجهة الاشتقاق . وبعد هذا كله فمن أين جاءت كلمة " رتيب " على وزان فعيل ، من رتب الثلاثى ؟

وقد أشرنا آنفا إلى أن علماء اللغة قالوا فى الوصف من رتب " راتب " ولم ينقل عنهم " رتيب " ولكن الكتاب المعاصرين بالرغم من هذا استعملوا رتيب وشاع استعمالها بينهم على أنحاء شتى وطرائق قدد . ففى الرياضة الجسدية يقولون : المشى لا يكون رياضة نافعة ما لم يكن رتيبا إيقاعيا . ويعنون برتيب أن يكون منظما ثابتا دائما فى وقته وقدره وشكله ولم أفهم ما يريدون بقولهم إيقاعيا ، ووصف الأستاذ فارس بك الخورى اللقب الرسمى الذى تمنحه الحكومات للأشخاص، كالعزة ، والسعادة والرفعة ، فسماه رتيبا . وعلل هذه التسمية بقوله : إن له موقعا ثابتا فى سلسلة الألقاب لا ينتقل منه إلا بإرادة الحكومة . ووصف بعض كتبة أوربا الصلاة الدينية بكلمة Rotine (روتين) فعربها مترجم كلامه ، وهو من فضلاء العراق ، بقوله " رتيب " أو " نمطى " . أما النمطى فمنسوب إلى النمط الذى من معانيه الطريقة .

جاء فى اللسان : ( قال أبو عبيدة: النمط هو الطريقة، يقال: الزم هذا النمط). فالنمطى إذن الشيء الذى له طريقة يلزمها ولا يبرحها . ويقولون أحيانا فى مقام نمطى ( أسلوبى ) . وأتبع المترجم العراقى "النمطى" بلفظ "الرتيب". وقد أراد به أى بالرتيب فى وصف الصلاة الدينية معنى الثبات والتكرر فى مرات متتابعة دائمة .

أما " الروتين " فكلمة فرنسية بمعنى الصفة التى تلازم الشخص بطول الممارسة والاعتياد . فمن أدمن عمل شئ ومارسه طويلا أصبح عادة بحيث تأتيها جوارحه أحيانا من دون وعى

أو تفكير. هذا معنى الروتين الذى أراده الكاتب الأوربي حينما وصف الصلاة الدينية بالروتين. وكان هذا اللفظ أى لفظ "روتين" بمعناه المذكور هو السبب الذى جعل كتابنا المعاصرين يصطلحون على كلمة "الرتيب" ويستعملونها فى كتاباتهم ترجمة له، مع أن الرتيب كما قلنا ليست قاموسية ولا معروفة فى كلام الفصحاء، ولكنها مطبوعة بطابع الاشتقاقات الصرفية. فمن نظم يقال لما نظمه لغة "نظيم" وعلى غراره قالوا من رتب رتيب.

والحاصل أن كتاب العصر احتاجوا إلى لفظ يستعملونه فى الدلالة على تكرر العمل وثباته بحيث يصدر أحيانا عن الإنسان من دون تفكير، فأعمال الحكومة مثلا التى تجرى تكرارا على أيدى موظفيها كانوا أولا إذا أرادوا وصفها قالوا هى أعمال (ميكانيكية) ثم عدلوا إلى (أوتوماتيكية) ثم أصبحوا اليوم يقولون هى أعمال روتينية.

وقرأت بالأمس فى إحدى الصحف السورية ما نصه: (الأسعار تتلظى ارتفاعا وتحتاج إلى دواء حكومى روتينى). وفى بعض المجلات المصرية كان البيلى بك يلعن الروتين الحكومى، وقال وهو يخاطب رؤساء الأقسام بعد أن تولى وزارة المالية: (أنا لا أعترف بما اصطلحتم على تسميته بالروتين. إنه العجز تخفونه فى طيات هذا الروتين. مافيش روتين ... فيه شغل يوم بيوم).

وأنف الكتاب أخيرا من ألا يكون فى لغتهم لفظ عربى يستعملونه فى معنى روتين فقالوا عمل "أسلوبى" وعمل "نمطى" وأخيرا استقر رأيهم على عمل "رتيب".

فأقترح على مجمعنا قبول رتيب فى ترجمة Rotine وأن تقوم مقام "نمطى" و"أسلوبى"، واعتبارها صحيحة الاستعمال لغة. وإن تشاءم المجمع ورأى أنها غير قاموسية وغير ناصعة العروبة، ورأى مجالا للبحث والتفكير والتفتيش، أعرض عليه كلمة جديدة خطرت ببالى، وأنا أراجع معانى كلمات "نمط" و"شاكلة" و"طريقة" و"أسلوب".

فقد رأيت شراح اللغة يستعملون كلمة "وتيرة" فى هذه المقامات. ففى أساس البلاغة للزمخشرى: يقال: هم على وتيرة واحدة أى على طريقة واحدة. وفى الحديث الشريف: (وما زال على وتيرة واحدة حتى مات). وإذا فسر علماء اللغة النمط والأسلوب والشاكلة والطريقة كانت كلمة "الوتيرة" أول ما يجرى على ألسنتهم فى شرح معانى تلك الكلمات. فيقولون فى تفسيرها أن يقع الشيء ويستمر على وتيرة واحدة. فلفظ "الوتيرة" كأنه أم الباب وهو الأصل فى هذا الاستعمال. فلا جرم أن تكون "الوتيرة" أحق من كلمة نمط وأسلوب، فبدلا من أن نقول نمطى وأسلوبى نقول "وتيرى" نسبة إلى وتيرة أى يقع متكررا على وتيرة واحدة.

وليست وتيرى من أسماء القبائل حتى نقول (وترى) فتشتبه بوترى نسبة إلى الوتر، وإنما هى ككلمات طبيعى وبديهى فتبقى (وتيرى) على حالها. وهى وإن استثقلت فى بادئ بدء لا تلبث أن تصقل وتألفها الأسماع والأفواه، أو نبقى على كلمة "روتين" ونكرم نزلها فى منازل لغتنا ونستعملها كما نستعمل الكثير من أمثالها الأعجميات.

وبعد — فالرأى إليكم أيها الإخوان.

# القطن فى اللغة العربية[1]

للمرحوم الأستاذ عبد القادر المغربى

قامت سوق للقطن فى بلاد الشام لهذه الآونة المتأخرة فأقبل الناس على زراعته ومجاراة إخوانهم المصريين فى توفير غلته ، وكثر التحدث عن وفرة الفائدة من وراء تجارته ، واستثمار الأطيان الصالحة لغرس نبتته ، وأخذت الحكومة تعد العدة وتمهد السبل أمام المزارعين وترغبهم للعمل فيه .

فلا غرو إذا تردد ذكره فى الأندية ومواطن السمر . وكثر الحديث عنه بين السامرين والمزارعين ولبعض الشيوخ المسنين فى دمشق ندوة سمر اشتهرت بالانتساب إليهم ، وقد توفروا عليها ورفهوا عن أنفسهم فى التردد إليها ، ومل بعض هؤلاء الشيوخ يوما كثرة الكلام فى القطن وماله علاقة به ، فمال به الحديث إلى اللغة ولكن فى موضوع القطن أيضا فقال : ومن أسماء القطن فى اللغة العربية ( اليقق ) فيحسن أن نحيى كلمة ( اليقق ) ولا سيما أن الفرصة سانحة لإحيائها واستعمالها ، فيقال مثلا : يقق أطيان فلان أجود من يقق أطيان فلان . وبلغ محصول أرض فلان من اليقق خمسين بالة . ومنعت الحكومة استيراد اليقق من الخارج حماية ليقق بلادها . ولم يكد يتم الفاضل كلامه عن ( يقق ) والنصح باستعمالها حتى ردوا عليه نصحه ناصحين له بلزوم اطراح هذا اللفظ وهجر استعماله . وضحك بعضهم من غرابته وثقل اللسان به . وسئلت عن رأيى فيما قاله الفاضل وعما إذا كان ( أى اليقق ) ورد بمعنى القطن أو استعمل اسما له ؟ فقلت :

إن يقق ليست من الغرابة وقبح اللفظ بحيث تطرح ويترك استعمالها ، اذكروها فى مجلسكم هذا المرة بعد المرة تنعم وتسلس وتخف ولا تعد أسماعكم تنبو عنها . فإن تكرار ذكر اللفظ وترديده فى الأفواه كفيل بصقاله وتعبيد الطريق إلى استعذابه وترويج استعماله . وما الفرق بين يقق وشقق التى تستعملونها كثيرا فى كلامكم . على أن الغريب من ألفاظ اللغة مهما كان ثقيلا فى السمع نابيا عن الذوق ينبغى الاهتمام به وتفهم معناه وتبين طرائق استعماله ، لا لأجل أن نستعمله نحن اليوم فى حديثنا وكتابتنا بل لنتوسل بفهمه وتحقيق معناه إلى فهم النصوص القديمة المأثورة فى ثقافتنا الدينية وآدابنا العربية .

ألا ترون أن كلمة (اليقق) التى استهجنتموها وردت فى كلام الفصحاء وفى نصوص السنة أيضا ، فكلمتا ( جعظرى ) و ( جواظ ) مثلا لا يحسن أن تحول غرابتهما وثقالتهما دون معرفة معناهما ومواقع استعمالهما . فقد وردتا فى كلام النبوة فى مقام اقتضاهما ولغرض استدعاهما . قال (ص) : (أهل النار كل جعظرى جواظ) .

---

(١) ألقى هذا البحث فى الجلسة الخامسة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته الثامنة عشرة .

الجعظرى المتكبر الفظ والجواظ المتكبر المختال فى مشيته. فالمقام يستدعى أن يقذف هذا المتكبر من شنيع ألفاظ اللغة بما يحكى شناعته وقبح حالته.

هذا ما يقال فى ( يقق ) من حيث فصاحتها وتحديد مواقع استعمالها . أما ما يقال فيها من حيث ورودها بمعنى القطن أو اسما لها كما قال أخونا الفاضل فهذا لا أعرفه ، وكل ما أعرف عن اليقق أنه من مؤكدات الألوان يقال: أبيض يقق كما يقال أسود حالك وأصفر فاقع ، فيحسن أن نراجع المعاجم للتثبت من صحة ما قاله . وكان الفاضل عزا ما قاله إلى القاموس . واتفق وجود القاموس طبعته الحسينية تحت متناول أيدينا فقلبناها وإذا فيها مانصه : ( اليقق محركة جمار النخل ، القطعة بهاء . والقطن وأبيض يقق محركة وككتف شديد البياض ) هذا ما قاله القاموس ، ولا أعلم من أين وقع فى نفسى الريب من قوله واستنكار أن تكون اليقق اسما للقطن فقلت للقوم : لا ريب فى صراحة هذا النص ودلالته على ما أراد الفاضل ، ثم بيت النية على تحقيق الأمر واستنطاق المراجع الأخرى ، فكان أول ما تصفحت المعاجم المطبوعة البيروتية الحديثة ، فإذا هى تنقل عبارة القاموس من دون زيادة سوى ( الشرتونى ) صاحب أقرب الموارد فإنه عزا كون ( اليقق ) بمعنى القطن إلى القاموس ، فقويت الريبة فى نفسى من هذا التخصيص للقاموس ، وأهويت بيدى إلى معاجمنا القديمة : الصحاح واللسان والأساس والمصباح والمختار وأخيرا المخصص ، فلم أجد فيها كلها ما يشعر بأن ( اليقق ) من معانيه القطن . حتى إن (ابن سيده) فى المخصص نقل عن أبى حنيفة الدينورى سعيد من كتب فى النبات جميع ما يتعلق بالقطن من حيث أسماؤه وأثوابه فلم يذكر أن اليقق من أسماء القطن قط . وعدد من أسمائه البرس والكرسف والعطب ، وهناك أسماء أخرى لما يشبه القطن ذكرها وذكر الأشجار التى تنبتها كالخرفع ( قطن العشر ) والبيلم ( قطن القصب ) والفشغة ما تطاير من جوف ( الصاصلى ) قال : وهى أى الصاصلى حشيشة تأكل جوفه ( كذا ) صبيان العراق — ذكر ابن سيده عن الدينورى كل هذا مما يتعلق بالقطن ولم يذكر من أسمائه أو من أثوابه اليقق.

بقى من ضروب التثبت فى الأمر الرجوع إلى نسخ القاموس المطبوع منها والمخطوط ، أما المطبوع فالميمنية والحسينية المصريتان ذكرتا أن القطن من معانى اليقق ، وقد ذكرنا نص الحسينية الذى كان أول ما راجعناه يوم وقوع الإشكال . وعن المطبوعات المصرية أخذ كل من ألف معجما حديثا فى الشرق والغرب ، ومثلهما ترجمة أحمد عاصم التركية للقاموس . فإن نسخته التى اعتمد عليها صرح فيها أن اليقق يكون بمعنى القطن وهذه عبارته ( ويقق يموغه دينور ) أى ويقال للقطن يقق .

وأما مخطوطات القاموس فراجعت منها سبعا ، منها مخطوطة مكتبتى وهى نسخة الأمير عبد القادر الجزائرى والبقية مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجميعها تقول قول المطبوعات من أن اليقق تكون بمعنى القطن سوى واحدة من تلك النسخ فإنها أهملت ذكره وهى مخطوطة الشيخ ( محمد سنان الدمشقى ) وهى نسخة حسنة الحرف واضحة الخط ، ويظهر أنها كتبت

فى حدود الألف للهجرة، رقد كتب على ظهرها ما نصه : (قابلتها وصححتها على شيخنا الشيخ محمود الكردى[1] فى دروس آخرها فى غرة شعبان سنة ١١٦٥ مع سبع نسخ فى مدرسة المرحوم الوزير الكبير الحاج سليمان باشا (العظم) بمجلسنا بدمشق) والتوقيع (محمد سنان) وقوله (مع سبع نسخ) يدل على أن هذه النسخ السبع لم يذكر فيها أن القطن من معانى اليقق ، وإلا لدس المصحح كلمة (القطن) فى متنه أو أشار إليها فى هامش نسخته على الأقل .

فبهذه النسخ السبع يزداد عدد النسخ السالبة بحيث يساوى عدد النسخ الموجبة أو المثبتة . بقيت نسخة واحدة أو مرجع واحد هو أجلها قدرا وأوثقها مصدرا أعنى به شرح القاموس للإمام الزبيدى . ونسخته التى علق شرحه عليها . وهو مطبوع فى متناول كل يد ، والثقة به لا تقف عند حد .

فإذا رجعنا إليه وجدنا نسخة متنه لم تقل ما قالته المطبوعات ولا المخطوطات فهى موافقة لنسخة (محمد سنان الدمشقى) ورأينا شارحها الزبيدى نفسه لم يتعرض إلى كون القطن يسمى (اليقق) ولا الإشارة إلى أن هناك نسخا من القاموس مذكورا فيها ذلك ، وهذا على خلاف عادته كما لا يخفى ، مع ملاحظة أن الزبيدى وهو يشرح نسخته الخاصة لابد أن يكون بين يديه مخطوطات أخرى للقاموس ينظر فيها ويقارن ثم يشرح ما تطمئن إليه نفسه ، ويرجح صحته . فليس من الباطل أن أقول إن النسخ المثبتة للقطن تكاد تكون مفقودة فى مكاتب القاهرة لذلك العهد الذى عاش فيه شيخنا الزبيدى .

ورأيت أن أنهى القول فى هذا الموضوع عند هذا الحد وأقرأه فى إحدى جلسات مجمع دمشق ، ثم تفطنت إلى أن إتقان العمل يكون بإرجاء البحث الى حين حضورى إلى مصر ومراجعة مخطوطات القاموس فى خزائن دار كتبها العامرة وخاصة شرح القرافى على القاموس (وفاته سنة ١٠٠٨ هـ) واسم شرحه (القول المأنوس بتحرير ما فى القاموس) . وهذا ما كان ، وجئت إلى القاهرة فكان أول ما فعلت أن زرت دار الكتب المصرية وطلبت ما لديها من مخطوطات القاموس ، فوجدت القرافى فى شرحه أو حاشيته لم يتعرض لمادة يقق . وراجعت نسخ مخطوطات القاموس وهى عشر فوجدت واحدة منها كتبت سنة ١٠٧٩ هـ أهملت القطن (كنسخة محمد سنان الدمشقية) فلم تذكر أنه من معانى اليقق ، وبقية النسخ ذكرته فقالت (اليقق جمار النخل والقطن الخ) فنسبة النسخ الموجبة فى مخطوطات دار الكتب المصرية كنسبة دار الكتب الظاهرية — أى أن بضع نسخ أوجبت وواحدة سلبت — وتاريخ نسخ هذه المخطوطات بين التسعمائة وبين الألف ومئة وخمسين للهجرة ، أى أنها كتبت فى خلال قرنين ونصف القرن .

بعد هذا كله بقيت أفكر فى المراجع التى يمكن أن تكشف الستار عن سر وجود كلمة (القطن)

[1] جاء فى تاريخ المرادى ج (٤) ص (١٢٧) . محمود العبدلانى الكردى نزيل دمشق الشيخ العلامة المحقق المدقق الفاضل قدم دمشق وسكنها الى أن مات سنة ١١٧٣ هـ

فى القاموس وعدها من معانى اليقق ، فرجعت إلى نهاية ابن الأثير فى شرح ألفاظ غريب الحديث فوجدته يقول فى (حديث ولادة الحسن ابن على) ما نصه : ولفـــه فى بيضاء كأنها اليقق .

اليقق المتناهى فى البياض . اهـ .

فمثل أمام عينى اتجاه جديد للبحث ، ذلك احتمال أن تكون كلمة "القطن" كانت ثابتة فى نص النهاية قبل لفظ اليقق وثبوتها هو الذى أدى إلى زيادتها فى القاموس من قبل مؤلفه ، أو دسها فى بعض نسخ القاموس من قبل النساخ .

أما بسط معنى نص النهاية فهو أن النبى صلى الله عليه وسلم شهد ولادة الحسن فلما وضعته أمه لفه فى خرقة بيضاء كأنها من شدة بياضها اليقق . واليقق هنا جمع يققة وهى جمارة النخل أى شحمته البيضاء . فاليقق هنا أى فى نص النهاية اسم للجارة لا وصف . غير أن فى قول صاحب النهاية -اليقق المتناهى فى البياض- فى قوله هذا نظر إذ أنه لا يصلح أن يلحق باليقق بمعنى الجمار ولا أن يفسر اليقق وهو اسم به وهو صفة . لأن اليقق الجمارة كما قلنا فكان عليه أن يقول : واليقق الجمار . أما أن يسكت عن تفسير الجمار الأبيض الذى اسمه اليقق ويعدل إلى تفسير اليقق بأحد معانيه وهو المتناهى فى البياض ، مع ملاحظة أن اليقق فى عبارة الحديث لم يذكر بهذا المعنى — فهذا غير مستحب من صاحب النهاية ، بل هو لعمرى مباين لعادته والتزامه الاختصار فى كتابه . وبينا كنا فى إشكال من نص القاموس إذا نحن فى إشكال من نص النهاية ، ولعل بين النصين نسبة وعلاقة وأن يكون تأويل نص النهـــاية مزيلا لإشكال نص القاموس .

ذلك أن نجعل أصل نص النهاية هكذا (ولفه فى بيضاء كأنها القطن اليقق) لا الجمار اليقق ثم فسر صاحب النهاية اليقق الواقع صفة للقطن بقوله (اليقق المتناهى فى البياض) ويصبح هذا التفسير ذا فائدة عظمى من حيث دلالته على أن القطن الذى شبهت به الخرقة البيضاء هو من الجنس الأبيض بياضا خالصا ، وقد استفدنا من علماء زراعة القطن أن منه ما هو أسمر ومنه ما هو مشرب بحمرة ومنه الخالص الشديد البياض ، بل زعم بعضهم أن من القطن ما هو أسود .

فإذا كان ما توقعنا من أن كلمة القطن واردة فى أصل نص النهاية ثم سقطت سهوا أو خطأ ، وأن أصل الكلام (ولفه فى بيضاء كأنها القطن اليقق) فيكون مؤلف القاموس أو أحد نساخ قاموسه ذهب وهلة إلى أن القطن يسمى يققا مذ سمع راوى الحديث يشـبه الخرقة البيضاء بالقطن اليقق ، فظن أن القطن يسمى اليقق . وهكذا وجدت كلمـة القطن فى بعض نسخ القاموس أو على هامشه وبعضها لم توجد فيه هذه الكلمة ، فالأدلة على ما قلنا من أن القطن مدسوسة فى القاموس يمكن حصرها فى أربعة :

(١) لم يذكر كتاب من كتب اللغة التى بين أيدينـا أن (يقق) تكون بمعنى القطن حتى ولا أبو حنيفة الدينورى الذى استصفى ابن سيده معظم أقواله فى النباتات فى مخصصه .

(٢) لم يثبت أن الفيروزابادى صاحب القاموس دون اليقق بمعنى القطن فى قاموسه بدليل أن هذا المعنى وجد فى بعض نسخه دون بعض .

(٣) أن الزبيدى أكبر شراح القاموس لم يذكر فى مادة يقق أن اليقق يكون بمعنى القطن بل يظهر أنه لم يطلع على نسخة ما فيها هذا المعنى ، ولو اطلع لأشار إلى ذلك ، ولاسيما أنه القائل فى مقدمة شرحه للقاموس واصفا له بما نصه :

(واف ببيان ما اختلف من نسخه والتصويب لما صح منها) .

(٤) وأخيرا أن دوزى فى معجمه (مكمل المعاجم العربية) لما تكلم على مادة يقق قال ما ترجمته (يقق : نجد أمثلة لاستعمالها من دون أبيض فى الكامل ص ٣٣٠ سطر (١٠) وفى المقرى جزء (٢) ص ١٦٠ سطر ١٧ طبعة ليبسك سنة ١٨٦٤) وأراد بالكامل كامل المبرد طبعته الأوربية ، فراجعناها على أمل أن تكون اليقق ذكرت بمعنى القطن لا صفة تابعة مؤكدة للون القطن بالبياض ، فإذا المثال فيها يدل على أن مراد (دوزى) بما قال إنما هو استعمال يقق بمعنى الوصف المتناهى فى البياض وقد حذف موصوفه . وهذا ما رواه لبعض الفضلاء وهو قوله :

قد كنت أرتاع للبيضاء فى حلك
فصرت أرتاع للسوداء فى يقق

أى أصبحت أذعر للشعرة السوداء فى شعرى اليقق . فاليقق فى هذا صفة حذف موصوفها لدلالة السياق . وهو التذمر والتشاؤم بالشيب ، فلا شاهد فى البيت لاستعمال يقق بمعنى القطن . ولم نظفر بنسخة (المقرى) المطبوعة فى ليبسك منذ تسعين سنة لنرى مثاله الذى استعملت فيه (يقق) وحدها من دون إلحاقها بأبيض ، وهو فى الغالب مثل ما فى كامل المبرد . ولا يخفى أن دوزى الذى ذكر هذا لو ظفر بشاهد فى الكتب — وما أكثرها بين يديه — على استعمال اليقق بمعنى القطن لذكره .

هذا وألخص بحثى بقولى : إن جعل يقق اسما بمعنى القطن لا دليل عليه فى عامة أقوال اللغويين ، وما فى بعض نسخ القاموس سهو أو مدسوس .

# قولهم " كان مما يفعل كذا "(١)

للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور
العضو المراسل من تونس

لقد صدق ابن فارس إذ قال : ما بلغنا أن أحدا ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها . وقال : إن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله . وبنى على قوله ذلك أن زعم أن الفقرة الأخيرة الواقعة فى كتاب العين وهى " هذا آخر كلام العرب " لا يظن أنها من كلام الخليل فإن الخليل أجل من أن يقول هذه الكلمة.

وقال الإمام الشافعى فى كتاب الرسالة فى أصول الفقه (٢)

" لغة العرب أوسع اللغات مذهبا وأكثرها ألفاظا، ولا نعلم أنه يحيط بجميع علمها إنسان غير نبى، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه " ثم قال : " فإذا جمع علم عامة أهل العلم أتى على لغتهم ، وإذا فرق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها ثم كان ماذهب عليه منها موجودا عند غيره"

وهذا نص جيد من الشافعى ذى المكانة السامية فى العربية، البالغ بها مرتبة الذين يحتج فى العربية بأقوالهم .

فيتبين بهذين أن العربية وإن جلت عن أن يحيط بها علم أحد كما قال ابن فارس لا تعدم عناية أئمة اللغة والنحو والأدب والتفسير والحديث بحفظ كثير منها بحيث يلتئم من مجموع الجهاز اللغوى المحفوظ جميع لغة العرب أو معظمها المهم منها. فإن فات منها فائت أو أميت مائت فما هو عليه بالمأسوف ، ولأهل اللسان غنية عن ندوره بالفصيح المألوف .

هذا واللغة تنقسم إلى كلم أى مفردات وإلى كلام أى مركبات .

فالمفردات : منها أسماء أعيان . وأسماء أحداث أى أحوال الأعيان . وروابط وهى الكلمات التى تفيد معانى نسبية من قبيل الأكوان صالحة للربط بين أسماء الأعيان بعضها مع بعض بأن تفيد حدوث معنى بين اسمين من أسماء الأعيان، وتسمى حروف المعانى وهى شبيهة بأسماء الأحداث فإن قوله تعالى "تنبت بالدهن" ربطت الباء بين ضمير الشجرة وبين الدهن فكان المعنى أنها موصوفة بالنبات وأنها متلبسة بالدهن، فأفادت الباء معنى لم يتوصل إلى إفادته باسم الحدث، فإن النبت لا يفيد إلا نابتا، فإذا أريد التأليف بين النابت وبين مسمى اسم آخر ولم يمكن تعلق فعل النبات به، احتيج إلى حرف يصل بينهما على معنى كون من الأكوان الخاصة، وهذه الأكوان الخاصة هى المعبر عنها بالمعانى الجزئية.

---

(١) عرض هذا البحث فى الجلسة الحادية عشرة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته الثامنة عشرة .
وأحيل إلى لجنة الأصول فقررت اعتبار هذا التركيب اصطلاحا لغويا يقصد منه الكثرة ، وقد يدل على القلة أحيانا . ووافق مجلس المجمع على ذلك فى جلسة ٢٦ مايو سنة ١٩٥٢ ( انظر مجلة المجمع ج ٨ ص ٤٤٧ ).

(٢) صفحة ٤٢ طبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٥٧

وهـــذه الأنواع الثلاثة موضوعة بالوضع الشخصي وقد دون لإحصائها علم متن اللغة .
ومنها ( أي المفردات ) المشتقات وهي كلمات ذات صيغ تدل على ما قامت به الأحداث وما تعلقت به ، وعلى أزمانها ، ومعظمها مصوغة من أسماء الأحداث أو مصوغة مما نزل منزلة أسماء الأحداث بما يؤخذ من أسماء الذوات فيصير كالحدث مثل تحجر وتمر ، ولكونها كذلك كانت موضوعة بوضع تابع لوضع ما تصاغ منه .

ومعنى الصيغة أنها كيفية خاصة وقوالب مختلفة تشتمل على حروف الأحداث أو بعض حروفها ، بجعلها على حركات معينة أو بضميمة حروف إليها . ولكون هذه الصيغ معينة الأشكال ومختلفتها كانت موضوعة بالوضع النوعي المعروف في فن الوضع ، أعني أنها وضعت بقواعد كلية تنطبق كل قاعدة منها على الجزئيات التي تتحقق القاعدة فيها ، وقد دون لها علم الصرف .

وأما المركبات فهي موضوعة بالوضع النوعي سواء في كيفية انتظام بعضها مع بعض وتقديم بعضها على بعض بحسب ما يفيد مراد المتكلم من حصول معاني مفرداتها أو في كيفية ذكر ما يذكر منها وحذف ما يحذف في اللفظ وهو منوي في النفس أو في أحوال أواخر الكلم المتركبة هي منها بحسب ما يعجل بفهم مراد المتكلم أو ما يدفع اللبس عن مراده . وتلك أحكام الإسناد والتعلق وآثارها في المفردات من هذه الحيثية ، وقد دون لها علم النحو .

وقد يتداخل بعض علوم العربية مع بعض في التعرض إلى أحوال الشيء الواحد بناء على اختلاف اعتبار أهل العلوم في تلك الأحوال فكل يرى لبعض الاعتبارات مزيد اختصاص بعلمه ، فتجد له ذكرا في علمين أو أكثر . ولكن إذا لم تكن اعتبارات مختلفة للألفاظ تعين أن يختص بها العلم المدون لموضوعها في الاصطلاح بعد تمايز العلوم بتمايز موضوعاتها ، فإذا ذكرت ألفاظ في غير كتب العلم المختص بها باعتبار موضوعها عد ذكرها في تلك الكتب تطفلا وإن كان هذا التطفل شائعا في كتب العربية وبخاصة كتب النحو .

فبان بهذا أن لعلم متن اللغة مزيد اختصاص بالبحث عن مفاد الكلم المفردة ، ذلك المفاد الذي يختلف عند التركيب في الكلام .

ثم قد يكون استعمال العرب تركيبا في معنى ليس مما يفاد بواسطة اجتماع معاني مفردات ذلك التركيب ، ولكنه يشابه استعمالا جمليا ، فيصير ذلك المركب بمنزلة مفرد موضوع للدلالة على معنى واحد بحيث لا يفي تفكيك معاني مفرداته بجميع المعنى المراد منه ، فينعزل هذا الصنف عن الانضواء تحت موضوع النحو ، ويأوي إلى الانضواء تحت موضوع علم متن اللغة .

وسبب ذلك ليس هو بالخاصية والبحث بل لحدوث استعمال استعمل به بعض أهل اللسان تركيبا في معنى واحد يفاد منه عند إطلاقه إما باعتماد على مجاز أو كناية أو تمثيل ثم يتكرر استعماله كذلك في ذلك المعنى تكررا ناشئا عن استجادة أذواق سامعيه باستعماله في منتدياتهم أو أسواقهم عقب سماعهم إياه المرة بعد المرة حتى يصير التركيب — في دلالته على مجموع ذلك

المعنى — مماثلا لحال دلالة المفردات على معانيها الموضوعة هي لها ، بحيث ينتقل المعنى الحاصل منه عما كان يحل منه بحسبها اجتماع معاني مفرداته إلى معنى جديد مصطلح عليه غير منحل من مجموع مفرداته، بحيث لو سمعه غير الممارس لاستعمالهم لما فهم منه ما أرادوه وإذا سمعه الممارس لهم وقع في نفسه موقعا عظيما لما فيه من جزيل المعنى وخفة اللفظ .

وهذا مثل التراكيب التي خفيت فيها ملاحظة المعاني الموضوعة هي لها نحو قولهم "كذب عليك كذا" بمعنى التحريض على تحصيله . ومثل التركيب الذي ينطق به ناطق بليغ في قصة جرت فيؤخذ منها ويستعملونه لقصد التذكير بما احتوت عليه تلك القصة وهي الأمثال . حتى ترى ما كان كلاما قد صار بمنزلة كلمة مفردة فتحتاج إلى ما تبنى عليه من لفظ ظاهر أو مقدر . فاذا صارت المركبات إلى هذا الحد كانت حرية بأن تدرج في دواوين متن اللغة، ولهذا تراهم يذكرون الأمثال في مواد كتب اللغة ، وأحق منها بذلك الكلام الذي خفيت فيه المناسبة بين معاني مفرداته وبين المعنى الذي يراد منه في الاستعمال أو تردد الأئمة في أي مفرداته كان منشأ لإفادة ذلك المعنى ، فيكون صنيع أهل اللغة الجزم بحصول ذلك المعنى بقطع النظر عن منشئه .

## المقصد

فمن المركبات التي استعملت استعمال كلمة مفردة ما وقع في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى "لا تحرك به لسانك لتعجل به" قال ابن عباس : كان رسول الله يعالج من التنزيل شدة إذا نزل عليه الوحي وكان مما يحرك لسانه وشفتيه ، فأنزل الله تعالى "لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه" . وقد أهمل معنى قوله "مما يحرك شفتيه" ابن الأثير في النهاية وبينه عياض في المشارق فقال "معناه كثيرا ما يحرك به شفتيه — قال ثابت(١) في مثل هذا كأنه يقول هذا من شأنه ودأبه ، بجعل ما كناية عن ذلك ، ثم أدغم النون ، وقال غيره معنى (مما) هنا ربما وهو من معنى ما تقدم ، لأن ربما تأتي للتكثير أيضا . وفي مسلم في حديث النجوم أمنة السماء "وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء"، تكون مما هنا بمعنى ربما التي للتكثير وقد تكون فيها زائدة اهـ" وأقول شواهد هذا الاستعمال كثيرة في الحديث والشعر، ذكر عياض منها قول ابن عباس المتقدم ومنها قول رافع بن خديج (٢) "كنا نكرى الأرض بالناحية منها مسمى لسيد الأرض قال فمما يصاب ذلك وتسلم الأرض ومما تصاب الأرض ويسلم ذلك" الخ. ومنها قول ابن عباس (٣) إن رسول الله كان مما يقول لأصحابه

---

(١) هو ثابت بن حزم بن عبد الرحمان العوفي السرقسطي أبو القاسم المالكي قاضي سرقسطة سمع من ابن وضاح وسمع بمكة وبمصر ولد سنة ٢١٩ وتوفي بسرقسطة في رمضان سنة ٣١٣ كان بصيرا بالحديث والعربية والشعر، ألف كتاب الدلائل في شرح ما أغفله أبو عبيدة وابن قتيبة من غريب الحديث قال أبو علي القالي ما أعلم انه وضع بالأندلس كتاب مثله قال ابن الفرضي ولو قال أبو علي ما وضع بالشرق مثله ما أبعد . ترجمه في الديباج .

(٢) في صحيح البخاري في باب الحرث والزرع

(٣) في صحيح مسلم في كتاب تعبير الرؤيا

"من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له". ومنها قول البراء بن عازب [١] كنا إذا صلينا خلف رسول الله مما نحب أن نكون عن يمينه . ومنها قول أبي حية النميرى [٢] :

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة
على رأسه تلق اللسان من الفم

وأنا أزيد منها قول مالك بن أسماء الفزارى [٣]

وحديث ألذه وهو مما
يشتهى السامعون يوزن وزنا

أى كثيرا ما يشتهيه السامعون ، وهو موزون لا فضول فيه .

وقد أغفلت كتب اللغة هذا اللفظ لولا أن تنبه له شراح الحديث ، ولكن تعرض إليه السيرافى فى شرح كتاب سيبويه وهو متأخر عن ثابت السرقسطى .

قال سيبويه « اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله فى الكلام غير ذلك الخ »

قال السيرافى : أراد ربما يحذفون ، وهو يستعمل هذه الكلمة كثيرا فى كتابه ، والعرب تقول أنت مما تفعل كذا أى ربما تفعل ، وتقول العرب أيضا أنت مما أن تفعل أى أنت من الأمر أن تفعل ، فتكون ما بمنزلة الأمر (أى الشىء) وأن تفعل بمنزلة الفعل ( أى مصدر فعل أى بمنزلة هذا اللفظ ) ويكون أن تفعل فى موضع رفع بالابتداء وخبره مما ، وتقديره أنت فعلك كذا وكذا من الأمر الذى تفعله . اهـ

وأخذه منه ابن هشام فى مغنى اللبيب عند الكلام على معانى من . فقال : العاشر من معانيها مرادفة ربما . وذلك إذا اتصلت بما فى قوله :

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة
على رأسه تلق اللسان من الفم

قاله السيرافى [٤] وابن خروف [٥] وابن طاهر [٦] والأعلم [٧] وخرجوا عليه قول سيبويه : واعلم أنهم مما يحذفون الكلم . قال ابن هشام : والظاهر أن من فيهما ابتدائية وما مصدرية وأنهم جعلوا كأنهم خلقوا من الضرب مثل خلق الإنسان من عجل . اهـ .

فاحتمل كلامه مخالفتهم فى أن جعلوها بمنزلة ربما لأن ربما لا تتعين للتكثير واحتمل أنه فسر كلامهم بحمله على إرادة التكثير ، وكذلك فسر عياض كلام ثابت السرقسطى ، وانتقلوا من كونها بمعنى ربما لأن ربما التى حمل عليها هى المفيدة معنى التكثير .

(١) فى مسند ابن أبى شيبة انظر مختصر إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة للشهاب أحمد البوصيرى الكنانى المتوفى سنة ٨٤٠ فى الإمامة

(٢) ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب فى مبحث من . وأبو حية شاعر من مخضرمى الدولتين ، وهو شاعر مقدم فصيح احتج أئمة الاستعمال بكلامه

(٣) البيت مذكور فى مواضع من كتب الأدب وممن ذكره ابن قتيبة فى كتاب الشعراء . وقائله مالك بن أسماء شاعر أموى ممن احتج بشعره فى العربية واحتج بشعره صاحب لسان العرب .

(٤) السيرافى الحسن بن عبد الله أبو سعيد الإمام النحوى توفى سنة ٣٦٨ ببغداد

(٥) ابن خروف على بن محمد بن خروف الأشبيلى الأندلسى توفى بأشبيلية سنة ٦٠٩ وعمره خمس وثمانون ، له شرح على كتاب سيبويه

(٦) ابن طاهر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصارى الأشبيلى المعروف بالخدب أخذ عنه ابن خروف ، له طرر على كتاب سيبويه .

(٧) يوسف بن سليمان الشنتمرى الأندلسى المعروف بالأعلم المتوفى سنة ٤٧٦ كان من أئمة النحو والأدب وله تآليف قيمة .

وقد أشار ثابت السرقسطى والسيراف وابن هشام إلى إبداء الرأى فى كيفية الحذف التى اعتورت هذا التركيب، وأبقت فيه إفادة معنى التكثير أو معنى ربما أو غير ذلك ، وهو واضح من كلامهم .

ومنه يظهر ترددهم فى منشأ معنى التكثير من هذا التركيب، فمقتضى كلام السرقسطى وما نقله عياض عن غيره أن منشأه هو حرف ما، ومقتضى كلام ابن هشام أن منشأ ذلك هو حرف من، ولذلك ذكره فى عداد معانى من .

وقد مضت عصور على هـذا التركيب لم يحظ فيها بالتروع إلى عكره وحضن فراخه فى وكره، فقد أهمله الجوهرى فى الصحاح وابن منظور فى كتاب لسان العرب وأهمله أصولها لا محالة ، وأهمله ابن الأثير فى النهاية ، فكان ذلك قصورا فى إحصاء اللغة إلى أن قيضت له يقظة العـلامة الفذ الفيروزابادى فآواه إلى القاموس المحيط فقال فى باب الألف اللينة عند الكلام على حرف ما :

" وإذا أرادوا المبالغة فى الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل كالكتابة قالوا إن زيدا مما أن يكتب أى أنه مخلوق من أمر، ذلك الأمر هو الكتابة ". ا هـ .

وأقره صاحب تاج العروس فلم يشرحه ولا تعقبه ولا بين مأخذه ولا استشهد له خلافا لطريقته ، فدل على أنه لم يطلع فى هذا على شىء يرجع إليه . وأن اهتداء صاحب القاموس إلى ذكر هذا الاستعمال وتفطنه إلى أنه يأوى إلى موضوع علم اللغة واختصاصه بذلك دون سائر كتب اللغة لمن جملة تدقيقاته وخصائصه . فلله دره .

ثم إنه بلاشك أخذه من كلام السيرافى، وإن سكوت صاحب التاج ( تاج العروس) عن بيانه تقصيرا فى التزامه الذى اعتاده لدليل على سكوت المعلقين على القاموس من قبل صاحب التاج وأنه لم يطلع على كلام السيرافى ولا على كلام ابن هشام .

وبعد فإن كلام القاموس منتقد من أربع جهات : الأولى أنه اقتصر على الاستعمال الغريب الذى ثنى به السيرافى، ولم يذكر الاستعمال الخلى عن حرف أن الذى ابتدأ به السيرافى . الثانية أنه جعل المستفاد منه المبالغة فى التكثير وهذا لم يدعه أحد، وإنما هو يفيد أصل التكثير. الثالثـة أنه خص ذلك بالإخبار عن أحوال الناس لقوله « عن أحد » مع أن ذلك لم يخصصه الذين تكلموا على معناه فهو يأتى فى الإخبار عن أحوال الناس وعن أحوال الأشياء كما فى بيت مالك بن أسماء . الرابعـة أنه ذكره فى معانى ما . فأنبأنا بأنه جعل منشأ معنى الكثرة من حرف ما ، وهو يخالف تفسير الأئمة ويخالف ما فسره هو نفسه، إذ قال أى أنه مخلوق من أمر، وجعل مفاد ما مبهما يبينه ما بعده من الفعل . فكان حقـه أن يذكره فى معانى من كما فعل ابن هشام فى مغنى اللبيب. وللنفلات تعرض للأريب .

## تذييل

ينبغى التنبه إلى أن هذا التركيب إذا استعمل هذا الاستعمال يجئ فى موضع خبر المبتدأ كما فى بيت أبى حية وبيت مالك بن أسماء ، ويجئ

فى موضع خبر كان كما فى حديث ابن عباس فى البخارى ومسلم وحديث البراء بن عازب فى مسند ابن أبى شيبة، ويكون فى موقع الحال كما فى قول رافع بن خديج فمن ظن اختصاص ذلك بخبر كان فقد وهم .

والتنبه إلى أن أصل استعماله فى هذا المعنى أن لا يصرح معه بلفظ الكثرة، فما وقع فيه لفظ كثير فهو جار مجرى التفسير من الراوى أو مجرى التأكيد من القائل لخفاء دلالة التركيب على التكثير، ومثاله قول سمرة بن جندب "كان رسول الله مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا[1]" وقول أبى موسى : "وكان رسول الله كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء[2]".

(١) فى صحيح البخارى فى كتاب التعبير .

(٢) فى صحيح مسلم فى باب أن النبى صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه .

والتنبيه على أن قول السيرافى : وتقول العرب أيضا أنت مما أن تفعل الخ غريب لا يعرف شاهده من فصيح الكلام فضلا على كون حرف أن فيه غير واقع موقعا مع ما فيه من اجتماع ثلاثة حروف من حروف المعانى . . متوالية ، وهى من وما وأن سواء جعلت ما مصدرية أو زائدة .

## الاقتراح

فأقترح على المجمع اللغوى أن يسجل إلحاق هذا التركيب فى القاموس الأكبر المزمع على تأليفه ، وأن يكون إثباته فى حرف من ، وأن يستشهد له بشواهده التى ذكرتها وما عسى أن يلحق بها من الشواهد ، وأن يثبت التنبيه على ما فى كلام السيرافى من التوقف. والله يعصمنا من الزلل ، ويزين معلوماتنا بالعمل .

# كلمات من اللهجات السودانية

## وأصولها العربية(١)

للشيخ عبد الله عبد الرحمن الأمين — عضو المجمع المراسل من السودان

بشرت الزراعة : إذا أخرجت أول ثمرها ، ومن عادتهم أن يوزع أول الثمر على الجيران والأقارب بلا مقابل ، هدية . وهو من قول العرب : أبشرت الأرض أخرجت نباتها . تقول : ما أحسن بشرتها .

البشة : يطلق على مايقدمه العروس عند انتهاء مدة عرسه من حلوى وتمر وروائح عطرية وصابون لفتيات الفرح . وهذا من عادات السودان . ويكون ذلك بعد أربعين يوما أو خمسة عشر . وبعد البشة يقوم الزوج بنفقته ونفقة زوجه . وقبل ذلك يكون ضيفا على أحمائه . ومن الأمثال عندنا : العريس من بشته والخريف من رشته ، أى بالبشة يعرف سخاء العريس كما يعرف الخريف من مطرته الأولى. والبشة إما من البشاشة وهى الطلاقة والبشر أو من قولهم أبشت الأرض أخرجت أول بذرها .

البعو : جنى الدوم تشبه الرطب ، وأصلها المعو بالميم ، وهو الرطب . قال الشاعر :

تعلل بالنهيدة حين تمسى
وبالمعو المكمم والقميم

والنهيدة : الزبدة — الأصمعى : إذا أرطب النخل كله فذلك المعو . وقد أمعت النخلة وأمعى النخل . وفى الحديث : رأى عثمان رجلا يقطع سمرة فقال : ألست ترعى معوتها أى ثمرتها إذا أدركت ، شبهها بالمعو . قال ابن برى : وأنشد ابن الأعرابى :

يا بشر يا بشر الا أنت الولى
إن مت فادفنى بدار الزينبى
فى رطب معو وطبيخ طرى

بق الماء : إذا مجه ، والبقة بالضم ملء الفم . تقول : أعطنى بقة من الماء . وبقت النار التهبت . وبقبقة الماء : حركته . وكل هذا عربى . تقول العرب : بقت السماء بقا جاءت بمطر شديد . قال الشاعر :

وبسط الخير لنا وبقه
فالناس طرا يأكلون رزقه

وبق فلان علينا كلامه إذا أكثره ، والبقبقة : الكلام .

وصب : وضبه ضربه ضربا مبرحا . تقول لقى اللصوص فلانا فوضبوه ، ووضبت اللحم

(١) ألقى الأستاذ عبد الله عبد الرحمن بحثه هذا فى الجلسة الثامنة عشرة من جلسات مجلس المجمع فى الدورة التاسعة عشرة

وأصله وضم وهو ما يوضع عليه اللحم . ويقال : استوضمت الرجل واستبضعته جعلته تحتى .

التكل : البيت من الطين أو المغلى بالطين أى خلاف الأكواخ والخيم . وهناك عدة قرى فى السودان تعرف بالتكلة جمع تكل . وربما أطلقه أهل الحضر كأم درمان والخرطوم ومدنى على المطبخ خاصة . ويظهر أنهم عندما تركوا البادية اتخذوا المطابخ من الطين خوف الحرائق . والتكل صوابه الدكل بالدال . يقال : دكلت الطين دكله وأدكله إذا جمعته لتطين به .

التاية : هى المنزلة والمثوى . يقال هو تاية لقومه أى منزلة لهم لكرمه، ومن أسمائهم التاى والتاية . وصوابه بالمثلثة . وهى الثاية والثوية والمثوى — والثاية أيضا حجارة ترفع للراعى يرجع إليها ليلا تكون علما له .

تلى : بمعنى بقى . ومنه التلوة للبقية من القهوة وهى عربية ، إذ التلية والتـلاوة . قال ابن مقبل :

ياحى أمست تليات الصبى ذهبت
فلست منها على عين ولا أثر

قال الأصمعى : بقيت لى حاجة فأنا أتتلاها .

الجضل : أصل الشجرة يقطع . وصوابه جذل بالذال . ومنه المثل : أنا جذيلها المحكك — ومن أمثال السودان : المسكين جضل أى لا يؤبه له حتى يعثر عليه كالجذل .

تشبس : فهو متشبس : أى يدخل فيما لا يعنيه ويدعى ما لا علم له به . وصوابه تشبص بالصاد من قولهم تشبصت الشجرة : دخل بعضها فى بعض . والشبص دخول شوك الشجر بعضه فى بعض وإبدال الصاد سينا كثير فى كلام العرب .

جو البيت : داخله . وجو كل شىء باطنه . وهو الجوة بالضم فى لغة السودان وبالفتح فى لغة العرب .

الجوانى والبرانى : ومن كلامهم أن لكل أمر جوانيا وبرانيا . فمن أصلح جوانيه أصلح الله برانيه . وهو منسوب إلى جو الشىء أى داخله ، وزيادة الألف والنون للتأكيد فيما يقولون .

الجو : ما اتسع من الأرض واطمأن وبرز ، وفى بلاد العرب أجوية وجواء كثيرة ، كل جو يعرف بما نسب إليه .

جلخ الموسى : شحذها وسنها . جلخ السيل الوادى جلخا قطع أجرافه . ومثله جاخ يجيخ ويجوخ .

قال حميد بن ثور :

ألث علينا ديمة بعد وابل
فللجزع من جوخ السيول قسيب

ومن هـذا تسمى السودان تشريط الوجه (شلوخا) محرفة عن جلوخ . وهي عادة أخذت فى الانقراض . وبعض القبائل السودانية لا تستعملها كما فى كردفان . وفى ذلك أقول من قصيدتى : الطبيعة فى السودان :

ما أجمل الريف مصطافا ومرتبعا
وغادة الريف فى صين وغزلان
الخـد لم تجـر موسى فى جوانبه
والجيد من حسنه عن زينة غان

الحس : وجع يأخذ المرأة عند الولادة وبعدها . والحس : الحركة والصوت . والحس : الرقة . وكل هذه سودانية عربية . ففى حديث عمر أنه مر بامرأة قد ولدت فدعا لها بشربة من سويق . وقال اشربى هذا فإنه يقطع الحس . وفى القرآن الكريم لا يسمعون حسيسها . وتقول العرب : إنى لأحس لفلان أى أرق له .

الحيل : بمعنى القوة . والحول . يقال شد حيلك يافلان : أى كن قويا . وتقول : اقعد على حيلك أى استو جالسا . وتقول : شد الحيل بالحيل . وفى حديث الدعاء : اللهم ياذا الحيل الشديد .

حش القش : عربية . فالحش قطع الحشيش يقال حشه واحتشه ، وحش على دابته إذا قطع لها الحشيش ، والحش والهش بمعنى ، وأصله أن يضرب أغصان الشجرة حتى ينتشر ورقها : قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى .

الحوبة : بالضم فى السودان وبالفتح فى العربية — الحاجة . إليك أرفع حوبتى أى حاجتى . فى الحديث : اتقوا الله فى الحوبات : يريد النساء المحتاجات اللاتى لا يستغنين عمن يقوم عليهن ويتعهدهن . ويقال فى السودان : هذا الشىء له حوبة أى قد يحتاج إليه .

وتقول النساء فى امتداح الفتيان : هو دخرى الحوبة : أى مدخر لوقت الحاجة .

الخوتة : الصوت : تقول سمعت خوات القوم وخواتهم . وبه سمى الرجل خواتا . قال الشاعر :

فلا حس إلا خوات الرذاذ
وزعب السيول بأدراجها

الزيطة : الصياح والجلبة . فلان زايط — وهى عربية . يقال : زاط يزيط زياطا . قال المتنخل الهذلى :

كأن وغى الخموش بجانبيه
وغى ركب — أميم — ذوى زياط

الخموش : البعوض . وخمش بمعنى جرح أيضا سودانية عربية .

الزبلعة : العربدة . والزبالعة المعربدون . وهى مأخوذة من التربع وهى العربدة . قال متمم ابن نويرة فى مرثيته لأخيه مالك :

وإن تلقه فى الشرب لا تلق مالكا
على الكاس ذا قاذورة متربعا

السماحة : بمعنى الحسن والجمال . عربية ، ويرجع معناها إلى الموافقة والانقياد والمواتاة والمساهلة ، سمح ككرم ومنع : سماحا وسماحة وسموحة وسمحا . وفى الحديث : اسمحوا لعبدتى كإسماحه إلى عبادى ، وسامح وافق على المطلوب . فهو سمح وسميح ككتف ( كما تقوله السودان ) ورجل سمح وامرأة سمحة من رجال ونساء سماح وسمحاء فيهما . وقولهم : الحنيفية السمحة هى الملة التى ما فيها ضيق ولا شدة . ورمح سمح مثقف ، ثقف حتى لان . وفى الحديث : السماح رباح أى المساهلة فى الأشياء تربح صاحبها . ومن المجاز : عود سمح مستو لين لا عقدة فيه . وعلى هذا فالمسامحة بمعنى المطلة لا غبار عليها . ويقول الرجل لصاحبه : قابلنى فى ساعة كذا ، فيجيبه : سمح أى موافق .

الشبكة : ضرب من الخياطة — شبكت الثوب خطته ، شبكة . وهو مقلوب بشكة . ففى حديث أبى هريرة أن مروان كساه مطرف خز فكان يثنيه عليه إثناء من سعته ، فانشق فبشكه بشكا أى خاطه .

الشبكة : من أنواع المطر فى السودان . يقال : المطر فى مكان كذا شبكة وفى مكان كذا رش مثلا . وهى عربية ، إذ الشبكة الآبار المتقاربة القريبة الماء بحيث يفضى بعضها إلى بعض ، وجمعها شباك .

شللت الثوب : خطته خياطة خفيفة . وهى الشل ، والكف أقوى منها . ويسمى الخيط شلة لأنه يشل به .

شق — الشقة : القطعة من الشيء ومنه شقة البطيخ . وشققت الحطب فهو شقيق ، والشق نصف الشيء ، والشق الناحية والجهة ، يقول : أنت ماش شق أيش . أى أى جهة تقصد . كل ذلك عربى ، فمن كلامهم إذا وصفوا النخل وغزارته لا تقدر الطير على أن تشقه . ومن شواهد الشق بمعنى الجهة قول الشاعر :

فإنك لا تعطى امرأ حظ غيره
ولا تعرف الشق الذى الغيث ماطره

شق السابح البحر ، وشق الطريق : قطعه . وصوابه بالجيم . يقال شجت السفينة البحر : خرقته وسابح شجاج ، وشججت المفازة : قطعتها . قال الشاعر :

فى بطن حوت به فى البحر شجاج

وقال آخر :

تشج بى العوجاء كل تنوفة
كأن لها بوا بنهى تغاوله

القيافة : حسن الهندام . يقول : طلع فلان متقيف . وفلان قيافة ، وهو من قول العرب تغيفت الشجرة وأغيفت وغافت تغيف بالغين إذا كانت خضراء حسنة تمايل نعمة . فهى غيفاء ، والأغيف الأغيد ، وأصل الغيف الميل .

القش : للحشيش وللقمامة عربى ، فهو مصدر قش وجهه وقش البيت والقش أيضا القشر . يقال : تقشقش الشىء إذا تقشر . والمقشقشتان : قل يأيها الكافرون وقل هو الله أحد ، لأنهما يخرجان قارئهما مؤمنا بهما من الكفر . و يقال قش القوم أحيوا بعد هزال . وفى الجمهرة لابن دريد القش مصدر قششت الشىء أقشه قشا إذا استوعبته و يقال : قششت الشىء بيدك قشا إذا حككته بيدك حتى يتحات ، وألحقوا هذه الكلمة ببناء جعفر فقالوا : قشقش .

القشرة : للثياب الحسنة : انقشر فلان إذا ارتدى ثيابا جميلة ، ومن ثم سموا البناء بالطوب الأحمر قشرة وهى عربية . ففى حديث معاذ بن عفراء أن عمر أرسل إليه بحلة فباعها واشترى بها خمسة رءوس من الرقيق فأعتقهم ثم قال : إن رجلا آثر قشرتين يلبسهما على عتق هؤلاء لغبين الرأى . أراد بالقشرتين الحلة ، لأن الحلة ثوبان إزار ورداء .

المريوق : لمن لم يفطر . ولذلك يسمى الفطور فكة الريق . ومنه المثل : فكة الريق خير من رأس رقيق ، تنويها بفضل الفطور ، والمصدر الريقة . وعلى الريق أى لم يفطر . ويقال أتيته على ريق نفسى : أى لم أطعم شيئا وأتيته ريقا ورايقا . ويقال : أكلت خبزا ريقا : أى بغير إدام ، وهو الذى يقال له فى السودان قروض ، وفى مصر عيش حاف .

نزل الشغل : كثيرا ما يقول المستخدمون فلان نزل الشغل فى معنى ذهب للمكتب . وهو من قول العرب نزل بمعنى حج والنزول الحج قال :

أنازلة أسماء أم غير نازله
أبينى لنا يا أسم ما أنت فاعله

ضهب فلان فهو ضهبان إذا ضل الطريق . وصوابه بالذال مفتوحة من باب فرح ، والمذهب الشيطان . وأهل بغداد يقولون للوسوس من الناس : به المذهب — وفى لسان العرب : وذهب الرجل يذهب ذهبا فهو ذهب : هجم فى المعدن على ذهب كثير فرآه فزال عقله و برق بصره من كثرة عظمته فى عينه فلم يطرف ، مشتق من الذهب . قال الراجز :

ذهب لما أن رآها ترمره
وقال يا قوم رأيت منكره
شذرة واد ورأيت الزهره

الطقطق : من المطر : هو القطقط بتقديم القاف و بكسرها ، وهو أول المطر ، قطقطت السماء .

الفقيد : اللحم المشوى ، فقدت اللحم ، وأصله فئيد بالهمزة . فأدت اللحم ، والمفأد السفود .

قال النابغة :

كأنه خارجا من جنب صفحته
سفود شرب نسوه عند مفتأد

القرون : غدائر لرأس . عربية ، سميت بذلك لمنبتها على قرون الرأس . قال لقيط بن زرارة :

يا ليت شعري اليوم دختنوس
إذا أتاها الخبر المرموس
أتحلق القرون أم تميس
لا بل تميس إنها عروس

ككة : العرب تقولها بالقاف . قال الزمخشري : هو صوت يصوت به الصبي إذا فزع من شئ أو فُزّع أو إذا وقع فى قذر . قيل لابن عمر : ألاتبايع أمير المؤمنين . يعنى ابن الزبير . فقال : والله ما شبهت بيعتهم إلا بققة . أتعرف ما القفة : الصبي يحدث و يضع يديه فى حدثه فتقول له أمه ققة .

ولع النار : أشعلها من الولع ، وهو استطالة البلق . قال رؤبة :

فيها خطوط من سواد وبلق
كأنه فى الجلد توليع البهق

والمولع والملمع بمعنى .

ولع : بمعنى عدا وأسرع ، تقول للصبي اذهب زى الولعة إذا أمرته بالإسراع ، وفى المحمل : ولع الظبي عدا وامعا .

البطانة : بالكسر الخارج من المدينة . ففى حديث الاستسقاء وجاء أهل البطانة يستسقون ـ وبطنان الأرض ما توطأ فى بطون الأرض سهلها وحزنها ورياضها . وهى قرار الماء ومستنقعه وهى البواطن . ومن كلام علىّ عليه السلام : تروى منه القيعان وتسيل به البطنان . والبطن مسايل الماء فى الغلظ واحدها باطن .

أقول : البطانة فى السودان : رياض أريضة وقراع وسيعة بين النيل الأزرق وأتبره تموج بالقبائل العربية . كالشكرية — والحمران — والكواهلة — والحويين — والضباينة أى بنو ذبيان والبطاحين . وفيها جرت القصة الغرامية قصة تاجوج وابن المحلق من عرب الحمران وهى أشبه شئ بمجنون ليلى ... ولقد كتب فيها مواطننا الأستاذ عثمان محمد هاشم وأبدع

ومن قصيدة لى فى البطانة :

فإن يكن شعب بوان ازدهى نفرا
ففى البطانة كم من شعب بوان
إذا تقبل الأرض أعقاب الخريف بها
بكل وجه بماء الحسن ريان

# من ألفاظ الكتّاب المحدثين

[ كلمات قدمها الأستاذ أحمد حسن الزيات ، وأقرها مؤتمر المجمع[1] ]

فى ٢٦ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ ألقى حضرة الأستاذ أحمد حسن الزيات على المؤتمر محاضرته "الوضع اللغوى وهل للمحدثين حق فيه ؟" وانتهى فيها إلى المقترحات الآتية :

(١) فتح باب الوضع على مصراعيه بوسائله المعروفة وهى الارتجال والاشتقاق والتجوز .

(٢) رد الاعتبار إلى المولد ليرتفع إلى مستوى الكلمات القديمة .

(٣) إطلاق القياس فى الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، فإن توقف القياس على السماع يبطل معناه .

(٤) إطلاق القياس من قيود الزمان والمكان ، ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والبنائين وغيرهم من كل ذى حرفة .

وقد درست هذه المطالب فى المؤتمر والمجلس وانتهت الدراسة فيها بأن وافق المجلس على القرارين الآتيين :

أولا — تدرس كل من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس على أن يراعى فى هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستساغة ولم يعرف لها مرادف عربى سابق صالح للاستعمال . (جلسة المجلس ١٩٥٠/٤/٢٤) .

ثانيا — وافق المجلس على قبول السماع من المحدثين بشرط أن تدرس كل كلمة على حدة قبل إقرارها . ( جلسة المجلس فى ١٩٥٠/٥/٨ ) .

وتطبيقا للقرار الأخير تقدم حضرة الأستاذ أحمد حسن الزيات إلى المجلس فى ٢ مايو سنة ١٩٥١ بطائفة من الألفاظ المسموعة عن المحدثين على خلاف ما سمع عن العرب الأولين فى الصيغة أو فى الدلالة ، فناقشها المجلس وأقر بعضها فى هذه الجلسة والبعض الآخر فى الجلسة الختامية للدورة الثامنة عشرة بعد أن درستها لجنة الأصول .

وعرضت هذه الألفاظ على مؤتمر المجمع فى دورته التاسعة عشرة فأقر منها ما يلى :

(١) أقرت هذه الكلمات فى الجلسة السادسة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته التاسعة عشرة .

(١) ساهم : يستعمل المحدثون ساهم بمعنى شارك وقاسم ، والعرب لم يستعملوه إلا في المقارعة وهي الغلبة في القرعة . ولاستعمال المحدثين أصل فقد قال العرب تساهموا الشيء : تقاسموه . واستعملوا السهيم بمعنى المقاسم لغيره بالسهم وقال البديع في إحدى رسائله " أفترضى أن تكون سهيم حمزة في الشهادة " .

(٢) المظاهرة : يستعمل المحدثون المظاهرة بمعنى إعلان رأي ، أو إظهار عاطفة في صورة جماعية وهي تقابل في هذه الدلالة Manifestation والعرب يستعملونها بمعنى المعاونة من الظهر كالمساعدة من الساعد ، والمعاضدة من العضد ، والمكاتفة من الكتف . والأقرب إلى المعنى الحديث تظاهروا تظاهرا ، فقد قالوا تظاهر فلان بالشيء أظهره ولكن المظاهرة شاعت حتى ليصعب على الناس العدول عنها .

(٣) تجمهر : يقول المحدثون : تجمهر الناس : اجتمعوا ، والعرب يقولون . تجمهر علينا : تطاول . ولاستعمال المحدثين أصل من قولهم : جمهر التراب : جمع بعضه فوق بعض .

(٤) الكتلة والتكتل : يقول المحدثون تكتل الناس صاروا كتلة أي جماعة متفقة على رأي واحد . والعرب لايعرفون تكتل إلا بمعنى تجمع الشيء وتدور ، ولا من الكتلة إلا بمعنى ما جمع من التمر والطين ونحوهما . والكتلة في لغة العلوم والحضارة تقابل لفظ Masse في الفرنسية والإنجليزية .

(٥) الجلطة وتجلط الدم : الجلطة بالضم هي الجرعة الخاثرة من اللبن الرائب . وقد توسع فيها المحدثون ، فأطلقوها من باب التشبيه على الجرعة من الدم إذا تخثر . وقد اشتقوا منها تجلط الدم إذا تخثر .

(٦) الدخان ودخن : يطلق المحدثون الدخان على التبغ ، ودخن بالتشديد على إحراقه . وهو من قبيل المجاز المرسل .

(٧) الحشيش والحشاش : يريد العرب بالحشيش مايبس من الكلأ ، وبالحشاش من يقطع الحشيش على المبالغة . والمحدثون يريدون بهما فوق ذلك المادة المخدرة المعروفة ، ومن يتعاطاها .

(٨) القنبلة : القنبلة في اللغة الطائفة من الناس أو من الخيل ، ومصيدة يصاد بها أبو براقش . وفي استعمال المحدثين القذيفة المتفجرة ، يقذف بها مدفع أو طائرة أو يد .

وافق عليها المجلس على أن ينص على أن أصلها الفتح وضمت ، وعلى أنها أقرت لأنها تعورفت وشاعت .

(٩) الفشل : فشل الرجل فشلا : كسل وضعف وتراخى وجبن عند حرب أو شدة . والمحدثون يستعملون فشل بمعنى خاب ، كأنهم يطلقون السبب ويريدون المسبب ، فهو من قبيل المجاز المرسل .

(١٠) الجيل : الصنف من الناس . وقد توسع فيه المولدون فاستعملوه على أهل الزمان الواحد ، ويظهر أن هذا الاستعمال قديم فقد قال المتنبي : وإنما نحن في جيل سواسية .

(١١) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والمحدثون

يستعملونه فى أقصى الشيء وعمقه ونهاية أسفله فيقولون قاع البئر وقاع النهر تفاديا من ذكر القعر.

(١٢) السمك والسميك : السمك بالفتح الارتفاع ومن أعلى البيت إلى أسفله . والثخن الصاعد كسمك المنارة ونحوها . والمحدثون يستعملونه بمعنى الثخن مطلقا ويشتقون منه السميك بمعنى الثخين .

وقد وافق المجلس على أنه لا مانع من إطلاق السمك والسميك على البعد الثالث فى الأجسام بعد الطول والعرض . وحينئذ يكون للسمك إطلاقان : أحدهما عام بمعنى الارتفاع والآخر اصطلاحى مولد بمعنى البعد الثالث بعد الطول والعرض فى الأجسام المنتظمة .

(١٣) القهوة : يستعمل المحدثون القهوة فى المكان الذى تشرب فيه وهو مجاز مرسل علاقته الحالية، كقولهم نزلنا على ماء بنى فلان أى على بئرهم والمؤمنون فى رحمة الله أى فى جنته، وهذا الاستعمال يغنينا عن كلمة المقهى الثقيلة .

(١٤) غير : يدخل المحدثون عليه أداة التعريف ويجمعونه على أغيار، ولم يسمع ذلك عن الأولين . والتعريف والجمع أمران تقتضيهما الحال ، وعلى الأخص فى لغة القانون .

(١٥) الغيرية : عرف المتقدمون الغيرية مقابلا للعينية، وهو أن يكون كل من الشيئين خلاف الآخر . ويستعملها المحدثون اليوم مقابلا للأنانية فتكون معنى من معانى الإيثار .

(١٦) الشق : الشق ضد السعيد . والمحدثون يطلقونه أيضا على اللص وقاطع الطريق . أقر المجلس هذا الاستعمال على أن يزاد فى شرحه ما يدل على المعنى المطلوب .

(١٧) التأميم : أم الرجل المكان : قصده ، والمسموع اليوم من المحدثين أنهم يقولون أمم الشيء : جعله ملكا للأمة .

(١٨) التدويل : اشتق المحدثون من لفظ الدولة دول المكان وغيره جعله دوليا .

(١٩) التصنيع : قال العرب صنع الجارية : أحسن إليها وسمنها . وتصنيع الشيء تحسينه وتزيينه بالصناعة . والمحدثون يريدون بالتصنيع معنى جديدا، وهو جعل الأمة صناعية بالوسائل الاقتصادية .

(٢٠) التركيز : ركز الرمح ونحوه غرزه فى الأرض. والمحدثون يطلقون التركيز على التكثيف والتجميع والحصر . فيقولون ركز اللبن ونحوه كثفه ، وركز فكره فى كذا : حصره .

(٢١) أعدم المجرم: يقول المحدثون : أعدم الجلاد المجرم شنقه، والمسموع عن العرب: أعدم الرجل افتقر، وأعدم فلانا منعه، وأعدم الله فلانا الشيء جعله عادما له .

(٢٢) الشهية : الشهية مؤنث الشهى . والشهى المشتهى والشهوان. يقال رجل شهى أى شهوان وشئ شهى أى لذيذ. والمحدثون يستعملون الشهية بمعنى الشهوة ويخصصونها للرغبة فى الطعام فيقولون أصبح موعوكا لا يجد الشهية للطعام . أما الشهوة

وهى حركة النفس طلبا للملائم . فقلما تستعمل فى هذا المعنى . وافق المجلس على أن يقال فلان عنده شهية لكذا ، أى نفس مشتهية على تقدير موصوف محذوف .

(٢٣) التقاليد : جمع تقليد، و يريد بها المحدثون السنن الموروثة والعرف المتناقل، وهى من قول العرب قلده فى كذا : تبعه من غير نظر ولا تأمل .

(٢٤) القيم : يقول المحدثون : كتاب قيم ومقالة قيمة أى له ولها قيمة . ولم يسمع عن العرب هذا المعنى، و إنما يطلقون القيم على زوج المرأة وعلى متولى الأمر ، والقيمة الديانة المستقيمة .

(٢٥) أثث البيت : اشتق المحدثون من الأثاث وهو متاع البيت : أثث المسكن جعل فيه أثاثا . والمتقدمون يقولون أثث الفرش أو البساط إذا وطاه ووثره .

(٢٦) الثقافة : مصدر ثقف . صار حاذقا والمحدثون يستعملونها اسما من التثقيف وهو التعليم والتهذيب، ومنه قول القائل "لولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئا" فهى عندهم تقابل لفظ : Culture عند الفرنج .

(٢٧) ينقصه كذا : يستعمل المحدثون : ينقصه ، بمعنى يعوزه ، فيقولون هو عالم ولكن تنقصه التجارب ، والعرب يقولون : نقصت الشئ : أذهبت منه شيئا بعد تمامه .

(٢٨) المقاولة والمقاول : قاوله فى أمره مقاولة : فاوضه وجادله ، ومن المفاوضة والمجادلة أطلق المحدثون المقاولة على عملية يتعهد فيها طرف بتنفيذ مشروع أو جلب شئ لقاء أجر معين يؤديه الطرف الآخر . والمتعهد بالتنفيذ مقاول .

(٢٩) الإخراج والمخرج : يقولون : أخرج الرواية : أظهرها بالوسائل الفنية على المسرح أو الشاشة فهو مخرج .

(٣٠) الحماس : سمع من المحدثين استعمال الحماس بدون تاء . والمسموع عن العرب الحماسة .

(٣١) المران : يقول المحدثون مران بدون تاء . والمسموع من العرب مرانة .

(٣٢) قراءة الأعداد المركبة من المائة فصاعدا : يقرأ العرب الأعداد المركبة من المائة فصاعدا من اليمين إلى الشمال ، فيقولون نحن فى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وألف ، والمحدثون يقرأونها من الشمال إلى اليمين تأثرا بلغات الغرب فيقولون : نحن فى سنة ألف وتسعمائة و إحدى وخمسين .

(٣٣) الرصيف : يستعمل المحدثون الرصيف بمعنى الإفريز ، فيقولون : رصيف المحطة الثانى مثلا ، والرصيف فى اللغة ضم الحجارة بعضها إلى بعض فى ثبات ونظام وإحكام ، وعمل رصيف : محكم رصين ، ومن العادة أن يكون رصف الشارع أو المحطة كذلك .

(٣٤) الجرد : الجرد بالفتح بقية المال . والمولدون يستعملونه فى إحصاء ما فى المخزن أو الحانوت من البضائع وقيمها .

(٣٥) التصفية : صفى الماء : نقاه . وقد استعار المحدثون التصفية لتنقيح الحساب ،

# (ج) في الأدب والنقد



# الأدب الشعبي

للأستاذ محمود تيمور

## معالم البحث :

* إطلاق «الشعبية» على أدب التفاهة والابتذال.
* الأدب الرخيص يمثل مستوى كتّابه لا مستوى الشعب .
* الرياضة والتهذيب يعصمان الجمهور من الإقبال على أدب النزوات .
* الشعب لا يأبى الأدب الرفيع .
* الأدب الشعبي هو الأدب الفني فى مختلف الأمم والعصور .
* روائع الأدب العالمي هي أساطير الشعب وأقاصيصه .
* سر نجاح الأدباء العبقريين هو استجابتهم للشعب .
* « القرآن » مثل رفيع للأدب الشعبي الحي .
* الأدب فن يخاطب العاطفة والشعور والوجدان .
* ليست الثقافة العقلية شرطا فى التأثر بالأدب الفني .
* الأديب لا يخلق شيئا جديدا ، ولكنه يستخلص أمرا واقعا .
* فقه الحياة لا يفتقر إلى العلم والمنطق .
* الأديب لا يعلم قارئه ، ولكنه يؤثر فيه ويشعره .
* غاية الأدب أن يروع ويثير الإعجاب بالجمال
* عنصر الإمتاع والترنيه فى الأدب .
* الأديب يبعث فى الواقع الميت حياة .
* كيف تستجيب الجماهير للأدب الفني .
* أدب الفنان نور أبيض فيه مختلف الألوان لمختلف الأذواق .
* الأدب الخاص أدب قاصر .
* مهمة اللغة والأسلوب فى إبلاغ رسالة الأدب .
* الأدب الفني مصور لنفسية الشعب .
* الشعب يستهويه أن يرى صورته فى الأدب الفني .
* الفكرة فى العمل الأدبي تفهم بالبصيرة لا بالعقل .
* النفس تستجيب لمن يمس أوتارها .
* الجمهور يفهم عن الأديب إذا استوعب إحساسه .

* علة الجفوة بين الأديب والجمهور .
* الموضوعات الشاملة تؤثر فى النفوس جميعاً.
* لماذا كانت الحظوة فى الأدب لموضوع « الحب » .
* منهج المعالجة هو الفارق بين الفنان وغير الفنان .
* الإنسانية فى الموضوع الأدبى تجعله شعبيا .
* أمومة سيدة تدفعها إلى تعشق شعر الطفولة.
* جملة ألفاظ هى جسر يصل بين شعور القارئ والأديب .
* معانى الشاعر تنساب إلى النفوس بفضل العاطفة والشعور .
* جمهور من ذوى الجلابيب يطرب لشاعر النيل .
* جمهور « طاغور » من الحفاة العراة غير المثقفين .
* الحيوية فى موضوعات « طاغور » والموسيقية فى شعره ، والنغمة فى إنشاده ، طوعت له قلوب الجماهير.
* فلسفة « طاغور » فلسفة تصوف وتعبد لا فلسفة مذاهب وآراء .
* ترجمة الأدب الفنى تفقده خصائصه .
* « شكسبير » يعرض مسرحياته على عامة الشعب .
* سر عزلة الجمهور عن الأدب الفنى .
* فرقة تمثيلية رفيعة تخفض أسعار الدخول فيزدحم عليها الرواد .
* دور النشر تخرج طبعات ميسرة من الأدب الفنى فتباع منها عشرات الألوف .
* بواب يهديه أستاذ فرنسى إلى الأدب الرفيع فيكون من عشاقه .
* الشعب موضوع الأدب ، والأدب مرآة الشعب .

## ( ١ )

جرى الاصطلاح بإطلاق صفة « الشعبي » . على الوضيع والرخيص أو ما دون المستوى الرفيع.

نقول : فكرة شعبية ، أى أنها مشوبة بمطاوعة الأهواء والنزوات ، لا سلامة فيها ولا سداد .

ونقول : نكتة شعبية ، نريد أنها لا تخلو من تبذل وإسفاف .

ونقول : طعام شعبي ، نعنى أنه ساذج فى مظهره ، غير متقن ولا مستساغ .

ونقول : ثوب شعبي ، للدلالة على أنه من نسيج غير فاخر ، ولذلك يرخص ثمنه ، ولا يعز على المقلين شراؤه .

ونقول : مسرح شعبي ، فيفهم عنا السامع أنه مسرح لجمهور العامة ، لا يتذوقون فيه شيئا من الأدب السرى والفن الرفيع .

فكل ما هو منسوب إلى الشعب، محمول عليه مجانبة السمو والأصالة والجودة، مفروض فيه الابتذال والتفاهة والهوان .

فهل صحيح ذلك فى ميدان الأدب على وجه خاص ؟

هل « الشعبية » فى الأدب أن يتصف بالابتذال والضعة، وأن تجانبه خصائص الأدب الرفيع فى التفكير والتصوير والتعبير ؟

أما الأمر الواقع فبين ظهرانينا نتاج أدبى يشيع الآن فى بعض طبقات الشعب بقدر كثير أو قليل ، ومعظم هذا النتاج ضئيل الحظ من رفعة الفن وسموه ، سقيم الأداء ، لا يخلو من تبذل وإسفاف؛ ولكن تسميته بالأدب الشعبي ظلم عظيم ، فإن صفة هذا الأدب تلحق بأصحابه لا بالشعب . أما الذين تقف بهم ملكاتهم وقرائحهم ومواهبهم فى مستوى محدود ، فتتقاصر عن أفق الفن الرفيع ، فإن دل أدبهم على شئ فإنما يدل على مستوياتهم ومزاجهم لا على مستوى الشعب ومزاجه .

حقا إن هذا اللون من النتاج الأدبى يلاقى من أفئدة السواد هوى ، ويصادف من الجمهور مزيد إقبال . ولكن هذه الظاهرة ليست فيها حجة على الشعب ، فالنفوس بطبيعتها يستهويها ما يرضى بعض الغرائز القريبة الاستجابة ، وما يلائم النزوات التى تتعاور الإنسان فى أطوار حياته ؛ فإذا قدم لها شئ من ذلك فى مختلف شئون الحياة أقبلت عليه ، وانساقت معه ، إلا أن يعصمها من ذلك حسن التنشئة والترويض. ولا ريب أن الرياضة الأدبية والعمل على السمو بالأذواق والتوجيه التهذيبي العام ، خليق أن يجعل من الشعب عنصرا صالحا يستعصم على الابتذال فى الأدب ، فيعاف ما يقدم إليه مما ينطوى على شذوذ وانحراف، أو تهافت وإسفاف.

والقول الذى يجب أن يكون مردودا على صاحبه ، هو القول بأن الشعب لا يستطيع استساغة لون من الأدب ، إلا هذا اللون التافه الوضيع ، فالطعام الجيد الصنع الكريم العنصر: من يأنفه؟ ومن لا يألفه ؟ !

لقد آن لنا أن نصحح الوضع فى معنى الأدب الشعبي ، فما ذلك الأدب الشعبي فى الحق إلا الأدب الفنى الرفيع الذى يستلهمه الفنان من روح الشعب ومن مختلف بيئاته ، فيعبر به عن مشاعر هذه الأمواج المتدافعة من الناس فى ملتطم الحياة ، وإن هذا الأدب الشعبي ليمثل الجانب الأكبر من الأدب الحى الخالد فى كل أمة من الأمم، وفى كل عصر من عصور البشر.

تلك هى روائع الأدب العالمى الباقية على الزمن ، ليست أصولها إلا أساطير الشعب وأقاصيصه ، فالإلياذة والإنياذة والمهابهاراتا والشاهنامة وألف ليلة وليلة ، إنما هى كتب شعبية تعبر عن نفسية الشعب فى مجموعه ، وتسجل أصداء صوته ، وتصور ما ظهر وما بطن من نزعاته ونزواته . وما خلدت هذه الأعمال إلا بأن بينها وبين الناس وشائج موصولة هى الوشائج الإنسانية الخالدة .

وما نجح "شكسبير" و"جوتة" و"دانتى" و"موليير" و"تاجور" و"تشيخوف" وأضرابهم من أفذاذ الأدب فى الأمم إلا بأنهم يخاطبون

الشعب كله ، ويجلون ما يعتلج فى قلبه ، فى أداء صادق واستلهام أمين ، فهم فنانون عظماء بأنهم استطاعوا أن يتملكوا ناصية الجمهور الزاخر ، وأن يتدسسوا إلى أعماق نفسه ، ليكون بينهم وبينه تجاوب عميق .

وإليك " القرآن " العظيم مثلا رفيعا للعمل الفنى ، ففيه تصوير روائع لهذه البشرية فى متباين عواطفها ومختلف نوازعها ، فيه تجد كل نفس مناها ، وقد هبطت آياته على الشعب بلغة الشعب ، وعمت رسالته الناس كافة ، فكان له وقع السحر ، وظل على الدهر رمزا خالدا للأدب الحى ، لا يفتأ يثير فى نفوس الناس — على تباين مراتبهم — ألوان المشاعر والأحاسيس .

## ( ٢ )

### ما تعريف الأدب ؟

إن هو إلا تعبير فنى بالكتابة والقول ، مثله كمثل التصوير والغناء والموسيقى والرقص ، فالتصوير تعبير فنى بالرسم والتلوين ، والغناء تعبير فنى بالتنغيم والتطريب ، والموسيقى تعبير فنى بالجرس والرنين ، والرقص تعبير فنى بالحركة والإيقاع .

تلك هى الفنون التى يعد فى جملتها الأدب ، فالأدب فن والأديب فنان ، والفن للروح لا للعقل ، وللنفس لا للذهن ، ومن ثم كان الأدب لونا من الألوان التى تخاطب العاطفة والشعور والوجدان ، والناس أجمعون قادرون على أن يفهموا هذا الخطاب ، فهم سواء فيما انطوت عليه جنوبهم من وجدان وشعور وعاطفة ، وإنما يتمايزون فى العقول والأذهان ، ويتفاضلون بالمنطق واستظهار الحقائق ، وليس شئ من ذلك يتعلق به الأدب أو يتخذه له هدفا .

القارئ الذى لا تسمو عقليته ، ولا تكتمل ثقافته ، يتعاصى عليه أن يأخذ فى شيء من العلم الذى يقوم على استقراء واستنتاج ، مما يخاطب العقل ويتطلب جودة الذهن وسعة النظر ، ولكنه لا يتعذر عليه أن يتأثر بالأدب الفنى الرفيع ما دام فن الأدب تعبيرا عن الحياة فى صورة تتصل بالنفس وتساير العاطفة وتخاطب الوجدان .

ليس الأديب بمكتشف حقيقة من الحقائق ، أو مبتدع حكمة من الحكم ، أو مزاول تجربة من التجارب ، فالحقائق والتجارب والحكم متعالمة متعارفة ، لا يزيدها الأديب شيئا ، ولا يضيف إليها جديدا ، وإنما هو يستخلص شذورها من بين الأخلاط والشوائب ، ويلم شملها من فرقة وشتات ، ويحسن انتزاعها والتقاطها من مضطرب الحياة فى صور فنية جميلة ، كما يلتقط الجهاز الكهربى ذبذبات صوتية معينة فى أفق عريض يعج بأمواج متلاطمة من الأصوات .

لا ضرورة ثمة إلى أن يكون الشعب مثقفا لكي يفقه الأدب الفنى ويستسيغه ويتأثر به ، فحسب الشعب أن يكون سوى العاطفة ، قوى البصيرة ، ذكى القلب نقى الذوق . وإذن يسعه أن يتقبل الأدب الفنى بقبول حسن ، ويحله منه المحل الكريم .

ورب فلاح أمى فى بطن الريف يعقب على الأحداث بجملة فإذا هى مثل سائر ، ويغوص

فى الحديث بكلمة فإذا هى من جوامع الكلم ، ويهزه الطرب أو يروعه الفزع فيرسل الأنشودة فإذا هى فن ، ويغنيها فإذا هى لحن . ولا شئ من ذلك يبعث على العجب . فما الأغنية أو الأنشودة أو الحكمة أو المثل إلا تعبير عن الحياة من فيض العاطفة ووهج الروح . وهذه الروح والعاطفة كلتاهما هبة الله للبشر، لاتفتقران إلى معاناة العلم ، ومكابدة الدرس، ولاتتوقفان على اكتساب الأقيسة المنطقية التى تحقق بها ظواهر العيش وطبائع الأشياء ، وتتألف منها صنوف المعارف والعلوم .

الأدب لا يقول لك : اعلم هذا واعرفه ، ولكن يقول لك : تأثر بهذا واستشعره . وعبثا تطلب من الأديب إن ابتغيت عنده أن يزيدك علما ومعرفة ، وإنما أنت راغب إليه فى أن يشيع فى أقطار نفسك الروعة والاهتياج، ويملك عليك عاطفتك بالاستهواء ، فيهرب بك من حاضرك وينسيك ما أنت فيه ، ويمضى بك محلقا فى آفاق من الأخيلة والتصورات؛ فأنت عنده طالب سلوة وتعزية ، أو مقتبس فرحة وابتهاج ، أو ملتمس شجو وبكاء ، وساعة أنت تطلب منه أن تفكر أو أن تحلم ...... وفى ألوان الأدب ما ينيلك هذه المطالب جميعا .

غاية الأدب إذن أن يروع ، ونعنى بالروعة إثارة المشاعر ونفض الإحساسات . ولايكون هذا إلا إن كان العمل الأدبى فنيا ، أى جميلا ، أى رائعا ...... والأدب الفنى إنما يجمل وتكتمل فيه الروعة حين يتوافر له عنصر اللذة والإمتاع أو التسلية والترفيه ، فهذا العنصر يحمل القارئ على أن يقرأ ، ويحبب إليه أن يتابع . فالاستجابة بين الكاتب والقارئ شرط التواصل بينهما، ولن يستجيب القارئ لكاتب إذا فقد عنده مايسعده ويمتعه ويؤنسه ، والمقصود بالإيناس والإمتاع أن يبعث الكاتب عند القارئ نشطة الفكر، وأن يلمس مشاعره، وأن يثير فيه الإعجاب بالجمال.

وإنك لاتبلغ مبلغ الاستجابة من نفس القارئ إذا جلوت له الواقع الذى يحيط به أحداثا كما هى فى مجتمع الناس، فالواقعية البحت لاتخرج بالقارئ عن مشهوده المبذول ومسموعه المملول؛ وكذلك لا تبلغ من نفسه ذلك المبلغ المنشود إذا نأيت به عن مألوفه فى دنياه ، وباعدت بينه وبين آفاق أفكاره وأخيلته ، وإنما أنت مصيب غرضك متى بعثت فى الواقع الميت حياة ، وصبغت الأحداث الجامدة صبغة الخيال. فبذلك يسمو العمل الأدبى إلى المستوى الفنى ، فإذا هو فتنة تثير ، وجمال يروع.

## ( ٣ )

وربما عنّ لسائل أن يقول :

أنّى للجماهير أن تستجيب للأدب الفنى الرفيع وهى محدودة الوعى والإدراك، متخالفة الأذواق، والجواب غير بعيد ، فالصورة الأدبية الفنية يأنس فيها كل ذوق مايلائمه، ويجد فيها كل امرئ ناحية يتأثر بها ويستجيب لها، حسبما تعينه ملكاته ومداركه .

الفنان العبقرى يرفع مصباحه الدرى مرسلا منه نورا أبيض وهاجا صافى الإشراق . وإن هذا النور الأبيض لينطوى على مختلف الألوان حينما يحلل بالمنشور ، والنفس البشرية منشور بلورى يحلل به ذلك النور الوهاج ، فكل

امرئ يشهد مايرتاح إليه ، أو ما تستطيع عينه أن تراه. وفى أدب الفنان العظيم نور كامل تكمن فيه الأطياف جمعاء .

وإنما يتفاوت الفنانون درجات بما يحوز أدبهم من ألوان هذه الأطياف فمنهم من يعوزه الكثير ، ومنهم من يعوزه القليل ، ولذلك نرى تأثير الفنان مقصورا على طائفة مخصوصة من الناس إذا كان أدبه مقصورا على بعض الأطياف التى تلائم تلك الطائفة وحدها ، فأما الفنان الذى نفحته "عبقر" فإن أدبه تتكامل فيه أطياف النور على اختلاف الألوان ، فيه لكل طائفة أرب ، وعنده لكل ذوق متاع .

وليس بكاف أن تبعث النور وهاجا متكاملا لكى تطمئن إلى إمكان الاستنارة به ، فلا بد من رعاية الطريقة التى يتجلى بها النور للعيون ، لابد من رعاية الزجاجة التى تنظم انبعاث الشعاع أعنى بها اللغة والأسلوب ، وهنا تنجم عندنا مشكلة العامية والفصحى ، فالعامية لغة التخاطب فى الجمهور ، والفصحى لغة التدوين للأدب الفنى ، ولا تحقق الاستجابة بين كاتب وقارئ إلا إن فهم القارئ ما دوّن الكاتب ، والواسطة بينهما لغة وأسلوب ، وذلك هو الحجاب بين الأدب الفنى والجمهور العام ، وعلاج هذه المشكلة فى ناحيتين : الأولى تطويع اللغة حتى تكون صالحة لمخاطبة الشعب كله ، والأخرى تعميم التعليم حتى تلتقى الأداتان : أداة الإسماع وأداة الاستماع ، أو كما يقول المهندسون : أداة الإرسال وأداة الالتقاط .

( ٤ )

حين يصدق الأديب الفنان فى استلهامه يخرج عملا فنيا ، وهو فى هذا العمل الفنى يجلو صورة الشعب ، ولا غرو أن الشعب يستهويه أن يرى نفسه فى المرآة ، كما يلذ لكل امرئ أن يشهد شخصه فى رسم أو صورة . وأنت إذا صنعت تمثالا فنيا جميلا لفلاح فى حقل ، أو عمدة فى قرية ، وجدت من يروقه التمثال ومن يعجب به بين الفلاحين والعمد ، وفى المتحف الزراعى المصرى قاعة ملئت بالتماثيل الملونة التى تصف مشاهد الفلاحة ومجالس الريف ، وإن الزوار والمتفرجين من المصريين ليقفون عندها طويلا معجبين بما يرون من أبطالها ، ولعلهم هم أنفسهم أولئك الأبطال الماثلون .

فالأديب الفنى فى مستطاعه أن يقدم عملا فنيا معبرا عن روح الشعب مستجيبا لما يجرى فى وليجة نفسه . ولزام على الأديب إذا هدف إلى شىء من ذلك أن يكون من الشعب على مقربة بل لابد أن يحيا بين جوانحه ، ويتدسس فى صميمه ويستجيب لذلك كله فى صدق وإخلاص وإيمان فهو من الشعب يأخذ ، وإياه يناجى ، وما الشعب إلا نموذج من النفس البشرية بما حوت من نوازع وخصائص وأطوار .

حقا إن العمل الأدبى الفنى لابد أن تتجلى فيه فكرة أو رأى أو هدف ، ولكن هذه الفكرة فى العمل الفنى يجب أن تكون وثيقة الصلة بالنفس الإنسانية على وجه تام ، فهى تفهم بالبصيرة لا بالعقل ، وما دامت الفكرة نابعة من قرارة النفس منتزعة من صميم الحياة ، ملتقطة

من جو البيئة . فهى فكرة قديمة قدم الغرائز والعواطف والنزعات ، وليس للأديب الفنان فيها إلا فخر إثارتها ، وفضل بعثها فى ثوب جديد والتذكير بها على نحو طريف ، ونحن حين نعجب بفكرة أدبية جميلة فإننا لا نعجب بها إلا لأن الكاتب يزفها إلينا فى إطار فنى ، ويصورها لنا فى معرض جذاب ، وقديما انتبه الشاعر العربى لذلك فى قوله :

إنما تنجع المقالة فى المرء
إذا صادفت هوى فى الفؤاد

إذا مس الأديب من النفوس وترا أرنت النفوس له واستجابت ، وإذا أصابت المعانى شغاف القلوب خفقت القلوب لها واهتزت . وهذا " الراديو " ينقل لنا صورة صوتية لمجلس غنائى أنشدت فيه " أم كلثوم " قصيدة " لشوقى " وأهل المجلس من شتى الطبقات ، فهم نموذج شعبى صادق التمثيل للشعب ، وإنهم ليستمعون إلى الغناء فيبدون إعجابهم بقدر ، وما تكاد الشادية تبلغ فى إنشادها قول الشاعر :

وما نيل المطالب بالتمنى
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

حتى تسمع " الراديو " قد أرعد بتصفيق هذا الحشد الزاخر إرعادا يصم الآذان ويشق العنان . وما كان ذلك إلا لأن هذا المعنى بخصوصه قد أصاب من الشعب شغاف قلبه ، ومس وترا حساسا فى نفسه . فهذا الشعب قد عانى فى دهره الأطول استلاب حريته ، واغتصاب حقوقه ، فهو مظلوم مهضوم ، تمنى العدل والإنصاف حتى سئم التمنى ، وطالب به حتى مل المطالبة ، وإنه لواجد فى هذا البيت الشوقى الحكيم مناجاة له فى محنته ، وتأييدا له فى عزمته ، وحضا له على أن يبلغ ما يريد بقوة المصاولة والغلاب ، لا بمنطق المناقشة والحجاج .

( ٥ )

لا يقولن الكاتب إن الجمهور لا يفهم عنى ، وإنه أدنى مدارك منى ، فالكاتب إن استوعب فى أدبه إحساس جمهوره ، وعبر عما يعتمل فى بيئاته ، فالجمهور فاهم عنه ، مدرك منه ، وعلة الجفوة بين الكاتب والجمهور أن يكون الكاتب قد اقتص شعورا ليس بالشعور القوى فى طوايا النفوس ، أو ليس بالشعور العام الذى ينتظم جماعات الناس ، وإذن لا يحس الجمهور ما أحس الكاتب ، ومن ثم لا تكون بينهما استجابة ، فلا تنبت بينهما ألفة .

ما أكثر ألوان الموضوعات التى تعرض للكاتب الأديب ، يجرى بها قلمه ، ويبعث إليها أضواء فنه ، وإن من هذه الموضوعات ما هو خاص أو أخص ، تتمثل فيه نزعات كثرة من الناس أو قلة ، فهو عند هؤلاء الكثيرين أو القليلين أثير ، وهم إليه فى الاختيار يجنحون ، ولكن ثمة موضوعات شاملة ، فيها تلتقى أشتات المطامع والميول ، ولها من مختلف مشكلات الحياة وطرائق العيش نصيب ، فهى متصلة أوثق الاتصال بتلك التيارات العميقة العامة التى تجرى فى أوصال البشرية كلها ، لا تقتصر على جيل من الناس ، ولا تختص بعصر من عصور التاريخ . فهذه الموضوعات الشاملة إذا زاولها الأديب الفنان امتد أثرها فى كل جانب وانبسط ظلها على كل ناحية واستوى فى استشعارها بدوى وحضرى ،

وربما استجاب لها السويدي قريباً من القطب حين يستجيب لها الزنجي في خط الاستواء ، فهي إلى العالمية أقرب ، وإلى الخلود أدنى .

كلما عالج الأديب ناحية ينفسح نطاقها في مجتمع الناس ، كان صوته أندى ، وأثره أشمل وأعمق . وذلك هو أدب الحب يستأثر بالحظوة العزيزة في القصة وفي الشعر وفي غير ذلك من ألوان الأدب . وهل كانت للحب تلك الحظوة إلا بأنه عاطفة إنسانية تلائم كل نفس ، وتطاوع كل هوى ، وأنه بضعة أصيلة في الطبع البشري ينجم عنه كثير من العواطف والتأثرات ، فهو دعوة مستجابة ، ونداء مسموع ، وهو عند الجمهور العام مكفول له القبول .

والتعويل كل التعويل على منهج المعالجة لأمثال هذا الموضوع الإنساني العام ، فقد يتناول موضوع الحب أديبان ، أحدهما غير فنان والآخر فنان أصيل . فأما غير الفنان فإنه يطرق الموضوع في تصنع ، فيقلب الحقائق ويزور الواقعات ، ويجتلب زائف المؤثرات ، ويفوته التهدي إلى بطائن القلب البشري حين تعتمل فيه عاطفة الحب ، فإذا هو يخرج لنا صورة شوهاء لأنها صورة مكذوب بها على الحياة وعلى الأحياء ، بأما الأديب الفنان فإنه يطرق الموضوع عينه ، ولكن على بصيرة وهدى ، وفي أمانة وإخلاص ، فيخرج عمله صادق الوحي خالد الأثر .

(٦)

وإني لعلى يقين بأن العمل الفني إذا توافر له جوهر الأدب : من إثارة العاطفة ، ومنادمة الوجدان ، ومن تناول العناصر الحية في المجتمع البشري ، ومن تصوير النزعات النفسية النابعة من موارد إنسانية أصيلة ، فإن هذا العمل الفني صالح لأن يكون شعبيا يستمرئه الناس على اختلاف مراتبهم من المعارف والمدارك ، وإنهم ليستجيبون له ، ويتأثرون به ، ويجدون له في أنفسهم بلاغا ليس وراءه بلاغ .

أعرف فيمن أعرف سيدة تقرأ العربية ، ولكنها غير متضلعة منها ، فأما الشعر العربي فإنها لا عهد لها به ، ولعلها تتجنبه ، ثقة منها بأنها لا تملك له فهما ، وأظهر ما تتميز به هذه السيدة أن عاطفة الأمومة تتوهج بين جنبيها أيما توهج ، فهي بهذه العاطفة تحيا ولها تعمل . ويوما عرضت على إحدى المجلات مشيرة فيها إلى أبيات من الشعر يناجي بها الشاعر طفله ، وما عتمت أن أخذت تقرأ على هذه الأبيات ، جياشة الحماس ، مستعذبة ما تقرأ ، مسهبة في شرح ما تجد من جميل المعاني ، تدلني بذلك على أنها فهمت مرامي الشاعر وأغراضه ، وإن غمت عليها مدلولات الألفاظ على الوجه الدقيق . فهذه السيدة قد تأثرت عاطفتها بتلك الأبيات ، طوعا لما تضم بين جوانحها من مشاعر الأمومة المتوقدة . فالشاعر قد عالج لها موضوعا ينزل من نفسها في المكان الأول ، وعبر لها عما تشعر به الأم نحو طفلها تعبيرا فنيا جميلا ، فيه النغمة الموسيقية التي هي أقرب إلى هدهدة الطفل في مهده الحبيب ، ومن ثم استجابت الأم لهذا اللون من الشعر ، لا بما تفهمه وتعقله في هذا الفن من الأدب ، ولكن بما استشعرته لذلك الموضوع الذي عالجه الشاعر الفنان . وكان حسبها في هذه الاستجابة جملة ألفاظ فهمتها

من أبياته ، فكانت هذه الألفاظ جسراً يصل بين شعورها وشعوره .

وأذكر أني كنت في عهد الصبا أحرص على شهود المحافل التي يلقي فيها شاعر النيل "حافظ إبراهيم" قصائده الشعبية في الشئون الاجتماعية والسياسية العامة ، وكان الشاعر كعهده يؤثر أناقة اللفظ وجزالة العبارة حتى ليفتقر الناشيء المتأدب في فهم كلماته إلى معجم ، وأنا يومئذ قليل الزاد من الفصحى ، ولكنني على الرغم من ذلك ما أكاد أستمع إلى "حافظ" ينشد حتى أحس معانيه تنساب إلى نفسي انسياباً ، وإذا أنا أداجيه وأسايره بعاطفتي وشعوري ، ذلك لأن الموضوعات التي يعالجها الشاعر كانت ملء أسماعنا ، والأحداث التي يستوحيها كانت تشغل بالنا ، ولم يكن جمهور "حافظ" من المثقفين خاصة ، وإنما كان خليطاً من طبقات الشعب ، يفهمون عنه ، ويتأثرون به ، ويصفقون له في صدق وإيمان . ولست أنسى حفلا شعبياً شهدته في "حديقة الأزبكية" لذلك العهد ، فأنشد فيه "حافظ" إحدى روائعه ، وكان بين جمهور السامعين كثير من ذوي الجلابيب ، وهم يطربون للشعر ، ويهتاجون بالإنشاد ويتصايحون في تهلل وإعجاب .

وإليك ما عرفت من شأن "طاغور" وجمهوره ، فقد كانت حلقته التي ينشد فيها أشعاره تحفل بالحشد الوافر من جمهور الشعب غير المثقف ، وبينهم الحفاة العراة المهازيل ، وكان أولئك يصغون إلى "طاغور" مرتلا شعره ، وكأنهم في معبد يشتركون في صلاة ، وأعينهم تفيض من الدمع تأثراً واستجابة ،

وكذلك استطاع هذا الجمهور الساذج أن يستشعر الجمال والروعة في قصائد بالغة من السمو الفني والفلسفي أرفع الدرجات .

وإنما تسنى للجمهور أن يساير أدب "طاغور" بثلاث : الأولى أن الشاعر يتناول من الموضوعات ما يشغل بال الناس ، وما يحسونه في صميم قلوبهم أوفر إحساس . فهم حين يصغون إلى الشاعر فإنما يصغون إلى زفرات نفوسهم وأصداء عواطفهم صادقة الوحي والإلهام . والثانية أن قصائد "طاغور" أقرب في أسلوبها وجرسها إلى النغمة الموسيقية منها إلى ألفاظ تتألف من حروف . والثالثة أن "طاغور" كان يلقي شعره فيحسبه السامع مغنياً يترنم . وثمة ناحية رابعة ليس من الخير إغفالها . تلك هي أن فلسفة "طاغور" التي ينطوي عليها شعره أدنى إلى التصوف والتعبد منها إلى فلسفة المذاهب والآراء . والإنسان صوفي بالفطرة ، متعبد بالطبع . ولم تكن هذه المعاني التي يجلوها "طاغور" في فلسفته الصوفية إلا معاني إنسانية كامنة في النفس البشرية ، فلا هي بجديدة على الإنسان ، ولا هي بمستغلقة عليه . بل هي في سريرته مستخفية تلتمس من يثيرها من الأعماق .

لسائل أن يقول : أفي المستطاع أن يتذوق جمهورنا العربي من فن "طاغور" ما تذوقه جمهوره ؟

لاسداد في الإجابة عن هذا السؤال بنفي أو إيجاب . فإن كثيراً من الألوان الأدبية وبخاصة الشعر لا يكاد مذاقه يسوغ إذ نقل إلى لغة غير لغته . لأنه يفقد بالترجمة خصائص

وقعه الموسيقي وكيانه الفني، ولا تبقى منه إلا ظلال وأشباح ، أو هيا كل معروقة من عظام ..

ولو كان في المقدور أن يترجم أدب " طاغور " ونلنا بموسيقيته الفنية ، وتسلفا بصوفيته الإنسانية . لكان حريا أن يتأثر به الجمهور الكبير حيث يكون .

وهذا " شكسبير " الشاعر العبقرى الذى نقرأ له اليوم في إمعان وروية ، محاولين استشفاف الغامض من معانيه ، والدقيق من تأملاته الفكرية وتحليلاته النفسية . لقد كانت مسرحياته تمثل على أعين النظارة من عامة الشعب . وكانوا أمشاجا من الناس يتباينون في مراتب الثقافة والذوق . ولكنهم استساغوا من فن " شكسبير " ما يساير عواطفهم ، وما يلائم مزاجهم . واستمرأوا ما كان يمازحهم به من مفارقات الحياة وأضاحيك المجتمع في سخرية لاذعة ، ونقد طريف ، وما كان يهزهم به من صور المآسى والفواجع في لوعة مريرة وتحسر أليم . فالشعب في ذلك كله مستجيب له أعمق استجابة ، فتارة هو واجد حزين ، وطورا هو مستمتع طروب .

(٧)

على الأديب الفنان الذى يرى أدبه محجوبا عن الجمهور ، فيسيء الظن بهم ، ويسرع إلى وهمه أن الناس لا يستطيعون التلقى عنه . عليه أن يسأل نفسه : أموصول هو حقا بالشعب يعبر عن خوالجه ويصور منازعه ؟ فإن كان كذلك حقا فليسأل نفسه ثانية : هل ابتغى الوسيلة التى يتسنى بها للجمهور الإقبال على أدبه ؟ وإن في الجواب عن هـذا السؤال جانبا خطيرا من سر العلاقة بين الفنان الكاتب والجمهور القارئ .

ليس بعازب عنا عقم الوسائل التى تتأدى بها الكتب الأدبية الى أيدى الشعب . فإن هذه الكتب لا تكاد تصل إلى الناس إلا بجهـد . فالكاتب والقارئ كلاهما يلقى من ذلك إعناتا ورهقا . وفي مقدورك أن تعزو العـزلة التى يعانيها الأدب الفنى إلى أن الجمهور يجهل وجوده ، وأنه لا يجد تنبيهـا إليه . وربما وجد سبيله غير ميسور ، فللجمهور عذر مبسوط فيما نلاحظ من ضعف إقباله على الأعمال الفنية التى ينهض بها الأدباء .

وفي هذا المقام يطيب لى أن أشير إلى أن إحدى الفرق التمثيلية ضاقت بما تجد من تراخى الجمهور عما تقدمه من مسرحيات فنية أصيلة . وكانت تعلل ذلك بادئا بأن الجمهور لا يسمو إلى هذا المستوى الرفيع . وأخيرا خطر للقائمين على تلك الفرقة أن يلتمسوا بعض السبل إلى اجتذاب الناس . فخفضوا أسعار الدخول حتى قاربوا بها أسعار الدخول في الدور السينمائية . وبسطوا لطلاب المعاهـد وأساتذتهـا شيئا من الامتياز في الخفض ، فازدحم المسرح برواده ، واحتفظت الفرقة بمستواها ، ولقيت من الإقبال والاستحسان مالم يكن يدور في الحسبان .

ومما لاحظناه منذ عهد قريب أن بعض دور النشر أخذت تقدم طبعات جديدة من المؤلفات الأدبية الرفيعة ميسورة الأثمان تعرض مع باعة الصحف على أنظار الناس ، فراجت هـذه الكتب وبيع منها الألوف . . الجمهور هو الجمهور لم يزدد علما ولا ثقافة بين عشية وضحوة . وإنما

الفضل كل الفضل لهــذه الوسيلة الجديدة في نشر الكتب وعرضها على جمهرة القارئين . وليس أدل على نصوع هــذه الحقيقة من أن بعض تلك الكتب كان مطبوعا على الطريقة القديمة من قبل . ولم يكن المطبوع منه يزيد على ألفين أو ثلاثة ، وما تزال منه بقية في المكتبات لم تبع بعد . فأما هو في طبعته المحدثة بهذه الطريقة الميسورة فإن المطبوع منه يربي على عشرين ألفا . ولا يكاد يظهر حتى تنفد نسخه في أيام معدودات .

ومن طريف ما حدثني به أستاذ فرنسي صديق ، أنه يسكن شقة في مبنى كبير في باريس . وعلى باب المبنى يقوم بواب مشغوف بالقراءة ، فبين يديه دائما كتاب يطالع فيه . وقد عنى الصديق بأن يتعرف ما يقرؤه ذلك البواب المتأدب ، فإذا هو من الأدب المسف الرخيص ، فخطر له أن يزاول معــه تجربة لا يدري أتخفق أم تفلح ، فدفع إليه كتابا من الكتب ، وترك له أن يقرأه إذا راقه أن يفعل ، فأخبره البواب بأنه قرأه في ليلة واحدة ، وأنه أعجب به ، ولم يكن الكتاب مغامرة من مغامرات " أرسين لوبين " وإنما كان كتاب " أنا كارنين " لتولستوى . ومنــذ ذلك اليوم أخذت المكتبة القصصية الرفيعــة التي يقتنيها الأستاذ الفرنسي تستعار كتابا كتابا لهذا البواب ، فيعب ماشاء أن يعب . وكذلك أثمرت التجربة ، وأصبح البواب القارئ من عشاق الأدب الرفيع .

(٨)

هذه خواطر في معنى الأدب الشعبي ، أردت بهــا توجيه الأنظــار إلى تصحيح مدلوله ، والكشف عن حقيقتــه . فلقد طالمــا أسيء فهمه ، وشذ ما عدل به عن وجهه . ولقد آن لنــا أن نرد إليه اعتباره ، ونوفيه حقه . فإننا نظلم الأدب إذا باعدنا بين الشعب و بينــه ، كما نظلم الشعب إذا نقصنا من متعــة الأدب حظه . وهــل للأدب موضوع إلا الشعب ؟ وهل للشعب مرآة إلا الأدب ؟

# ديوان "من وحى المرأة"

للأستاذ عبد الرحمن صدقى[1]

## نقد — للأستاذ عباس محمود العقاد

قيل بحق ، وسار مسير الأمثال : إن طبيعة الإنسان واحدة حيث كان ، أو قيل فى هذا المعنى : إن الإنسان إنسان فى كل زمان ومكان.

ويريدون بذلك أن الطبيعة الإنسانية قلما تتغير فى جوهرها من عصر إلى عصر ، وأن ما عهد فى الإنسان قبل ألف سنة قد يعهد فيه اليوم ، وربما عهد بعد ألف سنة ، قياسا على ما غبر .

وما يقال عن الإنسان يقال عن الشعر الذى توحيه الطبيعة الإنسانية . فنحن اليوم نتمثل شعرا نظم قبل خمسة عشر قرنا كأنه نظم اليوم . ولو أنه نظم قبل ذلك بخمسة عشر قرنا أخرى لبقى فيه ما نتمثله . وتركناه من بعدنا للتمثلين والمستشهدين مئات السنين ، إن لم نقل آلاف السنين . لا يختلف منه إلا القليل ، مما عساه أن يختلف بين أبناء العصر الواحد والأمة الواحدة . وكأنه اختلاف فى الصورة الواحدة حين ترى من جانبين أو من جوانب متعددة .

مثل هذا الشعر لا يعيبه أنه من بقايا الماضى ، ولا يطلب منه أن يكون وليد زمنه دون غيره ، وأن يوافق عصرا ولا يوافق جميع العصور . فإنه يعيش مع الإنسان ، وليس الإنسان وقفا على زمان أو مكان ، فمن محاسن الشعر الذى توحيه الطبيعة الإنسانية أنه كتلك الطبيعة : واحد حيث كان .

إلا أن الشعر قد يرتبط بحالة من حالات المجتمع الإنسانى . وقد يتغير المجتمع الإنسانى من عصر إلى عصر ، ومن بيئة إلى بيئة ؛ فما يحصل فى عصر لا يحصل فى عصر آخر ، أو يحصل على مثال واحد ، وما يوحيه إلى النفس قد يقصر عليه ولا يسبقه . فإذا قيل فيه شعر ، أو نشأ فيه فن ، كان من محاسنه أنه وليد زمنه . وإننا نكاد أن نعرف منه تاريخه ولا نتقدم به حقبة واحدة وراءه . ويصح فى هذه الحالة أن يقال إنه شعر مطبوع ، لأنه وليد الزمن الذى نظم فيه .

ومن هذا القبيل ديوان "وحى المرأة" لصاحبه الأستاذ عبد الرحمن صدقى الذى نحتفل بإجازته اليوم . وديوان "وحى المرأة" أو "من وحى المرأة" هو ديوان نظم كله فى رثاء زوجة .

ويكفى هذا من البيان عنه ليوصف بأنه وليد زمنه ، وأنه نظم فى القرن العشرين ، ولم ينظم قبل ذلك بجيل واحد .

---

(١) فاز هذا الديوان بالجائزة الأولى للشعر فى مسابقة المجمع الأدبية لعام ١٩٥٢/١٩٥٣ وقدرها ١٢٥ جنيها وألقى هذا النقد فى حفل علنى أقيم بدار المجمع فى ٧ من مايو سنة ١٩٥٣

فلم يسبق قط فيما نعلم من آداب الأمم القديمة أن دوّنا نظم فى رثاء زوجة، بل ندر فى الشعر كله نظم القصيدة الواحدة فى هذا الموضوع .

نظم جرير مثلا قصيدته الرائية فى رثاء زوجته، ولكنه بدأها كالمعتذر فقال :

لولا الحياء لعادنى استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يزار

ولم يقصرها على الرثاء . بل تحول منه إلى هجاء الفرزدق والبعيث فقال فيها بيته المشهور :

إن الفرزدق والبعيث وأمه
وأبا الفرزدق قبح الإستار

أى الأربعة .

ونظم غير جرير فى رثاء الزوجة. ولكنه كان فى الغالب تفجع الأب لرؤية بنيه الصغار محرومين من رعاية الأمهات .

وكان الشعراء يعزون الأمراء فيمن نفقدوه، ولكن العزاء فى الزوجات جد نادر فيما علمناه .

ولم يكن هذا لهوان شأن المرأة كما يسبق إلى الخاطر . فإن أشد الشعراء أنفة فى كلامه قد رثى الأخت والأم والجدة . ونعنى به أبا الطيب . وقال فى ذلك أبياتا من أبلغ ماقال . وحسبك منه قوله فى سيرورة النعى :

طوى الجزيرة حتى جاءنى نبأ
فزعت فيه بآمالى إلى الكذب

وقوله فى المفاضلة بين الرجال والنساء :

وما التأنيث لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخر للهلال

وكذلك نظم فى رثاء الأم شاعر كالشريف الرضى ، ليس له نظير بين شعراء العرب فى نخوة العرض والإباء .

فليس السكوت عن رثاء الزوجة لهوان شأن المرأة . أو لأن الناس لم يحزنوا على الزوجة فيما مضى . ولكنه كان لاختلاف فى أحوال المجتمع ولم يكن لاختلاف فى طباع الأزواج .

كانت الزوجة شريكة الحياة ودعامة البيت وركن المجتمع لم توجد بعد فى العصور الغابرة . وما لم تكن الزوجة كذلك فلا موضع لذكرها فى ثناء أو رثاء، يخاطب به الأقربون والغرباء .

وكان السكوت عنها ضربا من الصيانة على ذلك العرف. بل هذا الضرب فى الصيانة ملحوظ فيما أشرنا إليه آنفا فى رثاء الأمهات والأخوات . فالمتنبى يقول فى رثاء أم سيف الدولة :

صلاة الله خالقنا حنوط
على الوجه المكفن بالجمال
على المدفون قبل الترب صونا
وقبل اللحد فى كرم الخلال

ويقول فى رثاء أخت سيف الدولة :

أجل قدرك أن تسمى مؤبنة
ومن يصفك فقد سماك للعرب

فمن صيانة الحرم ألا تذكر ، على ما جرى به العرف فى زمانه . فإذا اختلف شأن المرأة أما وأختا وشأن المرأة زوجة فرثيت الأمهات والأخوات ولم ترث الزوجات ، فذاك لأن

قرابة اللحم والدم معروفة . أما قرابة المشاركة فى الحياة والمشاركة فى بناء المجتمع فلم تكن من مألوف تلك العصور .

إن الزوجة الشريكة فى الحياة من مألوفات عصرنا الحاضر . ولهذا وجد فيه الديوان الذى ترثى به زوجة . وكانت القصيدة الواحدة نادرة غير مألونة قبل ذلك .

لقد وجدت البواعث الاجتماعية التى تفسر الديوان ، فوجد الديوان .

أما البواعث الفنية فلاحاجة بها إلى تفسير غير الشعر نفسه . فإذا كان الشعر تعبيرا جميلا عن شعور صادق . فذلك وحده كفيل بحقه فى الوجود.

والحق الفنى فى هذا الديوان موفور . لأنه أحسن التعبير عن عاطفته، واستقصاها فى جميع ظلالها وشياتها . وكانت له تعبيرات ملهمة فى كثير من المعانى .

من هذه التعبيرات الملهمة تعبيره عن الرثاء بالنسيب فى موقف من المواقف يستدعيه .

كانت الزوجة الفقيدة تسأل الشاعر كأنها عاتبة : أو شاعر ولا أسمع منك نسيبا ؟ ويذكر الشاعر ذلك بعد وفاتها فيقول :

تقولين فى عتب المحب " أشاعر
وما جاءنى منك النسيب المحبب ؟ "
لقد كنت فى شغل بشخصك شاغل
فهأنذا من بعد موتك أنسب
أجدد أوصافا وأطرى محاسنا
وما أنت فى قيد الحياة فأكذب

ومن هذه التعبيرات ( عيد الأحزان ) . خيل إلى الشاعر أنه يسمع صوتا يهتف به كصوت زوجته . فبات ليلته ينوى أن يزور قبرها . وقال فى هذا المعنى :

هتاف بقلبى مثل صوتك ناجانى
وحرك شوق للزار وأشجانى
فأجمعت أمرى أن أزورك فى غد
فيوم غد كالعيد : عيد لأحزانى

وهذه هى طبيعة الإنسان : يعرف بعد المسافة ما بين الحى والميت ، فيخلق لنفسه بعدا أقرب من بعد ، ويوهم نفسه لقاء مع الفراق الذى لا لقاء فيه . فليس أصدق فى التعبير عن هذا المعنى من الأحزان تتخذ لها عيدا مميزا بين سائر الأيام .

ومن هذه التعبيرات " مزايا الموت " فى قول الشاعر :

أحدث نفسى إن خلوت مسائلا
— وقد خاب من كان السؤال قصاراه —
أحى ؟ فمالى لا أحرك ساكنا
إلى مطلب لا حى إلا تمناه
أميت ؟ فما للحزن ملء جوانحى ؟
لى الويل من موت خلا من مزاياه

وقد ترددت خواطر هذه العاطفة كما ترددت تعبيراتها فى أبيات الديوان كله . ومنها فزع الشاعر من خلع رباط الرقبة الأسود بعد عام أو أكثر من عام . وقد أشفق أصدقاؤه من طول لبسها . فهو يقول :

نضو أسى فى عنق ربطة
سوداء كاب لونها أكمد

يرنو إليها صاحبي منكرا
وقد تولى العام أو أزيد
يسألني من رحمة لحظه
أما أني خلعها الموعد
يا لوعتا من خاطر مزعج
يهتاج أشجاني ويستوقد
يروع نفسي وكأني به
يروع من تحت الثرى ترقد

ومن تلك الخواطر حساب النفس على التقصير الموهوم ، كأنها تستصغر كل ما صنعته دفعا للقضاء المحتوم :

يعاودني الوسواس يا طول وسواسي
إذا جد ذكر للدواء وللآسي
يساورني الوسواس أني مقصر
ولولاه لم تمسي رهينة أرماس
عذابي نطس في الأساة جهلته
كأن الألى آسوك ليسوا بأنطاس
وثم دواء محدث كنت أرتجي
عجائبه لو أمهل الزمن القاسي

ولا عجب تتشعب تلك الخواطر غايتها من التشعب في رثاء زوجة لم تكن شريكة عيش وحسب ، بل كانت شريكة درس وتفكير :

شريكة درسي تلك أسفار مكتبي
خرس وكانت في جوارك تنطق
فمالي إلى الأسفار بعدك نهضة
ولا متعة فيها يشوق ويونق

على أن الرثاء لم يستغرق ديوان "وحي المرأة" كله . فقد اشتمل الديوان على قصائد وصف تجلت فيها قريحة الناقد الفنان ، وسليقة الشاعر الذواق . ومنها أوصاف المناظر المشهودة والآيات الفنية التي أعجب بها الشاعر في زياراته لمدن الفنون بأوربة . وقد أصاب إذ سماها طوافا في الزمان ، كما قال في آثار رومة :

طواف هنا لا في المكان وإنما
بجوف زمان ذاهب الغور داهر

وتلازمه هنا تعبيراته الموفقة كما تلازمه في كل غرض من أغراض شعره . فليس أوفق في الوصف الشعري من قوله في مدينة البندقية :

هذه أنت تسكريني فما أعرف
أرضي وماءها من سمائي
أسكرتني منك القصور على الشـ
ـطين بيضا كالشمعة البيضاء
راسيات لافوق حزن وسهل
شارعات إلى شوارع ماء
أسكرتني منك الكنائس في الما
ء كعيسى يمشي على الدأماء

أو قوله في صور الآثار التي تجمع بين المجد والبلى ، أو تجمع بين الزهو والفناء . فهي :

خرائب تستعدي الجلال على البلى
وتزهى بمطموس من الفن داثر
جوائم إلا أنها في جثومها
تنص جبينا مشمخا غير صاغر

إلا أن صبغة فى نفس الشاعر تصبغ تلك المناظر جميعا بغاشية من حزنها . ومنها ما يذكرنا بسخرية أبى العلاء حيث يقول عن اللحد الضاحك :

رب لحد قد صار لحدا مرارا
ضاحك من تزاحم الأضداد

فمثل هذه السخرية اللاعجة سخرية الشاعر ، وقد تتابعت عليه الظلمات بين الماء والسماء :

وحيد على ظهر السفينة ساهر
وقد لجت فى الغمر والليل غامر
علىّ ومن حولى ليل مخيم
وتحتى من الأمواج ليل مساير
وفى النفس ليل ليس يلفى نظيره
.. ألا شد ما انثالت علىّ الدياجر

ومثل هذه السخرية اللاعجة قوله فى خطاب البندقية :

يا جلاء العيون بالنور شعشا
عا على الماء والصفا والهواء
يا جلاء النفوس بالحسن فى البيما
ت والدور والدمى والنساء
ما لعينى من دون نورك قد غا
م عليها كغيهب الظلماء
ما لنفسى حيال حسنك قد عا
دت جمادا كالصخرة الصماء
قد ركبت الجندول فيك وحيدا
هزأة بين سائر الأحياء

وهذه الالتفاتة الى المواقف المتناقضة ، والصور المتقابلة ، هى إحدى الخصائص التى لا يخلو منها شعر الديوان فى وصف الحس أو وصف العاطفة أو وصف المعانى الذهنية . فهو يحتاج من القارئ إلى متابعة العبارة لاستيفائها ، ولا يرسل الخيال طلقا بغير نهج مرسوم يسير عليه .

نعم نفى شعر الديوان خيال لا خفاء به على من يرقب الخيال فى أساليبه المتعددة ، وفيه نفحة الشعر من فطنة وذوق ، ولا شعر بغير ذوق وفطنة وخيال . فهى مقومات الشعر الجيد ، ما غنى واحد منها معدى للشاعر المجيد .

لكنها لا تمتزج على نحو واحد فى قصائد الشعراء . فمن هذه القصائد ما يبده ويروع لأن الخيال طاغ عليه بارز فيه . ومنها ما يروق ويونق لأنه يشغل الذوق بالانتقاء والتمييز . ومنها ما ينبه القريحة ويفتح لها المنادح والأبواب لأنه يخاطبها من جانب الفطنة والفراسة .

وقد يكون الخطأ من قارئ الشعر — لا من الشعر نفسه — إذا كان يطلبه مزاجا واحدا تتساوى فيه المقاصد والأساليب .

أما أسلوب هذا الديوان فقد غلبت عليه الفطنة والذوق . وجاء الخيال مساعدا لها ، يمشى وراءهما أو يمشى معهما ، ولا يسبقهما وثبا بعيدا كما يتفق فى كثير من ضروب الخيال . ولا سيما الخيال الذى لا تقيده عاطفة منتظمة كعاطفة الزوجية ، أو صور متناسقة كصور الفنون والآثار .

وقد توافرت لديوان "وحى المرأة" مزايا من الشعر يقدرها المجمع ، فاستحق جائزته للشعر فى هذا العام .

# قصة "أعاصير"[1]

للأستاذ عبد الستار أحمد فراج

نقد — للأستاذ محمود تيمور

تلقت "لجنة الأدب" في "المجمع" طائفة من القصص قدمها أصحابها للاشتراك بها في حلبة القصة هذا العام. وكان من بينها قصة كتب على صفحتها الأولى: "أعاصير — تأليف: ع. م. فراج" لمن يكون ذلك الفارس الملثم؟ ولم اختار أن يرمز لاسمه، دون الجاهرة به؟ وما هذه العين والميم اللتان تشيران إلى معنى الحيرة في قول الله: "عم يتساءلون"؟

لقد أبى الكاتب إلا أن يتوارى بالحجاب، حتى لا يثير في طريق الحكم على قصته غبارا من التأثير الظاهر أو الخفي، الواعي أو غير الواعي. له أو عليه . . . ولعله كان من أمره في شك، فآثر التخفي خشية ألا تقع القصة موقع القبول، فينكره من يعرفه. أو لعله كان على ثقة بأن القصة مكفول لها القبول الحسن. فأراد أن يعرف له هذا الإحسان من لم يكن يعرفه له من قبل.

على أن القصة يحكيها بطلها عن نفسه، ويترجم بها لشخصه. وقد صرح باسمه في مطاوى الفصول، فلنترك ذلك الراوى الذى اختار أن يحتجب، ولنخلص لذلك البطل الذى كشف لنا في تلك القصة عن اسمه ورسمه، في صراحة وجلاء.

لندع الآن: ع. م. فراج: أو "عم فراج". ولنتحدث الى بطل القصة "الشيخ حمدان" نبادله خطابا بخطاب، ونناقشه الحساب.

أحسن الله إليك أيها الشيخ الطيب بقدر ما أمتعتنا به من حديث طيب . . . فأشهد أنك محدث بارع، قصصت علينا قصة حياتك، وجلوت لنا ما كتب لك من أقدار خير وشر. وعلى الرغم من أن حياتك هذه حياة مألوفة في مجتمع البشر، وأقدارك تلك أقدار هينة في تصاريف القدر. فقد استطعت أن تشغلنا بك فنهفو بأفئدتنا إليك، نحمل من همك ما حملت، ونطمئن بما انتهى إليه أمرك من سكينة وقرار.

لم تكن حياتك مشكلة من تلك المشكلات النفسية المعقدة التى تعيا بها كواهل الأبطال. ولم تكن أقدارك من تلك الأقدار التى تستبطن صميم المجتمع الإنسانى، وتستظهر خصائصه الرائعة. ولكنك على أية حال لم تتكلف لنفسك ما ليس في وسعها، ولم تستعر لشخصيتك إهابا غير إهابك، تتزين به وتتحسن. فأمنت ما لا يأمن

[1] نالت هذه القصة بالجائزة الثانية للقصة الطويلة؛ وقدرها خمسة وسبعون جنيها في مسابقة المجمع للقصة الطويلة عام ١٩٥٢/١٩٥٣. وألقى هذا النقد في حفل الذى أقيم بدار المجمع في ٧ من مايو سنة ١٩٥٣

المتكلف من زلل وعثار، وحمدنا لك ما لا نحمد للستير من تظاهر سمج ورياء مفضوح .

وجمنا لك حين استقبلتك الحياة أول ما استقبلتك وقد أغمض الموت عيني أمك. وهى ترنو إليك فى أسى وإشفاق ، فضاعت صرختك، مستهلا بها حياتك، بين الصرخات الوالهة التى شيعت روحها، وهى تنطلق لتسبح فى ملكوت الله .

لقد كتب لك أن تعيش . فكفلك أهلوك فى "الصعيد الأعلى" . حتى حفظت كتاب الله . فبعثوا بك إلى "الأزهر" تتفقه فى دينك فبقيت به بعض أعوام فى "رواق الصعايدة" لا تعرف إلا الدرس والمذاكرة . حتى نلت الشهادة الأولى . واختلفت فى هذه الحقبة إلى "دار الكتب" منكبا على قراءة كثير من كتب العلم والأدب . ثم عدت بك عن متابعة التعلم عوادى الحاجة فانكفأت إلى بلدك . وبينما أنت به ترتصد لفرصة تراجع بها حياتك التعليمية . إذ بأخيك تقتله عشيرة العمدة . وإذ بأخ آخر لك يقتل ابن العمدة أخذا بالثأر . فيزج به فى غيابة السجن . فلا تملك أنت إلا أن تهرب من بلدك ، خوفا من أن يطلب دمك. وظللت حينا هائما على وجهك حتى تاح لك يوما أن تعرج على إحدى القرى فاستقر بك المقام . تزوجت فى هذه القرية وأنجبت . والتأم لك فى ظلها شمل ، وطاب لك فيها عيش كريم .

لكأنى بك تحسب أنك تعالج فى قصتك هذه مشكلة الثأر فى الريف . ولكنك فى الحق لم تعالج منها شيئا . وإنما اتخذت الثأر مدارا لقصتك ، ومثارا لهربك . فأنت لا تزيد على أن تصف لنا أثرا من آثار هذه العادة القاسية العنيفة فى إراقة الدماء، وتشريد الأبرياء . وأما نفسية الثائر فى معترك الحياة ، وما يجتمع عليها من ملابسات البيئة . وما يعتمل فيها من حوافز الطبع ، فلم تكن لك على بال .

مالك أنت وللثأر تكتنه بواعثه فى نفسية المجتمع، وتتقصى مراجعه من فطرة الإنسان؟ وإنك لهارب من الثأر، تأبى أن تطالبه . وتخشى أن تطلب به ؟

أنت رجل خاشع الطبع ، ساكن الطائر ، تحب السماحة، وتجنح إلى السلم ، وتؤثر العافية . وإنك فى هذا لتلائم نشأتك ، وتدامج خاصتك. كان مطلعك إلى الحياة مقترنا بالفاجعة التى جعلت القوم يتشاءمون بك، ويتمنون موتك، كما صارحتنا بذلك فى قصتك . فلا غرو أن ينبه هذا فى نفسك غريزة المحافظة على نفسك ، كما يكون شأن المريض إذا كوشف بأنه على شفا خطر ، يتخذ من وسائل الحيطة والحاذرة فوق ما يتخذ الصحيح المعافى. ويظل حياته مستوفزا يتهيب ويترقب ... ومن ثم أصبحت أنت حريصا غاية الحرص على حياتك ، أميل ما تكون إلى الأثرة ، أحب ما تكون للسلامة . فلم تبال أهلك ولا عشيرتك ، بل إنك لم تبال من بينهم أخاك، فانحدرت من البلد الذى يتنفس أنفاس الغدر والانتقام ، ونجوت ببدنك، عازفا عن بطولة الثأر ، لتسلم لك بطولة الحياة .

مواقفك التى قصصتها علينا عامدا أو غير عامد ، تكشف عن نفسيتك التى تتحرز من

الشؤم ، وتتنكب عن الشر. فهى نفسية هيابة حذرة ، لايهزها الطماح ، ولا صبر لها على الكفاح ... أنت لا تلق بنفسك فى مصطخب الحياة ، ضاربا بذراعيك . وإنما تقف مكانك لعل السيل بالغك . فإن اقترب الماء منك بسطت إليه كفيك ، لاتزاحم ولا تخاصم . وقد أدركت بهذه الخطة الميسورة الوادعة ما أملت من خفض العيش ، فى غير جلبة ولا صخب .

رأيناك بادئ بدء تكره الأخذ بثأر أخيك ثم سمعناك تخذل أخاك الآخر المطالب بالثأر ، وإن لم يستمع لك . ثم قرأنا لك اعترافك بأن المدن قد لفظتك ، لأنك لم تحتمل ما بها من مشاق العمل . وألفيناك تتحسر على أنك لم تظفر بوظيفة فى الحكومة ترتب بها حياتك فى غير عناء . وها أنت ذا من بعد تصانع الشاب المسمى « حامدا » مسوقا بعامل الحذر منه ، لأنه يحمل سكينا ويحتفظ بفأس . ثم تخشى مغبة مشاحنة نشبت بين عشرائك فى موطنك الجديد ، وكانت امرأتك فى هذا الموقف أشجع منك نفسا ، وأشد بأسا . ولم تكن فى حاجة بعد ذلك كله إلى أن تجاهرنا بأنك كنت — وقد صرت ذا مال وبنين — أشد تشبثا بالحياة . فلا عجب إذن أن تخبرنا فى مقطع حديثك بأنك نهيت أخاك عن أن يأخذ لك بثأر ولدك ، فلذة كبدك ... فأنت متماسك الشخصية فى تضاعيف قصتك ، لا نكاد نأخذ عليك انحرافا عن شيمتك ، أو زهادة فى طمأنينتك ، مهما يكن من أمرك .

أنت — على كثرة ما فى قصتك من أبطال — بطلها الأول والأخير . وموقفك — على وفرة ما فيها من مواقف — هو موقف البطولة الذى لا ينازعه سواه . . . شئت أن تحدث إلينا عن أسرة "الشيخ سلام" . وأن تقص علينا نبأ "الأسطى حنفى" و"جابر الفوال". وأن تشرح لنا ما كان من أمر "محمود" خاطب "صباح" . وما تناثر من أقاويل الجيرة فى انفساخ الخطبة . وبسطت القول فيما حدث بين بعض أهل القرية من مشاجرات ومهاترات . . . ولو ساغ لمعقب عليك أن ينفر هؤلاء الفضوليين عنك ، وأن يخليك لهم أمرك ، لأنقدنا هذا المعقب نصف حديثك أو يزيد . . . وفى نفسى أن أسر إليك أنى أحصيت هذه الصفحات الطوال التى استأثر بها أولئك الذين لا تتصل مواقفهم بجوهر قصتك . فهالنى العدد . . . ولست أنكر عليك ما أحسنت من رسم هؤلاء الأبطال، وتصوير تلك المواقف . ولكنك يا صاحبى لم تخدعنا خدعة القاص المتمهر ، يتحيل لعقد الصلات بين الأحداث ، ويتلطف لتوثيق الأواصر بين الأشخاص ، حتى تبدو متلاحمة الأوصال ، متعاشقة الأطراف : ليس بينها من تفاوت .

وما كان لك أيها الشيخ المتورع أن تكون صاحب خدعة . فقد أردت بهذا المسلك القصصى الذى سلكته ألا تخدعنا عن نفسك ، فأنت كما حدثتنا حديثك ، أقبلت فى سن اليفاعة على قراءة كتب الأدب فى «دار الكتب» إبان دراستك فى « الأزهر » ... ويقينى أنك يومئذ قرأت أكثر ما قرأت ذلك القصص الشرقى الأنيس الذى يمثله كتاب « ألف ليلة » وقصة

« عنترة » و « ذات الهمة » وما إليها من الحكايات المطولة، وأنك شغفت بتلك المحاضرات والمسامرات والنوادر التى أثرت عن الندماء فى مجالس الخلفاء والأمراء . مما تزخر به كتب الأدب العربى ولا سيما فى العصور الوسطى . فطابت نفسك منها بالاستطراد من حديث إلى حديث . وآمنت بفضل الكلمة المشهورة : الشئ بالشئ يذكر . . . وربما هفا فؤادك ياشيخ "حمدان" أن تكون على نحو الرحالة "ابن بطوطة" يسيح فى الأرض ، ويطوف فى الآفاق ، ليصف ما رأى ، ويروى ما سمع . ولا أجحد ما عسى أن تكون قرأته من أدب القصة الحديثة ، مما تناولته يدك ، واتفق وصوله إليك . فإن فى قصتك لمحات من محاولة التصوير ، وشذرات من معالجة التحليل . وفيك موهبة القاص لا نزاع ، ولكن سلطان القصة الشرقية العربية ظاهر عليك غلاب .

لقد أثرت فى خاطرى — بصنيعك هذا — فكرة يعزى إليك فضلها إن كان لها أن تنضج ، تلك هى أننا قد استمددنا مجرى القصة العربية الحديثة من منهل الغرب ، خلال هذا القرن الحاضر وما كان بملكنا ألا نفعل . فهل يعمد بعض منا اليوم — وقد انشق ذلك المجرى وطاب مورده — إلى أن يستمدوا مجرى آخر جديدا لقصتنا العربية من منهل الشرق ، ومن أدبه القصصى ؟ لأكاد ألمح فى "أعاصيرك" هذه ياشيخ "حمدان" إيحاء بتلك الفكرة . وإذن يتجدد بها ذلك الطابع الشرقى العربى الذى أنسنا به فيما أبقت الأيام من تراث الأدب العربى فى القصص والنوادر والأسمار .

وأنت يا "حمدان" بعد ذلك مزهو بما امتزت به من مسكة العلم ، وفضلة الأدب ، وذلاقة المنطق ، تفور بما آتاك التعليم الأزهرى من ملكة النقد والتأويل والتعليل . ما إن تعرض لك شبهة المناسبة فى مواقفك وأحداثك حتى تصول وتجول ، وتستفيض وتستطيل . . . تندد بالاستهانة بالأرواح فى القرى ، وتنعى على الناس أن يتطيروا بالغربان ، وتفند بالدليل المنطقى موضوع الأخذ بالثأر ، وتشرح حق الحكومة فى إقرار الأمن ، وتتحدث عن الجهل الفاشى والفقر المستحكم . وتتكلم على الزار وأثر الجن . . . وما إن تهم بالزواج حتى توقفنا معك صفحة كاملة من قصتك لتشعرنا بسعادتك .

لا تخلو استفاضاتك من طرافة تدل على خفة روحك ، ولطف ظلك ، فقد تحدثت إلينا أن شقيق زوجتك عزم على الزواج ، فلم تجد انت محيصا عن الجلاء عن بيت أبيه ، لتخليه له ؛ وتعقب على ذلك بقولك :

"وهكذا مصير كل احتلال . لا بد أن ينتهى يوما إلى الجلاء التام ، إن طوعا مع الاحتفاظ بالكرامة ، وإن كرها مع المهانة والبغضاء . ورب الدار فى كل شريعة وقانون أولى بها من الدخيل" . . .

فهمنا ما ترمى إليه يا "حمدان" وسمع الله منك أيها الشيخ الصالح من أجل "مصر" !

ولا شك أنك — ياصاحبى — ذكى ، فقد أبيت أن تذكر لمن أضافوك يوم قدمت عليهم

أنك فقدت أمك ساعة وضعتك ، حتى لا يتشاءموا بك ، وكنت أوثر أن تتركنا نفهم ذكاءك بمالنا من ذكاء ، دون أن تدلنا على ذلك فى شرح وإيضاح .

ولا أدل على أنك ظريف غلبة الظرف ، وأنك مؤمن حق الإيناس ، من فطنتك حين قلت وأنت تختصر عشرة أعوام أو أكثر من حياتك فى القرية : " وأما ما حدث مما يتصل بى ، فإنى أذكره لك فى إيجاز من غير تنسيق ولا تزويق . . . " . أجل يا صديقى ، ما أبين عذرك . . . إنك مضطر أن توجز ما حدث لك ، فقد استنفدت من نطاق القصة تسعة أعشاره ، فبلغت هذا المدى ، ناضب القوى ، جَهَدَك ما بسطت من تنسيق وتزويق فى الحواشى والتعليقات ، فليس بد من أن تجمل فى عشر القصة الأخير ، ما يتصل بك أنت نفسك غير منمق ولا مزوق . ومن أفرط فيما لا يعنيه ، فرط فيما يعنيه .

ليت استفاضاتك كلها كانت على هذا الغرار الذى رأيناه منك فى وصف أخلاق الرعاة ، وما لهم من طرائق عيش . فعلى الرغم من أنك استهلكت نحوا من عشر صفحات فى هذا الوصف فإنك أوفيت به على ذروة البراعة فى التصوير . ولك فى هذا المجال عيون . . . أحسنت وصف الطبيعة ، وجلوت كثيرا من مشاهد القرية ، وأبرزت ما يتسم به أهلوها من عادات وتقاليد . وكنت فى التعبير عما ترى دقيق النظرة ، لا يكاد يعزب عنك شىء .

وأردت يا " حمدان " أن تتفنن شيئا فى قصتك ، أثناء حديثك إلى من أضافوك ، فجعلت تقطع الحديث ببعض الحوار بينهم وبينك فكنت فى هذا الحوار أقرب الى الصنعة والاجتلاب . وكل غرضك المكشوف ألا ينسجم حديثك متواصلا مطردا ، وهم سكوت .

ولك أن تفاخر حقا بأسلوبك الكتابى ، فهو على نعومة ملمسه متين النسج ، نازع إلى أعراق العربية الأصيلة ، وفيه لوامع ، أشير منها إلى قولك : " لكأن الطبيعة منحت الهواء عطلة فى هذا اليوم . فتدلت فروع الأشجار ، وسعف النخيل ، كأنها أذرع الموتى لا تبصر فيها اختلاجا . . . " .

إنك أيها الشيخ الأديب لشاعر . . . أليس من الشعر قولك : " كان الغبار المتصاعد من تحت أرجل الماشية ، وهى راجعة إلى القرية أشبه بدخان ينبعث من احتراق حشائش مبتلة ، يغشى الأبصار ، ويكتم أنفاس النهار المحتضر . وعلى أشجار الجميز المتهدلة ورءوس النخيل المشعثة تتقطع بقايا خيوط الشمس الواهية ، تاركة الطيور تجثم على الأغصان فى انتظار صبح جديد واختلطت أنغام الناى الحزينة ، وأهازيج الرعاة المرحة ، بخوار البقر ، وثغاء الغنم ، كعادتها فى توديع النهار . . . وعلى مرمى الطرف . تهمس أمواج النيل المتكسرة ، وهى تقبل أقدام القرية المتهالكة على شاطئه ، فى غير تضام ولا انسجام . . . ورجعت بصرى كرتين لأجتلى ما حولى قبل أن أهيم فى وادى الذكريات " .

ويبدو لى أنك أعجلت عن مراجعة قصتك لتناقد ألفاظها ، فأنت قادر على مناقدة نفسك لاريب ... وعملك هذا لون من نقص القادرين على التمام ، فأنت تقول : "رابعة النهار" تريد "رائعة النهار" وتقول "النوايا" بمعنى النيات . وتقول "أرفق به" فى معنى وضع معه . وتقول "التأرجح" بدل الترجح . وتستعمل "الأمواس" والموسى يجمع على مواس وموسيات ، إلى غير ذلك من هنات تتناثر فى صفحات قصتك الناصعة فتتراءى عليها واضحة .

***

إلى هنا نفضنا أيدينا من حساب صديقنا "الشيخ حمدان" . فأقررنا فى "لجنة الأدب" قبول "أعاصيره" وأظفرناه بالجائزة .

على أننا ما كدنا نفعل ، حتى انشقت الحجب القريبة منا ، عن صاحب الرمز : "ع . م . فراج" أو "عم فراج" . فإذا هو الأستاذ "عبد الستار محمد فراج" ذلك الأديب المتمكن الذى قدم لنا من آثار قلمه طلائع تدل على قوة البيان وسعة الاطلاع .

إنه إذن راوية "الشيخ حمدان" . نقل إلينا اعترافاته وتصريحاته ، كما أملاها عليه . لم يزور عليه مسلكا من مسالك حياته ، ولم يستبطن خفية من خفايا عقله الباطن فى قصته ، وإنما مدّ له عنان القول ، وتركه على سجيته فى التصوير والتعبير ، يكشف بحكايته عن شخصيته . ويبين بأسلوبه عن نفسيته . فكان فى روايته عنه الصادق الأمين .

وإذا كانت الأمانة والصدق على رأس الأخلاق الفاضلة فى دنيا الناس ، فهما كذلك دعامتان من دعائم القصص الفنى الرفيع .

# (د) في المصطلحات



# المصطلحات العلميـــة[1]

## وكتاب "جامع أشتات النبات" للإدريسى

للأستاذ السيد محمد رضا الشبيبى

عنى المؤتمر فى دوراته الثلاث الأخيرة بمناقشة مصطلحات علم الأحياء والزراعة والنبـات . ولا أنسى أننى رغبت إلى اللجان المعنيـة بهذه الشئون أن تستأنس بما ورد فى معجمات النبات التى وضعها أئمة اللغة ، وعلماء النبات من العرب . لنستغنى بها عن المصطلحات الأعجمية . ولهذا الغرض عنيت بتعريف كتاب الدينورى فى النبات فى جلسة من جلسات المؤتمر فى دورته السابعة عشرة .

وفى الدورة المـاضية — أى الدورة الثامنة عشرة — كنت وأنا فى القاهرة معنيا بإعداد بحث عن معجم نباتى آخر نادر الوجود . من تأليف الشريف الإدريسى الصقلى صاحب "نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق" ولكن حوادث القاهرة فى الدورة المـاضية عدتنى عن إنجاز هذا البحث . فأرجأته إلى دورتنا الحاضرة . واكتفيت بإلقاء كلمة موجزة عنه فى بعض تلك الجلسات . ولا يخلو الإلمـام ببعض العوائق التى عاقت عن إنجـاز هذا البحث فى الدورة المـاضية وإرجائه إلى هذه الدورة من فائدة .

كنت أعنى بإعداد هذا البحث فى نزل أقيم فيه هنا ليلق فى الجلسة التاسـعة من جلسـات دورة المؤتمر الثامنة عشرة . وكان ميعاد انعقاد الجلسة المذكورة اليوم السابع والعشرين من شهر يناير المـاضى ، وياله من يوم عصيب . فبينا كنت معنيا بإملاء بعض أقسام البحث على شاب من أبناء بلدى ، يساعدنى أحيانا فى الكتابة حين أكون فى القاهرة ، إذ بنا نسمع جلبة وضوضاء عالية . وكان الوقت ظهرا أو بعد ذلك بقليل .

ومن شرفة النزل رأينا جماعات من الناس يهرعون إلى الساحة الواقعة أمام دار القضاء العـالى ، وهم يتصايحون بشـكل بعيد عن النظام ، إلى أن اكتظت بهم الساحة . فما راعنا إلا الهجوم على بعض دور السينما القريبة وإضرام النار فيها وفى غيرها من المخازن . ثم أضرمت النار فى شوارع أخرى . فقلت أعود إلى العمل ومواصلة البحث لعل فرق الإطفاء تتغلب على النيران . بيد أن الخطب كان أجل من ذلك . وتواترت الروايات بأن الأمر جد وأن المدينة تحترق . ومرج الأمر ، ولم يمس المساء حتى صرنا وسـط الحرائق . ولا أدرى لماذا لم تضرم النار فى النزل الذى أقيم فيه !

كانت مناظر الكارثة والناس الهائمين على وجوههم وعلى غير هدى منهم تفتت الأكباد . وأقبل الليل علينا بوحشته وسيما ديره وأشباحه ، فأشاروا على بالانتقال من هذا المكان .

(١) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثالثة لمؤتمر المجمع فى الدورة التاسعة عشرة .

وفيما أنا أنظر فى ذلك إذ بسيارة السفارة العراقية وقائل يقول : إلى دار السفارة . فأخذت مكانى فيها ومعى ما خف من أمتعة .

كانت ليلتى فى دار السفارة العراقية ليلة نابغية لم تغمض لنا فيها عين ، وكيف تغمض لنا عيون ونحن نطل من تلك الضاحية على القاهرة عروس الشرق تلتهمها النيران الحمراء ، وتنعقد عليها سحب كثيفة من الدخان .

أصبح الصباح فرحت أعنى بإصلاح شأنى وإزاحة بعض العلل ، لأتمكن من شهود جلسة المؤتمر فى ذلك اليوم السابع والعشرين من شهر يناير سنة ١٩٥٢ . فقال لى قائل : ألا تعتذر وعذرك معك ؟ فقلت : لابد من شهود هذه الجلسة أليس فينا من يقول :

ولو سرنا إليه فى طريق
من النيران لم نخف احتراقا

قال صاحبى : شأنك .

والواقع أننا سلكنا إلى المؤتمر طريقا من النيران ومن الحرائق المدمرة . وسرنا بين أكوام من أمتعة وأثاث وبضائع ثمينة استحالت رمادا حتى وصلنا إلى هذه الدار بشق النفس ، وكان أثر الكارثة ماثلا فى كل مكان ؛ ولكن القاهرة مدينة جبارة تغالب الأحداث .

لما آذنونا بالاجتماع فى هذه القاعة كان النصاب مختلا ، والوضع معتلا .. ورأيت بعض الزملاء هنا هائجا يزعق قائلا : " أمر دبر بليل " و " خطة مرسومة " وكيف يقع حريق فى مصر الجديدة وآخر فى الجيزة فى وقت واحد . ومع ذلك التأم المؤتمر بصفة لجنة ، ولم يكن معى من البحث إلا كلمات علقت بالذهن فألقيتها فى الجلسة المذكورة والأذهان شاردة والقلوب واجفة . ومن بواعث غبطتى أن يتسنى لى المشاركة فى دورة المؤتمر الحالية ، وموافاتكم بالبحث المشار إليه .

### معجم النبات للإدريسى

عنى العرب كثيرا بعلم النبات والبحث فيه واشتهر منهم فى الشرق : الرازى وابن سينا والدينورى وابن جزلة وغيرهم . وعرف فى الغرب ابن جلجل وابن وافد وابن سمحون والشريف الإدريسى والغافقى وأبو العباس النباتى وابن البيطار صاحب المفردات . إلا أن أكثر مؤلفاتهم ضاعت . فلا يوجد لدينا من كتاب الغافقى إلا تلخيص ابن العبرى له ، وقد طبع فى ثلاثة أجزاء صغيرة ببولاق وكتاب الحشائش لدياسقوريدس نقله الحسين بن إبراهيم بن الحسن الطبرى الناتلى منه نسخ فى بعض دور التحف الأوربية والهندية . وممن ترجم الكتاب دياسقوريدس فى النبات من النقلة فى صدر الدولة العباسية حنين وأصطفان ومن ترجمتها نسخة فى نانكبور بالهند . وكان " ديز " قد نشر نبذة منه فى مجموعته الطبية " طبع لايبسك " سنة ١٨٣٢ وكانت من ترجمته كتاب دياسقوريدس نسخة مصورة من مخطوطات المدرسة المحمدية فى الموصل ولكنها فقدت من المكتبة المذكورة . والمرجح ، أنها نقلت إلى بعض المتاحف الإفرنجية

وأخبرنى صديق مصرى عالم ، أقام مدة غير قليلة فى إسبانيا معنيا بالتنقيب عن

المخطوطات العربية النادرة فى مكتبة الإسكوريال وغيرها أنه عثر على كتاب عربى نادر فى النبات من مخطوطات المجمع التاريخى فى "مدريد" لا يزال مؤلفه مجهولا . ويعنى مؤلف هذا الكتاب بالبحث عن اللهجات الإسبانية فى عصره وعن أسماء النبات ومصطلحاته فى مختلف اللهجات المذكورة . فيقول مثلا : إن عجم الإقليم الفلانى يسمونه كذا وعجم الإقليم الفلانى يسمونه كذلك : وهلم جرا ..... كما عنى بدراسة هذا الكتاب راهب إسبانى وضع عنه رسالة . فحبذا لو عنى مجمعنا اللغوى بالحصول على صورة من هذا الكتاب الأندلسى للاستئناس بها عند البحث فى مصطلحات علم الزراعة وألفاظ النبات .

ومن أشهر المعنيين بالتأليف فى علم النبات : محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بالشريف الإدريسى الأندلسى الصقلى صاحب الملك "رجار" . كان مولده فى سبتة . وقضى شطرا من صباه فى قرطبة للتحصيل . ثم ساح فى الأندلس وفى إفريقية وآسيا الصغرى . وله مؤلفات نفيسة من أشهرها : كتابه فى البلدان . ألفه فى مدينة "بالرم" من أعمال صقلية . وكتابه الذى سماه : جامع أشتات النبات لايقل نفاسة عن بقية مؤلفاته . وتوجد نسخة الأصل ، ولا ثانى لها فى العالم على الأغلب . فى دار الكتب . وقد أخذت عليها صورة شمسية على رق بمكتبة الإدارة الثقافية . والموجود من هذا الكتاب جزءان . وقد يكون موضوع كتاب الإدريسى أعم من موضوع الكتب النباتية . فإنه يعرض للبحث فى المواليد الثلاثة . وفى أنواع من مفردات الأدوية والأغذية . ومن مصادره : كتاب دياسقوريدس فى النبات وبعض كتب الرازى . خصوصا كتابه المعروف بالحاوى وكتاب القانون لابن سينا . وبعض كتب أبى بكر ابن وحشية فى الفلاحة . وقد ينقل عن ابن جزلة وابن التلميذ وإسحاق بن عمران .

كتاب الإدريسى فى الواقع هو كتاب دياسقوريدس فى النبات مشروحا ومضافا إليه ما فاته واستدركه عليه ، ولا أغالى إذا قلت إنه أوسع كتاب وصل إلينا فى موضوعه . وإذا غلبت على كتاب أبى حنيفة الدينورى صبغته اللغوية فإن الصبغة العلمية أو الفنية هى الغالبة على كتاب الإدريسى . هذا إلى أنه كتاب لا نظير له من ناحية العناية بالمقارنات اللغوية . فهو يسمى النبات والأغذية والحيوان والأحجار والمعادن بشتى الأسماء من شتى اللغات شرقية وغربية ويفسر معجم أسمائها بالعبرية والهندية والرومية والإفرنجية والإغريقية والسريانية والفارسية واللاتينية والبربرية وغير ذلك . وقد تزيد هذه اللغات على عشر . وهذا من النوادر والأعاجيب إن كان الإدريسى عارفا بهذه اللغات كلها . وإن كان يفسرها بعد البحث والتنقيب فى المعجمات المختلفة فإنه العبقرى فى الاستقصاء والإحاطة . هذا إلى أن كتابه يشبه المعاجم الطبية من بعض الجهات ، فهو يذكر البول والبصاق ويعرفهما طبيا إلى غير ذلك .

يعرف أسلوب الإدريسى فى تأليف هذا الكتاب من مقدمته . فقد جاء فيها أن "أناسا من أهل زمانه يدعون مالا علم لهم به ، وينتسبون إلى معرفة الحشائش والأثمار والمعادن

والحيوانات التي هي هيولى الطب وعمدته . ويزعمون معرفة ماترجمه الفاضل دياسقوريدس فى كتابه إلى ما دونه من الكتب المؤلفة فى هذا الفن. ثم ذكر عددا من المؤلفين فى النبات والأدوية والأغذية . وقال إن معاصريه لم يفهموها ولا زاحموا المدائن ولا ظعنوا لمن فوقهم من أهل المعرفة. ولذلك أوقف همته وأخلص نظره فى تحقيق ما أمكن من ذلك. ولما كان كتاب دياسقوريدس اليونانى هو المثابة التى يرجع اليها القوم فى بدرسه وحفظه ، وزاد عليه ما أغفل ذكره من نبات ودواء ، وهو كثير" .

هذا ما قاله الإدريسى فى مقدمة كتابه . ومن ذلك يعلم أنه هو كتاب دياسقوريدس مع ذكر الزيادات والمستدركات التى أغفلها . إما أنه لم يبلغه علمها . أو كان أكثر هذه الأدوية ليس منها شيء فى بلاده. وقد ختم هذه المقدمة بقوله : " سميته بالجامع لصفات أشتات النبات. وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والأزهار والحيوانات والمعادن وتفسير معجم أسمائها " .

يتخلل أبحاث الإدريسى فى كتاب النبات شذرات وفوائد متنوعة بين تاريخية واجتماعية إلى بلدانية ، ومما يعنى به وصف نبات "صقلية" لأنها بلده. فقد قال فى مادة "برعه" هو النبات ينبت بصقلية فى البساتين بين الكروم ويجمع فى أيام الحصاد .

وقال فى مادة " بقشرم " بعد تفسير اسمه بالبربرية واللاتينية والإفرنجية والإغريقية : ينبت بصقلية فى شهر " مايه " يقوم بالخريف إلى آخر ما قال . ومن نباتات صقلية على ما جاء فى الكتاب "البزرقطونى" و"الباذورج" إلى نباتات أخرى كثيرة والإدريسى راعى فى التاريخ أسماء الأشهر الإفرنجية ولا يعنى بأسمائها السريانية فيقول "مايه" و"يوليه" على حدة وذلك لصلته الوثيقة بالبيئة والمكان. وهذا نادر جدا فى كتب المؤلفين بالعربية ، وقد يورد للنبات أسماء عدة فى لغة واحدة .

لا يجرى الإدريسى فى دقته وخبرته باللغات ، ولا نراه يخطئ فى تفسير الأسماء بشتى اللغات. وهاك بعض النماذج من مواد المعجم المذكور :

بنفسج — هو بالفارسية "بنفشه" وهذا صحيح جدا . فإنه يسمى بنفشه بالفارسية إلى هذا اليوم. قال وبالتركية "تكناس" وبالإفرنجى " فيوله " وبالإغريق " فيولس " وبالكردية "بنفش" ثم انتقل إلى الصفات والخواص .

بغل — من مستدركاته على دياسقوريدس : حيوان معروف من ذوات الأربع يسمى بالفارسية "استر" . وهذا هو الواقع .

ويقولون الآن "استرسوار". يعنون البغالة بالتركية والفارسية ، وبالعبرانية " بيرد " وبالإفرنجية "مول" للذكر و"مولا" للأنثى .

ويظهر أن بعض هذه الأسماء كانت شائعة فى عربية الأندلسيين والصقليين المسلمين وفى لهجات المغرب الأقصى وما إلى ذلك .

جوز أرقم — أغفله دياسقوريدس ولم يذكره : ذكره الرازى فى تفسير الأدوية المجهولة من كتاب الحاوى ويسمى بالفارسية "حاه" إذا طبخ .

وبالبربرية "امبير" أو مثل هذه الكلمة ، ينبت فى الإقليم الرابع من أرض المغرب الأوسط كثيرا والبربر يجمعونه هناك فى سنى المجاعة ويعملون منه رغيفا يؤكل حارا .

بقم — أغفل ذكره دياسقوريدس . وهو بالهندية "كهرما" وبالفارسية "دل برنيه" وبالبربرية "بنجازن" ثم قال فى وصفه : شجر هندى له ثمر أحمر كبدى تصبغ به الثياب وتلون به السفن فتعود حمراء ، إذا طبخ بقليل نطرون واعتصر وطليت به الخدود الناعمة حمرها وحسن صفاتها وقد يخلط بالإسفيداج ودهن الخل فيكون أبلغ فى تحمير الوجوه .
وأهل الأندلس يسمونه "حسن يوم" .

بيض — باليونانية "أوبو" وبالإغريقية "أوبقوا" وبالهندية "واومانى" وبالسريانية "ماعين" وباللاتينية "وابوا" وبالفارسية "خايه" — وهذا صحيح جدا . فهو اسم البيض بالفارسية إلى اليوم — وبالكردية "ماه" وبالتركية "نمرو" وبالعبرانية "ميهم" أو شبيه بهذه الكلمة ، وبالبربرية "بتلاهن" أى الذى قد ألفناه .

الجمل — لم يذكره دياسقوريدس ، حيوان معروف من ذوات الأربع ، وهو من مراكب العرب يسمى بالهندية "أنك" وبالفارسية "شتر" وهو كذلك فى لغة فارس إلى اليوم . ثم ذكر أسماء الجمل بالسريانية والبربرية واللاتينية فإذا الأصل فيها اللفظة العربية . فقال اسم الجمل بالسريانية "كملا" وبالبربرية "الغمة" . واللاتينية "كملة" فلا تنكر فائدة هذا الكتاب لمن يعنى بعلم اللغات المقارن ، والمجامع اللغوية معنية بذلك .

جنطانيا — يبدو لك الإدريسى فى كتابه أحيانا أنه من المولعين بالبحث عن علل الاشتقاق وأسرار التسميات ، فهو يقول فى مادة جنطانيا وإنما اشتق له هذا الاسم من اسم الملك جنطانس لأنه مغرى به وبالتعالج به ، وليس يوجد فى بلاد الأندلس إلا فى أماكن معروفة .

جوز جندم — يعنى المؤلف بذكر مختلف المصطلحات المستعملة فى مختلف اللغات والبلدان فيقول فى تعريف هذه المادة جوز جندم بالفارسية أغفله دياسقوريدس ، وهو شىء ينبت فى الصخر المصدوع فى قنن الجبل الصلدة فيخرج بين الأحجار لا ورق ولا ساق . وإذا جف كان فى لونه بعض الحمرة ، والرازى والبصرى وإسحق بن عمران يسمونه "بهق الحجر" وأفضله ما جلب من بلاد خراسان . وقد يوجد عندنا بشرق الأندلس فى جبال سرقسطة وأقطارها ما لا يبلغ ما يجلب من بلاد خراسان . وأهل بلادنا يجمعونها عند جفوفها فتكون حبته كالحمص ضاربة إلى الغبرة .

جبن — ذكر أسماء الجبن بعشر لغات شرقية وغربية منها البربرية "اكر" وبعض هذه الأسماء معروف الآن فهو ثقة فى هذا النوع من الأبحاث .

جرى — يسمى بالأندلس سلباخ وبالمغرب "نون" وهو حوت أملس ليس له فصوص . والأصح فلوس لا فصوص .

دردار — قال بعد تسميته بلغات عدة شرقية وغربية منها الإغريقية والبربرية والإفرنجية ما نصه :

"ويسمى بالعراق "شجرة البق" والعراقيون يسمون شجر الغرب " شجر البق " يقولون إن البق يتولد فيه ، وهو ينمو فى الجزر وعلى شاطىء الأنهار" .

هذا ما قاله فى هذه المادة . وهو دقيق صحيح . فشجرة الغرب فى العراق تنمو فى الجزر النهرية . على ضفاف الأنهار — ويعتقد العراقيون أن البق يتولد فى هذه الشجرة . والصحيح أن البق يضع بيضه على الشجرة ومنها تتناسل هذه الحشرة .

الأثل — بالعربية هو نوع من الطرفاء ذكره ديسقوريدس وسماه باليونانية "لاروطس" وباليونانية "أفافيلس" وبالبربرية "اكوت" . وهذا النبات لاحق بالشجر الكبير له عنق وأغصان وأوراق شبيهة بالطرفاء . وثمره صغير يشبه العفص . وأهل المغرب الأقصى يدبغون به الجلود الحمر ، ولهذا الشجر شمع أبيض . وهو المسمى على الحقيقة " تاكوت" بالبربرية واسم العفص الموجود فيه بالفارسية : مازوك .

لحم — بالعربية لحم ، وبالهندية "ماص" وبالتركية "آت" وبالكردية "كشت" وبالعبرانية — وهو يقول العبرانية مع أن العبرية فيما يقول بعضهم أصح — " باحبار " وبالفارسية "كشت " وبالسريانية " بروا " ، بالبربرية "ينغىوافسوم" وباللاتينية "جيجة" وبالرومية " فرين " وبالإغريقية — ومكان الاسم هنا بياض — ثم ينتقل الإدريسى بعد هذه التسميات إلى البحث فى أنواع اللحوم وذكر خواصها وطبائعها إلى غير ذلك .

بهذا النموذج نكتفى من تعريف معجم الإدريسى فى النبات ، وخليق بمجمعنا أن يقتنى نسخة منه ، وأن يعهد بها إلى لجنة الأحياء وعلم الزراعة والنبات لدرس ما فيها من المصطلحات والاستئناس بها كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

# المصطلحات العربية

## في القرى وإكرام الضيف

للأستاذ ل . ماسينيون(١)

من قديم الزمان استغربت من قوة جاذبية خاصة فوق قوة البلاغة ، محسوسة فى بعض الاصطلاحات العربية الدالة إلى حق الضيافة تجذب السامعين ، لها فضل اجتماعى خاص إلى الآن ، ولنا أن نراقب ما فى أصولها ومقاصدها .

ليست وظيفة المجمع مقصورة على أن تكون نظرية، وإنما هى ذات انعكاس عملى اجتماعى ، وهى تنتهى بأعمالها إلى نهايات ثقافية تطبيقية .

إكرام الضيف بالتكلم ، وغاية التكلم حسن التفاهم بين اثنين ، وخاصة مع الغريب العجمى الذى يجوز أن يكون عدوا وأن يكون صديقا ، وتكلمنا معه ؛ مصطلح إذن من باب الشذوذ لا من باب القياس .

ونخرج من بين أهلنا للمصالحة :

عند أكثر الناس أصل التكلم توقيفى سماعى شرعى فرضى ، ثم إذا اتفق اختيار القلب مع اضطرار اللسان صار التكلم بإخلاص ، فصار التحقيق الشخصى لإزالة إبهام التحريم الشرعى على الغريب المجهول الأعجمى .

فى الزمن الحاضر نسيت الإنسانية الحرام والتحريم ، ولكن من الممكن إزالة شبهة التحريم بطريقة الإحرام ، حين يشيع الإيمان .

فى سنة ١٩٢٩ اجتمعت الأمم فى عهد كالوج KELLOGG لتحريم الحروب على الإطلاق ، وكان هذا يمينا وقسما لنوع من الشعور الدولى مبتدع ، لكن دون تحقيق ولا تنفيذ ، كما شهدنا من بعد ، حينما دخلت المشكلات فى دور التجربة العملية .

لذلك يستحيل على المتكلم أن يأخذ دور "عمل إلا بعد التأمل ، ولا شهادة فعلية للكلام إلا بعد نوع من المشاهدة ، فهذا معنى التضمين ، أى تبطن النية بين المعنى والقصد . بعد التأمل يجوز أن ينطق ، لأن الناطق أفضل من الصامت .

لا يكفى لتنفيذ عهد مثل عهد كللوج استعمال اليمين العلمانى ، يجب أن يكون اتفاق النيات بالنذر ، على جهة النافلة ( التقرب بالنوافل ) لا الإلزام .

النذر لا يستعمل مع مولى القبيلة ، بل مع الجار الذى يصير صديقا تبقى له حقوق مستقلة .

لا شك أن حل مشكلة الضيافة حل شخصى لا عمومى ، فالمسألة باقية للجميع دائمة .

(١) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثامنة لمؤتمر المجمع فى دورته التاسعة عشرة .

هذه مسألة إنجاز الأدعية ، أدعوك بل أنت تدعونى ، لا تحل المسألة إلا باعتراف شخصى يتحدى كلام الآخر و إعجازه . ونذكر الآن بعض المصطلحات :

— اصطلاح الضيف : هو فى القرآن ، لإبراهيم ولوط .

لا شك أن الضيف للإضافة لا للولاء . فالإضافة إبقاء التمييز فى الإيناس، والإيلاف . هذا ما نسميه تقليدا من أهل التصوف وحدة الشهود لا وحدة الوجود ، وهو نوع من التعادل لا من التغلب .

وقد كتب إبرهيم الحربى — وهو من قدماء الحنابلة — رسالة مفيدة فى إكرام الضيف .

— اصطلاح الجوار-الإجارة فوق الحرب، وهذا مشهور من عادات الأشهر الحرم الأربعة عند العرب ، والاستجارة موجودة فى سورة التوبة ، ولا ننسى الآية المشهورة: "لن يجيرنى من الله أحد" .

— اصطلاح الدخالة : وهى مستعملة ، حتى الآن عند المتفق فى العراق ، وغيرها من العشائر البدوية . ومن أصل دخل : الدخلال والدخلول وهو الصديق الحميم .

— اصطلاح حق الإجارة : (١) الكرم على الإطلاق بخلع أموالنا وبذل المعروف ، وهذا من مكارم الأخلاق (٢) انتصاراً للحق ، شوقا للعدل، وهذا الكرم جواب شخصى للصيحة بالحق ، مثل : يا لثارات فلان ، أو لبيك .

رجعت الآن من مؤتمر الغاندهيين، "بدهلى" وحققت فى الموضوع أن "غاندى" قبل وفاته سمع هذه الصيحة من المسلمات المظلومات ، وصار هذا نوعا من التحدى بالنسبة له ، يغلب على الشعوبية الهندية ، فبذل غاندهى حياته .

وأصل هذا الجواب الشريف عند "غاندى" تسليم حياته ، وجدان ضميره للحق ، لأن مذهبه كان "طلب الحق"، وفى الهند من تأثير استعمال كلمة "الحق" من أسماء الله تعالى هذا التأثير على الضمائر المخلصة .

منذ زمن انتشار الإسلام فى الهند كان استعمال اسم الحق ، ولو بالترجمة السنسكريتية "ساتيا" حاكما جاذبا لكرام الأخلاق وخاصة فى الضيافة .

وكما أشار إلى ذلك الأستاذ محيى الدين من جامعة "دكا" فى البنغال ، لولا انتشار ذكر الحق عند المستضعفين من بنغال بواسطة دعوة صوفية منصورية حلاجية كانت الكفار تغلب بطقوس وعادات تخلب القلوب على إخلاص المؤمنين بإله إبراهيم .

أيمكن أن نحيى قوة كلمات الضيافة وحق الإجارة بين الأمم ؟

أيمكن أن نفترض بتخصيص مناطق محرمة عند وقت خطر الحرب للجرحى واللاجئين والأماكن المقدسة ؟

هذا من سر المستقبل .

ولكن أشهد أنه لا يبقى الآن فى الدنيا لغة غير العربية فيها اعتراف فعلى للقرى و الكرم وحق الضيف ، كما لا يوجد تمسك بأخلاق ضيف الله سيدنا "إبراهيم الخليل" ، أكثر مما هو فى البلاد الإسلامية .

# حول المصطلحات العسكرية

## للمرحوم الأستاذ عبد القادر المغربي[1]

كانت هذه المصطلحات من جملة ما عني به مجمع اللغة. ولا أذكر القرارات ولا النتائج التي وصل إليها وأقرها في شأنها. وإنما أنا ذاكر ما أعلمه في هذا الصدد منذ أول نشأة المجمع أو منذ كانت داره قصر ورثة رياض باشا في الجيزة.

ابتدأ المجمع النظر في المصطلحات، أو أن وزارة الدفاع كلفته ذلك، وأرسلت الوزارة مندوبا — أحد ضباطها النجباء — بصفته خبيرا فنيا. فوضع المجمع بعض الألفاظ وترجم بعض المصطلحات التركية إلى العربية فلم يرق ذلك الوزارة وجاذبته الرأي بعنف وانقلبت غاضبة حانقة. وخاضت الصحف المحلية في هذا الموضوع، وأشارت إلى أن وزارة الدفاع غير راضية عن الأوضاع التي اختارها المجمع وأنها تريد إبقاء ما كان على ما كان. واتفق أن حضر أحد أعضاء المجمع وهو الدكتور فارس نمر مجلسا للبرنس محمد علي) جرى فيه ذكر الخلاف بين المجمع والوزارة وأخذ (البرنس) يشدد النكير على المجمع بما كان منه. فدافع الدكتور لكن دفاعه، كما قال — كان ضعيفا. وحمل الدكتور إلى المجمع خبر ما جرى في مجلس (البرنس) وأذكر أن فارس نمر حذر المجمع العاقبة، أشار عليه بالسرعة في البت في أمر المصطلحات العسكرية قبل حدوث شيء آخر. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل صداه إلى البرنس (عمر طوسون) فقام يؤيد محمد علي ويشد عضد الوزارة. ومما قاله أو كتبه في هذا الصدد: إن المصطلحات العسكرية المختلفة رمز إلى الأدوار التاريخية التي مر فيها الجيش المصري وأن كلمات: صاغ. صول. بكباشي. يوزباشي تدل على الزمن أو الدور الذي تقلب فيه الجيش المصري وهو أمر له قيمته. عندها عقد المجمع جلسة خاصة شهدها الضابط الموكول إليه النظر في المصطلحات مع المجمع وطال الجدل في الموضوع وبقي المجمع متمسكا برأيه في أن له وحده حق وضع المصطلحات، وأنه لا يقر الألفاظ التركية بحال: فإن إقرارها ينافي غرضه في سلامة اللغة العربية، بل هو رجوع على موضوعه بالنقض.

وقد خطر لي ساعتئذ رأي أعجب الإخوان والضابط المندوب وهو أن تحتفظ الوزارة بمصطلحاتها المألوفة، وإذا شاءت أرسلت للمجمع جريدة بالألفاظ والمصطلحات التي تفضل تعريبها. والمجمع إذ ذاك ينظر ما في هذه الجريدة من الألفاظ التركية ويضع المصطلحات اللازمة مكانها. وقد كتب قرار المجمع — على هذا الأساس، وأرسلت نسخة منه إلى الوزارة بواسطة مندوبها.

---

(١) ألقيت هذه الكلمة في الجلسة التاسعة لمؤتمر المجمع في الدورة التاسعة عشرة.

ومن يومئذ لم أعد أسمع ماذا كان من الأمر وما هي المصطلحات العسكرية التي أقرها المجمع؟ حتى كتبت جريدة المقطم (فبراير سنة ١٩٣٩)- بعنوان (أسماء جديدة للرتب العسكرية البحرية) ما نصه: (تلقت مصلحة خفر السواحل من وزارة الدفاع خطابا بتنفيذ القرار الوزاري الآتي: تقررت أسماء الرتب البحرية على هذه الصورة:

الصول : مباشر

الملازم الثاني : ملازم ثان

الملازم الأول : ملازم

اليوزباشي : نقيب

الصاغ : عميد ثان

البكباشي : عميد

القائمقام : ربان ثان

الأميرالاي : ربان

اللواء : أمير البحر

الفريق : أمير البحار

هذا مانشر في المقطم وقرأته يومئذ بدمشق. ولم أعلم ما إذا كان للمجمع رأى في هذه الأوضاع أولا؟

وزار مجمع دمشق في (فبراير سنة١٩٤٣) أحد فضلاء العراق. وكان له اتصال بوزارة الدفاع العراقية واسمه (عبد الستار فوزى) فتذاكرنا في أمر الأوضاع العسكرية العراقية، فقال: إن أمرها انتهى وتقرر، ووعدني بإرسال ما نشرته الوزارة بهذا الشأن. وبالفعل أرسل إلى هذه المجموعة اللطيفة التي تحتوى على عشرين كراسة نشرتها وزارة الدفاع العراقية بالإنجليزية والعربية، وهي تتضمن كل ما يتعلق بموضوع الاصطلاحات العسكرية وتعريبها مبتدأة بالمصطلحات التي أولها (A) ومختتمة بالاصطلاحات التي أولها (Z) وقد سموا المجموعة (المعجم العسكرى).

وأنا أقدم هذه المجموعة هدية إلى لجنة المصطلحات العسكرية.

ثم تقلبت الأمور إلى أن حدثت الثورة الأخيرة في مصر وأرسلت حكومة الثورة سفيرا لها في جمهوريتنا السورية. فزرته مهنئا ومستأذنا بالسفر إلى القاهرة لشهود هذا المؤتمر. وجرى بيننا حديث عن المصطلحات العسكرية سواء أكان ذلك في العراق، أو سوريا أو مصر. وقال السفير إن أمرها انتهى في مصر على نمط ما كان تم وجرى في العراق. وإن الأوامر أو الإيعازات أصبحت كلها باللغة العربية حسبما قرره مجمعكم (مجمع اللغة) ولم يبق لنا حاجة إلا إلى شيء واحد وهو تعريب بعض مصطلحات تركية ما زالت مستعملة في (الرتب العسكرية) مثل بكباشي ويوزباشي وصاغ وصول. وإننا ننتظر من مجمع اللغة الاستعاضة عنها بغيرها من الألفاظ العربية. فقلت له: سأبلغ المجمع اقتراحكم هذا. وكنت قبل

سفرى من دمشق احتطت للأمر وكلفت صديق أحمد بك اللحام ، أحد كبار الأركان ووكيل وزارة الدفاع فى عهد حكومة (شكرى بك القوتلى) كلفته أن ينظم قائمة بأسماء الرتب العسكرية فى العهد التركى وما يقابلها من المصطلحات التى تستعملها الجمهورية السورية اليوم . ففعل ، ونظم هذه الجريدة ، وهى :

( أسماء الرتب العسكرية فى الجمهورية السورية والمملكة العراقية ) :

للضباط ثلاث مراتب :

( المرتبة الأولى ) : ( الضباط الأعوان وهم ثلاثة ) .

فى الدولة العثمانية : ملازم ثان — ملازم أول — يوز باشى .

فى العراق وسورية : ملازم — ملازم أول — رئيس .

( المرتبة الثانية ) : ( الضباط القادة وهم ثلاثة أيضا ) :

فى الدولة العثمانية : بكباشى — قائمقام — أميرالاى .

فى العراق وسورية : مقدم — عقيد — زعيم

( المرتبة الثالثة ) : ( الضباط الأمراء وهم ثلاثة أيضا ) :

فى الدولة العثمانية : ميرلوا — فريق — مشير

فى العراق وسورية : أمير لوا — فريق — عميد .

هذا ولى فى هذا المقام ملاحظتان أحب أن أعرضهما على الإخوان (الأولى) رأيت من يعنيهم أمر هذه الاصطلاحات يستنكرون وضع كلمة ( رئيس ) مكان ( يوز باشى ) أى رئيس فئة .

وقد شاركتهم فى هـذا الاستنكار إذ كم يكون بشعا أن نقـول الرئيس فلان قال كذا أو فعل كذا . ويكون هـذا الرئيس برتبة يوزباشى . ثم من جهة ثانية نقول الرئيس ، أى رئيس الجمهورية يقول كذا وكذا . فالرأى العـام يلفت نظر المجمع إلى وضع لقب آخر لليوزباشى غير الرئيس .

( الملاحظة الثانية ) اصطلحت الحكومتان العراقية والسورية على تسمية البكباشى بالمقدم وفى سورية والعراق يلفظون (المقدم) بفتح الدال على صيغة اسم المفعول . وقد شددت النكير فى سورية على فتح الدال وإن كان صحيحا معنى ولغة ، غير أنى أرجح الكسر (مقدم) بصيغة اسم الفاعل بمعنى (متقدم) لما أن فعل (قدم) جاء لازما ومتعـديا ومنه ( المقدمة ) للكتب قالوا : يجوز فيها كسر الدال وفتحها ولكن رتبة ( المقدم) موروثة عن الدول الأيوبية وخلفائها فى القرون الوسطى الإسلامية ، يقولون مثلا ( المقدم شمس الدين ) كما يظهر ذلك من ترجمة من لقب بهذا اللقب من رجالات تلك القرون . وفى طرابلس الشام أسرة ( المقدم ) المشهورة بلقب أحد أجدادها ، فالمقدم بالفتح هو الذى قدمه غيره . أما المقدم بالكسر بمعنى المتقدم

فهو الذى يتقدم القوم باستحقاقه التقدم ، ولا ينتظر أن يقدمه غيره ، وهـــذا المعنى أليق وأمدح كما لا يخفى .

ولم أكد أنتهى من كتابة هذه الكلمة وأنا فى مصر حتى جاءنا البريد بجريدة (العرب) التى تصدر فى باريس وإذ فيها جملة تتعلق بموضوعنا هذا موضوع الاصطلاحات العسكرية ، وهذه هى الجملة :

( متى تلغى ألقاب الرتب العسكرية فى مصر؟)

إن هذه الألقاب العسكرية المصرية التى لا يزال صداها يرن فى آذان العرب لا تتفق والعهد الجديد المبارك فى وادى النيل.

صاغ . صول . بكباشى . أونباشى . شاويش . يوزباشى : هى ألقاب رتب عسكرية تركية .

وعلى الرئيس وزملائه قادة التحرير إلغاء هذه الألقاب الأعجمية وتعريبها أسوة بألقاب الرتب العسكرية العربية فى سوريا والأردن والعراق.

# مصطلحات علمية معرّفة

## وافق عليها مؤتمر المجمع

# مصطلحات

## قانون المرافعات المدنية والتجارية [1]

(١) مصلحة — Intérêt

" هى الفائدة التى يسعى الإنسان للحصول عليها من وراء اتخاذه إجراء قضائيا " .

(٢) مصلحة قانونية — Intérêt juridique

" هى المصلحة التى يحميها القانون وهى مرادفة للحق " .

(٣) مصلحة مشروعة — Intérêt légitime

" هى المصلحة التى لا تتعارض مع النظام العام أو الآداب " .

(٤) مصلحة مباشرة شخصية — Intérêt direct et personnel

" تكون المصلحة مباشرة وشخصية إذا كان متخذ الإجراء هو دون غيره صاحب الحق فيه " .

(٥) مصلحة قائمة حاضرة — Intérêt né et actuel

" هى المصلحة الموجودة فى الحال دون المستقبلة أو المحتملة " .

(٦) مصلحة محتملة — Intérêt éventuel

" هى مصلحة قد تتحقق أو لا تتحقق " .

(٧) مصلحة مالية — Intérêt patrimonial

" هى مصلحة قابلة للتقويم ماديا " .

(٨) مصلحة معنوية — Intérêt moral

" هى مصلحة لا تقوم ماديا بل قيمتها معنوية فقط " .

---

(١) هذه المصطلحات أقرها المجلس فى الدورة الثامنة عشرة والمؤتمر فى الدورة التاسعة عشرة؛ وتوالى لجنة الاقتصاد والقانون النظر فيا بقى من مصطلحات قانون المرافعات المدنية والتجارية .

(٩) دعوى قطع النزاع — Action provocatoire

" هى الدعوى التى يكلف فيها المدعى المدعَى عليه بإثبات زعم ينسبه الأول الى الثانى ويحمله عبء الإثبات خلافا للقواعد العامة و يستبق فى الوقت ذاته إثارة النزاع قبل أوانه ومن أجل ذلك كله تكون غير جائزة فى القانون مثل ذلك أن يرفع واضع اليــد على الخارج دعوى ينسب اليه فيها أنه يدعى ملكية الشىء و يطالبه بإثبات هذه الملكية و إلا قضي عليه برفض زعمه" .

(١٠) دعوى استعجال الخيار — دعوى تحديد الموقف — Action interrogatoire

" هى الدعوى التى يرفعها ذو شأن على شخص له حق الخيار بين أمرين فأكثر مطالبا إياه فيها استعمال حقه والتصريح بما يختاره وذلك قطعا لحالة الشك والتعليق المقلقة للطالب مثل ذلك أن يطلب أحد المتعاقدين فى عقــد قابل للإبطال من جانب المتعاقد الآخر أن يختار إبطال العقد أو إجازته " .

(١١) أهلية التقاضى — Capacité d'ester en justice

" هى الأهلية الواجب تحققها فى من يباشر الدعوى مدعيا أو مدعى عليه " .

(١٢) صفة — Qualité

" هى كون رافع الدعوى هو نفسه صاحب الحق المدعى به أو نائبا عن صاحب هـــذا الحق وكون المرفوعة عليه الدعوى هو نفسه المطلوب منه الحق أو نائبا عنه فمثلا اذا تقاضت شركة النور أجورا أكثر من الأجور المقررة فلكل مستهلك صفة فى رفع الدعوى على الشركة يوجب عليها أن تلتزم الأجور المقررة بالنسبة إلى نفسه أما بالنسبة إلى غيره من سائر سكان الحى فلا صفة له فى رفع الدعوى " .

(١٣) دعوى شخصية — Action personnelle

" هى الدعوى التى يطالب فيها المدعى بحق شخصى " .

(١٤) دعوى عينية — Action réelle

" هى الدعوى التى يطالب فيها المدعى بحق عينى " .

(١٥) دعوى العقار — Action immobilière

" هى الدعوى التى يطالب فيها المدعى بعقار " .

(١٦) دعوى المنقول — Action mobilière

"هى الدعوى التى يطالب فيها المدعى بمنقول".

(١٧) دعوى الاستحقاق — دعوى الملكية — Action en revendication

"هى الدعوى التى يرفعها مدعى الملكية يطالب فيها بتقرير حق ملكيته".

(١٨) دعوى الارتفاق — Action confessoire de servitude

"هى الدعوى التى يرفعها مدعى حق الارتفاق يطالب فيها بتقرير حق ارتفاقه".

(١٩) دعوى نفى حق الارتفاق — Action négatoire de servitude

"هى الدعوى التى يرفعها المالك على مدع لحق ارتفاق فى ملكه يطالب فيها تقرير عدم قيام هذا الحق المدعى به".

(٢٠) دعوى الرهن الرسمى — Action hypothécaire

"هى إجراءات التنفيذ التى يباشرها المرتهن على العقار فى مواجهة حائزه".

(٢١) دعوى الحيازة (المعروفة بدعوى وضع اليد) — Action possessoire

"هى الدعوى التى يطلب بها حائز العقار تقرير حقه فى حيازته وتمكينه من الانتفاع به".

(٢٢) دعوى ملكية الحق — Action pétitoire

"هى الدعوى التى يطلب بها صاحب الحق تقرير حقه وتمكينه من الانتفاع وهى لحماية الحق نفسه بخلاف دعوى الحيازة فهى لحماية مجرد الحيازة".

(٢٣) دعوى منع التعرض — Action en complainte

"هى من دعاوى الحيازة يرفعها حائز الحق العينى العقارى الذى لم تنزع حيازته قانونا مطالبا بدفع الاعتداء الواقع على ما تحت يده".

(٢٤) دعوى استرداد الحيازة — Action en réintégrande

"هى من دعاوى الحيازة يرفعها الحائز الذى نزعت حيازته طالبا إعادة تلك الحيازة إليه".

(٢٥) دعوى وقف الأعمال المستحدثة — Action en dénonciation de nouvelle œuvre

"هى من دعاوى الحيازة يطلب بها الحائز وقف أعمال طارئة لو تمت أثرت فى حيازته وكانت تعرضا لها".

(٢٦) الحيازة العارضة — الحيازة العابرة — Possession précaire

" هى الحيازة المادية الخالية من نية التملك " .

(٢٧) التعرض للحيازة — Trouble à la possession

" هو الفعل المادى أو الإجراء القانونى الذى يصدر من الغير متضمنا منازعة الحائز فى حيازته " .

(٢٨) نزع الحيازة — Dépossession

" هى رفع يد الحائز عن العين المحوزة " .

(٢٩) مطالبة — دعوى . — Demande

" هى الالتجاء إلى القضاء بطرق مخصوصة بقصد الفصل فى نزاع معين " .

(٣٠) دفع — Défense

" هو ادعاء المدعى عليه أمرا لا يريد به إلا درء الحكم عليه فى الدعوى " .

(٣١) مطالبة فاتحة للخصومة — Demande introductive d'instance

" هى أول طلب للمدعى يبتدئ به الدعوى " .

(٣٢) طلب أصلى — Demande principale

" هو الطلب الذى يبتدئ به المدعى. وما عداه من الطلبات الأخرى — سواء توجهت من المدعى أو من المدعى عليه أو من خصم ثالث — تعتبر طلبات عارضة " .

(٣٣) طلب عارض — Demande incidente

" هو ما عدا الطلب الأصلى من الدعاوى التى يبديها الخصوم فى أثناء سير الدعوى " .

(٣٤) طلب لاحق — Demande additionnelle

" هو الطلب العارض الذى يلحقه المدعى بطلبه الأصلى " .

(٣٥) دعوى المدعى عليه — Demande reconventionnelle

" هو الطلب العارض الذى يرد به المدعى عليه على دعوى المدعى " .

(٣٦) تدخل فى الخصومة — Intervention

" هو دخول شخص من غير أطراف الخصومة الأصليين فى الدعوى من تلقاء نفسه للدفاع عن مصلحة له فيها " .

(٣٧) إدخال الغير فى الخصومة — Mise en cause

" هو إدخال غير أطراف الخصومة الأصليين فى الدعوى جبرا لتوجيه طلب إليه أو بقصد جعل الحكم الذى يصدر فيها حجة عليه " .

(٣٨) إدخال الضامن فى الخصومة — Mise en cause du garant

" هو إدخال الغير فى الدعوى بتوجيه طلب ضمان إليه " .

(٣٩) دعوى الضمان التبعية — Demande incidente en garantie

" هى دعوى الضمان التى ترفع متصلة بدعوى أصلية اقتضى رفعها الرجوع على الضامن " .

(٤٠) دفع موضوعى — Défense au fonds

" هو دفع المدعى عليه فى موضوع النزاع كالدفع ببطلان السند " .

(٤١) أوجه الدفاع — Moyens de défense

" هى الأوجه التى يستند إليها أى خصم فى تأييد ما يدعيه " .

(٤٢) دفع شكلى — Exception

" هو دفع المدعى عليه المتعلق بإجراءات الخصومة دون موضوعها كالدفع ببطلان صحيفة الدعوى " .

(٤٣) طلبات — Conclusions

" هى حاصل ما يتقدم به الخصم إلى المحكمة و يلتمس الحكم به فى الدعوى " .

(٤٤) أوراق المرافعات — Actes de procédure

إجراءات المرافعات

" إجراءات المرافعات هى الإجراءات التى يقوم بها القضاة ومعاونوهم والخصوم فى سبيل وصول الحقوق وهى تثبت عادة فى أوراق تسمى بأوراق المرافعات وكل ورقة منها تسمى باسم الإجراء الذى تتضمنه " .

(٤٥) أوراق المحضرين — Actes d'huissiers / Exploits d'huissiers

" هى الأوراق التى يحررها و يعلنها المحضرون طبقا لأوضاع معينة قانونا " .

(٤٦) إعلان — Signification

" هو إبلاغ أوراق المحضرين إلى من يجب إبلاغهم إياها طبقا لأوضاع معينة قانونا " .

(٤٧) إخبار Notification

" هو إبلاغ بواقعة طبقا لأوضاع معينة " .

(٤٨) إنذار Sommation

" هو إبلاغ يصدره صاحب الحق طبقا لأوضاع مقررة إلى من عليه الحق ، طالبا منه أن يفى بما عليه " .

(٤٩) تنبيه Commandemen

" هو تكليف يصدره صاحب الحق الذى بيده سند تنفيذ إلى من عليه الحق ، طالبا منه إيفاء ما عليه " .

(٥٠) إبلاغ Dénonciation

" هو إخطار بمضمون ورقة من أوراق المرافعات" .

(٥١) قاضى الأمور الوقتية Juge de service

" هو القاضى الذى يتولى أمر المسائل الولائية " .

(٥٢) مواعيد المرافعات Délais de procédure

" هى المواعيد المحددة فى القانون لإجراءات المرافعات " .

(٥٣) ميعاد المسافة Délai de distance

" هو الزمن الذى يضاف إلى أصل الميعاد المقرر فى القانون حين يقتضى الإجراء انتقال الخصم نفسه أو وكيله من مقره إلى مكان آخر " .

(٥٤) التكليف بالحضور Assignation
Citation

"هى ورقة المرافعات التى يكلف بها الخصم خصمه الحضور أمام المحكمة فى ميعاد معين لسماع الحكم بطلباته وبهذه الورقة ترفع الدعوى " .

(٥٥) ميعاد الحضور Délai de l'assignation

" هو أقل مدة عينها القانون وأوجب أن تنقضى ما بين إعلان الخصم وبين اليوم المحدد لنظر الدعوى " .

(٥٦) قيد الدعوى ( بالجدول ) Inscription de l'affaire (sur le rôle)

" هو إثبات الكاتب المختص لمضمون الدعوى فى سجل خاص قبل نظر الدعوى بوقت معين "

(٥٧) اعتبار الدعوى كأن لم تكن Déclarer l'affaire comme non avenue

" هو بطلان الخصومة أو إبطالها فى أحوال معينة نص عليها القانون " .

(٥٨) ولاية الجهة القضائية Juridiction

" هى اختصاص جهة قضائية بسلطة القضاء فى أمور معينة دون جهات القضاء الأخرى " .

(٥٩) اختصاص Compétence

" هو مالكل محكمة من المحاكم من سلطة القضاء تبعا لمقرها أو لنوع القضية ".

(٦٠) اختصاص نوعى Compétence à raison de la matière

" هو اختصاص محكمة تبعا لموضوع الدعوى أو قيمتها " .

(٦١) اختصاص محلى Compétence locale

" هو اختصاص محكمة تبعا لمكانها " .

(٦٢) قاضى الأمور المستعجلة Juge des référés

" هو قاض اختصاصه القضاء فى المسائل المستعجلة التى يخشى عليها من فوات الوقت والتى لا تؤثر فى موضوع الحق ولا تتأثر به ويدخل فى ذلك إشكالات التنفيذ " .

(٦٣) طلبات وقتية Demandes provisoires

" هى الطلبات التى تقدم فى المسائل المستعجلة أمام محكمة الموضوع لا أمام قاضى الأمور المستعجلة " .

(٦٤) شطب الدعوى Radiation de l'affaire

" هو حذفها من جدول القضايا إذا غاب جميع الخصوم أو حضر المدعى عليه وحده ولم يبد طلبا" .

(٦٥) قاضي التحضير — Juge de préparatoire

"هو رئيس الدائرة أو من ينديه من أعضائها فى المحكمة الابتدائية أو فى محكمة الاستئناف لإعداد القضية للمرافعة وذلك بتكليف الخصوم تقديم مستنداتهم وإبداء دفوعهم لتصفية هذه الدفوع".

(٦٦) الفصل على وجه السرعة — Statuer d'urgence

"هو إجراء يوجهه القانون فى قضايا معينة تقتضى تعيين جلسة للقضية قريبة بقدر الإمكان ولا تمر بدور تحضير ولا تقبل المعارضة فى الأحكام التى تصدر فيها ويقصر ميعاد استئنافها".

(٦٧) واقعة جائزة القبول — Fait admissible

"هى واقعة يجيز القانون إثباتها خلافا لما لا يجيز القانون إثباته كالوقائع التى تعارض كالقرائن القاطعة".

(٦٨) واقعة متعلقة بالدعوى — Fait pertinent

"هى واقعة ذات صلة بموضوع الدعوى".

(٦٩) واقعة منتجة — Fait concluant

"هى الواقعة التى إذا ثبتت كان لها تأثير فى ثبوت الدعوى أو نفيها".

(٧٠) استجواب الخصوم — Interrogatoire des parties

"هو توجيه أحد الخصمين إلى الخصم الآخر بإذن من المحكمة أسئلة ليجيب عنها وذلك بقصد الحصول على إقرار منه".

(٧١) حضور الخصم بنفسه — Comparution personnelle

"هو مثول الخصم بشخصه أمام القضاء بأمر منه لتوجيه أسئلة إليه أو لمناقشته أو لأى سبب آخر يقتضى حضور الخصم بشخصه".

(٧٢) الشهادة — البينة — Témoignage

"هى أقوال الشهود أمام جهة قضائية".

(٧٣) حضور الخصم — Comparution de la partie

"هو أن يحضر الخصم أمام المحكمة بنفسه أو من ينوب عنه".

Degré de juridiction
(٧٤) درجة التقاضي

" هي مرتبة المحكمة التي رفعت أمامها الدعوى بالنسبة إلى المحاكم الأخرى الداخلة في نوعها كالمحكمة الابتدائية الوطنية بالنسبة إلى المحاكم الوطنية وكمحكمة الاستئناف العليا الشرعية بالنسبة للمحاكم الشرعية " .

Jugement par défaut
(٧٥) حكم غيابي

" هو حكم يصدر في قضية غاب الخصم في جميع مراحلها " .

Jugement contradictoire
(٧٦) حكم حضوري

" هو حكم يصدر في قضية يحضر فيها الخصوم في أية مرحلة من مراحلها " .

Suspension de l'instance
(٧٧) وقف الخصومة

" هو تعطيل السير في إجراءات الدعوى بقرار من المحكمة إما بناء على اتفاق الخصوم أو انتظارا للفصل في مسألة أخرى يتوقف عليها الحكم في الخصومة " .

Interruption de l'instance
(٧٨) انقطاع الخصومة

" هو توقف السير في إجراءات الدعوى بقوة القانون بسبب وفاة أحد الخصوم أو فقده أهلية الخصومة أو زوال صفة من كان يباشر الخصومة عنه من النائبين " .

Péremption de l'instance
(٧٩) سقوط الخصومة

" هو انتهاء الخصومة دون الفصل فيها بعد انقضاء سنة على الأقل من عدم السير فيها ".

Prescription de l'instance
(٨٠) تقادم الخصومة

" هو انقضاء الخصومة بحكم القانون بمضى خمس سنوات منذ آخر إجراء صحيح فيها ".

Renonciation à l'instance ; désistement
(٨١) ترك الخصومة

" هو أن يتنزل المدعى عن الدعوى — دون الحق — بموجب إجراءات وبشروط نص عليها القانون " .

Délibération
(٨٢) مداولة

" هي تبادل الرأي بين أعضاء دائرة المحكمة في اجتماع سري للوصول إلى منطوق الحكم في القضية التي يتداولون فيها " .

(٨٣) منطوق الحكم — Dispositif du jugement

" هو نص ما قضت به المحكمة فى قضية معينة " .

(٨٤) أسباب الحكم — Motifs du jugement

" هى ما تسوقه المحكمة من أدلة واقعية وحجج قانونية لحكمها " .

(٨٥) وقائع الدعوى — Qualités

" هى الجزء من الحكم الذى يشتمل على تعيين الخصوم وما قدموه من طلبات أو دفاع أو دفوع وخلاصة ما استندوا إليه من الأدلة الواقعية والحجج القانونية ومراحل الدعوى".

(٨٦) ديباجة الحكم — Intitulé du jugement

" هى ما يصدر به الحكم من ذكر المحكمة التى أصدرته وتاريخ إصداره ومكانه وأسماء القضاة الذين اشتركوا فى الحكم " .

(٨٧) نسخة الحكم الأصلية — Minute

"هى الورقة الأصلية للحكم التى يوقعها رئيس الجلسة وكاتبها وتشتمل على وقائع الدعوى والأسباب والمنطوق " .

(٨٨) صورة الحكم التنفيذية — Grosse

" هى صورة رسمية من النسخة الأصلية للحكم يكون التنفيذ بموجبها وهى تختم بخاتم المحكمة ويوقعها الكاتب بعد أن يذيلها بالصيغة التنفيذية " .

(٨٩) صورة الحكم البسيطة — Simple copie ; expédition

" هى كل صورة رسمية من نسخة الحكم الأصلية غير صورته التنفيذية " .

(٩٠) طرق الطعن — Voies de recours

" هى الوسائل القضائية التى يلجأ إليها المحكوم عليه بقصد إلغاء الحكم أو تعديله " .

(٩١) معارضة — Opposition

" هى طريق الطعن الذى به يرفع المحكوم عليه غيابيا الحكم إلى المحكمة التى أصدرته طالبا إلغاءه أو تعديله " .

(٩٢) استئناف — Appel

" هو طريق الطعن الذى به يرفع المحكوم عليه الحكم الى المحكمة الأعلى من المحكمة التى أصدرته طالبا إلغاءه أو تعديله " .

(٩٣) الطعن بطريق النقض — Pourvoi en cassation

" هو طريق الطعن الذى به يرفع المحكوم عليه الحكم النهائى أمام محكمة النقض طالبا نقضه لأسباب ترجع إلى القانون لا إلى الوقائع "

(٩٤) التماس إعادة النظر — Requête civile

" هو طريق الطعن الذى به يرفع المحكوم عليه الحكم النهائى أمام المحكمة التى أصدرته ذاتها طالبا — لأسباب معينة عددها القانون — إعادة النظر فى هذا الحكم " .

(٩٥) اعتراض الخارج عن الخصومة — Tierce opposition

" هو طريق الطعن من غير الخصوم فى حكم معتبر حجة على الطاعن به يعترض على هذا الحكم إذا أثبت غش الخصم أو تواطؤه أو إهماله الجسيم " .

(٩٦) معارِض — Opposant

" هو المدعى فى المعارضة " .

(٩٧) معارَض عليه — Opposé

" هو المدعى عليه فى المعارضة " .

(٩٨) المستأنِف — Appelant ; intimant

" هو المدعى فى الاستئناف " .

(٩٩) المستأنَف عليه — Appelé ; intimé

" هو المدعى عليه فى الاستئناف " .

(١٠٠) الطاعن بالنقض — Demandeur en cassation

" هو المدعى فى الطعن بالنقض " .

(١٠١) المطعون عليه بالنقض — Défendeur

" هو المدعى عليه فى الطعن بالنقض " .

(١٠٢) الملتمِس — Requérant

" هو المدعى فى الالتماس " .

(١٠٣) الملتمَس ضده — Requis

" هو المدعى عليه فى الالتماس " .

(١٠٤) استئناف مقابل — Appel reconventionnel

" هو استئناف يرفعه المستأنف عليه مقابلا للاستئناف المرفوع عليه ويكتفى فى رفعه بإجراءات مبسطة " .

(١٠٥) استئناف فرعى — Appel incident

" هو استئناف مقابل رفع بعد مضى ميعاد الاستئناف أو بعد قبول الحكم من المستأنف ويتبع الاستئناف الأصلى ويزول بزواله " .

(١٠٦) سند تنفيذى — Titre exécutoire

" هو الحكم أو الأمر أو العقد الرسمى أو أية ورقة أخرى يجوز بمقتضاها التنفيذ الجبرى " .

(١٠٧) صيغة التنفيذ — Formule exécutoire

" هى عبارة معينة يضعها الموظف المختص على صورة السند التنفيذى ليمكن التنفيذ جبرا بمقتضى السند " .

(١٠٨) نفاذ معجل — Exécution provisoire

" هو قابلية الحكم لأن ينفذ تنفيذا مؤقتا قبل استنفاد طرق الطعن فيه " .

(١٠٩) أمر على عريضة — Ordonnance sur requête

" هو أمر يصدره القاضى فى غير الإجراءات المرسومة للدعوى بناء على عريضة تقدم إليه كأمر بحجز تحفظى أو بترتيب حق اختصاص " .

(١١٠) الكفالة — Caution

" هى تقديم الدائن الذى حصل على الحكم النافذ معجلا كفيلا مقتدرا أو مالا كى يتمكن من إجراء التنفيذ المعجل ولكى يمكن الرجوع على الكفيل أو المال إذا ألغى الحكم ولم يرد الدائن الحالة إلى ما كانت عليه " .

(١١١) إشكال التنفيذ — Difficulté d'exécution

" منازعة تتعلق بإجراءات التنفيذ مثل ذلك أن يستشكل المدين فى تنفيذ حكم على ماله بدعوى أن الحكم غير قابل للتنفيذ " .

(١١٢) الأمر بالتنفيذ — L'exequatur

" هو أمر تصدره المحكمة أو قاضى الأمور الوقتية بتنفيذ حكم أجنبى أو حكم لمحكمين وبه يصبح الحكم قابلا للتنفيذ جبرا " .

(١١٣) الحجز — Saisie

" هو إجراءات رسمها القانون، بها يوضع مال المدين تحت يد القضاء فيمتنع عليه اختلاسه أو التصرف فيه " .

(١١٤) حجز تنفيذى — Saisie exécutoire

" هو الحجز الذى يكون إجراؤه بسند تنفيذى " .

(١١٥) الحجز على المنقول — Saisie exécution

" هو حجز أعيان منقولة مملوكة للمدين وتحت يده " .

(١١٦) التنفيذ على العقار — الحجز العقارى — Saisie immobilière

" هو حجز الدائن على عقار يدخل فى ضمانه " .

(١١٧) حجز ما للمدين لدى الغير — Saisie arrêt

" هو الحجز على ما يكون للمدين لدى الغير من ديون أو أعيان منقولة " .

(١١٨) الحجز التحفظى — Saisie conservatoire

" هو حجز يوقعه الدائن على منقولات مدينه بغير سند تنفيذى فى أحوال بينها القانون " .

(١١٩) الحاجز — Saisissant

" هو من يوقع الحجز " .

(١٢٠) المحجوز عليه — Le saisi

" هو المدين الذى يوقع الحجز على ماله " .

(١٢١) المحجوز لديه — Tiers saisi

" هو مدين المدين فى حجز ما للمدين لدى الغير " .

(١٢٢) حجز المؤجر — Saisie gagerie

" هو حجز تحفظى يوقعه مؤجر العقار على المنقولات الموجودة فى العين المؤجرة " .

(١٢٣) الحجز الاستحقاقى — Saisie revendication

" هو حجز تحفظى يوقعه مالك المنقول على المنقول الذى يملكه وهو فى يد الغير " .

(١٢٤) الحجز التجارى — Saisie commerciale

" هو حجز تحفظى يوقعه حامل الكمبيالة أو السند الإذنى تحت يد التاجر المدين بهما " .

(١٢٥) الحجز على المدين المتنقل — Saisie foraine

" هو حجز تحفظى يوقعه الدائن على مال مدينه فى حالة ما إذا لم يكن لهذا المدين موطن مستقر فى مصر " .

(١٢٦) محضر الحجز — Procès - verbal de saisie

" هو المحضر الذى يقوم بكتابته المحضر المكلف بتوقيع الحجز ليقرر فيه ما قام به من إجراءات لإنجاز مهمته ويشتمل على بيانات معينة حددها القانون " .

(١٢٧) حارس الحجز — Gardien de la saisie

" هو شخص يعينه المحضر عند توقيع الحجز لحفظ الأشياء المحجوزة وتقديمها للمحضر لبيعها فى اليوم المعين للبيع " .

(١٢٨) إرساء المزاد — مرسى المزاد — Adjudication

" هو إيقاع بيع المزايدة على من عرض أعلى ثمن " .

(١٢٩) ثمن المزاد — Prix d'adjudication

" هو الثمن الذى رسا به المزاد " .

(١٣٠) بيع المزاد — Vente aux enchères

" هو البيع الذى يتم بطريق الدعوة إلى شراء الشىء المعروض للبيع ليرسو على من يعرض منهم أعلى ثمن فيه " .

(١٣١) البيع على المشترى المتخلف — Vente sur folle enchère

" هو بيع مزايدة يتم إذا تخلف من رسا عليه المزاد عن الوفاء بالثمن " .

(١٣٢) الإعلان — Publicité

" هو إجراءات معينة قررها القانون حتى يصل إلى علم الناس أن عينا تباع بالمزاد " .

(١٣٣) النشر — Insertion (des annonces)

" هو إعلان البيع فى الصحف وفقا لأحكام القانون " .

(١٣٤) تنبيه نزع الملكية أو تنبيه بنزع الملكية — Commandement immobilier

" هو إعلان رسمى من الدائن إلى مدينه بموجب سند تنفيذى ينذر الدائن فيه المدين بالتنفيذ على عقار له إن لم يف بالدين " .

(١٣٥) إنذار حائز العقار — Sommation au tiers détenteur

" هو إعلان رسمى يرسله الدائن لحائز العقار المرهون ويخيره فيه بين أن يدفع الدين المضمون بالرهن أو أن يخلى العقار ليجرى التنفيذ عليه " .

(١٣٦) قائمة شروط البيع — Cahier des charges

" هى ورقة يودعها الدائن الحاجز قلم كتاب المحكمة ويبين فيها العقارات التى يراد بيعها قضائيا وشروط البيع والثمن الأساسى وغير ذلك مما نص عليه القانون " .

(١٣٧) الاعتراض على قائمة شروط البيع — Dire au cahier des charges

" هو الطريق الذى يبدى به المدين والحائز والدائنون وكل ذى شأن أوجه البطلان فى إجراءات التنفيذ وكذلك الملاحظات على شروط البيع " .

(١٣٨) قسمة الغرماء أو تقسيم المحاصة — Distribution par contribution

" هى توزيع مال المدين بين دائنيه كل بنسبة حقه " .

(١٣٩) التوزيع بحسب درجات الدائنين — Distribution par ordre

" هو تقسيم مال المدين بين دائنيه مرتبين بحسب مراتبهم أو درجاتهم المقررة فى القانون " .

(١٤٠) قائمة التوزيع المؤقتة — Règlement provisoire

" هى قائمة يصدرها القاضى ويبين فيها لكل دائن ما خصه من مال المدين ثم يخطر بها الدائنون والمدين ليقدم من شاء منهم مناقضته لهذه القائمة " .

(١٤١) المناقضة فى قائمة التوزيع — Contredit

" هى الاعتراض الذى يتقدم به الدائنون أو المدين على قائمة التوزيع المؤقتة " .

(١٤٢) قائمة التوزيع النهائية — Règlement définitif

" هى قائمة يبين فيها بصفة نهائية لكل دائن ما خصه من مال المدين بعد الانتهاء من نظر المناقصات التى قدمت فى قائمة التوزيع المؤقتة " .

# مصطلحات

## فى العلوم الفلسفية والاجتماعية(*)

### ١ — نظرية المعرفة

**المعرفة** Knowledge (E.) Connaissance (F.) Congnitio (L.) Gnosis (G.)

"تصور الأشياء وإدراكها" .

**نظرية المعرفة** Theory of knowledge, or, Epistemology (E.)
Théorie de la connaissance (F.)

"البحث فى المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع ، أو بين العارف والمعروف ، وفى وسائل المعرفة فطرية أو مكتسبة" .

**العلم** Science

"يطلق على ما يقابل الأدب والفلسفة وعلى مجرد إدراك الحقائق ، ولكن يراد به الآن خاصة معرفة منظمة تدور حول موضوع معين وتقوم على منهج مقرر وتؤدى إلى نتائج وقوانين متطابقة" .

**الذهن** Mind (E.), Esprit (F.)

"ما به الشعور بالظواهر النفسية المختلفة ، ويطلق أيضا على التفكير وقوانينه أو مجرد الاستعداد للادراك" .

**الروح** Spirit (E.) Esprit (F.)

"ما يقابل المادة"

**العقل** Reason (intellect) (E.) Raison (intellect) (F.)

يطلق على :

(أ) ما يقابل الغريزة التى لا اختيار لها ، ومنه الإنسان حيوان عاقل .

(ب) ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات .

(جـ) ما به يتميز الحسن من القبيح والخير من الشر والحق من الباطل .

(*) أقر مؤتمر المجمع هذه المصطلحات فى الدورة التاسعة عشرة (١٩٥٢ / ١٩٥٣) .

التفكير Understanding (Thinking) (E.), Entendement (Penser) (F.)

"يطلق بمعناه العام على ما يقابل الوجدان والنزوع، وبمعناه الخاص على العقل من حيث يدرك موضوعه إدراكا أعلى من الإدراك الحسى والتخيل والتذكر" .

الفكر Thought (E.) Pensée (F.)

"ما به التفكير" .

فكرة Thought (E.) Pensée (F.)

"هى موضوع التفكير" .

تأمل Méditation

"هو إنعام النظر ( تفكير فى روية )" .

صواب Vrai — خطأ Faux (F.)

صدق — كذب .

حق Right — باطل Wrong (E.)

( ا ) تستعمل هذه المتقابلات استعمالا مشتركا فتطلق على ما يطابق الذهن أو الواقع أو ما خالفهما .

(ب) يفرق بينهما فيقصر الصدق والكذب على الأخبار والأقوال . والحق والباطل على المعتقدات واليقينيات والصواب والخطأ على الآراء والمجتهدات .

اللاأدرية Agnosticisme

"إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة، ويقصرها "هكسلى" على إنكار معرفة المطلق".

الشك Doute

"حال نفسية يتردد معها العقل بين الإثبات والنفى ويتوقف عن الحكم" .

مذهب الشُكّاك ( الارتيابية ) Scepticisme

"قول من التزموا الشك منهجا مضطردا وحالا مستقرة . فيترددون دائما بين الإثبات والنفى . ويتوقفون عن الحكم" .

المذهب النقدى Criticisme

"نظرية تذهب إلى ضرورة مناقشة المعلومات كلها ، وترى أنه ليس ثمة معرفة مقبولة إلا بعد بحث وتمحيص، ومن أوضح صوره الفلسفية مذهب (كانت)" .

يقين Cetitude

"اطمئنان النفس الى حكم مع الاعتقاد بصحته" .

الظن — الرأى Opinion

"ويراد بالظن اعتقاد الطرف الراجح مع احتمال النقيض" .

عقيدة Dogme

"الحكم الذى لا يقبل الشك فيه لدى معتقديه" .

متعال Transcenent

"ما سما على الواقع فلا يستمد من تجربة ولا يختلط بالعالم، فيقال فكرة متعالية والله هو الكبير المتعال. و يستعمل "كانت": Transcendental ويريد به كل ما كان أوليا وشرطا للتجربة" .

باطن Immanent

"ما يكون جزءا من الشىء أو داخلا فيه على جهة الدوام ، فيقال مثلا قوة باطنة . وفى مذهب وحدة الوجود ماهية الله باطنة فى العالم أى أن الله والعالم واحد" .

ماهية Quiddité

"مقومات الشىء أو مجموع صفاته التى لا يمكن بدونها تصوره" .

هوية Identité

"حقيقة الشىء من حيث تميزه عن غيره" .

أولى (قبلى) Apriori

"المتقدم على التجربة"

مكتسب (بعدى) Aposteriori

"المتأخر عن التجربة"

الحس المشترك Sens commun

"يطلق لدى أرسطو والإسلاميين على تلك القوة التى تلتقى فيها صور الجزئيات" . ويطلق Sens commun الآن على ما يرادف الرأى الشائع وهو مجموع المبادئ المشتركة فى الأذهان جميعا" .

الفطرة السليمة Bon sens

"استعداد لإصابة الحكم والتميز بين الحق والباطل وهى مرادفة للعقل عند (ديكارت)".

## ٢ — فى الفلسفة الإلهية

مذهب الإلحاد Athéisme

"قول من ينكرون وجود الله" .

تعدد الآلهة ( الشرك ) Polythéisme

"القول بتعدد الآلهة كالمجوسية والوثنية والصابئة" .

مذهب وحدة الوجود Panthéisme

"مذهب من يجعلون الله والعالم شيئا واحدا ، وله صور مختلفة باختلاف الفلاسفة ، فمنهم من يرى أن الطبيعة هى الله كالرواقيين ، ومنهم من يرى أن الموجودات ليست إلا تجليات لله كابن عربى ، أو أعراضا لجوهر الواحد والوجود وحده كاسبينوزا" .

العناية الالهية Providence

"هى تدبير الله للأشياء" .

العدالة الإلهية ( نظرية ) Théodicée

"هى القول بأن فضل الله لا يتنافى مع وجود الشر فى العالم" .

( كلمة وضعها " ليبنتز " اسما لرسالة فى إثبات العدل الإلهى ، ونقض الاعتراض الذى يستند على وجود الشر ) .

مذهب التفاؤل Optimisme

"القول بأن العالم فى مجموعه خير . ويقابله التشاؤم" .

خلق — أبداع Création

"الخلق إيجاد الشيء بعد عدم أو مادة موجودة من قبل ، وقد يقصرون الإبداع على الإيجاد من عدم" .

الكون Generation

"وجود الشيء ويقابله الفساد Corruption ويطلق عليه فى علم الأحياء" .

ممكن Possible

"ما جاز وجوده وعدمه" .

ممتنع Impossible

"هو ما لا يجوز وجوده"

ضرورى — واجب Nécessaire

"ما امتنع عدمه"

أزلى ، أبدى ، قديم Eternel

"أزلى ما لا أول له . أبدى ما لا آخر له ( تعريفات الجرجانى ) .

القديم ما سبق غيره فى الوجود . وإذا أضيف الى الله أريد به ما لا أول له ولا آخر".

الجوهر Substance

"ما قام بنفسه"

والجوهرى Substantiel نسبة اليه .

العرض Accident

"ما قام بغيره"

والعرضى Accidentiel نسبة إليه .

ذات Essence

( ا ) حقيقة الشئ وتساوى الجوهر .

(ب) مجموعة الخصائص التى تميز الشئ عما عداه وتساوى الماهية .

ذات Sujet

"الجانب المدرك فى الإنسان فى مقابل الموضوع"

وجود Existence

"الوجود ضد العدم وهو ذهنى وخارجى" .

موجود Etre

"الثابت فى الذهن وفى الخارج"

الواحد L'Un

"الواحد ضد المتكثر و يراد به المبدأ الأول ، ويطلق على الله"

الخير Le Bièn

"الحسن لذاته أو لما يحققه من لذة أو نفع أو سعادة ، والخير المطلق Le Bièn ويراد به الله ، والخير الأسمى Le Souvrain Bièn قمة الخيرات وغايتها جميعا" .

# ٣ — فى مناهج البحث

## (١) علم نفس وتربية

المنهج The method

"خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر و يتتبعها للوصول الى نتيجة".

مناهج البحث (تميط) Methodology

" كلمة Methodology مركبة من Method أى منهج، ومن Logy وهى مأخوذة من الكلمة الإغريقية Logos علم ، و يراد بها الدراسة التى تحدد المناهج العامة والخاصة المختلفة للعلوم . و إذن فتعريف الكلمة يؤخذ من تركيبها وهو علم مناهج البحث " .

صنعة Techniqne

"فى الأصل حرفة من الحرف اليدوية . و يراد بها الطريقة المنظمة الخاصة التى تستخدم فى عمل يدوى أو ذهنى ومنها Technology وهى دراسة هذه الطرائق الخاصة للأعمال اليدوية أو الذهنية".

المنهج الكمى Quantitative method

"الطريقة التى يستخدم معها الباحث بيانات كمية (كالعدد أو الحجم أو القياس أو الوزن) للوصول الى نتيجة" .

المنهج التجريبى Exprimental method

" الطريقة التى تستخدم فيها التجربة للوصول إلى نتيجة" .

التحليل Analysis

"رد الشىء إلى عناصره المكونة له مادية كانت أو معنوية، و يستعمل أصلا فى الكيمياء والعلوم الطبيعية كما يستعمل فى الذكاء وغيره من الظواهر النفسية" .

قياس Measurement

"تقدير الشىء المادى أو المعنوى بواسطة وحدة معينة لمعرفة عدد ما يحتويه من هذه الوحدة . ويستعمل أصلا فى العلوم الرياضية والطبيعية كما يستخدم فى علم النفس".

الملاحظة Observation

"مراقبة شئ أو حال طبيعية أو غير طبيعية كما تحدث وتسجيل ما يراقب لغرض علمى كمراقبة نمو النباتات أو ثورة مكان أو سير كوكب من الكواكب أو حال مرضية أو علاجية".

التجربة Experiment

"اختبار منظم لظاهرة أو لظواهر يراد ملاحظتها ملاحظة دقيقة ومنهجية للكشف عن نتيجة ما أو تحقيق غرض معين" .

التركيب Synthesis

"تأليف الشئ من مكوناته البسيطة ويقابله التحليل" .

## ب — ما بعد الطبيعة

نظرية Théorie

"طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية" .

مذهب Système (Doctrine)

"مجموعة من الاراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطا يجعلها وحدة متسقة" .

قانون Loi

"العلاقة المقررة بين بعض الظواهر" .

واقعة Fait

"ما حدث فعلا"

ظاهرة Phènomene

"واقعة يمكن ملاحظتها" .

ظاهر Apparence

"ما يبدو من الشئ فى مقابل ما هو عليه فى ذاته" .

حقيقة Realité

"ما تكون وراء ظواهر الأشياء"

الخصيصة — المخصص — المشخص — Caractère — Caracteristique

"الصفة التى تميز الشيء وتحدده" .

خليقة — Caractère

"ما عليه المرء من استعداد عقلى أو وجدانى" .

حدسى — Intuitif

"ما يدرك إدراكا سريعا" .

استدلالى — Diseursif

"ما ينتقل فيه الذهن من المقدمات إلى النتائج" .

راجح — Probable

"ما ترجح وجوده على عدمه" .

إخبارية — إخبارى — Assertorique

"قضية ( أو حكم ) تعبر عن مجرد إثبات أو نفى دون نظر إلى ضرورة أو إمكان" .

أفكار عارضة — Idées Adventices

"يريد بها ديكارت تلك الأفكار المستمدة من الخارج كفكرة اللون والصوت . . الخ وتقابل الأفكار المصنوعة Factices والفطرية Innées" .

تحليل أو تحليلى — Analytique

يطلق على :

(أ) اسم كتاب من كتب أرسطو المنطقية .

(ب) يريد به "كانت" دراسة الصور الأولية للإدراك الذهنى ومنه Analytique Transcendentale

إشكال — Aporie

"اصطلاح أرسطى فى أساسه، ويراد به وضع رأيين متعارضين لكل منهما حجته فى الجواب عن مسألة بعينها" .

**مطابق** Adéquat

يقال على فكرة أو معرفة تستوعب موضوعها استيعابا تاما ومنه المطابقة Adéquation ويقابله غير المطابق Indéquat وهو الفكرة أو المعرفة المشوبة بالجهل كفكرة المصادفة أو حرية الإرادة .

**معطيات** Data (E) Données (F.)

"مجموعة القضايا المسلمة فى علم من العلوم" .

**نقيضة** Antinomie

"تناقض القوانين والمبادئ عند تطبيقها ويريد بها كانت Kant تنازع قوانين العقل الخالص وتناقضها" .

## ٤ — فلسفة عامة

**المثالية** Idéalisme

المذهب الذى يجعل للمثال أو الفكرة أو الصورة الاعتبار الأول سواء فى الوجود أو المعرفة أو القيم ويقابل الواقعية بوجه عام .

**الواقعية** Réalisme

المذهب الذى يجعل للواقع أو المادى أو المحسوس الاعتبار الأول ، ويطلق خاصة فى القرون الوسطى على ذلك المذهب الذى يرى أن الكليات لها وجود حقيقى .

**الفطرية** Innéisme

مذهب من يقولون إن الأفكار والمبادئ جبلية وموجودة فى النفس وجودا حقيقيا ، أو كمجرد قوى واستعدادات سابقة على التجربة .

**المذهب التجريبى ( الاكتسابية )** Empirisme

مذهب من ينكر وجود مبادئ نظرية فى النفس وقوانين خاصة بالعقل ويقيم المعرفة على التجربة وحدها .

**الواحدية** Monisme

مذهب يرد الكون كله إلى مبدأ واحد كالروح المحض أو كالطبيعة المحضة .

الثنائية — Dualisme

تقابل الواحدية وتذهب فى تفسير العالم إلى القول بمبدأين متقابلين كالخير والشر عند الثنوية والنفس والجسم عند ديكارت .

مذهب الكثرة — Pluralisme

يقابل الواحدية أيضا ويعتمد فى تفسير الكون على مبادئ متعددة كعناصر (أنبادقليس) ومناد "ليبنتز" .

علم الكونيات (قسمولوچيا) — Cosmologie

العلم الذى يبحث فى القوانين العامة للعالم من حيث أصله وتكوينه .

الدليل الكونى (قسمولوچى) — Cosmologique (preuve)

برهنة ترمى الى إثبات وجود الله عن طريق وجود العالم و يسمى أيضا الدليل الطبيعى .

علم الوجود (انطولوچيا) — Preuve physique (Ontologie)

البحث فى الموجود من حيث هو موجود .

إبستمولوچيا — Epistémologie

الدراسة التى تبحث فى العلوم من حيث موضوعاتها ومبادئها وقوانينها وعلاقات بعضها ببعض وتكشف عن أصلها ومداها وقيمتها . وتطلق أيضا على نظرية المعرفة .

اعتقاد — Croyance

الميل الى التصديق والأخذ برأى من الآراء .

التأليه أو مذهب التأليه — Théisme

القول بوجود إله مدبر للعالم .

التوحيد أو مذهب التوحيد . — Monothéisme

القول بإله واحد .

ويقابل مذهب الثنوية والتعدد . ومن أوضح أمثلته الإسلام .

الجبرية — Fatalisme

مذهب من يرى أن كل ما يحدث للإنسان قد قدر عليه أزلا فهو مسير لا مخير .

**الحتمية** Déterminisme

مذهب يرى أن بين الظواهر الطبيعية صلات ضرورية أو قوانين .

**الديناميكية** Dynamisme

مذهب يقابل الميكانيكية ويفسر جميع الظواهر بردها الى قوى ويرى أن الموجود متحرك بذاته كديناميكية "ليبنتز" .

**الروحية** Spiritualisme

تقابل المادية ، وتقوم على إثبات الروح وسموها على المادة ، وتفسر فى ضوء ذلك الكون والمعرفة والسلوك .

**القدرية** Libre arbitre

يقابل الجبرية ، وهو مذهب من يرى أن المرء حرية فيما يريد أو يفعل وقدرة واستطاعة عليه .

**المادية** Matérialisme

مذهب يسلم بوجود المادة وحدها ، وبها يفسر الكون والمعرفه والسلوك .

والمادية التاريخية مذهب "كارل ماركس" الذى يرمى الى تفسير النظم الاجتماعية والأحداث التاريخية بالظواهر الاقتصادية .

**المالا يعرف** Unknowable (E.) Inconnaissable (F.)

ما عز بطبيعته عن الإدراك العقلى بأية وسيلة من وسائله كالشيء ذاته عند "كانت" والمطلق عند " سبنسر" .

**المذهب العقلى** Rationalisme

يقابل المذهب التجريبي ، ويقول بمبادئ فطرية فى النفس وقوانين خاصة بالعقل ويقيم المعرفة على العقل وحده ( مذهب ديكارت ) .

**الميكانيكية** Mécanisme

مذهب يفسر جميع الظواهر بردها إلى حركات ويرى أن الموجود غير متحـرك بذاته وإنما تحركه قوة لا تؤثر فيه من الخارج ( كميكانيكية ديكارت ) .

**الوضعية** Positivisme

مذهب "أوجست كونت" الذى ينكر الميتافيزيقا ويقيم المعرفة على الوقائع والتجربة .

**تشبيه** Anthropomorphisme

تصور الله فى ذاته أو فى صفاته على غرار إنسان .

**جزمية ( دوجماطيقيه )** Dogmatisme

إثبات قيمة العقل وقدرته على المعرفة ، وتبعا إمكان الوصول الى اليقين ، وقد يطلق على أنصار هذا المذهب أو تهكما على آراء الخصوم ، ويستعمل تهكما أيضا للدلالة على من يسلمون دون تمحيص .

**رائع ، جليل** Sublime

ما جاوز الحد فى نواحى الفن والأخلاق والفكر ، ويقال منظر جليل ورائع وسلوك رائع وفكرة رائعة .

# من ألفاظ علم الحيوان

## فى المعجم اللغوى الوسيط[1]

### الإران :

المعجم : الثور الوحشى .

اللجنة : الإران هو الثور أو الثور الوحشى اسم يطلق على الذكر من أجناس Bos, Bibus, وBison وهى من الفصيلة البقرية Bovidae من رتبة الحافريات Ungulata من الثدييات Mammalia وهو حيوان ضخم الجثة له أربع قوائم قوية ينتهى كل منها بحافر مشقوق، وذيله طويل ينتهى بخصلة من الشعر ، وهو من العواشب ( آكلات العشب ) المجترة ، ومنه المستأنس والوحشى ، ويوجد الوحشى فى آسيا وأمريكا وأفريقيا ، ويمتاز بأن مقدمة جسمه أعلى من مؤخره ،وشعر الكتف كثيف جدا.

المراجع: الدميرى — القزوينى — اللسان — التاج — المخصص — شرف — المعلوف .

### الأسد

المعجم : من السباع معروف .

اللجنة : الأسد اسم نوع يشمل الذكر والأنثى ويطلق على الأنثى أسدة أو لبؤة. وله فى العربية أسماء كثيرة أشهرها أُسامة . حَيْدَرة . والرِّئبال . والضِّرْغام . والضَّيْغَم. والغَضَنْفَر والقَسْوَرة . والليث . والهِرْماس . والطِّخطاح وهو : Felis leo نوع من جنس Felis من الفصيلة السِّنَّورية : Felidae رتبة اللواحم ( آكلات اللحوم ) Carnivora من الثدييات Mammalia وهو من الوحوش الضارية يعيش فى أفريقيا وجنوب آسيا وخاصة الهند ويختلف لونه بين السمرة والصفرة . وللذكر البالغ لِبدة كثيفة الشعر ، وذيله ينتهى بخصلة من الشعر . وتتباين الأسود كثيرا

---

(١) قدمت هذه المصطلحات من لجنة المعجم إلى لجنة علوم الأحياء والزراعة فشرحتها ثم عرضت على مجلس المجمع فى الدورة الثامنة عشرة ثم على المؤتمر فى الدورة التاسعة عشرة فأقرها لإدخالها فى المعجم اللغوى الوسيط .

وخاصة فى اللون وحجم اللِّبْدة . ويختلف الأسد عن غيره من فصيلة السنانير فى أنه لا يتسلق الأشجار ولا يخرج عادة فى النهار للبحث عن الفريسة بل يكمن لها ليلا وينقض عليها . وهو يفترس العواشب كالجاموس والغزال والزراف والحمر الوحشية التى يستسيغ لحومها .

وسمى من القديم ملك الوحوش لكبر رأسه ونظره الثاقب ومظهره المهيب وهو لا يهاجم الانسان إلا اذا كبرت سنه وفقد قوته . ومتى تذوق لحم الإنسان استمرأه ولا يرضى به بديلا . ويعمر الأسد ثلاثين أو أربعين عاما .

المراجع: الدميرى — المعلوف .

## الأُطُوم :

المعجم : السلحفاة البحرية — البقرة — الصدف — الزرافة .

اللجنة : الأطوم واللطوم واللاطوم والخنفاء والملصة والزالخة وبقر البحر يعرف عند العامة بعروس البحر يطلق على أنواع من جنس Dugong (Halicore) من الفصيلة الأطومية Halicoridae رتبة الخيلان أى بنات الماء Sirenia من الثدييات Mammalia هى حيوانات بحرية تشبه السمك فى شكلها الظاهر وتتغذى من الأعشاب البحرية، لونها قاتم ولها جلد أملس غليظ تحته طبقة غليظة من الشحم لحفظ حرارة الجسم وهى قليلة الشعر بخلاف الثدييات الأخرى . ولها يدان فى شكل زعانف الأسماك . وليس لها رجلان . وذيلها مشقوق شطرين أفقيين . وللأنثى ثديان فى صدرها . وخصيتا الذكر مستترتان فى تجويف البطن . ويبلغ طولها مترين ونصف متر تقريبا وهى حيوانات شديدة الخوف والحذر . ويندر رؤيتها نهارا وهى لا تتنفس فى الماء ولهذا تصعد الى سطح الماء من آن لآخر لتتنفس . وتحمل الأنثى وتلد بعد حول وتحتضن رضيعها الى صدرها باحدى زعنفتيها لترضعه من ثديها .

ومنها ثلاثة أنواع : الأطوم الهندى Dugong dugong

أطوم البحر الأحمر D. tabernaculi

الأطوم الاسترالى D. australis

المراجع: الدميرى — اللسان — التاج — القزوينى — المعلوف — شرف .

اليأمور :

المعجم : دابة لها قرن واحد متشعب فى وسط رأسها وقيل من دواب الجمل أو من الأوعال وهو قول الجاحظ .

اللجنة : اليأمور ويقال اليحمور يطلق على أنواع من الأيائل الصغيرة من جنس Capreolus من الفصيلة الأيِّلية Cervidae من رتبة الحافريات Ungulata من الثدييات Mammalia وهو ثديى صغير لا يزيد ارتفاعه عن سبعين سنتيمترا تقريبا ، منه ما هو أغبر اللون ومنه ما هو خليط بين الأغبر والأحمر والرمادى . وحول قاعدة الذيل بقعة بيضاء . والبطن أبيض رمادى والذقن أبيض وللذكور دون الاناث قرنان مستقيمان مصمتان . لكل منهما شعبة أمامية أو شعبتان خلفيتان وهو نشيط وسريع الحركة . ويغشى المناطق المرتفعة ولا يعيش فى قطعان كبيرة كغيره من الأيائل ومن أنواعه :

اليأمور الأوروبى Capreolus capreolus يوجد فى أوروبا .

ويأمور بدفورد C. bedfordi يوجد فى شمال شرق آسيا .

ويأمور أبيض العَجُز C. pygarus فى شمال آسيا .

المراجع: الدميرى — المعلوف — شرف .

ابن آوى .

المعجم : حيوان وحشى .

اللجنة : ابن آوى والجمع بنات آوى ويقال له لعوّض وعلّوض وشَغْبَر وهو حيوان من جنس Canis من الفصيلة الكلبية Canidae من رتبة اللواحم (آكلات اللحوم) Carnivora من الثدييات Mammalia وابن آوى أصغر حجما من الذئب وذيله طويل غزير الشعر طوله نحو ثلث جسمه ، ولونه رمادى الى الصفرة داكن من ظهره

وباهت من بطنه . ويصيد ليلا فى قطعان . ويتغذى من الثدييات الصغيرة كالغنم والغزلان وكذلك من الدواجن كما يتغذى من الجيف ومنه نوعان :

(١) ابن آوى الشائع ويعرف فى العراق وفى الشام باسم "واوى" Canis aureus ويوجد فى الجنوب الشرقى من أوروبا وشمال أفريقيا وآسيا وغيرها .

(٢) ابن آوى الإفريقى ويسمى الوَعْوَع Canis anthus ويقطن الجزائر وتونس والسودان والصومال وغيرها .

المراجع : الدميرى — ابن سيده — المعلوف — شرف .

## البَبْر :

المعجم : ضرب من السباع وهو الفُرانِق الذى يعادى الأسد ولا يقدر أحد على صيده وهو شبيه بابن آوى ويقال إنه متولد من الزبرقان واللبؤة وهو هندى معرب .

اللجنة : الببر هو Felis tigris من جنس Felis من الفصيلة السِّنَّوْرِيَّة Felidae من رتبة اللواحم Carnivora من الثدييات Mammalia وهو حيوان مفترس كبير الجسم يصل طول البالغ منه من طرف أنفه الى نهاية ذيله نحو ثلاثة أمتار ، لونه أصفر داكن مخطط بخطوط سود عرضية ، وبطنه أبيض ، ويساعده هذا التخطيط على التخفى فى الأدغال . وهو أشد قوة وبطشا من الأسد وله القدرة على تسلق الأشجار كما يستطيع السباحة ، وهو من الحيوانات التى تسعى وراء فريستها ليلا ، وقد يدفعه الجوع الى الاصطياد نهارا ، ولا يوجد الا فى أدغال آسيا الاستوائية .

المراجع : الدميرى — المعلوف — شرف .

## الببغاء :

المعجم : طائر يطلق على الذكر والأنثى من أشهر أوصافه أنه يسمع كلام الناس فيعيده .

اللجنة : البَبْغاء وبَبَغاء وبَبَّغاء وبَبَغاة (هندية) أو الطُّوطِى (فارسية) أو الدُّرَّة تطلق على عدة أنواع من أجناس مختلفة من الفصيلة الببغاوية Psittacidae من رتبة الببغاوات Psittaciformes من الطيور Aves وتتميز بمنقار معقوص وأربع أصابع فى كل رجل : اثنتين أماميتين واثنتين خلفيتين تقبض بها على غصون الأشجار كما تتناول بها الطعام ، ولها لسان لحمى غليظ وريشها ذو ألوان مختلفة زاهية وهى تعيش فى مختلف

المناطق الحارة الاستوائية وتتغذى عادة بالثمار ، ومنها ما يعمر طويلا . ولبعض أنواعها قدرة عجيبة على محاكاة الأصوات وكلام الآدميين كالببغاء الأفريقى Psittacus erythacus .

المراجع : الدميرى — المعلوف — شرف .

## البُجَع :

المعجم : طائر والمصريون ينطقونه بفتحتين واحدته ( ة )

اللجنة : البُجَع أو البَجَع (مصر) وحَوْصَل وكَىّ وأبو جراب وقُوق وسَقّاء تطلق على الأنواع المختلفة بجنس Pelecanus من الفصيلة البجعية Pelecanidae من رتبة البجعيات Pelecaniformes من الطيور Aves وهى طيور مائية كبيرة تمتاز بمنقار طويل ضخم فى أسفله كيس جلدى كالجراب ، وأعناقها طويلة نحيلة نسبيا ورؤوسها صغيرة وأصابعها طويلة يتصل بعضها ببعض بغشاء كامل ، وتستوطن المناطق الحارة والمعتدلة وتتغذى بالأسماك ، ومن أنواعه : البُجَع الأبيض Pelecanus onocrotalus ويشاهد فى مصر بكثرة فى فصلى الربيع والخريف وريشه أبيض عليه أحيانا مسحة وردية .

المراجع : الدميرى — القاموس المحيط — المعلوف — شرف .

## البُخْت :

المعجم : الإبل الخراسانية وهى طوال الأعناق تنتج من ناقة عربية وفحل ذى سنامين .

اللجنة : البخت والجمع بُخت وبَخات وبَخَاتِىّ هى الإبل الخراسانية وهى طوال الأعناق . وتنتج من ناقة عربية ذات سنام واحد Camelus dromedarius وجمل ذى سنامين C. bacterianus . وكلا النوعين من جنس الإبل Camelus من الفصيلة الإبلية Camelidae من رتبة الحافريات Ungulata من الثدييات Mammalia ويتميز بأن أصابع القدم متصلة بوسادة لحمية غليظة تنتهى بظلفين صغيرين — ويتركب سنامه من كتل شحمية ويوجد فى كرشه أكياس لاختزان الماء .

المراجع : ( اللسان — ابن سيده — المصباح — الدميرى — القزوينى — شرف — المعلوف ) .

## البُخاق :

المعجم : ذكر الذئاب .

اللجنة : البخاق اسم لذكر الذئب ( انظر مادة الذئب ) .

## البِرْذَوْن :

المعجم : من الخيل جافى الخلقة غير عربى .

اللجنة : البرذون والأنثى برذونة والجمع براذين . يطلق على غير العربى من الخيل والبغال وتنتمى الخيول على اختلاف أصنافها إلى نوع Equus Caballus من جنس Equus من الفصيلة الخيلية Equidae رتبة الحافريات Ungulata من الثدييات Mammalia والبراذين حيوانات عظيمة الخلقة جافيتها غليظة الأعضاء قوية الأرجل كبيرة الحوافر وهى جلدة على السير فى الشعاب والوعر .

المراجع : ( اللسان — الجوهرى — التاج — الدميرى — المعلوف — لاروس ) .

## البِرْقِش — أبو براقِش :

المعجم : طائر صغير كالعصفور من الحمر .

اللجنة : البِرْقِش أو أبو بَراقِش أو الشُرْشُور هو Pyromelana franciscana من جنس Pyromelana من فصيلة الطيور النساجة Ploceidae من رتبة العصفوريات Passeriformes من الطيور Aves . وهو طائر صغير مثل العصفور أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود . فإذا انتفض أخذ ألوانا شتى وهو يعيش فى الجهات الحارة من آسيا وأفريقيا واستراليا .

المراجع : ( اللسان — الدميرى — القزوينى — المعلوف — شرف — ابن سيده ) .

## الباشَق :

المعجم : نوع من الصقور يصاد به .

اللجنة : الباشق هو Accipiter nisus من جنس البازى Accipiter من فصيلة العُقاب النَّسرية Pandionidae من رتبة الصقريات Falconiformes وهو طائر من الجوارح يشبه الصقر . يصيد العصافير والطيور الصغيرة وهو يتميز

بجسم طويل ومنقار قصير بادى التقوس وجناحه قصير وذيله طويل مستقيم الطرف وساقه طويلة تنتهى بقدم بها أصابع طويلة مزودة بمخالب حادة والجزء العلوى من الجسم ذو لون أزرق اردوازى حالك فى الذكر ويغلب عليه اللون البنى فى الأنثى وأصول ريشه بيضاء اللون والجزء السفلى أبيض وعليه خطوط عرضية صدئية اللون. ويستوطن هذا الطائر أوروبا وينتشر شرقا حتى آسيا وآسيا الصغرى وسوريا وفلسطين وهو يزور مصر شتاء ، ويذهب جنوبا حتى عدن والحبشة والسودان .

( ابن سيده — الدميرى — القزوينى — المعلوف — الحسينى — النجومى

## الأبغث :

المعجم : طائر لونه كلون الرماد طويل العنق .

الجنة : الأبغث والأنثى البغثاء هو المُرْزَة Circus macrourus من جنس الدريعة Circus من الفصيلة الصقرية Falconidae من رتبة الصقريات Falconiformes من قسم الطيور Aves وهو طائر متوسط الجسم له منقار ضعيف مدبب شديد التقوس . لون الأجزاء العليا للذكر رمادية والعجز أبيض وعلى أغطية الذنب من أعلى خطوط رمادية وبيض ، أما الأنثى فلون الأجزاء العليا بنى والقُنّة إلى الصفرة ، وريشات الكتف صفراء وريشات الذنب بها خطوط بنية وأخرى رمادية بنية ويتغذى هذا الطائر بالفيران والحشرات وخصوصا الجراد وكذلك بالضفادع والسحالى . ويستوطن شرق أوروبا إلى أواسط آسيا ويهاجر شتاء إلى أفريقية حتى أقصى الجنوب . ويوجد فى مصر عابرا . ولعل هذا الطائر هو البغاث الوارد فى المثل العربى " ان البغاث بأرضنا يستنسر " ( اللسان . التهذيب . أبو منصور . ابن سيده . التاج . القزوينى . الدميرى . الحسينى . المعلوف . النجومى ) .

## البقر الوحشى :

الجنة : البقر الوحشى كلمة عامة تطلق على حيوانات وحشية كبيرة الجسم من الفصيلة البقرية Bovidae من الحافريات Ungulata من الثدييات Mammalia وهى من العواشب

لها قرون مجوفة قرنية ترتكز على محور عظمى . وحوافرها مشقوقة وعيونها كبيرة ومن أنواعها :

(١) المها : وتعرف فى السودان بأبى عدس Addax nasomaculatus وهى إلى البياض وعلى وجهها بقعة بيضاء ولها شعر كث خشن على الجبهة والرقبة وقرناها طويلان لولبيان وتعيش فى شمال أفريقية .

(٢) الوضيحى أو أبو حراب عربى Oryx beatrix وهو إلى البياض وله قرنان طويلان جدا ومقوسان قليلا إلى الخلف ويعيش فى شبه جزيرة العرب .

(٣) الثيتل Bubalis buselaphus وهو أشقر اللون طويل الوجه مرتفع الحارك منحدر الكفل له قرنان قصيران ينعطفان فوق رأسه . ويعيش فى أفريقية .

( اللسان . المخصص . الدميرى . المعلوف ) .

## البَقَرة :

المعجم : حيوان من ذوات الأظلاف مستأنس يتخذ للبن والحرث ونحوهما .

اللجنة : البَقَرة واحدة البَقَر تطلق على كل من الذكر والأنثى لنوع Bos taurus من جنس Bos من الفصيلة البقرية Bovidae من رتبة الحافريات Ungulata من الثدييات Mammalia وهو حيوان مستأنس ضخم الجثة له أربع أرجل قوية تنتهى كل منها بحافر مشقوق وله قرنان قصيران مجوفان ولونه إلى الصفرة عادة ويستخدم فى الحرث ويتخذ للبن واللحم .

( المعجم . الدميرى )

## البُلْبُل :

المعجم : سمك قدر الكف — العندليب .

اللجنة : البُلْبُل أو العندليب أو النُّغَر اسم يطلق على عدة أنواع من الطيور الصغيرة الجسم الحسنة الصوت الجمة النشاط وهى تتبع ثلاثة أجناس مختلفة من جنس البلبل Pycnonotus من الفصيلة البلبلية Pycnonotidae وجنس الدرسة Emberiza

من الفصيلة العصفورية Fringillidae وجنس البلبل الزيتونى Coccothraustes من الفصيلة العصفورية أيضا . وتتبع هاتان الفصيلتان : البلبلية والعصفورية — رتبة العصفوريات Passeriformes من الطيور Aves وأشهر البلابل هى :

(١) البلبل المصرى Pycnonotus barbatus arsinoe وهو طائر صغير الجسم جم النشاط لا يكف عن الحركة طول اليوم ومن أحسن طيور العالم تغريدا رأسه ورقبته وأعلى صدره سود وهو يوجد فى مصر والسودان حيث يكثر بالمناطق التى توجد بها الحدائق والبساتين .

(٢) البلبل الفلسطينى Pycnonotus capensis vallombrosae . ويشبه البلبل المصرى ولكنه يتميز عنه بوجود ريش رفيع أبيض اللون على الجفن يشبه الأهداب وريش بطنه أصفر . ويقطن فلسطين وشمال غرب بلاد العرب وجنوب سينا .

( اللسان — الدميرى — الحسينى — النجومى — المعلوف )

البُلَح :

المعجم : طائر أعظم من النسر أبغث اللون محترق الريش أو هو النسر الهرم أو هو طائر أكبر من الرخم وهو أقدر اللواحم على كسر العظام وابتلاعها .

اللجنة : البُلَح و السَّنَل او النَّسر أبوذقن أو كاسر العظام هو Gypaetus barbatus من جنس Gypaetus من الفصيلة النَّسرية Vulturidae من رتبة الصقريات Falconiformes من قسم الطيور Aves وهو من أعظم الطيور الجوارح حجما إذ يبلغ طول امتداد جناحيه لما يقرب من ثلاثة أمتار ، ومنقاره ضخم طويل قرنى اللون ذو طرف أسود مقوس وله بضع ريشات قصيرة تحت فكه الأسفل تشبه اللحية ولذلك سمى (النسر أبو ذقن) ورأسه كبير مغطى بزغب أبيض تتخلله ريشات رفيعة سوداء . ورقبته قصيرة ظاهرها أبيض و باطنها صدئى اللون و بقية الأجزاء العلوية سوداء وعلى ريشها خطوط رفيعة بيضاء . والصدر والبطن أبيض اللون و بالذنب اثنتا عشرة ريشة بادية الطول . وهو يستوطن المناطق الجبلية من جنوب أوروبا و جزر البحر المتوسط وينتشر إلى أفريقيا الشمالية الغربية وآسيا الصغرى وفلسطين و إيران والهملايا حتى

غرب الصين كما يستوطن الحبشة وجنوب أفريقيا ومصر وسينا حيث هو فى الأخيرة أكثر انتشارا ويعشش هذا الطائر فى أماكن حريزة بين الصخور ويهاجم قطعان الغنم ويحمل العظام ويلقيها على الصخور حتى تنكسر ليأكل ما بها من نخاع ، وتضع الأنثى بيضة واحدة أو بيضتين لونهما أبيض أو موشى بالحمرة .

( التاج — ابن سيده — الدميرى — القزوينى — المعلوف — النجومى )

## البُلْطِى

المعجم : سمك يوجد فى النيل .

اللجنة : البلطى أو المشط اسم لجنس Tilapia من الفصيلة البلطية Cichlidae من رتبة التليوستيات Teleostei من قسم الأسماك Pisces وهو سمك يوجد بالنيل وبعض البحيرات المصرية وفى المياه العذبة بالشام ، له أجسام مفلطحة الجانبين ومغطاة بقشور هدبية أو مشطية ولها فم متوسط السعة تحيط به شفتان غليظتان وبه ثلاث صفوف من الأسنان أو أكثر ولها خطان جانبيان . والزعنفة الظهرية طويلة وبها من ١٣ إلى ١٩ شوكة ومن ١٠ إلى ١٣ من الأشعة الزعنفية اللينة . ويختلف طولها تبعا لسنها وقد تبلغ ٥٣ سنتيمترا فى بعض الأنواع . وهذه الأسماك تحمل البيض بعد التلقيح فى فمها حتى يفقس ، ومن أنواعها فى مصر :

( ١ ) سمك بلطى أخضر Tilapia zillii ولونه زيتونى أو أغبر أو فضى إلى الخضرة وعلى الجانبين خطوط عرضية داكنة . وتمتاز بأن الأهداب الخيشومية عددها ٨ إلى ١٠ على الجزء الأسفل من القوس الخيشومى الأمامى .

( ٢ ) سمك بلطى أبيض T. nilotica ولونه أغبر أو أغبر فضى وعلى الجانبين خطوط عرضية داكنة وقد تكون معدومة . وتمتاز بأن الأهداب الخيشومية عددها ١٧ إلى ٢٥ على الجزء الأسفل من القوس الخيشومى الأمامى .

( المعلوف — بولنجية )

## البَلَم :

المعجم : صغار السمك

اللجنة : البَلَم ويسمى الصِّير فى سواحل البحر الأحمر وهو : Engraulis boelema من جنس Engraulis من الفصيلة البَلَمية Clupeidae. من رتبة التليوستيات

من قسم الأسماك : Pisces. Teleostei وهو سمك صغير يبلغ طوله عشرة سنتيمترات ولون ظهره الى الزرقة وجانباه وبطنه فضية اللون وفى رأسه بريق ذهبى ومقدمه مدبب يطول الى ما يجاوز الفكين . لهزعنفة ظهرية واحدة توجد عند منتصف الجسم تقريبا ، وهى صغيرة الجسم بها من أربع عشرة الى ست عشرة من الأشعة الزعنفية اللينة . وتبدأ الزعنفة الشرجية على السطح السفلى للجسم بعد نهاية الزعنفة الظهرية بمسافة قصيرة ، وبها من تسع وعشرين الى اثنتين وثلاثين من الأشعةالزعنفية اللينة ، وزعنفتها الذيلية مشقوقة . ويعيش البلم فىالبحر الأحمر والمحيطالهندى .

( الدميرى — شرف — المعلوف — داى ) .

## البُنِّى :

المعجم : ضرب من السمك أبيض يكون كثيرا فى النيل .

المجنة : البُنِّى هو Barbus bynni من جنس Barbus من فصيلة الشبابيط : Cyprinidae من رتبة التلبوستيات : Teleostei من الأسماك : Pisces وهو سمك يوجد فى النيل يكبر إلى ما يقرب من نصف متر ، ويزن الكبير منه اثنى عشر رطلا . ظهره أصفر قاتم إلى زيتونى وبطنه فضى اللون ، وزعانفه برتقالية إلى حمراء ومقدمه مستدير وفمه صغير ، على كل جانب منه زائدتان للتحسس ( حساستان : Barbels )[1] الخلفية منهما أطول من الأمامية . وله زعنفة ظهرية واحدة بها أربعة أشعة زعنفية بسيطة (الأخيرة منها متحولة إلى شوكة) وتسعة متفرعة . وبالزعنفة الشرجية ثلاثة أشعة بسيطة وخمسة متفرعة والزعنفة الذيلية مشقوقة شقا عميقا .

( الدميرى . شرف . المعلوف . بولنجيه ) .

## الأَبْهَر :

المعجم : من ريش الطير : ما يلى الخوافى .

المجنة : توافق المعجم .

(اللسان) .

---

(١) المراد بالحساستين ما يحيط بفمه من زوائد لحية يحس بها الأشياء .

البُهار :

المعجم : الخطاف الذى يطير وتدعوه العامة عصفور الجنة .

الجنة : البُهار أو الخُطّاف هو المعروف عند العامة بعصفور الجنة وهو أنواع متعددة من جنس Hirundo من الفصيلة الخطافية Hirundinidae من رتبة العصفوريات Passeriformes قسم الطيور Aves وهى طيور صغيرة لها منقار قصير مثلث الشكل وجناحها طويل ومذنب يصل حتى نهاية الذنب. والذنب طويل ذو شعبتين والرسغ والقدم عاريتان لا يغطيهما الريش ويستوطن معظم بلاد العالم ويتغذى بالحشرات كالناموس وغيرها ومن أنواعه :

الخطاف المصرى Hirundo rustica savignii

والخطاف الفلسطينى H. r. transitivia

(التاج . الدميرى . القزوينى . النجومى) .

* البُهار :

المعجم : حوت أبيض .

الجنة : البُهار هو Lutjanus bohar من جنس Lutjanus من الفصيلة الفرخية Percidae من رتبة التليوستيات Teleostei من الأسماك Pisces وهو سمك له جسم مستطيل مفلطح من الجانبين ومغطى بقشور مشطية صغيرة ، وعلى مؤخر الرأس صفان أو ثلاثة صفوف من القشور الكبيرة ، مقدمه ممدود ، وعلى الفكين أنياب حادة وأسنان مخملية ، لون الظهر أغبر والجانبان والبطن بيض ، وله زعنفة ظهرية واحدة بجزئها الأمامى عشر شوكات تقريبا وجزؤها الخلفى مستدير وبه أشعة زعنفية لينة . وبالزعنفة الشرجية ثلاث شوكات ، الوسطى منها طويلة ، والزعنفة الذيلية مشقوقة ، وهو يستوطن البحر الأحمر وبحار الهند والملايو .

( التاج . الدميرى . القزوينى . المعلوف . داى )

البورِى :

المعجم : نوع من السمك المصرى .

الجنة : البورى نوع من السمك معروف فى مصر وهو Mugil cephalus من جنس Mugil من الفصيلة البورية Mugilidae من رتبة التليوستيات Teleostei قسم الأسماك

Pisces ، وهو سمك يعيش فى البحر المتوسط والبحيرات المصرية ، وقد يصعد فى النيل أحيانا و يصل طوله إلى ٣٥ سم أو أكثر لون ظهره رمادى إلى الزرقة أو رمادى زيتونى ولون البطن أبيض فضى، وزعانفه رمادية له فم نصف دائرى، ويختفى فكه الأسفل عند انطباق الفم وله زعنفتان ظهريتان صغيرتان . و يوجد فى الأمامية منهما أربع أشواك وأما الخلفية فلا شوك فيها ولكن بها تسعة أشعة زعنفية لينة، والزعنفية الشرجية تقابل الزعنفة الظهرية الخلفية وبها ثلاث أشواك وثمان من الأشعة الزعنفية اللينة ، والزعنفة الذيلية مشقوقة شقا غير عميق .

( المراجع : شرف ، المعلوف ، بولنجيه )

## البُوَّة .

المعجم : طائر يشبه البومة إلا أنه أصغر منه حجما — أو الصقر إذا سقط ريشه .

اللجنة : البُوَّة أو الثَّبج طائر يشبه البوم إلا أنه أصغر منه حجما والأنثى بوهة وهو Otus scops scops من جنس Otus من الفصيلة البومية Strigidae من رتبة البوميات Strigiformes من الطيور Aves وهو طائر صغير الحجم له ريش على الرأس على هيئة قرنين قصيرين والمنقار قرنى داكن ولون الظهر بنى رمادى باهت إلى الحمرة، والبطن أنصل لونا من الظهر ، والرسغ مكسو بالريش حتى قاعدة الأصابع ، ولونه القدم زيتونى رمادى ، والقزحية صفراء لامعة وطول الجناح نحو ١٥ سنتيمترا ، ويستوطن مصر وفلسطين وآسيا الصغرى وجنوب أوربا وشمال إفريقيا .

( الدميرى . القزوينى . المعلوف . النجومى . المخصص )

## البَيْدَق :

المعجم : أصغر أصناف البازى وهو لا يصيد غير العصافير .

اللجنة : البَيْدَق هو Accipiter badius brevipes من جنس Accipiter من فصيلة العُقاب النَّسرية Pandionidae من رتبة الصقريات Falconiformes من الطيور Aves وهو من الطيور الجوارح . لون الظهر رمادى فى الذكر و بنى فى الأنثى والبطن أبيض فى كليهما وله منقار أسود قرنى قصير بادى التقوس . والقدم صفراء اللون و يبلغ طول الجناح نحو ٢٢ سنتيمترا تقريبا و يستوطن شبه جزيرة

البلقان وجنوب روسيا والقوقاز وأرمنيا وآسيا الصغرى وشمال غربي إيران ويتغذى بما يصيده من العصافير ويزور مصر شتاء .

( الدميري — القزويني — المعلوف — الحسيني — النجوى )

## البياض :

**المعجم** : نوع من السمك في مصر .

**الجنة** : البياض والواحدة البياضة هو Bagrus bayad من جنس Bagrus من الفصيلة السِّلُّورِيَّة Siluridae من رتبة التليوستيات Teleostei من الأسماك Pisces وهو سمك يعيش في النيل كما يوجد في بحيرة المنزلة وقت الفيضان وجسمه عار من القشور ولون الظهر رمادى فضى والبطن أبيض وله زعنفتان ظهريتان يوجد في الأمامية منهما شوكة واحدة وعشرة من الأشعة الزعنفية اللينة المتفرعة، والخلفية لحمية خالية من الأشواك ومن الأشعة الزعنفية ، وطولها ضعف طول الأمامية . وبالزعنفة الشرجية اربعة أو خمسة من الأشعة الزعنفية البسيطة وتسعة أو عشرة أشعة زعنفية متفرعة . وبالزعنفة الصدرية شوكة قوية حافتها الأمامية منشارية والزعنفة الذيلية مشقوقة شقا عميقا . وينتهى كل فص من فصيها بخيط طويل . وقد يصل البياض إلى خمسة وستين سنتيمترا أو أكثر في الطول .

( المعجم . المعلوف . بولنجيه )

## التُّخَس :

**المعجم** : الدُّلفين .

**الجنة** : التُّخَس أو الدُّخَس هو الدُّلفين (وينطقه العامة بادُّرفيل) Delphinus delphis من جنس Delphinus من الفصيلة الدلفينية Delphinidae من مرتبة الحيتان ذوات الأسنان Odontoceti من مرتبة الحوتيات Cetacea من قسم الثدييات Mammalia وهو حيوان بحري من الثدييات يصل طوله إلى مترين أو أكثر وهو شبيه بالسمك في شكله العام وله رأس صغير ذو مقدم طويل وجسمه أملس لا يغطيه الشعر بخلاف الثدييات الأرضية وجلده غليظ تحته طبقة شحمية غليظة تحفظ حرارة الجسم وله يدان في شكل زعانف الأسماك وليس له رجلان وله زعنفة ظهرية شحمية

بالقرب من منتصف الظهر . وذيله مشقوق ذو فصين أفقيين . وتوجد فتحتا الأنف في أعلى رأسه . وله أسنان صغيرة متعددة في كل من فكيه . ويظهر على سطح الماء من آن لآخر للتنفس . ويسبح في البحر في جماعات . وتلد الأنثى وترضع صغيرها كالثدييات الأخرى ، وأولادها تتبعها حيث ذهبت . ويعيش الدلفين في البحار المعتدلة وخاصة في البحر الأبيض المتوسط .

(التاج . الدميرى . المعلوف) .

## التُّفَّـــه :

المعجم : دابة نحو الكلب وتسمى عناق الأرض تصيد كل شئ حتى الطير . وهى خبيثة ولا تأكل إلا اللحم .

اللجنة : التُّفَّه أو التُّفَه أو التُّفا هو Felis chaus من جنس السِّنَّوْر Felis من الفصيلة السنورية Felidae من رتبة اللواحم Carnivora من قسم الثدييات Mammalia وهو قط برى يقطن مصر وشمال إفريقيا وإيران والهند . وهو أكبر قليلا من القط المستأنس .

وله ذيل قصير لا يتجاوز طوله ½ طول جسمه . ويغطيه فراء غليظ . وهو رملى اللون أو رمادى إلى السمرة وعليه خطوط داكنة . وعلى الذيل حلقات داكنة . ولون البطن أبيض وهو حيوان ليلى يختفى بالنهار فى جحره ويسعى للحصول على غذائه ليلا ، فيغشى مزارع القصب وينقض على الطيور والأرانب .

( اللسان . التاج الدميرى . القزوينى . المعلوف . شرف )

## التُّلْد :

المعجم : فرخ العُقاب .

اللجنة : توافق المعجم . ( انظر المادة )

( اللسان . المعلوف )

## التُّمَّر :

المعجم : طائر أصغر من العصفور مولع بأكل التمر .

الجنة : التُّمَّر أو التُّمَير أو التُّمَّرة أو أبو تَمَرة أو ابن تُمَّرة أو أبو الزهور أو (مَصّاص العسل) تطلق على أنواع مختلفة من جنس Nectarinia وجنس Cinnyris وهما من الفصيلة التُّمَّرية Nectariniidae من رتبة العصفوريات Passeriformes من قسم الطيور Aves ومن أشهرها :

(١) تُمَير وادى النيل Nectarinia metallica

وهو من طيور مصر الأوابد ومنقاره قصير ذو لون بنى داكن والذكر منها جميل المنظر زاهى اللون ، لون الرأس والرقبة أخضر والجناح بنى داكن والعجز وأسفل الظهر أزرق والذيل أسود إلى الزرقة ، وبه ريشتان أطول كثيرا من باقى الريش وعلى الصدر شريط أرجوانى أزرق ولون البطن أصفر برتقالى ، أما الأنثى فلونها بنى رمادى والذيل إلى السواد ، والبطن أصفر . ويبلغ طول الجناح نحو خمسة سنتيمترات ونصف . ويعيش على الحشرات ورحيق الأزهار وموطنه وادى النيل والحبشة واريتريا والصومال .

(٢) التُّمَير العربى Cinnyris habessinicus hellmayri

وهو طائر أصغر من العصفور ويختلف عن تمير وادى النيل أن جناحه أطول إذ يبلغ طوله نحو ٧ سم ومنقاره طويل مقوس قرنى اللون وذنبه قصير .

ويحرس التمر والزهر .

وموطنه جنوب بلاد العرب وشواطئ البحر الأحمر .

(اللسان . التاج . الدميرى . القزوينى . المخصص . المعلوف . الحسينى . النجومى .)

## التُّمَّرة :

المعجم : التُّمَّر ويقال له ابن تُمَّرة .

الجنة : التُّمَّرة هو التُّمَّر (انظر المادة) .

**التِّمساح :**

المعجم : حيوان فى شكل الضب كبير الجسم طويل الذنب قصير الأرجل على ظهره ورأسه وذنبه ترس متين كترس السلاحف مؤلف من فلوس قرنية متصل بعضها ببعض .

الجنة : التمساح أنواع مختلفة من جنس Crocodilus من الفصيلة التمساحية Crocodilidae من رتبة التمساحيات Crocodilia من الزواحف Reptilia وهو أكبر الزواحف حجما يصل طوله إلى ١٠ يقرب من ٥ أمتار وهو فى شكل الضب له ذنب طويل وأربع أرجل قصيرة يوجد بالأماميتين منهما خمس أصابع وبالخلفية أربع ، وجسمه مغطى بفلوس قرنية قوية متصل بعضها ببعض لتكون ترسا قويا كترس الزواحف ولونه أخضر برنزى به بقع أو شرائط سود وبطنه أخضر إلى الصفرة وفمه واسع مزود بأسنان حادة فى كل من فكيه ، ومقدمه طويل . ويأكل الأسماك وهى غذاؤه الرئيسى ، وقد يأكل أيضا الطيور والحيوانات المستأنسة كما أنه يفترس القردة والإنسان إذا صادفها . وهو يقبض على فريسته بأسنانه الحادة ثم يغوص بها تحت سطح الماء . ويعيش فى الأنهار الإفريقية .

( الدميرى — المعلوف )

**التُّمَيْلة :**

المعجم : دابة على قدر الهرة أو عناق الأرض ويقال لذكرها الفُنْجُل .

الجنة : التُّمَيْلة والجمع تِمِلان أو تُمَيْلات هو القَه Felis chaus ( أنظر المادة )

**التَّبَج :**

المعجم : طائر يصيح الليل أجمع كأنه يئن .

الجنة : تَبَج والجمع تِبْجان . طائر يصيح الليل أجمع كأنه يئن وهو البُوَّة Otus scops scops وهو يشبه البوم ( أنظر المادة )

**الثعبان :**

المعجم : الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة وقيل كل حية ثعبان .

الجنة : الثعبان اسم عام لكل حيوان من مرتبة الثعابين Ophidia رتبة الحرشفات Squamata من الزواحف Reptilia ويتميز بجسمه الطويل ، غير ذى

الأجل المغطى بفلومر قرنية . وهو يغير جرابه عدة مرات فى السنة وليس له جفون.
وفى العالم ما يقرب من ألف وثمانمائة نوع تقريبا منها السام القاتل ومنها غير السام
كما أن منها ما يسم الحيوانات الصغيرة ولا يسم الإنسان وهى تختلف كثيرا فى حجمها
فمنها مالا يزيد طوله عن نصف متر . ومنها ما يشارك الإنسان فى مسكنه فيعيش
داخل الشقوق ، ويعيش بعضها فوق الأراضى الرملية كما تقضى الأنواع الأخرى
معظم وقتها فوق الأشجار فى الغابات . ويعيش بعضها فى جحور يحفرها لنفسه فى باطن
الأرض كما أن منها ما يعيش فى بحار الهند ، وهو خطر على المستحمين وأغلب
الثعابين تعاف الميتة فلا تقربها ولكنها تسعى للصيد ، فمنها ما يفترس الحيوانات
الصغيرة كالجرذان وصغار الطير، ومنها ما يفترس الحيوانات الكبيرة كالماعز وغيرها
ويهشم أعضاءها بالضغط ثم يبتلعها . ومنها ما يبتلع البيض .
( الدميرى — المخصص — التاج ) .

## الثعلب :

المعجم : حيوان من ( آكلة اللحوم ) ذو خطم مستطيل وقد يستعمل فى الصيد ويضرب به المثل فى المكر والدهاء .

المجنة : الثعلب : والذكر ثعلب وثُعْلُبان والأنثى ثَعْلَبة والجمع ثعالب وثعالٍ ويكنى أبا الحصن وأبا الحصين وأبا النجم وأبا نَوْفل وأبا الوثّاب وأبا الحُنيص وهو عدة أنواع تتبع أجناسا مختلفة أهمها جنس ( Vulpes ) من الفصيلة الكلبية ( Canidae ) من (اللواحم) ( Carnivora) من الثدييات (Mammalia) وهو أصغر حجما من الذئب؛ ذو خطم مستطيل مستدق وقوائمه قصيرة نسبيا وذنبه طويل غزير الشعر ومنها الثعلب المصرى ( Vulpes vulpes aegyptiacus ) وهو يعيش على الدجاج والأرانب وغير ذلك من الطيور الصغيرة .
( التاج — اللسان — المخصص — الدميرى — المعلوف ) .

## التُّلَج :

المعجم : فرخ العُقاب .

المجنة : التُّلَج أو التُّلَد أو التُّلَدة أو الهَيْثَم هو فرخ العُقاب . ( أنظر مادة العُقاب ) .

## التِّمَّم :

المعجم : الكلب وقيل كلب الصيد .

الجنـة : التِّمَّم هو الكلب أو كلب الصيد وهما صنفان من نوع واحد هو (Canis familiaris) من جنس (Canis) من الفصيلة الكلبية (Canidae) من اللواحم (Carnivora) من الثدييات Mammalia وهو حيوان أليف مشهور بالذكاء وتعلقه بصاحبه وهو بطبيعته من آكلات اللحوم ولكنه يستطيع أيضا أن يستبدلها بالأغذية النباتية وهو لايجمع أظافره فى أكمام كما يفعل السنور وتوجد منه عدة أصناف يختلف بعضها عن بعض فى الشكل والحجم واللون .

( الدميرى — القزوينى — التاج ) .

## الحَذَف :

المعجم : ضأن صغار سود جرد تكون باليمن ( ل ) — وضرب من البط الصغار ( ل ) والزاغ الصغير الذى يؤكل ( ق ل ) .

الجنـة : الحَذَف وواحدته حَذَفة تطلق على :

(١) ضأن سود جرد صغار تكون ببلاد العرب وهى إحدى سلالات الضأن (Ovis aries) من جنس ( Ovis ) من الفصيلة البقرية (Bovidae) من الحافريات ( Ungulata ) من الثدييات (Mammalia) وهى حيوانات اليفة تربى للحومها وأصوافها ولها أظلاف وقرون مجوفة .

(٢) أنواع مختلفة من البط البرى تعرف أيضا بالشرشير وهى من جنس ( Anas) من الفصيلة الوزية ( Anatidae ) من رتبة الوزيات (Anseriformes من الطيور (Aves) وتتميز بمنقار عريض مستقيم يوجد بالقرب من قاعدته فتحتان بيضيتان للأنف وعلى الرسغ حراشيف أمامية وجناحها طويل مدبب وهى تستطيع المشى والسباحة والطيران وتتغذى من الأسماك والأجزاء اللينة من النباتات والحشائش وكذلك الحبوب وتستوطن أوربا وآسيا وشمال أفريقية، ومن أنواعها :

الحذف الشتوى ( Anas c. crecca ) والحذف الصيفى (A. querquedula).
والحذف المخطط ( A. angustirostris ) .

المراجع : ( اللسان — المخصص — التاج — الدميرى — المعلوف ) .

## الحِرْباء :

المعجم : دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارها وتدور معها كيف دارت تتلون ألوانا بحر الشمس .

اللجنة : الحِرْباء والأنثى حِرْباءة ، (أم حُبَيْن) والجمع الحَرَابى تطلق على أنواع مختلفة من جنس (Chamaeleon) من الفصيلة الحربائية (Chamaeleontidae) من مرتبة العظايا (Lacertilia) من رتبة الحرشفيات (Squamata) من الزواحف (Reptilia) والحرباء دويبة بطيئة الحركة جسمها منضغط من الجانبين لها رأس مثلث الشكل وظهر محدب وذنب بطول الجسم تقريبا تقبض به على غصون الأشجار ولها عينان كبيرتان تستطيع أن تحرك كلا منهما فى اتجاه يختلف عن اتجاه الأخرى ويوجد فى كل من أرجلها خمس أصابع ، اثنتان فى ناحية وثلاث فى الناحية الأخرى تقبض بها على هيئة الكلابة . ولها لسان بطول جسمها تقريبا يندفع من فمها بسرعة كبيرة نحو الفريسة فيلتصق بها ، وهى تتغذى بالذباب والحشرات الصغيرة الأخرى ولها قدرة عظيمة على تغيير لونها فيما بين الأخضر والرمادى والأصفر الداكن ، لتشابه ما يحيط بها من الألوان .

وأشهر أنواعها الحرباء الشائع (Chamaeleon chamaeleon) وتوجد فى مصر وشمال أفريقيا وشبه جزيرة سينا وفلسطين وسوريا وآسيا الصغرى .

المراجع : ( التاج — الدميرى — المعلوف — أندرسون ) .

## الحَرِيش :

المعجم : نوع من الحيات أرقط .

اللجنة : الحَرِيش أو الحِرْبش أو الحِرْبِيش تطلق على حيات من جنس Cerastes من فصيلة الأفاعى Viperidae من مرتبة الثعابين Ophidia من رتبة الحرشفيات Squamata من الزواحف Reptilia وهى حيات رقطاء كثيرة السم لونها أصفر كلون الرمال وبها بقع داكنة وجلدها خشن الملمس وهى قصيرة بالنسبة إلى غيرها إذ يبلغ طولها نحو ثلث متر ، كما أنها غليظة الجسم ورأسها منتفخ من الجانبين

لوجود الغدد السامة بها. وتوجد فى بلاد العرب وسيناء والصحارى المصرية ، وهى شديدة الخطر لاختفائها فى الرمال . ومنها نوعان :

الحَرِيش القرناء Cerastes cerastes (cornutus) ولها قرنان قصيران واحد فوق كل عين والحريش القرعاء Cerastes vipera وليس لها قرون كالنوع السابق .

المراجع: ( اللسان — التاج — الدميرى — المخصص — أندرسون )

## الحَرِيش :

المعجم : دابة لها مخالب كمخالب الأسد ولها قرن واحد فى وسط هامتها تسميها العامة الكركدن ( ل ) .

اللجنة : الحَرِيش او الكَرْكَدَّن أو الخرتيت أو وحيد القرن أو الهِرْميس أو المِرْميس هو Rhinoceros unicornis من جنس Rhinoceros من الفصيلة الكركدنية Rhinocerotidae من الحافريات Ungulata من الثدييات Mammalia وهو حيوان من ( العواشب ) ضخم الجثة قصير الأرجل وتنتهى الرجل بأربع أصابع لكل منها حافر غير مشقوق . وجلده غليظ توجد به ثنايا كأنها الدروع ، وهو قصير الرقبة وله قرن واحد فى وسط رأسه فوق الأنف ، وعيناه صغيرتان وهو سريع العدو جدا ويوجد فى بلاد الهند .

وهناك نوع آخر هو الحريش الإفريقى Rhinoceros bicornis وهو يشبه النوع الهندى إلا أنه يختلف عنه فى وجود قرن قصير فى وسط رأسه خلف القرن الأول .

المراجع: ( اللسان — الدميرى — القزوينى — المعلوف ) .

## الحَرِيش :

المعجم : دويبة أكبر من الدود على قدر الإصبع لها أرجل كثيرة وتسمى ( دَخَّالة الأذن ) ( ل ) .

الجنة : الحريش أو دخّال الأذن ودخّالة الأذن وعقربان وأم أربعة وأربعين (عند العامة)

: تطلق على عدة أنواع من جنس Scolopendra من الفصيلة العقربانية Scolopendridae من رتبة خيلوبودا Chilopoda من المفصليات Arthropoda وهي على هيئة الدودة لها رأس صغير وعدد كبير من الحلقات المسطحة وجميعها متشابهة عدا الأخيرتين ، وتحمل كل حلقة زوجين من الأرجل ، وعلى رأسها زائدتان كالقرون ولها كلابات سامة مثقوبة من نهايتها لخروج السم .

المراجع : ( اللسان — الدميري — المخصص — المعلوف ) .

---

# ألفاظ نباتيـــة

## فى المعجم اللغوى الوسيط[1]

**الحَدَق :**

**المعجم :** الباذنجان .

**اللجنة :** الحدَق وأبو صُفَير ( لبنان ) وبُقاع ( اليمن ) نوع من الباذنجان البرى هو : Solanum sanctum L. من الفصيلة الباذنجانية : Solanaceae وهو اسم عربى لنبات معروف بالقدس وما والاها . يعظم نباته حتى يكون أطول من الباذنجان ، وفيه شوك محجن وثمره يكون أخضر ثم يصفر . وشكله شكل الباذنجان سواء وورقه وثمره وأغصانه . وتغسل به العامة الثياب .

( ابن البيطار — بديفيان — داود — عيسى ) .

**الحُدُل :**

**المعجم :** الحُضُض وهو صمغ من نحو الصنوبر والمر وما أشبهها له ثمرة كالفلفل وتسمى شجرته الحضض ( ل . ت ) .

**اللجنة :** الحُدُل هو الحُضُض Lycium afrum L. من الفصيلة الباذنجانية Solanaceae شجيرة تنبت فى المناطق المعتدلة كثيرة الفروع شائكة . أوراقها بسيطة صغيرة مستطيلة . والأزهار مفردة فرفيرية اللون تثمر ثمرة لبية كالفلفل ، وعصير هذا النبات يسمى فيلزهر — وكحل خولان أو جولان .

**المَحْروث :**

**المعجم :** شجرة بيضاء تنبت فى البادية تجعل فى الملح لا تخالط شيئا إلا غلب ريحها عليه ذكية الريح ( ل ) .

---

(١) قدمت لجنة المعجم الوسيط هذه المصطلحات إلى لجنة علوم الأحياء والزراعة لتتولى شرحها فشرحتها وعرضتها على مجلس المجمع فى الدورة السادسة عشرة فأقرها ثم عرضت على المؤتمر فوافق عليها كما هى منشورة هنا .

الجنة : المحروث هو جذور نبات الحلتيت أو الأنجُدان وقد يطلق على النبات كله : Ferula assa — foetida L. = (F. foetida Rdgl.) من الفصيلة الخيمية Umbelliferae وهو نبات معمر ينبت فى الصحارى وخاصة فى بلاد التركستان وإيران والأفغان . ساقه قائمة عصيرية تسمو من ٢ إلى ٣ أمتار وأزهاره صفراء متجمعة فى خيمة مركبة والثمرة جافة منشقة ( كريموكارب ) . وجذوره غليظة يستخرج منها مادة صمغية راتينجية تسمى الحلتيت أو أبو كبير ، لها رائحة ثقيلة غير مقبولة تشبه الثوم وتستعمل فى الطب فى حالات الهستيريا ومسكنا ومنفثا .

( ابن البيطار — القرطبي — بديفيان — عيسى — لوكلر ) .

الحَرْشاء :

المعجم : نبات سهلى كالصفراء والغبراء، وهى أعشاب تستطيبها الراعية و— خردل البر (ل ت)

الجنة : هو الحَرْش ، والخَرْدَل البرى ، واللبسان ، والكرلة ، والقرِلَّة هو : Sinapis arvensis L. من الفصيلة الصليبية : Cruciferae وهو عشب حولى ، ينبت فى أوربا وآسيا وشمال افريقيا ، وكثيرا ما يكون فى حقول البرسيم والقمح وغيرها من المحاصيل الشتوية ، يسمو الى نحو متر ، وساقه وأوراقه خشنة ولها أوراق جذرية مفصصة ، أما أوراقه الساقية فجالسة مسننة تسنينا غير منتظم والثمرة خردلة قائمة تقريبا ، تنتهى بمنقار بطولها . وجزورها كروية صغيرة قائمة الى السواد حريفة ( داود — القرطبي — بديفيان ) .

الحُرْف :

المعجم : حب الرشاد ، و— : حب كالخردل ( ل ) .

الجنة : الحُرْف هو حب الرشاد ( أنظر المادة ) .

الحَزَا :

المعجم : نبت يشبه الكرفس وهو من أحرار البقول ، ولريحه خمطة ( ل ) .

الجنة : الحَزَا ، والحزاء ، والحزاءة ، وهو الشبث — وسذاب البر هو : Anethum graveolens L. وهو من الفصيلة الخيمية : Umbelliferae عشب حولى ينبت فى شمال أفريقيا وجنوب أوروبا و بلاد القوقاز و إيران ، يسمو إلى ٥٠ سم أملس ، أوراقه

كثيرة التفصص ، نورته خيمة كثيرة التشعب لاقنابة لها ، وأزهاره صفراء وثمرته جافة منشقة إلى ثميرتين مفلطحتين رقيقتين لا طئتين ، والنبات بجميع أجزائه عطرى الرائحة ، وتستعمل الثمار والنبات وخاصة ثماره من الأفاويه .

( ابن البيطار — القرطبي — الغافقى — الرازى — بديفيان — عيسى ) .

## الحَسَّار :

المعجم : عشبة خضراء ، تسطح على الأرض ، تأكلها الماشية أكلا شديدا ( ل ) .
و — ضرب من النبات يسلح الابل ( ل ) .

اللجنة : الحَسَّار الواحدة حَسَّارة وهو : (Cardamine amara L.) من الفصيلة الصليبية : (Cruciferae) عشب معمر ينبت فى المناطق الرملية من بلاد شرق البحر الأبيض المتوسط . أوراقه مفصصة تفصيصا ريشيا كاملا تقريبا وأزهاره بيضاء ، ومتكها بنفسجية ، وثمرتها خردلة قائمة مدببة لها بزور بيضية .

( الأزهرى — بديفيان — عيسى ) .

## الحَسَك :

المعجم : نبات شائك ( ل ) .

اللجنة : الحسك ، هو حَمَص الأمير ، وضَرس العَجوز ، والقُطب ، وحُمَّاض الأسد ، وشَكَوهج وخِلَال ، وعُرمُط . هو : (Tribulus terrestris L.) من الفصيلة الرطريطية : (Zygophyllaceae) عشب حولى ، منبسط ، ينبت فى حوض البحر الأبيض ، وأوربا الشرقية وأوراقه مركبة متبادلة ريشية ، ذات رائحة زكية خفيفة ، ثمرته جافة منشقة شائكة ، وهى قابضة ومدرة للبول .

( ابن البيطار — داود — لوكلر — بديفيان — عيسى ) .

## الحَسْل :

المعجم : النبق الأخضر .

اللجنة : الحَسْل والحِسْل والحَسَل ، هو الحِسمى والزوفا اليابس ، وأشنان داود هو : (Hyssopus officicinalis L.) من الفصيلة الشفوية : (Labiatae) وهو عشب

شجيرى دائم الخضرة، ينبت فى جنوب أوربا، يسمو إلى نحو ٦٠ سم ، أوراقه جالسة رمحية مستطيلة متقابلة، وأزهاره زرقاء متجمعة فى نورات صغيرة. وتستعمل أطرافه الغضة كتابل ، ويستخرج منه زيت طيار يستعمل فى تعطير بعض المشروبات الروحية .

(ابن البيطار — الفلاحة — لوكلير — بديفيان — عيسى — دواجندورف) .

## الحُسْن :

المعجم : وستّ الحُسن نبات يلتوى على الشجر ، وله زهر حسن ، وهى عامية ( ت ) .

الجنة : الحُسْن هو ستّ الحُسْن و بنت الباشا ، وشَرق قَلَك ، وشَبرك فَلَك هو : (Ipomoea palmata Forsk) من الفصيلة العليقية : (Convolvulaceae) نبات معمر مداد إلى ارتفاع كبير على الأشجار والجدران . ينبت فى المناطق المعتدلة والاستوائية فى نصفى الكرة الأرضية، أملس أو به يسير خشونة، أوراقه رقيقة ملساء مفصصة راحية ، ولها عنق رفيع وأذينات عند قاعدتها ، والنورة محدودة مكونة من أزهار حسنة ذات لون أرجوانى (أحمر زاه) أو فرفيرى أو أحمر ناصل، والثمرة علبة مدورة ملساء بداخلها بذور داكنة عليها شعر طويل الى البياض .

( اللسان — عيسى — شوينفرت — شرف ) .

## الحُسَيْناء :

المعجم : شجر ذو ورق صغار ( ق ) .

الجنة : الحسينا (نبطية) هو الليمون البلدى أو الليمون المالح : (Citrus medica Risso var. Limonum) من الفصيلة السذبية : (Rutaceae)

( وقد ورد فى عيسى فقط دون غيره من المراجع ) .

## الحَـاذَة :

المعجم : شجر يألفه معز الوحش .

الجنة : هو الشويكة وعاقول الغزال ومرعى الجمال .

هو : (Fagonia arabica L.) من الفصيلة الرطريطية : (Zygophyllaceae)
سوقه قائمة وله أشـواك أطول من أوراقه (وهى أذينات متحولة) ، وكثيرا
ما تكون بطول السلامى أو أطول . والأوراق مركبة متقابلة ولها عنق بطولها
أو أطول . ولون الزهر وردى ناصل .
( اللسان — موشلر — شفينفورث — عيسى — ديفيان ) .

## الحَوْذَان :

المعجم : نبت يرتفع قدر ذراع له زهرة حمراء فى أصلها صفرة وورقة مدورة . وذوالحافر يسمن عليه ، وهو نبات السهل حلو طيب الطعم (ل) . ونبات مثل الهندبا ينبت مسطحا فى الأرض وله زهرة صفراء ( ل ) .

اللجنة : يطلق حوذان على أنواع من جنس (Launea) من الفصيلة المركبة (Compositae) :
وهى أعشاب معمرة ، منبسطة تنبت فى صحارى و بلاد البحر الأبيض المتوسط .
وساقها ملساء تتفرع من أسفلها والأوراق مفصصة والنورة هامة صفراء لها زغب
والثمرة فقيرة . والنباتات غنية بمادة لبنية . ومن أشهر هذه الأنواع :
Launea nudicaulis, L. glomerata, L. micronata, L. arabica,
L. angustifolia.
وقد وردت فى أغلب المراجع باسم مرادف هو : (Zollikofera) ومن أسمائها
مُرَير ، ومرير أنثى ، وحويت الكلاب (العرب) وهُفيفة (العبابدة) . وعذيد ،
ولصلص وحديدة وسليح ، و يمرور ، ووديد (سوريا) . أُصَيق . وهوية الكلاب .
( شرف — عيسى — موشلر — بديفيان — بوست ) .

## الحور :

المعجم : ضرب من النبات ( ل . ت ) .

اللجنة : تطلق على كافة أنواع جنس : (Populus) أشجار متساقطة الأوراق ( ساب )
من الفصيلة الصفصافية : (Salicaceae) . ( وتميز باسم وصفى آخر يدل على النوع
كالحور الأبيض ، والحور الأسود ) . و يضم جنس الحور ثلاثين نوعا ، منابتها
المناطق الشمالية المعتدلة من الدنيا القديمة والجديدة . وهى أشجار ساب تسمو
إلى ارتفاع كبير ، وأورانها بيضية ، أو بيضية مستطيلة ، وتحمل نورات هزية

تظهر قبل الايراق . وهى نورات أبطية مدلاة . وأزهارها جالسة أو شبه جالسة، والثمرة علبة بيضية مستطيلة إلى مدورة . ولهذه الأشجار براعم شتوية مزغبة مغطاة بطبقة راتينجية تجمع وتستعمل طبيا . وفروع الشجرة مزغبة كذلك . وخشب الشجر فاتح اللون ضعيف الصلابة خفيف ، يعيش سنين طويلة اذا حفظ فى مكان جاف .

— ومن أنواعه الحور الأبيض : (P. alba L.) وأوراقه خضراء فى السطح العلوى بيضاء فى السطح السفلى ، وينمو فى المناطق الرطبة .

— والحور الأسود (P. nigra L.) وفروعه منتشرة وأوراقه ملساء لامعة خضراء من سطحيها .

— والغَرَب أو حَوْر الفرات : (P. euphratica Oliv.) وفروعه منتشرة والأوراق ملساء وينمو على شواطئ الأنهار والجداول فى وادى الأردن وغيره. كما ينمو فى غرود الرمل فى جهة خميسة بواحة سيوه .

— وحور لومباوديا : (P. pyramidalis Rosier) وفروعه قائمة مكونة شكل مخروط . والأوراق لامعة خضراء من سطحيها العلوى والسفلى .

## الحَوْك :

المعجم : بقلة الباذروج ( ل ) .

اللجنة : الحَوْك هو الباذروج ( أنظر المادة ) .

## العَدَس :

المعجم : حب يطبخ ( ل . ع ) .

اللجنة : العدس والبُلُسُن هو : (Lens esculenta Moench) من الفصيلة القرنية (Leguminoseae)

وهو عشب حولى يزرع كثيرا ، يسمو إلى ٥٠ سم ، رفيع الساق ، كثير التفرع أوراقه مركبة ريشية ذات أذينات رفيعة ، والوريقات الطرفية متحولة إلى معلاق صغير ، أزهاره بيضاء ، عليها خطوط بنفسجية ، والثمرة قرن مفاطح صغير يحتوى على بزرة أو بزرتين ، داكنة اللون ، تنقشر عن فلقتين برتقاليتى اللون ، وتعرف البزور بالعدس الأحمر اذا كانت مقشورة ، وبالعدس ( أبو جبة ) اذا لم تقشر .

**العَرّار :**

المعجم : بهار طيب الرائحة .

الجنة : العَرّار هو البهار : (Anthemis arvensis L.) من الفصيلة المركبة (Compositae) (أنظر مادة بهار) .

**العَضَبَة :**

المعجم : ضرب من النبات (ع) .

الجنة : هو حُمّض وحُمَيْض وحمض حلو : (Oxalis corniculata L.) من الفصيلة الحمضية : (Oxalidaceae)

عشب منتشر قائم مشعر، له جذور ليفية وأوراقه كثيرة التباين من حيث الحجم مركبة ذات ثلاث وريقات على عنق نحيل طويل يصل إلى ٦ سم، وأكثر الوريقات قلبية مقلوبة ، والأذينات صغيرة . والأزهار صفراء والثمرة علبة شبه أسطوانية مشعرة . (موشلر — شفينفورث) .

**العَضْرَس :**

المعجم : عشب أشهب إلى الخضرة ، يحتمل الندى احتمالا شديدا .

الجنة : العَضْرِس، هو الخطمى البرّى، وخبّازى برّى ويطلق على النباتين (Althaea rosea Cavan) و (A. officinalis L.) من الفصيلة الخبازية : (Malvaceae) .

وهى أعشاب معمرة تنبت فى الأراضى الرطبة من أوربا والمناطق المعتـــدلة والساق قائمة غير متفرعة تسمو من ٦٠ سم إلى متر أو مترين . والأوراق متبادلة شهباء إلى الخضرة كثيرة الزغب مفصصة راحيـــة والزهرة وردية فى الأولى مختلفة اللون فى الثانية بين حمراء أو صفراء أو بيضاء . والثمرة منشقة ، وجميـــع أجزاء النبات غنية فى المواد المخاطية ، وتستعمل فى الطب مرطبا .

**العِطْر :**

المعجم : ضرب من النبات .

الجنة : العِطْر . وابرة الراعى ، وابرة الراهب أنواع من جنس : (Pelargonium) من الفصيلة الجارونية : (Geraniaceae) وهى نباتات شجيرية تزرع خصيصا لرائحتها وهى ذات أوراق مفصصة يحضر منها زيت العطر ، ومن أنواعها :

P. odoratissimum Ait. و P. capitatum و P. radula L'Herit

تزرع فى جنوب أفريقيا وحوض البحر الأبيض واستراليا ، وتستنبت منها سلالات وهجن .

( شفينقورت — دراجندورف — شرف — عيسى — بديفيان ) .

## العَطفَ :

المعجم : نبت يتلوى على الشجر ، لا ورق له ولا أفنان ، ترعاه البقر وهو مضر بها .

اللجنة : لم ترد هذه الكلمة فى ( بوست ولا موشلر ولا شفينفورت ولا ابن البيطار ) وإنما وردت عن ابن برى أن العطفة يراد بها اللبلاب وهذا له ورق كبير . وذكر عيسى وشرف أن العطفة هى سوار الهند : ( Helicteris isora L. ) من الفصيلة الاستركولية ( Sterculaceae ) وهذا لا يتفق مع ما ورد فى المعجم .

" وترى اللجنة " : أن الوصف الوارد فى المعجم ينطبق على نبات الكشوت : ( Cascuta sp. ) لأنه نبت لا ورق له ولا أفنان ، ويلتوى على غيره من النباتات تطفلا عليها كالبرسيم والكتان ، وإذا أكلته الماشية فإنه يضر بها ، وهو من الفصيلة العليقية ( Convolvulaceae ) ( أنظر مادة الكشوت ) .

## العَفَار :

المعجم : شجر يتخذ منه الزناد .

اللجنة : العَفَار . والقُطْلُب ( الشام ) ومِشْمِش بَرِّى ، وقاتل أبيه ، وجَنَى ، وجِنَّاء أحمر وقَيْقَبَان ، وشجر الدُّب وعصير الدب هو : ( Arbutus Unedo L. ) من الفصيلة الأريكية : ( Ericaceae ) .

شجرة صغيرة أو شجيرة تنمو فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، وغرب أوربا واستراليا وشمال ووسط أمريكا . وله ثمر لُبِّى ، وأشد حمرة من العناب وتستعمل قشوره وأوراقه كقابض أما الأزهار فمعرِّقة وتؤكل الثمار ( انظر مادة القيقبان ) .

( ابن البيطار — النافق — القرطبى — بوست — موشلر — عيسى ) .

# مصطلحات طبية[1]

خُراج — Abscess

تجمع صديدى محدود .

الفقارة القاعدية — Basilar vertebra

وهى الفقارة القَطَنية السفلى .

البَرِى — ( البرى برى ) — Beriberi

مرض ينشأ من نقص الفيتامين ب ويميز بالتهاب الأعصاب وضعف القلب .

الاختبار الأحيائى لڤسِرْمان — Biologic test, Wasserman

اختبار يعمل لتشخيص الزهرى مبنى على نظرية تثبيت المتمِّم .

أذى الولادة — Birth injuries

ما يحدث بسبب الولادة للاخمجة من الضرر للوالدة أو الوليد .

حمى البول الأسود — Blackwater fever

هى الحمى المصحوبة بالبول الهيموجلوبينى الملاريى .

العَقِب — Calcaneus

عظم مؤخر القدم وهو أكبر عظامها .

الحاجة السُعرية — Caloric requirements

ما يحتاجه الجسم من الوحدات السُعرية ( الحرارية ) ليقوم بوظائفه ، يحصل عليها من الغذاء .

موق — ماق ( ج . مآق ) — Canthus

زاوية ملتقى الجفنين .

جمرة — Carbuncle

التهاب فلغمونى فى الجلد وما تحته من الأنسجة ، ويختلف عن الخُراج .

---

(١) هذه المصطلحات وضعتها وعرفتها لجنة المصطلحات الطبية فى المجمع ؛ وعرضت على المجلس فى الدورة الثامنة عشرة ؛ ثم على المؤتمر فى الدورة التاسعة عشرة فأقرها كما هو منشور هنا .

غشيان الجيب السُّباتى Carotid sinus syncope

نوع من الإغماء ينتج عن زيادة نشاط الجيب السباتى وتأثيره على العصب اللسانى البلعومى . يصحبه أحيانا سَدَر وتشنجات .

التجبن Caseation

تحول الأنسجة ( النَّخرة ) إلى كتلة محببة متلبكة متعجنة لونها أسمر أو أصفر فاتح تشبه الجبن .

العوامل المسبِّبة Causative agents

ما يعزى إليها المرض أو الإصابة أو الحالة .

التهاب هَلَلِّى Cellulitis

التهاب يصيب الأنسجة الهلالية أو الليفية .

المركز البيضى Centrumovale

هو المادة البيضية البيضاء فى نصف المخ .

المخيخ أو الرُّنح Cerebellum

هو جزء من الدماغ تحت مؤخر المخ .

الحمى المخية الشوكية Cerebrospinal fever

مرض معد حاد يسببه المكوّر السحائى ( المننجوكوك ) ويتميز بحمى والتهاب فى سحايا المخ والنخاع الشوكى يسبب صداعا أليما وقيئا مستمرا .

عدوى الديدان الشريطية Cestode or tapeworm infection

تحدث بدخول بويضاتها مع الأطعمة الملوثة ببراز المصابين بها وخاصة الخضر .

مرض "شاجاز" Chagas disease

مرض تسببه "تريبانوسوما كروزى" فى أمريكا الجنوبية وحدها وينقله نوع من البق المجنح ، ويعيش التريبانوسوما فى الدم ويصيب القلب والغدد اللفية .

الضمور العضلى — صنف "شاركو مارى توث" Charcot's Marie-Tooth type of muscular atrophy

ضمور وراثى فى العضلات يبدأ فى الحلقة الرابعة ويصيب الذكور والإناث ويكون الضمور فى أطراف عضلات الأقدام أما عضلات الوجه والجذع فلا تصاب مطلقا .

الحلمات المترابسية — Circumvallate papillae

ثمانية بروزات على ظاهر اللسان فى صف مواز الاخدود النهائى ويحيط به أخدود جداره الخارجى مرتفع قليلا ، وعلى جوانب الحلمات وحافة الأخدود براعم الذوق .

العصى المتقطع — Claudication, intermittent

عرج متقطع يميزه حدوث آلام اعتقالية فى عضلات الحماة أثناء المشى تذهب بالراحة.

رُهاب الاحتجاز — Claustrophobia

خوف مرضى من الوجود فى منزل أو أى مكان منعزل ( بين أربعة جدران )

الفُطر الحجنى الفرفيرى — Claviceps purpurea

وهو فطر الجوبدار الذى يستخرج منه الإرجوتين .

المسمار — Clavus

غلظ مخروطى صغير يحدث بالضغط على بروز عظمى عادة على إصبع القدم .

الكَنَع — الكَتَع — Claw hand in leprosy

تقبُّض عضلات اليد مع ثنى الأصابع على صورة المخلب .

الإياس — Climacteric

الإياس فترة حرجة فى حياة الإنسان تقع عند النساء فى العقد الخامس وعند الرجال بعد ذلك . سببها نقص إفراز المبيضين أو الخصيتين .

القعود — الإياس — Menopause

القاعد هى المرأة التى قعدت عن الحيض والولد ، والجمع قواعد . والقعود خاص بالنساء دون الرجال .

الكوكسيديا — Coccidia

أوالى من رتبة السبوروزوا ( البوغيات ) تصيب الكبد والأمعاء فى الحيوانات وقد تصيب الإنسان .

الكوكسيدية — Coccidiosis

مرض ينشأ عن وجود الأوالى الطفيلية المسماة بالكوكسيديا ويصيب الكبد وأمعاء الحيوانات كالأرانب والمعز والدواجن وهو نادر فى الإنسان .

الضفيرة العُصعُصية Coccygeal plexus

ضفيرة صغيرة تتكون من العصبين العجزى الخامس والعصعصى وتعتبر عادة مكونة لجزء من الضفيرة القُبلية وتنشأ منها الأعصاب الشرجية .

عصعصة Coccygodynia

ألم عصبى أو روماتزمى فى الرَّجا العُصعُصِى .

الجُواف Coeliac disease

مرض إسهالى مجهول السبب يميزه براز كبير الكميات يصيب الشيوخ عادة فى المناطق الشمالية .

السينيورية Coenurosis

مرض ينشأ عن يرقة "الملتيسبس" وهى دودة شريطية — فإذا أصاب دماغ الغنم أحدث ترنحاً أو الحبل الشوكى أحدث مرض القفز وقد تصيب الإنسان .

الكاشسين — القلاحين Colchicine

أحد قلويدات القُلاح ، ويوجد بشكل مسحوق أو حراشف بلورية صفراء حائلة يعالج به النقرس .

البرد Cold

نزلة تصيب أغشية الجهاز التنفسى المخاطية .

مغص صفراوى Colic, biliary

ألم شديد ينشأ عن مرور حصاة صفراوية محشورة فى قناة المرارة أو الكبد . ويسمى المغص الكبدى أيضا .

المغص المعوى Colic, intestinal

ألم تقلصى فى الأمعاء .

المغص الرصاصى Colic, lead

ألم بطنى شديد مصحوب بإمساك سببه التسمم الرصاصى .

التهاب قولونى أميبى Colitis, amebic

التهاب الغشاء المخاطى للقولون ناشئ عن الأميبة .

Collapse, massive pulmonary — هبوط رئوى جسيم

هبوط مفاجئ كامل يعترى فصا أو أكثر من إحدى الرئتين أو كلتيهما .

Collapse therapy in tuberculosis pulmonary — العلاج بالإهباط فى السل ( التدرن الرئوى )

علاج التدرن الرئوى بإدخال الهواء أو الزيت فى البلورا فى جانب واحد من الصدر أو نتف العصب الحجابى أو قطع الأضلاع فتهبط الرئة وتتعطل حركتها .

Collapse, vasomotor, in diphtheria — هبوط المحرك الوعائى فى الدفتريا

تعطل أعصاب الشرايين بسبب تكسين الدفتريا

Colloidal tests — الاختبارات الغروانية

هى اختبارات جاوية فيها يضاف سائل الراتينج الحاوى إلى السائل المخى الشوكى فتحدث تندفا .

Hydrocephaly — استسقاء دماغى

مرض خلقى عادة وفيه يزداد السائل المخى الشوكى فى بطون الدماغ فيمددها ويرققه

Hydrophobia ( = Rabies الكَلَب ) — رَهْبة الماء

مرض معد ينتقل فيروسه فى اللعاب بالعض من الفصيلة الكلبية وغيرها إلى الإنسان وغيره ، ومن ظواهره تقلصات فى عضلات التنفس والبلع وخيفة الماء وجنون واضطرابات أخرى شديدة فى الجهاز العصبى .

Hydrotherapy — التطبيب بالماء

وفيه يستعمل الماء لمعالجة الأمراض شربا واستحماما ونطولا وحقنا باردا وساخنا أو ذا إشعاع فاعلى — وأصلا فى علاج الحمى لخفض درجة الحرارة — وفى الرثية الروماتزمية بالحمامات الباردة والدافئة بالتناوب .

Hymenolepis diminuta — "هيمينوليبس ديمنيوتا"

دودة شريطية صغيرة تصيب الفيران ونادرا ما تصيب الإنسان

Hymenolepis nana — "هيمينوليبس نانا"

دودة شريطية صغيرة تصيب الإنسان

فرط البيلروبين الفسيولوجى فى الدم Hyperbilirubinemia ,physiologic

والبيلروبين أحد أخضاب الصفراء ومعناه حُمرة الصفراء

فرط الجلوبولين فى الدم فى مرض النشوانية Hyperglobulinemia ,amyloidosis

"والجلوبولين بروتين فى الدم"

فرط الإنسولينية Hyperinsulinism

ويحدث إما من وفرة إفراز الإنسولين أو من نقص الجلوكوز فى الدم

فرط التَّقَرن Hyperkeratosis

غلظ الطبقة القرنية فى الجلد

فرط الشُّمام Hyperosmia

فرط حاسة الشم

فرط الڤيتامينات Hypervitaminosis

وجود مقدار منها فى الجسم أكبر من السَّوِىّ

هبط الكلوريدرية Hypochlorhydria

وهى نقص إفراز حامض الإيدروكلوريك فى المعدة

هَيبوكُنْدْرِيا Hypochondria

توهم وجود مرض غير موجود

شِبه الهستيريا Hysteric simulation

الهستيريا اضطراب عصبى يصيب النساء فى الأغلب سماه أطباء العرب اختناق الرحم

غُمار القدَم Immersion foot "Trench foot"

مرض سببه غمر القدم مدة طويلة فى ماء حرارته منخفضة لكنها فوق الصفر ومثله قَدَم الخَندق .

البول الإنديكانى Indicanuria

وهو زيادة الإنديكان فى البول

أَيْسوسْبُورا آدمية Isospora hominis

طفيلى يوجد كثيرا فى أمعاء الإنسان لكنه غير مُمْرِض

تقرنية سيلانية Keratoderma blenorrhagicum

وهو مرض جلدى سيلانى نادر

علامة "كرنج" فى بروز الطبق Kernig's sign, in intervertebral disk, protruded

وتوجد فى الالتهاب السحائى وغيره ، وهى صعوبة بسط الساق على الفخذ وهى مثنية على البطن .

عملية "كندوليون" فى فلارية "بنكروفتى" (داء الفيل) Kondoleon operation in Bancroft's filariasis

"وهى قطع شرائح من الأنسجة التحت الجلدية"

بقع "كبلك" Koplik's spots

وتظهر فى الحصبة على الغشاء المخاطى للشدق

مرض "كمل" Kummel's disease

وفيه يصاب العمود الفقارى فيضغط على النخاع الشوكى ضغطا يسيرا يحدث ما يشبه الالتهاب

الحدب Kyphosis

تقوس العمود الفقارى إلى الخلف

سغل "لاندوزى ديجرين" Landauzy-Dejerine dystrophy

ضرب من السغل العضلى المتزايد يصيب الوجه وحزام الكتفين والذراعين أولا

شلل لاندرى Landry's paralysis

شلل حاد صاعد فى النخاع الشوكى وهو عادة سريع قتال

اختبار الذهب الغروانى "للانج" Lange's colloidal gold test

ويستخدم مع السائل النخاعى الشوكى لاكتشاف الزهرى

شلح العين Lagophthalmos

عدم قدرة الجفنين على الإغماض التام

الخط الرصاصى Lead line

ويحدث فى التسمم بالرصاص فى موضع اتصال الأسنان باللثة

ظاهرة ليدرمبل Leedo Rfumpel phenomenon

وفيها تقل مقاومة الشعريات الجلدية فتميل للنزف

السحايا الرقيقة — Leptomeninges

وتشمل الحنون والشمية

اللبتوسبيرية البرقانية النزفية — Leptospirosis, icterohaemorrhagica

مرض معد حمى سببه لولبية تعيش أولا فى الفيران التى يلوث برازها الماء ويأخذ الإنسان منه العدوى .

الصداف الشدق — Leukoplakia buccalis

بقع بيضاء غير منتظمة فيها تغلظ الظهارة وتضخم الحليمات

مرض "ليبمان ساكس" — Libman-Sacks disease

وهو ضرب من التهاب الشغاف الحاد وليس بروماتزى ولا ببكتيرى

القمل ناقل مرض "كاريون" — Lice, Carrion's disease vectors

مرض كاريون هو عدوى نوعية تحملها مفصلية ويسببها ميكروب شبيه بالريكتسيا

الحزاز المبسوط — Lichen, planus

وهو مرض جلدى فطرى

سغل الشحم — Lipodystrophia

وهو اختلال فى ميتابولسم الشحم

الشحام — Lipoidosis

وهو اختلاف توزيع الشحمانيات فى الخلايا

" ليبونيسس باكوتى " — Liponyssus bacoti

وهو حمكة تعدى الجرذان فى البلاد الاستوائية ويقال إنه ناقل التيفوس المتوطن

الاستشحامية — Lipophilia

وهو القدرة على حل او امتصاص الشحم

البول الحصوى — Lithuria

وفيه تنزل حصيات

مرض "ليتل" — Little 'sdisease

وهو تصلب النخاع الشوكى الوحشى

اللَّوَوِيَّة Loaiasis

وهو عدوى بفلاريا اللُّوا فتسبب ما يسمى بتورمات كلابار

مرض "لوبستين" Lobstein's disease

هشاشة العظام خِلقة

الشكز Lock jaw

وهو انطباق الفكين فى مرض الكُزاز أو التسمم بالإستركنين

ذباح "لدفج" Ludwig's angina

التهاب فى الحلق مصحوب بأوديما من العدوى بالمكورات السبحية

داء الذئب الشائع Lupus vulgaris

وهو عدوى فى الجلد بباسيل السل ، مصحوب بتقرحات

الغُداد اللفى Lymphadenosis

اوكيميا لمفية وفيها تزداد الخلايا اللفية فى الدم زيادة مفرطة وتتضخم الغدد اللفية والطحال

أوديما لِمفيّة Lymphedema

أوديما ناتجة عن انسداد الشعريات اللفية كما فى داء الفيل

تكثُّر اللفيات Lymphocytosis

وفيه تزيد نسبة الخلايا اللفية فى الدم

اللُّاف الزهرى Lymphopathia venerea = Lymphogranuloma venereum

وهو تورُّم لمفى حبيبى يحدث فى الأُرْبِيَة

سركومة لمفية Lymphosarcoma

وهى ورم لحمى لمفى خبيث

ليسوسيثين Lysocythin

مادة سامة تتكون فى الأنسجة فى موضع لدغة الحية من الدم المتروف

عرطلية تناسلية مبكرة Macrogenitosomia praecox

نضج جسمانى تناسلى مبكر

| | |
|---|---|
| فُطرية "مادورة" — قدم "مادورة" | Maduromycosis |
| وهو تورم مزمن يصيب القدم عادة سببه فطر شعاعى | |
| الملاريا الخبيثة | Malaria falciparum |
| حمى يومية سببها "البلازموديم فَلسِيبِرم" (بِرِكُوكس) | |
| ملاريا الرِّبع | M. Quartan |
| حمى تحدث يوما وتغيب يومين وسببها البلازموديم الملاريى | |
| ملاريا الغِبّ | M. Tertian |
| حمى تحدث يوما وتغيب يوما وسببها "البلازموديم ڤيڤاكس" | |
| "ماليومَيسس مالى" | Malleomyces mallei |
| وهو باسيل السِّقاوة | |
| حامض المَنْدِلِك | Mandelic acid |
| وهو مطهر للبول يستخرج من زيت اللوز المرّ | |
| جَرَب الحيوان | Mange, sarcoptic |
| سببه حكة تنقب مسارب تحت الجلد | |
| الجنون الهوسى الاكتئابى | Manic-depressive insanity |
| "مانسونيلا أوزاردى" | Mansonella ozzardi |
| طفيلى فلاريّ | |
| مَفَرْسِن فى التهاب الوتين الزهرى | Mapharsen (in aortitis syphilitic) |
| مرض "مارشيافافا" | Marchiafava-Micheli (disease) |
| وهو البول الهيموجلوبينى النَّوْبِيّ الليلى | |
| القِنَّب | Marihuana |
| نبات الحشيش المخدِّر | |
| النُّكاف | Mumps |

مرض نوعى معدٍ ڤيروسى فيه تلتهب وتتضخم الغدة النكفية وفى بعض الحالات يصيب الخصية والمبيض ويسبب العُقم .

Myoglobinurias — بول الجلوبولين العضلى

ويحدث فى حالات متلازمة الهَرس

Nervus intermedius — العصب المتوسط

فرع من العصب السابع الدماغى

Orbit — الحِجاج

تجويف فى الجمجمة حيث توجد المُقلة وتوابعها

Panniculus carnosus — النسيجة اللحمية

طبقة رقيقة من النسيج العضلى تحت اللفافة السطحية أو بجانبها كالمسطوحة العنقية

Porphyrin — الفرفيرين

خضاب ينتج عن تحال الهيموجلوبين المَرَضى

Predisposing factors — العوامل المهيِّئة

أى شئ يوثر فى الجسم بطريقة تجعله قابلا لتأثير السبب المهيِّج

Psittacosis — الببغائية

مرض نوعى معد فيروسى ينقله الببغاء ويصيب الدماغ

Sarcoidosis — اللحمانية — السركويدية

مرض مزمن بطىء حميد مجهول السبب يصيب الجلد والغدد اللمفية واللعابيــة والعينين والرئتين وعظام اليدين والرجلين .

Serum sickness — مرض المصل

وهو صدمة تحساسية تحدث من إعادة حقن المصل

Spasmophilia — المزاج التقلُّصى

وفيه يحدث نزوع للنوبات التشنجية كانطباق الفكين وتقلص الحنجرة

Vas-aberrans, superior — الوعاء الزائغ الأعلى

ردب من الرأس الأكبر للبرزخ

Virus — فيروس

جريثيم رشيح ( ينفذ من الرواشح البكتيرية ) ولا يرى بالمجهر العادى .

# مصطلحات فى الطبيعة[1]

## ١ — مصطلحات فى الكهرباء ( الكهربية ) :

الكهرباء ( الكهربية ) الساكنة ( الاستاتيكية ) — Static Electricity

يطلق اللفظ على الكهرباء (الكهربية) حالة سكونها على سطوح الموصلات .

الكهرباء ( الكهربية ) الاحتكاكية — Frictional Electricity

يطلق اللفظ على الكهرباء ( الكهربية ) التى تظهر على سطوح الأجسام نتيجة دلك بعضها بالآخر .

الكهرباء ( الكهربية ) الجلفانية — Galvanic Electricity

كان يطلق أول الأمر على ظواهر التكهرب التى تنشأ عن التفاعلات الكيماوية — والنسبة إلى ( لوبجى جلفانى ) ( ١٧٣٧ — ١٧٩٨ ) العالم الإيطالى الذى سبق إلى الكشف عن هذه الظاهرة .

الكهرباء (الكهربية) الفلطية — Voltaic Electricity

يطلق اللفظ أحيانا على الكهرباء ( الكهربية ) التيارية والنسبة إلى (السندرو فولطا ) ( ١٧٤٥ — ١٧٢٧ ) العالم الايطالى الذى سبق إلى اختراع العمود الكهربى .

كهربة — Electrification

إحداث الكهرباء ( الكهربية ) فى الأجسام . والفعل كهرب و يقال تكهرب الجسم .

الكهربا — الكهرمان — Amber

مادة راتنجية صفراء اللون شبه شفافة قوية العزل للكهربية وهى أولى المواد التى عرف تكهربها بالدلك ومنها اشتقت كلمة الكهربية .

وقد ذكر البيرونى فى كتابه "الجماهير" الكهربا ومن أقواله فيه (واسمه ينبىء عن فعله لأنه يسلب التبن بجذبه إلى نفسه والريشة وربما رفع التراب معهما بالمجاورة وذلك بعد الحك على شعر الرأس ) وقال (واسمه بالرومية القطرون Electron ) .

---

(١) هذه المصطلحات أقرت فى الدورات الست الأولى للمجمع ثم عرضتها لجنة الكيميا والطبيعة بعد تعديل بعضها ، ثم أقرها المجلس والمؤتمر فى الدورة التاسعة عشرة .

كرة البلسان — Pith ball

كرة صغيرة تتخذ من نخاع نبات البلسان Sombucus nigra وتستعمل فى بعض تجارب الكهربا (الكهربية) الساكنة (الاستاتيكية).

راتينج — Resin

مادة تخرج من لحاء أكثر الأشجار عند شقها وتكون مختلطة بالصموغ والزيوت وهى عازلة للكهربية وتتكهرب عند دلكها بالصوف بالكهربية السالبة ولذلك سميت الكهربية السالبة بادئ الأمر " الكهربية الراتنجية " نسبة اليها .

الموصلات — Conductors

الأجسام التى تنتقل خلالها الكهربية .

العازلات — Insulators

الأجسام التى لا تنتقل خلالها الكهربية .

البندول الكهربى — Electric Pendulum

هو اسم أطلق على جهاز يتكون من كرة من البلسان معلقة بخيط من الحرير تتذبذب ذهابا وإيابا بين جسمين أحدهما مشحون بالكهربية والآخر متصل بالأرض .

الكهرباء (الكهربية) المغنطيسية — Magnetic electricity—Magnetoelctricity

هى الكهرباء (الكهربية) الحادثة عن المغنطيسية .

المغنطيسية الكهربائية (الكهربية) . — Ellectromagnetism

هو العلم الذى يبحث فيه عن العلاقة بين المغنطيسية والكهربية بوجه عام وعن حدوث المغنطيسية بفعل التيارات الكهربية على الوجه الخاص .

مكشاف كهربى — Electroscope

هو جهاز يستخدم للاستدلال على وجود شحنة كهربية على موصل أو لبيان نوعها ويسمى أيضا " الكتروسكوب " .

شحنة مؤثرة — Inducing charge

شحنة بالتأثير — Induced charge

إذا قربت شحنة كهربية من موصل معزول تولدت فيه شحنتان كهربيتان تسمى كل منهما شحنة بالتأثير وتسمى الشحنة الأصلية شحنة مؤثرة .

مقياس كهربى Electrometre

جهاز لقياس الجهود الكهربائية ( الكهربية ) ويسمى أيضا " الكترومتر " .

التحليل بالكهربا.( التحليل بالكهربية ) Electrolysis

هو تحليل المركب الكيمائى بواسطة التيار الكهربى .

الما يتحل بالكهربا(الما يتحل بالكهربية) Electrolytes

هو ما يتحلل بواسطة التيار الكهربى .

تيار أولى Primary current

هو التيار الكهربى الذى إذا أمر فى دائرة أو قطع عنها تغيرت بوجه عام شدته فيها حدث من جراء ذلك فى دائرة مجاورة لدائرته تيار بالتأثير وتسمى دائرته دائرة أولية Primary circuit

تيار ثانوى Secondary current

هو التيار الكهربى الذى يحدث بالتأثير فى دائر مغلقة إذا ما تغيرت شدة التيار فى دائرة كهربية مجاورة وتسمى دائرته دائرة ثانوية .

تيار بالتأثير Induced current

يقال على التيارات الثانوية وعلى جميع التيارات التى تحدث بوجه كلى نتيجة لتغير المجالات المغنطيسية إنها تيارات بالتأثير .

تيار طردى Direct current

هو التيار الذى يحدث بالتأثير فى الدائرة الثانوية إذا ما انقطع مرور التيار فى الدائرة الأولية أو ضعفت شدته بغتة ويكون اتجاهه هو عين اتجاه التيار الأولى ولذلك سمى طرديا .

تيار عكسى Inverse current

هو التيار الذى يحدث بالتأثير فى الدائرة الثانوية إذا ما مر التيار فى الدائرة الأولية أو زيدت شدته بغتة ويكون اتجاهه عكس اتجاه التيار الأولى ولذلك سمى عكسيا .

تيار مطرد Direct current (D. C.)

يقال على كل تيار كهربى متصل ذى اتجاه واحد لا يتغير .

تيار متردد Alternating current (A.C)

هو التيار الكهربى الذى يتغير اتجاهه طردا وعكسا على التوالى .

تيار متقطع — Intermittent current

يقال على كل تيار كهربى يلبث برهة قصيرة وينقطع أخرى .

مفتاح عاكس — Reversing-key

هو جهاز يتسنى به عكس اتجاه مرور التيار الكهربائى فى الدائرة الكهربائية .

عاكس التيار — Commutator

جهاز يغير فى التيار المتردد رجعته إلى استقامة ويطلق أحيانا على المفتاح العاكس .

مقطّع التيار — Current intermeter, Current interrupter

جهاز يعمل على قطع التيار ووصله على التوالى .

مقاومة مغيّرة — Rheostat

جهاز قوامه مقاومة قابلة للتغير بالتدريج يوصل بالدائرة الكهربية لكى يتسنى بواسطته تغيير المقاومة الكلية للدائرة وتعديل شدة التيار المار فيها حسبما يراد ويسمى أيضا " ريوستات " .

مقاومة متغيرة — Variable resistance

يقال على كل مقاومة حال تغيرها أو من شأنها أن تتغير .

المولد الكهربائى (الكهربى) — دنمو — Dynamo

هو مكنة لتحويل الطاقة الميكانيكية إلى طاقة كهربائية (كهربية) .

المحرك الكهربائى (الكهربى) — موتور — Electric motor

هو مكنة لتحويل الطاقة الكهربائية (الكهربية) إلى طاقة ميكانيكية وعمله عكس عمل الدنمو .

مكرفون — Microphone

جهاز يحدث بوقوع الصوت عليه ذبذبات كهربية تناظر ذبذبات الصوت ويستعمل مرسلا فى التليفون وفى إجهار الأصوات وتسجيلها .

مجهار — Loudspeaker

جهاز تصدر عنه ذبذبات صوتية جهيرة بفعل الذبذبات الكهربية فيه .

القوس الكهربائى (الكهربى) Electric arc

هو ما يحدث من ضوء ساطع وحرارة شديدة عند مرور التيار الكهربائى (الكهربى) فى فرجة بين موصلين .

الفرن الكهربائى (الكهربى) Electric furnace

هو فرن يحمى بالكهربية .

الكترفور Electrophorus

آلة تستمد منها تكرارا شحنات كهربية و يتوقف عملها على التكهرب بالتأثير .

فحم المعوجات Retort Carbon

يقال للفحم الذى يرسب على جدران المعوجة عند تقطير الفحم الحجرى .

الاستقطاب (فى الكهربية) Polarisation

ظاهرة تشاهد فى الأعمدة الكهربائية (الكهربية) الأولية من جرائها تنخفض القوة الدافعة الكهربية للعمود إذا استمر مرور التيار المستمد منها .

دقاق "مورس" Morse sounder

مستقبل للإشارات التلغرافية تسمع له دقات ترمز إلى مداولات متعارف عليها .

المرحلة Rolay

جهاز يستخدم فى دائرة كهربية يمر بها تيار ضعيف يتسنى به مرور تيار قوى فى دائرة اخرى او قطعه .

الكَبْل Cable

يطلق على الحبل المعدنى تحيط به مادة عازلة لها غلاف واق و يطلق أيضا على مجموعة من الأسلاك معزول بعضها عن الآخر وموضوعة فى غلاف واق و يستعمل الكبل فى توصيل التيارات الكهربية .

المُزَوِّغ Shunt.

هو فى الاصطلاح الكهربى موصِّل يوصل على التوازى مع جزء من دائرة كهربية لتحويل جزء من التيار عن طريقه .

شدة التيار Intensity of current

مقدار الكهربية التى تمر عند أية نقطة فى دائرة كهربية فى وحدة الزمن .

زر كهربائى (كهربى) Push button

أداة لوصل التيار الكهربى فى دائرة أو قطعه منها ويعمل بضغط الإصبع عليه .

البرقية Telegram

رسالة ترسل من مكان إلى آخر بوساطة جهاز التلغراف .

المرسلة Transmitter

يطلق على كل جهاز يستخدم فى الإرسال كما فى التلغراف والتليفون .

المستقبلة Receiver

يطلق على كل جهاز يستخدم فى الاستقبال كما فى التلغراف والتليفون .

التصفيح بالكهربية Electro-plating

هو تغطية سطح الفلز أو غيره بطبقة رقيقة من فلز آخر وذلك بطريقة التحليل الكهربى

الغاز Gas

اسم يطلق على المادة عندما يكاد التماسك ينعدم بين جزيئاتها لبعد المسافة بينها فتنتشر فى كل مكان ولا يكون للمادة حجم ثابت أو شكل ثابت .

## ٢ — مصطلحات فى الحرارة

الديناميكا المائية Hydrodynamics

هو علم يبحث فيه عن القوى المؤثرة فى المياه وغيرها من السوائل من حيث إنها تؤدى بها إلى الحركة .

الاستاتيكا المائية Hydrostatics

هو علم يبحث فيه عن القوى المؤثرة فى السوائل حالة سكونها .

الديناميكا الكهربية Electrodynamics

هو علم يبحث فيه عن القوى الكهربية من حيث تؤدى بالكهربية إلى الحركة .

الديناميكا الحرارية Thermodynamics

هو علم يبحث فيه عن العلاقة بين الحرارة والحركة .

متماكن (ج. متماكنات) Isotope

يطلق على العناصر إذا كانت نوى ذراتها متساوية الشحنة مختلفة الكتلة فتكون خواصها الكيميائية واحدة وموضعها فى جدول "مندليف" فى مكان واحد . ولذلك سميت متماكنات أى ذات المكان الواحد .

متكاتل (ج. متكاتلات) Isobare

يطلق اللفظ على العناصر التى تكون نوى ذراتها متساوية الكتلة ولكنها مختلفة الشحنة .

# مصطلحات فى الكيمياء(*)

مطلق — صرف — Absolute

الكحول الصرف — Absolute alcohol

هو السائل الذى يحتوى على مائة فى المائة من الكحول .

الصفر المطلق — Absolute zero

هى الدرجة التى تسكن عندها كل الحركات الحرارية لجزيئات المادة وهى تعادل (— ٢٧٣,١) درجة مئوية .

يمص — يمتص — Absorb

هو أن يتشرب جسم جسما آخر .

ماص — Absorbing

مصّاص — Apsorptive, Absorbent, Absorber

يعجل التفاعل — Accelerate a reaction

أى يسرعه

ضبط — Accuracy

الحالة المحكمة التى يمتنع فيها الخطأ .

ميزان مضبوط — Accurate balance

هو الميزان التى تصح عليه الأوزان .

ميزان حساس — Sensitive balance

هو الميزان الذى يتأثر بالأوزان الدقيقة .

أسيت ألدهيد — الألدهيد الأسيتى — الألدهيد الخلى — Acetaldehyde = Acetic Aldehyde

هو سائل طيار عديم اللون ينتج من أكسدة الكحول الأثيلى بتفاعل ذرة واحدة من الأكسجين مع جزيئه .

(*) هذه المصطلحات أقرت فى الدورة الثانية عشرة ، ثم عرفتها لجنة الكيميا وأقرها المجلس والمؤتمر فى الدورة التاسعة عشرة .

أسيت أميد — الأميد الأسيتى — الأميد الخلى — Acetamide

هو أميد حمض الخل .

الحمض الأسيتى — الحمض الخلى — حمض الخل — Acetic acid

هو الحمض السائل الذى ينتج من أكسدة الكحول الأثيلى الذى هو روح الخمر ويوجد فى الخل .

حمض الأسيتو أسيتى — Aceto acetic acid

هو الحمض الذى يشتق من جزيئين من حمض الخل باستخراج جزىء ماء منهما وصيغته الكيماوية هى ك يد٣ ك ا ك يد٢ ك ا ا يد . ويوجد فى بول بعض المرضى بالبول السكرى .

أستيل — Acetyl

مجموعة حمض الخل ورمزها ك يد٣ ك ا .

رمز — Symbol

هو مختصر اسم العنصر معبرا عنه بحرف أو أكثر مثل ك — للكربون — كل — للكلورين

صيغة — Formula

هى عبارة رمزية لما يتألف منه المركب الكيماوى من عناصر .

الحلماة — Hydration

التحليل بالماء

الصيغة الجزيئية — Molocular formula

هى الصيغة التى تدل على عدد ذرات كل عنصر من العناصر الموجودة فى جزىء مادة ما

الصيغة البنائية — Structural formula

هى الصيغة التخطيطية التى توضع بايراد رمز كل عنصر على حدته وما بينه وبين سائر ذرات المركب من روابط وأوضاع .

القيمة الاستيلية — Acetyl value

هو مقدار ما فى المركب من مجموعة أو أكثر من المجموعات الأستيلية مقدرة بالوزن منسوبة الى وزن المادة الأصلى .

Acetylate — أستل — يؤستل

هو أن تحل المجموعة الأستيلية فى مركب ما محل ذرة أيدروجين به .

Acetylation — أستلة

مصدر أستل يؤستل

Acid — حمض (ج. أحماض) — حامض (ج · حوامض)

هى المـادة التى يذعق فى المذاق وسبب هذه الخاصة وجود أيونات أيدورجينية أثرها واضح فى المحلول .

Acid number — العدد الحمضى

هو عدد اصطلح عليه ليدل على نسبة ما فى دهن ما من حموضة

Acid value — القيمة الحمضية

( انظر العدد الحمضى ) .

Acidification — تحميض

هو جعل الشىء حامضا .

Acidify — يحمض

Acidity — حموضة

الحالة التى يكون عليها الشىء حامضا .

To act on — يفعل فى

هو أن يؤثر الشىء فى الشىء تأثيرا كيميائيا .

Action — الفعــــل

To react with — يتفاعل هو و . . .

هو أن يؤثر الشىء فى الشىء ويتأثر به تأثرا كيميائيا .

Reaction — التفاعل

( مصدر يتفاعل )

Active — ناشط

Activate — ينشط

Active charcoal — فحم نشيط أو ناشط

Activated-charcoal — فحم نباتى منشط

هو فحم نباتى زيد نشاطه بمعالجة سطوحه ما ظهر منها وما خفى بحيث تصبح لها القدرة على امتزاز المواد .

Activity — نشاط

Acyclic compounds — المركبات اللاحلقية

هى المركبات التى تكون صيغتها البنائية متسلسلة وليس بها حلقات .

Acyl group — مجموعة أسيلية — حمضلية

هى المجموعة الآحادية التكافؤ الناتجة من إزالة مجموعة الأيدروكسيد من جزىء حمض عضوى .

Acylate — أسل — يؤسل — حمضل — يحمضل

هو أن تحل مجموعة أسيلية محل ذرة إيدروجين فى مجموعة إيدروكسيدية أو أمينية .

Acylation — تأسيل — حمضلة

مصدر الفعل أسل — يؤسل — حمضل — يحمضل

Additive Property — خاصة جمعية

هى خاصة فى المركب لو قدرت لكانت مساوية لمجموع الخواص الناشئة عن ذرات المركب .

Adhesive-an — لصاق

مادة كالصمغ والغراء تستخدم فى لصق سطحى جسمين .

Admix, to — شاب يشوب

هو أن تضاف مادة ثانوية إلى مادة أصلية وكثيرا ما تكون غير مرغوب فيها .

Admixture — شائبة

اسم فاعل من شاب وهى واحدة الشوائب .

مزّ — امتز Adsorb

هو أن يستلصق جسم صلب جزيئات غاز أو سائل على سطوحه ما ظهر منها وما بطن .

ممتز Adsorbent

هو ما امتز من الأجسام .

امتزاز Adsorption

مصدر امتز .

مذق Adulterate, to

هو أن يذهب بنقاوة مادة ما بأن يضاف اليها مادة أو مواد أخس منها بقصد الغش غالبا .

مذاق Adulterant

مذيق Adulterated

مذق Adulteration

عامل Agent

هو كل مادة تفعل فعلا كيماويا .

عامل حفاز Catalytic agent, catalyst

هو العامل الذى يعمل على إسراع سير التفاعل .

عامل مؤكسد — مؤكسد Oxidising agent

هو العامل الذى يضيف من عنده أكسيجينا إلى مركب أو يطرح منه أيدروجينا أو يصنع به ما يعادل ذلك .

هواء Air

هو غاز يغلف الكرة الأرضية ويتكون من الأزوت والأكسجين وغازات قليلة أخرى .

فرن هوائى Air oven

هو فرن يصنع عادة من فلز من الفلزات كالنحاس يسخن ما بداخله من هواء من نار فى خارجه وتوضع فى جوفه الأشياء لتسخن وتجف ويخرج بخارها من منفذ فى سطحه .

**مرمر** Alabaster

هو حجر رخامى المظهر يتكون من كبريتات الكالسيوم المتبلرة . ومنه ما يتكون من كربونات الكلسيوم ويسمى عندئذ بالمرمر المصرى .

**زلال** Albumin

نوع من البروتينات تذوب عادة فى الماء وتحتوى على نسبة مئوية كبيرة من الكبريت ولا تعطى جليسينا عند حلمأتها .

**شبزال** Albuminoid

نوع من مواد تشبه الزلالات وهى فى العادة عديمة الذوبان وكبيرة المقاومة للفاعلات الكيميائية .

**المفاعلات الكيميائية** Chemical reagents

هى مواد كيمياوية شائعة الاستخدام يستعملها الكيماوى عادة فى التحليل والكشف .

**الكحول** Alcohol

سائل عديم اللون له رائحة خاصة ينتج من تخمر السكر والنشا . وهو روح الخمر . وقد يطلق على الفصيلة الكيمياوية التى تمثل خواصها فى هذا الكحول بالذات والجمع كحولات .

**كحولى** Alcoholic

كل ما يحتوى على الكحول .

**مقياس الكحول** Alcoholimeter

جهاز كأجهزة الكثافة يستخدم فى تقدير كمية الكحول فى الماء .

**كحلل** Alcoholyse-to

هو أن يحال المرء مركبا بإدخال الكحول مكان الماء .

**الكحللة** Alcoholysis

مصدر كحلل .

**مركبات حلقية دهنية** Alicyclic

مركبات صيغتها البنائيــة ذات حلقات وتشبه فى خواصها المركبات اللاحلقية الدهنية لا العطرية البنزينية لما بها من إشباع .

مركبات دهنية — Aliphatic compounds

مركبات عضوية بناؤها ذو سلاسل أى لا تحتوى على حلقات . وسميت بذلك لأن بناءها هو بناء الدهون .

قَلْى — قِلْى (ج . أقلاء) — Alkali-s

هى مواد كاوية تذوب فى الماء فترفع نسبة أيونات الايدروكسيد فيه فوق أيونات الإيدروجين كالصودا الكاوية

قلوى — Alkaline

صفة لكل مادة لها خواص القلى

قَلَوية — Alkalinity

هى اسم للحالة التى تنشأ من وجود قلى .

التقلية — Alkalinisation

هى أن يجعل المرء شيئا قلويا .

قَلَّى — Alkalinis-to

شبقلى — Alkaloid

مجموعة من المواد العضوية من أصل نباتى لها خواص قاعدية لما تحتويه من أزوت قاعدى وتتركب عادة من الكربون والأكسجين والأيدروجين والأزوت وكثيرا ما تستخدم فى الطب مثل الكوكايين والكينين .

الكيل — Alkyl

مجموعة أحدية التكافؤ تتركب من الكربون والأيدروجين ومشتقة من الأيدروكربونات البارافينية وقانونها العام ك ن يد ٢ن + ١ مثل مجموعة الميثيل ك يد٣ ومجموعة الإثيل ك٢ يد٥

أُشَابة — Alloy, an

جسم فلزى ينتج من خلط فلزين أو أكثر وصهرهما حتى يمتزجا .

أشَّب — تأشَّب — Alloy, to

هو أن يصنع المرء أشابة

---

**تأشيب** — **Alloying**

مصدر الفعل أشّب وتأشب .

**ألف** — **Alpha**

أول حروف الهجاء من اللغة اليونانية .

**الحديد الألفى** — **Alpha-iron**

صورة من صور الحديد تكون فى درجات الحرارة التى لا تزيد عن ٩١٢ درجة مئوية .

**الشب** — **Alumn**

ملح متبلور اسمه الكيميائى كبريتات الألمنيوم والبوتاسيوم وصيغته الكيماوية :
بو$_{٢}$ كب ا$_{٤}$ — لو$_{٢}$ (كب ا$_{٤}$)$_{٣}$ — ٢٤ يد$_{٢}$ ا . وهو يطلق على أشباه هذا الملح .

**ألومنيوم — ألومنيا** — **Aluminium**

عنصر فلزى وزنه الذرى ٢٦,٩٧ وعدده الذرى ١٣ وهو من المعادن الخفيفة .

**أميد (ج . أميدات)** — **Amide**

هو المركب الناتج من إحلال مجموعة حامض عضوى محل ذرة أيدروجين فى جزىء النشادر مثل أميد حمض الخل ورمزه الكيميائى لك يد$_{٣}$ لك ا ن يد$_{٢}$

**أمين (ج . أمينات)** — **Amine**

مركب عضوى ينتج من إحلال مجموعة أو أكثر من مجموعات الكيل أو الآريل محل أيدروجين النشادر مثل الأمين المثيل .

**أمّن** — **Aminate-to**

هو أن يحضر المرء أمينا .

**غير متبلور — لا بلورى** — **Amorphous**

صفة للمادة التى لا تكون جزيئاتها مرتبة فى وضع خاص وهى تنصهر فى درجة حرارة غير محددة .

**اوزين — أمجدلين** — **Amygdaline**

مادة بيضاء توجد فى اللوز المر وأحيانا فى نوى المشمش والخوخ . يمكن حلمأتها فينتج من ذلك بنزالدهيد وحمض الإيدروسيانيك والجلوكوز وصيغتها الكيمياوية لك$_{٢٠}$ يد$_{٢٧}$ ن ا$_{١١}$

تحليل ( يحلل ........ to analyse ) Analysis

هو أن يرد المرء الجسم إلى مكوناته أو عناصره. ولما كان هذا يعين على تحقيق هويته. فقد شاع استخدام هـذا المصطلح على الطرق الكيماوية والطبيعية التى تؤدى إلى الكشف عن كنه هذا الجسم سواء انحل إلى عناصره أو لم ينحل .

الفحم الحيوانى Animal charcoal

مادة تحضر من تفحيم العظام بالحرارة بمعزل عن الهواء .

يفحم — يتفحم . Char to

هو أن تحرق أو تسخن مادة عضوية حتى تتحلل وتسود بظهور الكربون ويكون هذا عادة بتسخينه بمعزل عن الهواء كله أو بعضه .

الفحم — الفحم النباتى . Charcoal

هو فحم مستحضر عادة من الخشب بتفحيمه بالنار .

الفحم الحجرى Coal

هو ما يوجد من الفحم فى باطن الأرض .

الكوك — الفحم الكوك . Coke

هو نوع من الفحم ينتج من تفحيم الفحم الحجرى بالنار بمعزل عن الهواء .

الأنتيمون Antimony

عنصر فلزى فضى اللون بزرقة خفيفة. وزنه الذرى ١٢١٫٧٦ وعدده الذرى ٥١ وكثافته ٦٫٦ تقريبا ودرجة انصهاره ٦٣٠°م ويدخل فى تركيب كثير من الأشابات الفلزية كالمستخدمة فى أوانى الطبخ وفى الطائرات .

حمض الأرشيد Arachic acid, arachidic acid

هو حمض دهنى يوجد فى زيت الفول السودانى على شكل استر ويمكن تحضيره منه .

أرشيدات الصديوم Arachidate, Sodium

هو الملح الصديومى لحامض الأرشيد .

أرشيل — سودانيل Arachyl group

مجموعة حمض الأرشيل .

أرجون . Argon

هو عنصر عطل . . . (inactive) غازى عديم اللون والرائحة يوجد فى الهواء بنسبة قليلة (٨./٪) وزنه الذرى ٣٩,٩٤٤ وعدده الذرى ١٨ ويستخدم عادة فى ملء المصابيح الكهربائية .

زرنيخ Arsenic

هو عنصر شبيه بالفلزات له بريق الصلب ولونه . وزنه الذرى ٧٤,٩١ وعدده الذرى ٣٣ ومركباته سامة تستخدم فى الطب وفى قتل الحشرات .

شريط الامتصاص Absorption band

هو شريط أسود يظهر فى طيف الضوء وسبب ظهور هذا الشريط أن الضوء امتص فى هذا الموضع من الطيف .

طيف الامتصاص Absorption Spectrum

هو طيف الضوء أبيض من خلال مادة فامتصت هذه المادة من الضوء بعض موجاته فظهرت مكانها فى الطيف خطوط أو شرائط امتصاص ويستدل من هذا الطيف على ماهية المادة .

صامد للحمض (للحامض) Acid proof

صفة للمادة التى لا تتأثر بالأحماض .

القيمة الحمضية Acid value

عدد المليجرامات من البوتاسا الكاوية اللازمة لمعادلة الأحماض الدهنية الموجودة فى جرام واحد من زيت أو دهن نباتى أو حيوانى ويستخدم هذا المصطلح فى تحليل الدهن والزيوت .

تقدير الأحماض Acidimetry

تعيين كمية الحامض الموجود فى محلول بمعادلته بمحلول قلوى معروف القوة .

مُوَجه تكثيف Adapter

هو أنبوبة ملتوية من الزجاج توصل بطرف المكثف لتوجيه القطارة .

مركب بالجمع — Additive Compound

هو المركب الذى يتكون بإضافة عنصر أو أكثر إلى مركب آخر أو بالاتحاد المباشر بين الجزيئات كاتحاد الكلور بأول أكسيد الكربون لتكوين الفسجين .

تفاعل بالجمع — Additive reaction

هو تفاعل بين جزيئين أو أكثر لتكوين مركب واحد كاتحاد ثانى أكسيد الكبريت بالأكسجين لتكوين ثالث أكسيد الكبريت .

هَـــوَّى — Aerate, to

هو أن يذيب المرء أى غاز كالأكسجين أو ثانى أكسيد الكربون فى سائل كالمـاء .

سَدود للهواء — Air-tight

صفة للجهاز أو الإناء المسدود بحيث لا يمكن للغازات كالهواء أو غيره أن تتسرب منه أو إليه .

سدود للمـاء — Water tight

صفة للجهاز أو الإناء المسدود بحيث لا يمكن للمـاء أن يتسرب منه أو إليه .

تقدير الكحولات — Alcoholimetry

هى العملية التى تجرى لتقدير نسبة الكحول فى سائل .

تقدير القلويات — Alkalimetry

هو تقدير كمية القلوى فى سائل بمعادلته بمحلول حمض معروف القوة .

نوشادر — أمونيا — Ammonia

هو غاز عديم اللون نفاذ الرائحة يذوب بشدة فى المـاء مكونا محلولا قلويا . ويتكون من الأزوت والأيدروجين . صيغته الكيميائية ن يد٣

حَمْقَلى — Amphoteric

صفة للمـادة التى تعمل كحمض ضعيف أو قلوى ضعيف حسب الظروف .

أَميــــل — Amyl

هى مجموعة الكيل صيغتها الكيميائية ك٥ يد١١

محلل Analyser

هو الشخص المختص بتحليل المواد كيمياويا بقصد معرفة تركيبها أو خواصها أو تحقيق ذاتيتها .

محللة Analyser

هو المنشور الذى يتلقى الضوء المستقطب بعد مروره فى محلول ما لتعيين الوضع الذى يختفى فيه الضوء .

أندريد Anhydride

هى المادة التى تتخلف عن فصل عناصر الماء من مادة ما .

لا مائى Anhydrous

صفة للمادة الخالية عن الماء فى تركيبها .

تيار متردد Alternating current

هو التيار الكهربائى الذى يسير فى اتجاه ثم ينعكس سيره فى الاتجاه المضاد ثم يعود إلى اتجاهه الأول . وهلم جرا فى تذبذب منتظم .

هيدرات Hydrate

هو المركب الذى يحتوى على جزيئات ماء هى جزء من بنائه .

هيدرى . مائى Hydrous

ما يحتوى على الماء سواء مزجا أو اتحادا .

مدير الآلة — الآلى Operator

هو الشخص الذى يشرف على آلة أو نحوها .

البيبة — غليون ( للطباق ) Pipe

أنبوبة تشبه أنبوبة الطباق وتصنع من الفخار لإجراء بعض التجارب .

أنبوبة أو قصبة Pipe

جسم اسطوانى الشكل مجوف .

الكحول النقى Pure alcohol

هو الكحول الخالى من الشوائب .

تفاعل كيماوى Chemical reaction

الأصل فى معنى هذه الكلمة أن تفعل مادة فى مادة فيتغير تركيبها الكيماوى . وقد يطلق على أى تغير كيماوى يحدث فى مادة ومواد بالحرارة أو بالكهرباء أو ماشابههما .

الصنعة Technique

هى أسلوب محدد مفصل لإجراء عملية ما .

( ا ) اللواحق الآتية : Suffix

— آت ( مثال . كبريتات ) —ate

هذه اللاحقة تلحق فى العادة باسم الملح ليدل على أنه ملح لحمض به أكسجين مثال ذلك كبريتات نيترات وغيرهما . وقد تشذ فتلحق بمركبات أخرى مثل ايدرات .

— يد —ide

هذه اللاحقة تلحق فى العادة باسم الملح للدلالة على أنه ملح لحمض لايحتوى اكسجينا مثل كلوريد الصديوم و كبريتيد الصديوم وقد تشذ فتلحق بمركباب أخرى مثل أكسيد وهيدريد وغيرهما .

— وز ( مثال . حديدوز ) . —ous

— يك ( مثال . حمض الكبريتيك ) —ic

تستخدم اللاحقة الأولى للدلالة على أن تكافؤ الفلز المكون للشق القاعدى فى ملح ما أقل منه بالنسبة للملح الذى ينتهى باللاحقة الثانية . مثل حديدوز Ferrous حديديك Ferric وقد تستعمل اللاحقة الأولى للدلالة على حمض يحتوى أكسجينا أقل من الحمض المستعمل فى اللاحقة الثانية مثل حامض الكبريتوز Sulphorous-acid وحامض الكبريتيك Sulpheric acid .

(ب) السوابق الآتية : Prefix

تحت — Hypo—

توضع هذه السابقة فى أول اسم الملح للدلالة على أنه يحوى أكسجينا أقل من ملح آخر يشترك معه فى التسمية . وقد يستعمل فى أول اسم الحامض للدلالة على نفس الشئ أيضا .

مثال ذلك : تحت كلوريت الصوديوم ص كل ا وكلوريت الصديوم ص كل ا٢ .

— فوق
Per-hyper

سابقة توضع قبل اسم بعض المركبات مثل الأكاسيد والأحماض والأملاح لتدل على أنها تحوى أكسجينا أكثر من مركبات أخرى تشترك معها فى التسمية مثال ذلك أكسيد البريوم Barium-oxide وفوق أكسيد البريوم Barium peroxide

— أول
Proto

أصل يونانى معناها الأول

تأكسد ذاتى
Auto-oxidation

هو تأكسد مادة يحدث مصاحبا لتأكسد مادة أخرى مثال ذلك تأكسد فلز الزنك بواسطة الماء . والأكسجين إلى أيدروكسيد الزنك وفوق أكسيد الأيدروجين .

بريوم
Barium

هو أحد العناصر الفلزية وزنه الذرى ١٣٧,٣٦ وعدده الذرى ٥٦

جفنة
Basin

وعاء يصنع عادة من الخزف الصينى ويستعمل للتبخير أو لتسخين المواد .

مقياس بوميه
Baumé

مقياس مدرج بطريقة خاصة ابتكرها "انطوان بوميه" للدلالة على كثافة سائل يستخدم لذلك مقياسان أحدهما للسوائل التى تزيد كثافتها عن الماء والآخر للسوائل التى تقل كثافتها عن كثافة الماء. وتحول درجات بوميه إلى درجات الكثافة العادية باستخدام المعادلتين الآتيتين :

١ — فى حالة السوائل التى تزيد كثافتها عن الماء .

الكثافة = ١٤٤ + (١٤٤ — درجات مقياس بوميه).

٢ — فى حالة السوائل التى تقل كثافتها عن الماء .

الكثافة = ١٤٤ + ( ١٣٤ + درجات مقياس بوميه ) .

عاتق الميزان
Beam of balance

ساق معدنى يعلق فى طرفيه كفتا ميزان ويكون محور ارتكازه منتصف المسافة بينهما .

حمض البان ( البهنيك )
Behenic acid

حامض عضوى رمزه الكيميائى ك٢١ يد٤٣ ك أ أ يد يمكن استخلاصه من زيت البان .

**بانيل** — **Behenyl**

مجموع من الكيل لحمض البان .

**بنزين** — **Benzine**

هو سائل شديد القابلية للاشتعال ينتج من تقطير البترول الخام بين درجتى ٤٠°م و١٥٠°م تقريبا وهو مزيج من عدة هيدرو كربونات . ويستخدم مذيبا للمواد الدهنية .

**بنزول** — **Benzene — Benzel**

هو سائل قابل للالتهاب يتركب من الكربون والأيدروجين ورمزه الكيميائى ك٦ يد٦ ويمكن الحصول عليه من تقطير قطران الفحم الحجرى . وقد يحضر بطرق أخرى مختلفة ويغلى فى درجة ٨٠,٤°م وهو أبسط المركبات العضوية العطرية وإليه ننسب هذه المواد .

**حمض الصمغ الجاوى — حمض البنزويك** — **Benzoic acid**

حامض عضوى رمزه الكيميائى ك٦ يد٥ ك أ أ يد وهو مادة صلبة متبلورة ذات رائحة عطرية خفيفة ينصهر فى درجة ١٢١°م ويمكن استخلاصه من الصمغ الجاوى .

**بريليوم** — **Beryllium**

عنصر فلزى وزنه الذرى ٩,٠٢ وعدده الذرى ٤

**باء** — **Beta**

الحرف الثانى من حروف الهجاء من اللغة اليونانية

**الحديد البائى** — **Beta-iron**

صورة من صور الحديد تكون ثابتة بين درجتى ٧٦٩ و ٩٠٦°م تقريبا .

**ثانى أكسيد** — **Bioxide-Dioxide**

هو الأكسيد الذى يحتوى على ذرتين من الأكسجين بشرط ألا يعطى فوق أكسيد الأيدروجين إذا عولج بالأحماض المخففة .

**بزموت** — **Bismuth**

عنصر شبه فلزى وزنه الذرى ٢٠٩ وعدده الذرى ٨٣

**قصر – تبييض** Bleaching

هو إزالة اللون الطبيعى من الياف النسيج سواء أكانت من أصل نباتى أو حيوانى أوصناعى ويطلق هذا المصطلح على إزالة اللون أو تخفيفه من مواد طبيعية أخرى كالزيوت أو العاج .. الخ .

**مسحوق القصر** Bleaching-powder

مسحوق أبيض اللون يحضر من تأثير الكلور على أيدروكسيد الكلسيوم ( الجير المطفأ ) ويستخدم فى قصر أو تبييض الألوان نتيجة وجود الكلور الفعال به .

**زاج أزرق** Bluevitreol

هو التسمية القديمة لكبريتات النحاس الزرقاء كب أ٤ نح – ٥ ( يد٢ أ )

**وصلة** Bond

هو رمز للقوة التى تربط بين ذرتين فى جزء ويمثل بحسب النظرية الألكترونية للتكافىء وكل وصلة حسب النظرية الألكترونية تمثل الكترونين .

**بورق** Borax

هو ملح رمزه الكيماوى ب٤ أ٧ ، ١٠ ( يد٢ أ ) يذوب بسهولة فى الماء الدافىء وبصعوبة فى الماء البارد .

**بورون** Boron

عنصر لافلزى وزنه الذرى ١٠٫٨٢ وعدده الذرى ٥

**بروميد – برومور** Bromide-Bromure (FR)

هو ملح حمض الهيدروبروميك .

**بروموين – بروم** Bromine

عنصر لافلزى وزنه الذرى ٧٩,٩١٦ وعدده الذرى ٣٥ وهو سائل أحمر ذو أبخرة كثيفة يغلى عند درجة ( ٥٨,٨٠ ) .

**بروم** Brominate, to

العملية الكيميائية التى يدخل فيها عنصر البروم فى تركيب مركب ما سواء كان ذلك بالإضافة أو الإحلال .

سحّاحة — Burette

أنبوبة زجاجية مدرجة تنتهي من أسفل بصنبور تحصل بواسطتها على حجوم معلومة من السوائل . وتستخدم فى التحليل الكيميائى الكمى .

احتراق — إحراق — Burning

هو اتحاد مادة بالأكسجين مع تولد حرارة وضوء أو إحداثهما .

التربينات الثنائية — Biterpenes

مركبات عضوية تدخل فى تركيب الزيوت العطرية وتستخرج من أصول نباتية . والصيغة الكيميائية لأصولها الهيدروكربونية ك$_{٢٠}$ يد$_{٣٢}$

المصباح — Burner

كل ما يستضاء به .

مصباح بنزن — Bunzen-burner

هو مصباح من نوع خاص يتكون من أنبوبة يدخل إليها غاز الاستصباح مخلوطا بالهواء فيحدثان شعلة زرقاء مع كثرة الهواء بيضاء مع قلته .

بوتيل — Butyl

مجموعة عضوية من مجموعات الكيل صيغتها الكيماوية ك$_{٤}$ يد$_{٩}$ .

بوتويل — زبديل — Butyryl

مجموعة آحادية التكافؤ الناتجة من إزالة مجموعة الأيدروكسيد من حمض البوتريك أو الزبديك وصيغتها الكيائية ك$_{٣}$ يد$_{٧}$ ك أ .

كدميوم — Cadmium

عنصر فلزى كثافته ٨,٠٤٦ درجة انصهاره (٣٢٠,٩°م) وزنه الذرى ١٢,٤١ عدده الذرى (٤٨)

سريوم — Cerium

عنصر فلزى من العناصر النادرة كثافته ٦,٧ ينصهر فى درجة ٦٤٠ م وزنه الذرى ١٤٠,١٣ وعدده الذرى ٥٨

Caesium
سزيوم

عنصر فلزى يشبه الصديوم فى خواصه ولكنه أنشط منه . كثافته ١,٩ درجة انصهاره ٣٨,٥°م وزنه الذرى ١٣٢,٩١ وعدده الذرى ٥٥

Calcine-to
كلس

هو أن تسخن مادة تسخينا شديدا ليخرج منها بعض مكوناتها . والذى يتبقى منها يسمى كلسا كتسخين الحجر الجيرى ليتخلف منه الجير . وهذا أصل المعنى ثم توسع فيه ليشمل تسخين العناصر الفلزية فى الهواء ليتكون منها الأكاسيد وتسخين الأملاح الأخرى لتتحلل فيتخلف منها أكسيد غير طيار أو نحو ذلك .

Calcium
كلسيوم

عنصر فلزى كثافته ١,٥٥ درجة انصهاره ( ٨٥١ م° ) وزنه الذرى ٤٠,٠٨ وعدده الذرى ٢٠ اكسيده هو الجير المعروف .

Calx
كلس

هو ما تخلف من التكليس .

Capric-acid
حمض الكبريك

حمض عضوى من الأحماض الدهنية يستخرج من زيت جوز الهند صيغته الكيائية :
ك${}_{٩}$ يد${}_{١٩}$ ك أ أ يد .

Caproic
حمض الكبروئيك

حمض عضوى من الأحماض الدهنية رمزه الكيماى ك${}_{٥}$ يد${}_{١١}$ ك أ أ يد .

Caprylic acid
حمض الكبريليك

حمض عضوى من الأحماض الدهنية رمزه الكيماى ك${}_{٧}$ يد${}_{١٥}$ ك أ أ يد .

Carbon
كربون

عنصر لا فلزى يوجد على صور مختلفة بعضها غير متبلر كالسناج والفحم وهما صورتان نقيتان وبعضها متبلر كالماس والجرافيت .

Catalyst
حفاز

كل مادة تزيد عادة فى سرعة التفاعل دون أن تتأثر هى بهذا التفاعل عند نهايته .

**عامل حفاز** Catalytic agent

هو الحفاز ( انظر تعريفه ) .

**حمض السيروتيك** Cerotic acid

حمض عضوى دهنى صيغته الكيمائية ك$_{٢٥}$ يد$_{٥٢}$ ك أ أ يد .

**مركبات سلسلية** Chain compound

يستخدم هذا المصطلح فى الكيمياء للدلالة على مركبات تتألف من عدد من الذرات كالكربون يتصل بعضها ببعض على هيئة سلسلة . وقد تكون السلسلة مفتوحة .

**مركبات حلقية** Cyclic compound

هى المركبات التى تتألف من ذرات عنصر أو عناصر يرتبط بعضها ببعض على صورة سلسلة يرتبط طرفاها ليكونا من الذرات جميعا حلقة .

**مركبات سلسلية متفرعة** Branched chain compound

هى مركبات سلسلية تفرعت سلسلتها إلى شعبتين أو أكثر .

**طباشير** Chalk

هو حجر الجير الذى يبنى به وهو قد تكون فى قاع البحار من أصداف الكائنات البحرية . وهو عبارة عن كربونات الكالسيوم غير كاملة النقاء .

**كلورة** Chlorination

هو تحويل مادة إلى أخرى تختلف عنها من حيث دخول عنصر الكلور فى تركيبها و يكون هذا إما بالإحلال مكان عنصر أو عناصر فيها أو بالإضافة إليها .

**كلور** Chlorine

عنصر لا فلزى وهو غاز أخضر مصفر سام له رائحة خانقة . و يوجد متحدا مع الصوديوم فى ملح الطعام . وزنه الذرى ٣٥,٤٢٧ وعدده الذرى ١٧

**كروم** Chromium

عنصر فلزى كثافته ٦,٩٢ ينصهر عنده ١٦١٥ م وزنه الذرى ٥٢,٠١ وعدده الذرى ٢٤

**مروق** Clarifier

هى المادة التى تستخدم فى ترسيب الشوائب المعلقة الموجودة فى الماء أو غيره من السوائل بوسائل طبيعية أو كيمائية .

**طَفل** Clay

هى مادة إذا أضيف إليها الماء تكونت منها طينة تقبل التشكل ومن مثالها تجعل الأوانى الفخارية وأساس تركيب الطفل هو سيلكات الألمنيوم المائى مختلط بها بعض الشوائب كالحديد وغيرها والأنواع النقية الخالية من الحديد تسمى كاولين أو الطفل الصينى .

**كوبلت** Cobalt

عنصر فلزى وهو يشبه الحديد وله خواص مغنطيسية . وزنه الذرى ٥٨,٩٤ عدده الذرى ٢٧ كثافته ٨,٩ درجة انصهاره ١٤٣٠م .

**شبغراء ،** Colloid

هى حالة تكون المادة فيها بين الإذابة الحقيقية والتعليق كمحلول الغراء والصمغ . وغالبا تكون من جزيئات مجتمعة على شكل جسيمات صغيرة مشحونة بشحن كهربائية سالبة أو موجبة و يتراوح أقطار الجسيمات $١٠^{-٥}$ إلى $١٠^{-٧}$ سم .

**اللباء** Colostrum

هو أول ما يفرز من ثدى الأنثى بعد الولادة ويستمر عادة بضعة أيام ثم يتغير الافراز إلى اللبن العادى .

**مادة ملونة ( ج ملونات )** Colouring-matter

هى مادة تستخدم عادة فى تلوين مواد أخرى وهى إما عضوية من أصل نباتى كالنيلة أو حيوانى كالقرمز أو غير عضوية كالأزرق البروسى .

**مُركب** Compound

هو الجسم المتماثل ذو التركيب الثابت الخواص الناتج من عنصرين أو أكثر اتحدا كيمائيا .

**ركز** Concentrate, to

هو أن يزيد المرء نسبة وجود مادة فى مذيب بتبخر المذيب أو بإضافة المذاب أو بغير ذلك .

تركيز Concentration

هى العلاقة الكمية التى تبين نسبة وجود المذاب فى المذيب وهى تقدر بطرق مختلفة .

مكثف Condenser

هو جهاز يتركب عادة من أنبوبة يمر بداخلها بخار سائل ويبرد السطح الخارجى لهذه الأنبوبة بوسائل متعددة . وبذلك يتكثف البخار المار بها ويتحول من الحالة الغازية إلى السائلة .

نقطة الانعقاد Congealing-point

هى درجة الحرارة التى تتحول المادة فيها من الحالة السائلة الى الحالة الصلبة . .

# مصطلحات فى الهندسة الميكانيكية[1]

I—Generation of steam — توليد بخار الماء

Absolute pressure — الضغط المطلق

هو الضغط الحقيق الواقع على السطح

Boilers — المراجل

المفرد (مرجل) الجهاز الذى تتم بواسطته عملية توليد البخار من الماء أو من غيره

Boiling point — نقطة الغليان

درجة الحرارة التى عندها يغلى السائل . أو درجة الحرارة التى يكون عندها ضغط بخاره المشبع مساويا الضغط الواقع عليه .

Degree of cuperheat — درجة التحمية

هى زيادة درجة حرارة البخار المحمى عما كان عليه قبل التحمية .

Dry saturated steam — بخار الماء الجاف

هو بخار الماء المشبع المجرد من رذاذ الماء .

Dryness fraction — نسبة الجفاف

هى نسبة وزن البخار الجاف إلى الوزن الكلى لكمية من البخار .

Entropy — الأنتروبيا .

كمية رياضية متداولة فى علم الديناميكا الحرارية وتساوى $\frac{ذ ح}{ة}$ حيث ذ ح كمية الحرارة التى تكتسب أو تفقد ، ( ة ) درجة الحرارة المطلقة التى يحدث عندها ذلك .

Gauge pressure — مداول مقياس الضغط

هو مايدل عليه مقياس الضغط وهو عبارة عن فرق الضغط الحقيق عن الضغط الجوى

(١) أقر مؤتمر المجمع هذه المصطلحات بتعريفاتها فى الدورة التاسعة عشرة

**الحرارة الكامنة** Latent heat

هي كمية الحرارة اللازمة لتحويل وحدة الكتلة من المادة من حالة الصلابة إلى حالة السيولة أو من حالة السيولة إلى حالة الغازية دون أن تتغير درجة حرارتها .

**الضغط** Pressure

هو القوة الواقعة على وحدة المساحات في الاتجاه العمودي عليها .

**بخار الماء المشبع** Saturated steam

هو بخار الماء المتصاعد من الماء الغالي وهو في درجة حرارته تمييزا له عن المحمى .

**الحرارة المحسوسة** Sensible heat

هي كمية الحرارة التي إذا أضيفت إلى المادة ارتفعت درجة حرارتها وإذا سلبت منها انخفضت درجة الحرارة " .

**الحرارة النوعية** Specific heat

كمية الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة وحدة الكتلة من المادة درجة واحدة .

**الحجم النوعي** Specific volume

حجم وحدة الكتلة .

**الوزن النوعي** Specific weight

نسبة وزن الجسم إلى وزن حجم مساو لحجمه من الماء .

**بخار الماء** Steam

الحالة الغازية التي يصير إليها الماء عند رفع درجة حرارته إلى درجة الغليان .

**بخار الماء المحمى** Superheated steam

هو بخار الماء الجاف بعد تسخينه إلى درجة حرارة أعلى .

**بخار** Vapour

الحالة الغازية التي يصير إليها أي سائل في أية درجة من الحرارة أو الغاز إذا أمكن إسالته بمجرد ضغطه .

**بخار الماء الرطب** Wet saturated steam

هو بخار الماء المشبع الذي يحتوي على رذاذ الماء .

## 2 — Boilers المراجل

مجمع الرماد — Ash pit, Ash-pan

المكان الذى يتساقط فيه الرماد المتخلف من إحراق الوقود الصلب .

عوارض ( م . عارضة ) — Baffle plates, Baffles

سطوح من مادة لا تتأثر بالحرارة تعترض سير غازات الاحتراق .

موقد (أمثال : موقد بنزن) مصباح — مشعل — Burner (example : Buzan burner)

الجهاز الذى يتم بواسطته إحراق الوقود .

المدخنة — Chimney, Stack, Funnel

أنبوبة رأسية تستعمل لتصريف غازات الاحتراق .

رجيع الفحم — Coal dust

تراب الفحم المتخلف .

خزانة الاحتراق — Combustion chamber, fire box

الفراغ الداخل الذى يحدث فيه الاحتراق .

مصبعات النار — Fire bars

قضبان من الحديد متجاورة على شكل أصابع اليد تكون فى مجموعها ما يسمى حاملة الوقود .

الطوب النارى — Fire bricks

نوع من الطوب ( الآجر ) يتحمل الحرارة الشديدة .

باب النار — Fire door

الفتحة الموصلة للوقود .

مراجل الأنابيب اللهبية — Fire-tubular boilers

طراز من المراجل تسير فيه الغازات الملتهبة داخل أنابيب محاطة بالماء .

غازات الاحتراق — Flue gases

هى الغازات الناتجة من حريق الوقود مع الهواء .

أنبوبة غازات الاحتراق — Flue tube

هى الأنبوبة التى تمر بداخلها غازات الاحتراق .

الفرن — Furnace

الفراغ الذى يحدث فيه حرق الوقود .

مدخل اليد — Hand-hole

فتحة تنفذ منها اليد إلى داخل المرجل .

ممرات رأسية للمياه — Headers

أنبوبة أساسية رأسية تتفرع منها عدة أنابيب .

باب التفتيش — Inspection door, Manhole

فتحة يستطاع الدخول منها للتفتيش

صمام أمن — Safety valve

صمام ينفتح من تلقاء نفسه عندما يزيد الضغط على الحد المرسوم .

مشعب (أنبوبة ملتوية) — Serpentine

علبة الدخان — Smoke box

مكان معلق تنفذ إليه غازات الاحتراق قبل انصرافها من المدخنة .

سناج — Soot

دقائق من الكربون تتخلف من عدم إكمال حريق الوقود .

مجمع البخار — Steam collector

الفراغ الذى يتجمع فيه بخار الماء .

مواد طيارة — Volatile matters

المواد سريعة التبخر .

مراجل الأنابيب المائية — Water-tube boilers

الطراز الذى يسير فيه الماء داخل الأنابيب بينما تكون الغازات الملتهبة من خارجها .

## 3 — Boilers Fittings, Mountings تركيبات المرجل

**Boiler Fittings, Mountings** — تركيبات المرجل

أجهزة متممة للرجل ومثبتة فيه .

**Dead weight Safety Valve** — صمام أمن ذو حمل مباشر

صمام يقفل بواسطة الضغط الناتج من ثقل مباشر

**Feed Valve** — صمام التغذية

الصمام الذى ينفذ منه الماء لتغذية المرجل .

**Float** — عوامة

جسم معدنى أجوف يطفو على سطح الماء .

**Gauge Glass** — أنبوبة البيان

أنبوبة من الزجاج متصلة بالإناء لبيان مستوى السائل داخله .

**Helical spring** — زنبلك لولبى — (ج . زنابلك لولبية)

زنبلك مكون من سلك ملفوف على سطح اسطوانى أو مخروطى .

**Leaf-spring** — زنبلك ورق

زنبلك مكون من رقائق مستطيلة مختلفة الأطوال .

**Lever Safety Valve** — صمام أمن ذو رافعة

صمام يقفل بضغط ينشأ من ثقل معلق فى نهاية ذراع .

**Spiral spring** — زنبلك حلزونى

زنبلك مكون من سلك ملتو حول نفسه فى مستوى واحد .

**Spring Safety Valve** — صمام أمن ذو زنبلك

صمام يقفل بضغط ناشئ من زنبلك .

## 4 — Boiler Auxiliaries — Accessories لواحق المراجل

**Boiler Auxiliaries — Accessories** — لواحق المراجل

أجهزة وآلات لازمة لتشغيل المرجل ولكنها منفصلة عنه .

موفّر Economiser

(لشيوع استعمالها فى الأوساط الصناعية)

جهاز ملحق بالمرجل يستخدم ما بقى من حرارة فى غازات الاحتراق قبل تصريفها من المدخنة فى تسخين مياه التغذية .

مضخة مغذية Feed Pump

آلة تدفع الماء الى داخل المرجل أثناء تشغيله

مُرشِّح Filter

جهاز لحجز المواد الصلبة التى فى السائل المراد ترشيحه .

محقن Injector

جهاز يدفع به الماء داخل المرجل بواسطة البخار .

وقّاد آلى Mechanical Stoker

موقد يغذى بالوقود الصلب بطريقة آلية .

نضّاحة Sprayer

جهاز لرش السائل بقوة .

فاصل بخار الماء Steam Separtor

جهاز يستعمل فى فصل رذاذ الماء العالق بالبخار

مصيدة رطوبة بخار الماء Steam Trap

جهاز لتصريف الماء المجتمع بعد فصله عن البخار .

الوقاد Stoker

العامل المنوط به تغذية المرجل بالوقود .

حمّاية Superheater

الجهاز الذى يحمى فيه البخار .

# كلمات .. في التأبين



# (المرحوم) فارس نمر عضو المجمع

## (للمرحوم) الدكتور أحمد أمين

كان منتصف الساعة الخامسة بعد ظهر يوم السبت ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ موعدا لإقامة حفلة تأبين المرحوم الدكتور فارس نمر عضو المجمع بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته. وقبيل الموعد أم دار الجمعية الجغرافية لفيف من أعضاء المجمع ومن العلماء والأدباء والصحفيين وبعض السيدات ، ولما حان الموعد قدم الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع حضرة الدكتور أحمد أمين (رحمه الله) خطيب الحفلة فألقى كلمة التأبين الآتية باسم المجمع .

* * *

يحكى أن عالما من علماء الأنساب دخل على نابليون وقال له : إنى عثرت على شجرة نسب تدل على أن نابليون العظيم من نسل قيصر العظيم وكان نابليون يأكل، فتوقف عن الأكل وقال لهذا العالم « إن نابليون لا ينتسب إلى أحد ، ولكن النابليين ينتسبون اليه » .

وكذلك حدث لجاريبالدى فى إيطاليا ؛ فقد قال : "إنى أصل شجرة النسب ، لا فرع من فروعها" والشاعر العربى يقول :

أبى الله أن أسمو بأم ولا أب .

ويقول أبو الطيب :

ما بقومى شرفت بل شرفوا بى .

كذلك كان فارس نمر ، علما بنفسه ، ومكونا لنفسه ، لم يرث المجد عن أم ولا أب ، وبعد ، فإن هناك خطأتين يقع فيهما كثير من الناس :

الأولى اعتقادهم أن الإنسان إما أن يكون ملكا كريما ، وإما أن يكون شيطانا رجيما .

ولو أراد الله ذلك ، ما كان هناك حاجة إلى خلق الإنسان ، لأن عنده الملائكة والشياطين وإنما أراد نوعا ثالثا فيه شبه من هؤلاء ، وشبه من هؤلاء .

والناس يختلفون بكثرة عنصرهم الملائكى ، أو الشيطانى .

والخطأة الثانية قياسهم أعمال الناس بحسب زمانهم هم لا بحسب زمن ما يكون عليه ، فيقيسون مثلا نكبة الرشيد للبرامكة بزمنهم لا بزمن الرشيد وهكذا . .

أسوق هذا لأن المرحوم فارس (باشا) نمر كان له جانبان ، جانب سياسى ، وجانب علمى . فأما الجانب السياسى ، فكان موضوعا شائكا لأنه رحمه الله كان يسير فى فلك انجلترا ، يستحسن ما يستحسنون ، ويستقبح ما يستقبحون ، ولكن عذره فى ذلك أنه لم تكن ممالأة الإنجليز فى زمنه عيبا كبيرا كالذى نراه اليوم ، بل كان كثير من المصريين يرى مسالمتهم والأخذ منهم بقدر ما يستطيع لمصلحة الأمة فضيلة من الفضائل كما كان مذهب المرحوم الشيخ محمد عبده ، وكما كان مذهب بعض رجالات مصر من حزب الأمة ، خصوصا أنه تعلم أكثر تعلمه أيضا فى

مدارس إنجليزية وألجأه إلى ذلك ما كان يرى من أن السلطات ثلاث: سلطة الخديوى عباس باشا حلمى رحمه الله ، ولم تكن تعجبه لأنها مبنية على الطمع ، واستغلال الأمة لشخصه . وسلطة الشعب ، وكان رحمه الله لبنانيا لم يحس بالطبع إحساس المصريين ، ولا يتألم ألمهم ، ولم يبق إلا السلطة الإنجليزية يلتجىء إليها ويخدمها ، وكانت أقوى السلطات الثلاث وأوسعها نفوذا ، والحق يقال إن السلطة الانجليزية كانت تتجه أحيانا اتجاها صالحا فكان فارس (باشا) نمر يسير سيرتهم ، من ذلك أنه كان من مبادىء الإنجليز تأييد استقلال العرب عن الدولة العثمانية ومحاربة استبداد السلطان عبد الحميد ، وتشجيع الخارجين عليه من الأحرار كولى الدين يكن ، والسيد محمد رشيد ورفيق بك العظم وغيرهم ، ففتح المقطم صدره لهؤلاء يعبرون عن آرائهم فى صراحة ، وكان فارس نمر يخرج من مدرسته ليوزع النداءات على العرب ليطالبوا باستقلالهم . وفى ذلك الحين أنشأ إبراهيم اليازجى قصيدتين فى دعوة العرب إلى العمل على الاستقلال أثارتا حماسة فارس نمر ، فكان فارس نمر يخرج إلى الشوارع ليلصقها فى الأماكن البارزة ، وكما قلنا لا يصح أن نؤاخذ البعيد بما نؤاخذ به القريب ، ولا ما كان فى الزمن الماضى بما كان فى الزمن الحاضر ، يضاف إلى ذلك أنه كثيرا ما أثار بكلامه عواطف مصطفى باشا كامل وأمثاله فكان لنا من ذلك ثروة وطنية كبيرة كما كان أحيانا يفضح خطط الإنجليز ، فيضطرنا ذلك إلى الاحتراز أو تسجيل سوء النية . وأذكر من ذلك أنه كتب فى حادثة دنشواى بأنه تقرر إرسال المشانق إلى دنشواى فكان هذا تسجيلا لنية الإنجليز قبل أن تنعقد المحكمة لإصدار حكمها .

هذا جانبه الشائك السياسى .

أما جانبه العلمى فنتحدث عنه ولا حرج ، فقد نشأ فارس نمر والحالة العلمية فى الأقطار الشرقية ضعيفة كل الضعف حتى قال سائح أفرنجى " إن الشعوب العربية فى منتهى الضعف سواء من ناحية العلم ، أو من ناحية الصناعة ، فإذا رأوا طبيبا أفرنجيا ، اعتقدوا فيه ، وتعلقوا به " .

" وليس لديهم صناعة إلا صناعات بدائية وإذا خربت ساعتك فلا تجد من أهل البلاد من يصلحها لك ، إلا أن تجد رجلا أجنبيا يصلحها " .

وعجب قبل ذلك وال تركى حضر إلى مصر ، فاستخبر عمن يعرف من علماء الأزهر الفلك والحساب والجبر ، فلم يجد إلا شيئا ضعيفا ، وكانت قبل فارس نمر بقليل قد جاءت جمعيات التبشير ونشرت مدارسها فى لبنان ، وأخذت تعلم اللغات الأجنبية من فرنسية وإنجليزية ، فكان من ذلك إنشاء الجامعة الأمريكية فى بيروت ، وغيرها .

وقد انتشر فى لبنان أكثر من ثلاثين مدرسة تبشيرية ، وكان المعتاد أن تبنى الجمعية التبشيرية ديرا وبجانبه مدرسة كما يفعل المسلمون من بناء مسجد وبجانبه كتاب . وقد نبغ عدد كبير من هؤلاء المعلمين الدينيين مثل المطران جرمانوس فرحات ، فهؤلاء رقوا اللغة العربية . ومن أظهر هؤلاء نقولا الترك الذى خدم الأمير بشيرا الشهابى . وقد وقف على هذه المدارس بعض الأغنياء . فكانت هذه المدارس التبشيرية

باكورة النهضة فى لبنان كما كان جمال الدين الأفغانى والبارودى والمويلحى باكورة النهضة فى مصر .

على كل حال كان من آثار هذه النهضة خروج أمثال فارس نمر . ولد رحمه الله فى بلدة حصبية سنة ١٨٥٦ وقتل والده بعد أربع سنين من مولده ، فحمله والدته إلى بيروت ، وأدخلته مدرسة إنجليزية فى السادسة من عمره ، ثم انتقلت به سنة ١٨٦٣ إلى القدس ، وألحقته كذلك بمدرسة إنجليزية هناك ، فقضى فيها خمس سنوات .

ثم استقر فى بيروت ، ونال شهادة البكالوريا سنة ١٨٧٤ فاشتغل موظفا فى المرصد هناك .

وأنشأ سنة ١٨٧٦ مجلة المقتطف مع زميله الدكتور يعقوب صروف ، وأنشأ مع الدكتور فانديك والدكتور يعقوب صروف وجورجى بك زيدان المجمع العلمى فى بيروت ، يقصد إلى تعريب المصطلحات الأجنبية كمقصدنا هنا . وافتتح فارس نمر هذا المجمع بمحاضرة فى المصطلحات الفلكية . ولم يحل حول حتى عين مديرا للرصد .

على كل حال كانت مجلة المقتطف صوتا عاليا لنشر العلم والصناعة ، فى وقت كانت البلاد أحوج ما تكون إليه ، إذ غلبت عليها الجهالة وسممت بالخرافات . وقد أحس أن مصر أرحب صدرا لعلمه فنقل إليها المقتطف سنة ١٨٨٥ وقد رحب بها كثير من الزعماء أمثال شريف باشا ورياض باشا وسعد باشا زغلول . وقال فيها رياض باشا : إنه " يحبها ويلتزم قراءتها ويلتذ من مطالعتها ويرحب بمقدمها " . والواقع أن المطلع على هذه المجلة فى سنيها الأولى يرى عجبا ، إذ تنقل عن الغرب أهم الأبحاث العلمية والصناعية من طب وفسيولوجيا ونبات وحيوان وغير ذلك . كما تنقل تراجم أشهر العلماء الغربيين وبحوثهم وتصف تآليفهم ، وترد على أسئلة المطالعين وتشجعهم ، فكانت بذلك منارا عاليا فى الشرق . وقد انتخب من أجل هذا عضوا فى مجمع بريطانيا الفلسفى ، وفى سنة ١٨٨٩ أنشأ المقطم مع زميله الدكتور يعقوب صروف ، وشاهين مكريوس .

وقد وقع أكبر عبء للمقتطف على الدكتور يعقوب صروف ، وأكبر عبء المقطم على فارس نمر تبعا لميل كل واحد منهما . إذ كان ميل يعقوب صروف إلى العلم أكثر ، وميل فارس نمر إلى السياسة أكثر . ولم يشاءا أن يجعلا المقطم يسير حسب الظروف ، بل وضعا له منهجا سجلاه فى أول عدد للمقطم وقالا إنهما يريدان فيه اطلاع الحاكم على أمانى المحكوم ، واطلاع المحكوم على نيات الحكومة . وإنهما سينهجان منهج الاعتدال ، ويراعيان قوانين الآداب ، ولا يمعنان فى السباب ، ويعتدلان فى المديح ، ويجتهدان فى أن تكون لغته سهلة لاتصال الجريدة بالجمهور ، وأن يعنيا فيه مثل المقتطف بالعلم والصناعة والزراعة ، وأن ينقلا إليه خلاصة ما يحدث فى الشرق والغرب من أمور علمية وسياسية ، وما يحدث فى الإسكندرية من شؤون تجارية وما يحدث فى كل الأقاليم المصرية من أحداث ، وجعلا بجانب المقطم اليومى مقطما أسبوعيا تلخص فيه أهم مقالات المقطم اليومى ، وغيره من الجرائد .

والتزما هذه الطريقة إلى آخر العهد . وقد حرصا على ألا يذيعا إعلانات عن الخمور أو نواهيها ، مهما كان الربح من الإعلان عنها كبيرا . ومن حين لآخر كانا ينشران بعض الكتب فى موضوعات المقتطف كسر النجاح ورواية الكوخ الهندى ونحو ذلك .

ولم يخليا المقطم من رواية أفرنجية مشهورة تنشر تباعا لتحبيب القراء فى القراءة .

وكان هذا من غير شك يتطلب مجهودا ضخما لم يضنا به على المجلة والجريدة .

وقد تزوج الفقيد سنة ١٨٨٨ ورزق بأبناء وبنات ، ثم أنشأ فى الخرطوم سنة ١٩٠٣ صحيفة أسماها السودان . فحياته العلمية من غير شك حياة مملوءة بالجد والصدق والإخلاص للمبدأ وقد اختير عضوا بالمجمع اللغوى فى مصر منذ أول إنشائه . وحياته فيه تستدعى الإعجاب ؛ محافظة على الحضور فى الموعد ، واشتراك فى الأعمال . وما أعجبه إذ كنت تراه فى المجمع وقد بلغ نحو المائة يدخل فيجلس مكانه المعتاد ، ويضع النفير على أذنه ليسمع ويطلب من الحاضر أن يقف بجانبه حتى لا يفوته منه كلمة ، ويضع المنظار المكبر على عينه ، والأنبوبة فى بطنه لأنه كان قد أصيب بالبروستاتا ثم هو يدقق فى كل كلمة يقرؤها أو يسمعها ، ويشارك فى وضع المصطلحات خصوصا العلمية منها .

وكثيرا ما كان يفوته المجمع بمراحل ، فيطلب العودة إلى حيث يقف ليعرف ما استقرت عليه كلمة المجمع . ويناقشها ويعترض عليها إن كان له اعتراض . ولم ينقطع عن المجمع طول حياته إلا فى الأشهر الأخيرة التى أعجزه فيها المرض .

ونموذج آخر وهو أنه مع زملائه فى المقتطف والمقطم لم يسمع عنهم أنهم اختلفوا أو انفضوا من الشركة كما حدث لكثير من الجمعيات ومن الشركاء . فما يختلفون فى شىء حتى يتفقوا ، على حين أن غيرهم ما يتفقون حتى يختلفوا .

فالله يرحمه !!

---

نشر فى الأعداد التالية الكلمات التى ألقيت فى تأبين المغفور لهم :

الأستاذ خليل السكاكينى ، الأستاذ محمد كرد على ، الدكتور أحمد أمين ، الأستاذ أحمد العوامرى ، الأستاذ عبد الوهاب خلاف ، الأستاذ عبد القادر المغربى ، الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، الأستاذ عبد الحميد العبادى والدكتور محمد حسين هيكل : أعضاء المجمع السابقين .

# تقريرات وأخبار

( ما ينشر فى هـــذا الباب غير خاضع للترتيب
الزمنى الذى روعى فى نشر الأبواب السابقـــة )

# تيسير الكتابة العربية

## مراحل دراسة الموضوع فى مؤتمر المجمع ومجلسه ولجانه

عنى المجمع بمسألة تيسير الكتابة العربية وجعلها صالحة لضبط النطق بألفاظ اللغة، فقرر فى ٢٣ من يناير سنة ١٩٣٨ تأليف لجنة تعمل بجميع الوسائل المقبولة لتسهيل كتابة الحروف العربية ، والابتكار فى ذلك ، لتيسير القراءة العربية الصحيحة ، على ألا يخرج هذا التحسين والابتكار الكتابة عن أصول أوضاعها العامة .

ولما عقد المؤتمر سنة ١٩٤١ اقترح المرحوم عبد العزيز فهمى عضو المجمع ، وضع طريقة لرسم الكتابة العربية ، تقى القارئ اللحن والخطأ فتقرر درس الاقتراح فى يوم ٨ من فبراير سنة ١٩٤١ وفى غضون ذلك أصدر وزير المعارف قرارا بتاريخ ٦ من فبراير سنة ١٩٤١ يكلف فيه المجمع درس ما من شأنه تيسير الكتابة العربية ، فعرض هذا القرار على المؤتمر، فانتهى إلى قرار بإحالة دراسة تيسير الكتابة إلى لجنة الأصول التى ألفها فى تلك الجلسة .

ثم أخذ المرحوم على الجارم عضو المجمع فى بحث الوسيلة التى بها تجعل شكلات الحروف الدالة على الحركات متصلة بالحروف ذاتها ، مستعينا ببعض الخطاطين العارفين بأصول الطباعة .

وفى أبريل سنة ١٩٤١ عرض المرحوم على الجارم على لجنة الأصول مشروعا قدم له بتقرير ينعى فيه على طريقة الشكل المعروفة ، ويقترح وضع زوائد وعلامات مخصوصة لشكلات الحروف على اختلافها .

وفى يوم ٣ من مايو سنة ١٩٤٣ اقترح المرحوم عبد العزيز فهمى على مجلس المجمع إبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، للتمكن من الكتابة ومن النطق الصحيحين ، فأحيل الاقتراح إلى لجنة الأصول .

وفى جلسة ١٧ يناير سنة ١٩٤٤ طلب المرحوم عبد العزيز فهمى مناقشة اقتراحه باتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية فتقرر بحثه فى ١٩ و ٢١ فبراير سنة ١٩٤٤ كما بحث مشروع الأستاذ على الجارم فى ٥ و٧ و٩ فبراير سنة ١٩٤٤ وقرر المجمع طبع كلا الاقتراحين وعرضهما على الرأى العام العربى .

وقرر المؤتمر كذلك وضع جائزة قدرها ألف جنيه لأحسن اقتراح فى تيسير الكتابة العربية على ألا يكون لأعضاء مؤتمر المجمع الحق فى دخولها وحدد آخر موعد لها ٣١ مارس ١٩٤٧ .

وتلقى المجمع أكثر من مائتى اقتراح فى هذه المسابقة .

وفى ١٠ مايو سنة ١٩٤٧ ألف المجمع لجنة من المختصين فى الخط والطباعة من غير أعضاء المجمع لتدرس هذه المقترحات فدرستها وأحالها المجلس إلى لجنة الأصول فدرسها أعضاؤها وقدموا تقريراتهم فيها إلى المجلس .

وفى جلسة ٢٤ يناير سنة ١٩٥١ قرر مؤتمر المجمع تأليف لجنة لبحث مقترحات تيسير

الكتابة بعد أن استمع إلى اقتراح جديد قدمه الاستاذ محمود تيمور عضو المجمع .

وفى ١٩٥١/١٠/٢٧ اجتمعت اللجنة وأخذت فى النظر فى مقترحات تيسير الكتابة ووالت اجتماعها تسع جلسات وملحقا للجلسة التاسعة بين ١٩٥١/١٠/٢٧ و ١٧ مارس سنة ١٩٥٢ درست فيها المقترحات التى درست من قبل، ثم واصلت دراستها لسائر المقترحات حتى ما كان منها خارج نطاق المسابقة ، وقد صفيت المقترحات التى استبقيت لإعادة النظر ، فمنها ما يقوم على أساس الحروف العربية دون تنكير حروفها وشكلها المألوف ، ومنها ما يقوم على أساس الحروف العربية مع إضافات وزوائد للضبط نيابة عن الحركات ، ومنها ما يقوم على أساس الحروف اللاتينية ، ومنها ما يتخذ حروفا جديدة ورقوما مبتكرة . وقد رأت اللجنة فى نهاية دراستها استبقاء طائفة من هذه المقترحات إلى جانب ثلاثة مقترحات لبعض أعضاء المجمع ، وقررت أن تحال هذه المقترحات الى لجنة فنية من خبراء الكتابة والخط والطباعة .

وقد عقدت اللجنة الفنية إحدى عشرة جلسة بين ٨ أبريل سنة ١٩٥٢ و ٢١ مايو سنة ١٩٥٢ درست فيها المقترحات المستبقاة للمتسابقين وغير المتسابقين من أعضاء المجمع وغيرهم . وهذا تقريرها :

"خلصت اللجنة من بحثها هذه المقترحات التى بحثتها فى جلساتها إلى أن بوبتها أبوابا عشرة ، وانتهت إلى أن كل هذه المقترحات لم تحقق التيسير المنشود وأما أصحاب المقترحات الذين رأوا إدماج التشكيل مع الحروف فى جسم الكلمة واستغنوا عن وضع حركة من حركات التشكيل فألزموا بذلك الكاتب وضع باقى الشكل كاملا . وفى هذا بالطبع — علاوة على ما فيه من فرض رأى الكاتب على القارئ ومن حيث الخطأ والصواب — تطويل فى كتابة الكلمة طباعة وكتابة إذ أنه قد يستغنى عن حركات من التشكيل — إذا أريد ذلك — فيما إذا كان التشكيل مستقلا . ومن العيوب الظاهرة فى هذا الرأى أنه لا يمكن عند السرعة فى الكتابة وضع التشكيل بصوره المقترحة دون ما لبس بين حركات التشكيل والحروف الأصلية . من أجل ذلك فليس تيسيرا الاخذ بهذا الاتجاه .

وأما الذين رأوا أن تكتب الحروف مفرقة بصورها الحالية وبتعديل فيها ويدخل عليها التشكيل مستقلا بينها بصورة خاصة أو باستعمال حروف العلة بدلا من الفتحة والضمة والكسرة ، فهؤلاء قد أطالوا فى كتابة الكلمة يدويا وطباعيا وإن قللوا فى عدد حروف الطباعة باستعمال صورة واحدة للحرف وهذه الإطالة وما تكون عليه الكتابة بهذه الطريقة من منظر غير جميل لا يعوضهما التقليل فى حروف الطباعة ، وليس تيسيرا أيضا رأى من اقترح أن تكتب الحروف بصور خاصة غير الحالية ، وأن يوضع التشكيل فوقها وتحتها منفصلا كما هو المألوف الآن أو متصلا بها بطريقة خاصة . وكذلك القول فيمن رأى أن يختار الحروف الأولى أو الوسطى دون المستقلة والأخذ من الحروف المستعملة الآن مع استعمال التشكيل الحالى فإن الطباعة قد تستفيد من ذلك بتقليل عدد الصور للحروف ، ولكن الكاتب بيده لا يتيسر له أن يفرق بين بعض الكلمات وبعضها كما يمكن ذلك فى العمل الآلى وحينئذ لا تحدد نهاية

الكلمة واستقلالها من غيرها ، وهو أمر يخلق اللبس ، وفيه بتر لا يحسن السكوت عليه .

بقى عندنا الرأى القائل أن تبقى الكتابة على وضعها الحالى مع الاختصار فى صور الحروف بالاستغناء عن المتداخلة والمركبة منها ، وأن نبقى التشكيل بصوره الحالية مع الاقتصاد فى استعماله . هذا الرأى فى نظرنا قد أبقى على ما ألفناه وما تعودناه شكلا وتعلما ، وأنقص — بالاستغناء عن بعض صور الحروف — عددها فى صندوق الطباعة إلى ما يقرب من نصفها تقريبا ، وقد أجرت اللجنة تجارب على هذا الرأى فكانت مقبولة لديها شكلا وموضوعا ، ولم تجد ما نعترض عليه من حيث فى الطباعة أو الكتابة باليد . ولا يفوتنا أن نقول إن بعض المطابع قد سلكت هذا السبيل فى آلات الصف الميكانيكية منها . ويمكن إدخال بعض التحسين على هذه الطريقة فتكون أوفى غرضا وأكثر دقة وأبعد من أى لبس فى تشكيلها .

وإنا إذ نرفع هذا التقرير لنقدر جهد حضرات المقترحين فيما اقترحوا ، وإن اقتضى تكليفنا ألا نتكلم عما حوته هذه المقترحات من نواح لغوية صرفية أو نحوية أو غير ذلك ، فهذا خارج عن نطاق بحثنا كلجنة فنية بحتة " .

وقد وزع هذا التقرير على أعضاء لجنة بحث المقترحات تمهيدا لعرض الموضوع على اللجنة فى الجلسة العاشرة بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٥٢ .

فى هذا الموعد اجتمعت لجنة بحث المقترحات ونظرت فى تقرير اللجنة الفنية التى انتهت من بحثها إلى أن كل هذه المقترحات لم تحقق التيسير المنشود .

واتفقت لجنة بحث المقترحات على ما يأتى :

أولا — الفصل فى شأن المسابقة ذات الجائزة على أساس أنه لم تر اللجنة فيما قدم من المقترحات — قديمها وجديدها — اقتراحا تطمئن إلى اعتباره " أحسن اقتراح فى تيسير الكتابة العربية " وفقا لما نص عليه فى قرار إنشاء الجائزة وإعلان المسابقة .

ثانيا — استمرار اللجنة فى دراسة موضوع تيسير الكتابة والبحث عن أهدى الطرق لتحقيق الغرض المنشود .

ثالثا — شكر المتسابقين وغيرهم ممن قدموا اقتراحات على ما بذلوا من جهود يهدفون بها إلى علاج مشكلة الكتابة العربية .

وبعد أن فرغت لجنة التيسير من دراسة المقترحات التى تقدم بها المتسابقون فى جائزة المجمع لأحسن اقتراح فى تيسير الكتابة مستعينة بخبرة من رأت الاستعانة بهم من الفنيين فى الخط والطباعة ، قدمت تقريرها إلى المؤتمر . فتقرر إلغاء الجائزة . كما تقرر أن تواصل لجنة التيسير عملها للبحث عن أهدى الطرق إلى تحقيق الغرض المنشود .

وقد تلقت اللجنة طائفة من المقترحات جديدة . فاجتمعت فى سنة ١٩٥٥ لدراستها ، ودعت الفنيين فى الخط والطباعة للمشاركة فى هذه الدراسة . وقد لاحظت أن كثيرا من المقترحات قديمها وجديدها يلتقى حول فكرة الاكتفاء بصورة واحدة من صور الحرف على نحو طريقة الأستاذ محمود تيمور . ولذلك رأت

أن تنظر فى إمكان تطبيق الاقتراحات التى تدور حول هذه الطريقة .

وقد عقدت عدة اجتماعات درست فيها المقترحات الجديدة الواردة . ورئى أنها فى جملتها تكرار لما سبق تقديمه . ثم شرع فى دراسة الطريقة التى تقول بالاكتفاء بصورة واحدة للحرف ، مع تطبيقها بإدخال تحسينات على أشكالها، ووكل إلى الأستاذين شفيق مترى ومحمد على المكاوى تجربة هذه الطريقة وتهيئتها للعمل .

فقدم الأستاذ شفيق مترى نموذجا من الكتابة العربية على آلة الصف الميكانيكى اختصرت فيه صور الحروف إلى ١٩٣ بالشكل التام بعد أن كانت تربى على أربعمائة .

وقدم الأستاذ محمد على المكاوى نموذجا لطريقة الاكتفاء بصورة واحدة للحرف مع وضع مدات صغيرة لوصل الحروف وعلامة صغيرة تدل على انتهاء الكلمة .

وفى أثناء ذلك تلقى المجمع من الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية أنه قد تألفت فيها لجنة لتيسير الكتابة ، وأن اللجنة ستنعقد فى أواخر شهر مارس سنة ١٩٥٦ وفيها ممثلون للبلاد العربية، وطلبت الإدارة إيفاد من يمثلون المجمع فى اجتماع اللجنة . فقرر مجلس المجمع إيفاد الأستاذين إبراهيم مصطفى ومحمود تيمور . فلما اجتمعت اللجنة رأت أن تنضم إلى لجنة التيسير بالمجمع وأن توالى اجتماعها بدار المجمع للاطلاع على جهوده فى موضوع التيسير، فعقدت جلستين فى ٢/ ٤/١٩٥٦ و ٤/ ٤/١٩٥٦ اشترك فيهما خبراء الفن والطباعة .

وقد انتهت اللجنة المشتركة إلى ما يأتى :

أولا — يترك الآن موضوع البحث فى الكتابة اليدوية . فتبقى على ما هى عليه، فهى موجزة مختزلة ويمكن تشكيلها عند الضرورة .

ثانيا — الاقتصار الآن على تيسير حروف الطباعة والآلات الكاتبة باختصار صور الحروف والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر .

ثالثا — يلتزم الشكل فى الطباعة . وتشير اللجنة بالبدء بالتزام ذلك فى كتب التعليم فى مراحل التعليم العام .

رابعا — يوضع النقط فى موضع ثابت، نفيا للاشتباه .

خامسا — يوضع الشكل فى موضع ثابت ، وأيضا يراعى فيه الفن الخطى ، بحيث لا يطول السطر أفقيا ولا بأس بأن يمتد فى الطول قليلا .

سادسا — توضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التى لا مقابل لها فى العربية ، ويطلب إلى لجنة اللهجات بالمجمع دراسة هذا الموضوع . وتقديم مقترحات فيه .

سابعا — اقترح أن يطلب إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية أن تدبر ما يلزم من التكاليف لتطبيق الطريقة المقترحة لتيسير الكتابة وإجراء تجاربها الفنية لإدخال التعديلات عليها تمهيدا لوضعها فى الصيغة المقبولة .

ثامنا — إبلاغ قرارات اللجنة إلى الإدارة الثقافية حتى تكون هذه القرارات موضع النظر فى مؤتمر المجامع الذى ينعقد فى سورية فى سبتمبر سنة ١٩٥٦

# تيسير الإملاء

نشرنا فى الجزء الثامن من هـذه المجلة فصلا عن مشروع تيسير الإملاء ، ضمناه مراحل بحث هذا الموضوع فى مجلس المجمع ومؤتمره فى الفترة من ٣٠ من نوفمبر سنة ١٩٤٧ إلى ٨ من مايو سنة ١٩٥٠ ، حيث قرر مجلس المجمع إعادة تقرير كتابة الهمزة إلى لجنة الأصول لتجمع الألفاظ المختلف فيها مع إبداء الرأى فى طريقة رسمها .

وفيما يلى نبين الخطوات التى تلت ما نشرناه قبلا عن هذا الموضوع :

١ — فى الجلسة الختامية لمؤتمر المجمع فى دورته المتممة للعشرين (١٠ من يناير سنة ١٩٥٤) تقدمت لجنة الأصول بتقرير عن كتابة الألف اللينة ألفا مطلقا ماعدا بضع كلمات هى : إلى — على — بلى — حتى — متى — أنّى .

وقالت اللجنة فى هذا التقرير :

" الألف اللينة فى الآخر تكتب ألفا فى موضعين :

أحدهما : حروف المعانى نحو : لولا — لوما — كلا — ما — هلا — إلّا — وكلها تكتب بالألف ما عدا أربعة أحرف وهى : إلى — بلى — حتى — على .

وكذا الأسماء المبنيـة نحو : أنا — إذا — نا ؛ فتكتب بالألف سوى خمس : وهى : أنّى — متى — لدى — أولى (اسم إشارة على لغة القصر) — الألى (اسم موصول) .

وثانيهما : أن تكون الألف منقلبة عن الواو فى الاسم والفعل الثلاثيين .

وتكتب ياء فى موضعين : أحدهما : أن تكون الألف منقلبة عن ياء. وثانيهما : أن تزيد الكلمة على ثلاثة أحرف اسما كانت أو فعلا .

كل هـذا ما لم يكن قبـل الألف ياء وإلا كتبت ألفا مثل: دنيا — محيا — أحيا — عليا — يحيا — استحيا ، إلا ما كان علما فيكتب بالياء لخفته نحو : يحيى وريّى .

وترى اللجنة أن تكتب الألف اللينة فى آخر الكلمة ألفا مطلقا ما عدا : إلى — على — بلى — حتى — متى — أنّى .

وهى تسترشد فى ذلك بما يأتى :

(١) أن الأصل فى الكتابة أن تمثل النطق. وأن تكون تصويرا للفظ وإرشادا للقارئ .

(٢) أن هذا الرأى قد أجمع علماء العربية على جواز الأخذ به .

(٣) أن كثيرا من الكتب المخطوطة القديمة قد اتبعت هذه القاعدة ولا زالت بين أيدينا ، ومنها ما هو مخطوط بأقلام بعض أئمة العربية .

(٤) وفى تقرير هذه القاعدة شئ من التيسير فى الكتابة والقراءة . وهى لا تمس شيئا من

أصول اللغة . ولا تعارض رأيا من آراء العلماء المتقدمين .

(٥) على أن اللجنة قد رأت أن هناك كلمات جارية ومشهورة وأصبحت صورتها الكتابية مألوفة وليست مظنة الخطأ .

وقد حصرت اللجنة هذه الكلمات فيما يأتى :

الى . بلى . على . حتى . متى . أنّى .

وهى تتشرف بعرض الموضوع على المؤتمر".

وقد قرر المؤتمر تأجيل النظر فى هذا المقترح إلى الدورة التالية .

٢ — وفى الجلسة الرابعة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته الحادية والعشرين (٣٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٤) أعادت اللجنة عرض التقرير السابق ، فدرسه وقرر إعادته إلى اللجنة كى تقدمه فى الدورة التالية مع اقتراحات أخرى فى تيسير الإملاء .

٣ — وفى الجلسة السادسة من جلسات مؤتمر المجمع فى دورته الثانية والعشرين (٥ من يناير سنة ١٩٥٦) تقدمت لجنة الأصول بمقترحين فى رسم الهمزة والألف اللينة : أحدهما تقدم به الأستاذ ابراهيم مصطفى عضو المجمع ، والآخر تقدم به الأستاذ حامد عبد القادر عضو المجمع (وهذا المقترح الثانى خلاصة لآراء أساتذة اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم حيث أرسل إليهم الأستاذ حامد عبد القادر — أثناء توليه إدارة اللغة العربيـة بالوزارة — يطلب آراءهم فى هذا الشأن) .

وبعد مناقشة هذين المقترحين فى ثلاث جلسات [ ٥ و ٩ و ١٥ من يناير ١٩٥٦ ] قرر مؤتمر المجمع إحالة الموضوع إلى مجلس المجمع[1]

وننشر هذين المقترحين فيما يلى :

## رسم الهمزة والألف اللينة

### للأستاذ إبراهيم مصطفى

كل صوت من أصوات الهجاء العربى مثله فى الكتابة حرف إلا الهمزة والألف اللينة فإنهما يمثلان بحرفين أو بحروف متعددة ، فالهمزة ترسم ألفا وياء وواوا ، وترسم قطعة أيضا والألف ترسم فى بعض المواضع ألفا وفى الأخرى ياء .

نعم إن الحرف الواحد ربما أخذ صورا مختلفة بحسب موقعه من الكلمة . ولكن هذه الصور ترجع إلى حرف واحد بخلاف الهمزة على أن هذا الاختلاف الجزئى قد أحدث فى الكتابة مشقة يعانيها المتعلم والمعلم والطابع . فكيف بالهمزة التى ترسم بحروف متعددة . وقد يختلف العلماء والكتّاب فيما ينبغى أن ترسم به فى كل موضع .

إنها لصعوبة مجهدة وإن المجمع منذ إنشائه قدر هذه الصعوبة وتعددت منه المحاولات لتذليلها . ولعله مما يساعد على تذليلها أن نستعرض السبب الذى من أجله تميزت الهمزة بهذه التفرقة ورسمت بحروف متعددة .

(١) لم ينته المجلس إلى قرار فى هذا الموضوع بعد .

أن تنظر فى إمكان تطبيق الاقتراحات التى تدور حول هذه الطريقة .

وقد عقدت عدة اجتماعات درست فيها المقترحات الجديدة الواردة . ورئى أنها فى جملتها تكرار لما سبق تقديمه . ثم شرع فى دراسة الطريقة التى تقول بالاكتفاء بصورة واحدة للحرف ، مع تطبيقها بإدخال تحسينات على أشكالها ، ووكل إلى الأستاذين شفيق مترى ومحمد على المكاوى تجربة هذه الطريقة وتهيئتها للعمل .

فقدم الأستاذ شفيق مترى نموذجا من الكتابة العربية على آلة الصف الميكانيكى اختصرت فيه صور الحروف إلى ١٩٣ بالشكل التام بعد أن كانت تربى على أربعمائة .

وقدم الأستاذ محمد على المكاوى نموذجا لطريقة الاكتفاء بصورة واحدة للحرف مع وضع مدات صغيرة لوصل الحروف وعلامة صغيرة تدل على انتهاء الكلمة .

وفى أثناء ذلك تلقى المجمع من الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية أنه قد تألفت فيها لجنة لتيسير الكتابة ، وان اللجنة ستنعقد فى أواخر شهر مارس سنة ١٩٥٦ وفيها ممثلون للبلاد العربية ، وطلبت الإدارة إيفاد من يمثلون المجمع فى اجتماع اللجنة . فقرر مجلس المجمع إيفاد الأستاذين إبراهيم مصطفى ومحمود تيمور . فلما اجتمعت اللجنة رأت أن تنضم إلى لجنة التيسير بالمجمع وأن توالى اجتماعها بدار المجمع للاطلاع على جهوده فى موضوع التيسير ، فعقدت جلستين فى ٢/٤/١٩٥٦ و ٤/٤/١٩٥٦ اشترك فيهما خبراء الفن والطباعة .

وقد انتهت اللجنة المشتركة إلى ما يأتى :

أولا — يترك الآن موضوع البحث فى الكتابة اليدوية . فتبقى على ما هى عليه ، فهى موجزة مختزلة ويمكن تشكيلها عند الضرورة .

ثانيا — الاقتصار الآن على تيسير حروف الطباعة والآلات الكاتبة باختصار صور الحروف والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر .

ثالثا — يلتزم الشكل فى الطباعة . وتشير اللجنة بالبدء بالتزام ذلك فى كتب التعليم فى مراحل التعليم العام .

رابعا — يوضع النقط فى موضع ثابت ، نفيا للاشتباه .

خامسا — يوضع الشكل فى موضع ثابت ، وأيضا يراعى فيه الفن الخطى ، بحيث لا يطول السطر أفقيا ولا بأس بأن يمتد فى الطول قليلا .

سادسا — توضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التى لا مقابل لها فى العربية ، ويطلب إلى لجنة اللهجات بالمجمع دراسة هذا الموضوع . وتقديم مقترحات فيه .

سابعا — اقترح أن يطلب إلى الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية أن تدبر ما يلزم من التكاليف لتطبيق الطريقة المقترحة لتيسير الكتابة وإجراء تجاربها الفنية لإدخال التعديلات عليها تمهيدا لوضعها فى الصيغة المقبولة .

ثامنا — إبلاغ قرارات اللجنة إلى الإدارة الثقافية حتى تكون هذه القرارات موضع النظر فى مؤتمر المجامع الذى ينعقد فى سورية فى سبتمبر سنة ١٩٥٦

« ظلمين » وهكذا و إنما أثبتت الألف اللينة فى الهجاء متأخرة وألحقت باللام فى أواخر حروف الهجاء فقيل « لام الألف » .

ومن المعلوم أن اللغة العربية كانت لهجات مختلفة وأن لهجة قريش وأهل الحجاز قد غلبت وهزمت اللهجات المتعددة وأزالت خصائصها ولكن ذلك لم يكن شاملا بل كان غالبا والنحاة يذكرون « ما » الحجازية التى ينصب بعدها الخبر فى مثل «ما هذا بشرا» وبها قرئ القرآن ويذكرون «ما» التميمية التى لا ينصب الخبر بعدها وقد غلبت « ما » التميمية على ألسن الكتاب والقراء ولا نكاد نرى من يستعملها استعمال أهل الحجاز .

وكذلك الهمزة هزمت فيها اللهجة الحجازية وشاعت التميمية وتحققت فى وسط الكلمة وآخرها . وأراد القراء أن يقرءوا المصحف بلهجاتهم وأن يمثلوا الهمزة فاتخذ كتاب المصاحف فى ذلك طرقا متعددة ورسموها نقطة ونقطتين إذا كانت منونة مثل "والسماء بنا :"ورسموها كالرقم ٧ (سبعة) مثل : «يستهزئون» ونجد ذلك مدونا مفصلا فى كتب القراءات ككتاب « المصاحف » للسجستانى و «المقنع» فى رسم المصاحف للدانى ونجده مرسوما فى بعض المصاحف القديمة الباقية .

واستمر هذا إلى أن جاء الخليل بن أحمد (١٧٠هـ) وهو رجل العرب والعربية فأصلح الخط وكان مما ابتدعه رسم الهمزة قطعة . وقد كان من أسلوبه فى التفكير أن يرجع بالأشياء إلى طبائعها ويأبى اتباع المألوف والمضى فيه . فلما رتب حروف الهجاء رتبها على مخارجها لا على ما ألف الناس من ترتيب لا يعرف أصله وعلى طبيعة تفكيره ذاق الهمزة فوجدها أقرب صوت إلى العين ووجد من الناس من يبالغ فى تحقيقها فينطقها عينا فاقتطع من العين رأسها وجعلها رسما للهمزة وكتبها قطعة — وشاع رسم الهمزة كما شاع اسمها أيضا . وكانت من قبل تسمى نبرة . وأبى الناس أن يدخلوا رسم الخليل على المصحف ورأوه بدعة ، على أنه لم يلبث أن شاع وكتبت به المصاحف ولكن الهمزة أثبتت مع بقاء الكتابة الأولى فكتب «يستهزئون» بياء وهمزة معا و«يؤمنون» بواو وهمزة أيضا، ليقرأ بالهمزة من حققها وبالياء أو الواو من سهلها — وكان هذا أصل الازدواج فى كتابة الهمزة .

فلو أنها كتبت حرف لين لمن يسهلها كما ينطقها وهمزة لمن يحققها كما ينطقها أيضا لما كان اضطراب ولا كان فى كتابة الهمزة صعوبة ولكن الأمر مضى على هذا الازدواج وتبعه اختلاف العلماء واضطرابهم فيما ترسم به الهمزة فى بعض المواضع .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب إمام الكوفيين فى عصره (٢٩٠هـ) : "واختلف العلماء بأى صورة تكتب الهمزة . فقالت طائفة تكتب بحركة ما قبلها وهم الجماعة (يعنى جماعة أهل الكوفة) وقال أصحاب القياس (يعنى أهل البصرة) تكتب بحركة نفسها واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان وإنما يلزم أن تترجم بالخط ما نطق به اللسان". قال أبو العباس : " وهذا هو الكلام " .

وبقى الاختلاف فى رسم الهمزة فى بعض مواضعها قائما بين العلماء إلى الآن .

ونخلص من ذلك كله إلى ما يأتى :

١ — إن الذين مارسوا الكتابة العربية أول أمرها لم يكونوا ينطقون الهمزة إلا فى أول الكلمة و إنهم رسموها فى هذا الموضوع ألفا لم يزيدوا عليها شيئا و إن كلمة (ألف) إنما وضعت حين وضعت للدلالة على الصوت الأول من هذه الكلمة .

٢ — وحينما أريد رسم الهمزة فى أواسط الكلمة لمن يحققها اختلفوا فى تصويرها نقطة أو نقطا أو غير ذلك إلى أن ابتدع الخليل صورة الهمزة مقتطعة من العين فشاعت وتغلبت على كل رسم حتى على الألف التى وضعت لهذا الصوت .

٣ — إن الهمزة قد استعملت مزدوجة لإمكان الدلالة على اللهجتين المحققة للهمزة والمبدلة لها حرفا آخر . وانتهى هذا الازدواج ونسخ التسهيل و لم يبق من داع للنطق به ولا للإشارة اليه .

وعلى هذا أقترح :

١ — أن تكتب الهمزة فى أول الكلمة ألفا ومعها همزة .

٢ — أن تكتب وسط الكلمة همزة فإذا كان الحرفان حولها مما يفصلان كتبت فى فضاء الخط مفردة . مثل قراءة وقراءات وإذا كانا متصلين كتبت بينهما على نبرة تعتمد عليها سُئِل وسَئَل .

وقد قيل إن هذا يسهل كتابة الهمزة ويبسط قواعدها ولكن يوقع فى اللبس عند نطقها لأنا لانعرف سَئَل من سُئِل ، هذا اعتراض يرد على حروف الهجاء كلها وتلافيه المعروف هو بالشكل فما أشكل حسن ضبطه فى الهمزة وفى غيرها من سائر الحروف — وعلة الضبط علة أخرى ينبغى أن ننظر فى علاجها أيضا علاجا يشمل جميع حروف العربية .

أما الألف اللينة فأرى أن تكتب ألفا مطلقا[١] ما عدا تلك الكلمات التى استثنتها لجنة الأصول فإنها ترسم ياء (وهى : إلى — على — بلى — حتى — متى — أنى) .

## ٢ — رسم الهمزة والألف اللينة

### آراء مدرسى اللغة العربية
### بمدارس وزارة التربية والتعليم

يعرضها : الأستاذ حامد عبد القادر ، عضو المجمع

---

أولا — الهمزة التى فى أول الكلمة :

ترسم الهمزة فى أول الكلمة ألفا توضع فوقها الهمزة إذا كانت مفتوحة أو مضمومة وتحتها إذا كانت مكسورة نحو : أكرم — وأُكرم — وإكرام .

وتعتبر الهمزة فى أول الكلمة إذا سبقها حرف كما فى سأكرم . وأأنت . وأإذا . ولأنه . ولإن جاءنى لأكرمته . ولئلا يعلم أنى هنا .

وكذلك إذا سبقها حرفان كما فى نحو : أفإن مات . وها أنتم ها ألاء .

---

(١) نشرنا نص اقتراح لجنة الأصول فى شأن كتابة الألف اللينة ، فى بداية هذا الموضوع .

ثانيا — الهمزة المتوسطة وفيها رأيان :

الأول يتلخص فيما يأتى :

١ — تكتب الهمزة المتوسطة على نبرة (أ) إذا كانت مكسورة أو (ب) مسبوقة بكسرة قصيرة أو طويلة . وذلك نحو يئس . وخاطئين . وخطئه . وزملائه . وفئة . ومئة . وخطيئة . وبيئة . ومشيئة .

٢ — تكتب الهمزة فيما عدا ما تقدم — على حرف مجانس لحركتها إذا كانت متحركة .

وعلى حرف مجانس لحركة ما قبلها إذا كانت ساكنة .

فتكتب المتحركة على ألف فى نحو : تأدب ويبأس . وهيأة . وتُأدة . ويأجل . وفأد . وتضاءل . وعلى واو فى نحو : مؤونة . ويقرؤون وشؤون . على نبرة وفى نحو قائل . وتكتب الساكنة على ألف فى نحو : يأس . وفأس . وبأس . وعلى واو فى نحو : سؤل . وبؤس . وعلى نبرة فى نحو : بئر . ولم يخطئه . ولم يبرئه . وبئس .

وتعتبر الهمزة متوسطة إذا أضيف إلى آخر الكلمة ضمير متصل أو غيره من اللواحق . كما فى خطئه . وجزاؤ . وجزأين . ويقرؤون .

ويتلخص الرأى الثانى فى رسم الهمزة المتوسطة فيما يأتى :

١ — تكتب الهمزة المتوسطة على نبرة إذا كانت مكسورة أو مسبوقة بكسرة طويلة أو قصيرة كما فى الرأى الأول .

٢ — فيما عدا ذلك تكتب على واو إذا كانت مضمومة كما فى يقرؤون أو مسبوقة بضمة كما فى تؤدة . وفؤاد . ويؤجل .

٣ — فيما عدا ما تقدم تكتب على ألف أى إذا لم تكن مكسورة ولا مسبوقة بكسرة ولا مضمومة ولا مسبوقة بضمة كما فى نحو سأل . يسأل . تضاءل . سوأى . هيأة . شيأه . جزأين .

ويظهر الفرق بين هذين الرأيين فى حالة واحدة وهى حالة الهمزة المفتوحة التى قبلها ضمة ونمثل لذلك بما يأتى :

| الرسم بحسب الرأى الأول | الرسم بحسب الرأى الثانى |
|---|---|
| تأدة | تؤدة |
| فأاد | فؤاد |
| يأجل | يؤجل |

ويمتاز الرأى الثانى بأنه يتمشى مع الرأى المتبع الآن . وبأنه ليس هناك تداخل فى قواعده كما لا يخفى .

ثالثا — الهمزة المتطرفة

أجمعت الآراء على اتباع الرأى المتبع الآن . ويتلخص فيما يأتى :

(١) إذا كانت الهمزة المتطرفة مسبوقة بحرف متحرك كتبت على حرف مجانس لحركة ماقبلها فتكتب على ألف فى نحو بدأ يبدأ . وعلى واو فى نحو بطؤ يبطؤ . وعلى ياء فى نحو يبتدئ ومبتدئ .

(٢) إذا كان ماقبلها ساكنا كتبت مفردة سواء أكان الساكن صحيحا أم كان معتلا وذلك نحو بطء وشيء وجزاء ورداء .

وتوصل ألف التنوين فى حالة النصب بما قبلها — إذا كان من الحروف التى توصل بما بعدها وتوضع الهمزة على نبرة بينهما وذلك كما فى : بطئا . وشيئا . ودفئا .

أما إذا كان ماقبلها من الحروف التى تفصل فتكتب الهمزة مفـــردة على حسب الأصل وتكتب بعدها ألف التنوين نحو: ردءا . وبدءا . وبرءا . وجزءا . وهدوءا . ولا مانع من كتابة نحو بناءا وجزاءا بألف بعد الهمزة .

أما الألف اللينة المتطرفة فقد وردت فيها ثلاثة آراء هى :

(١) الرأى القديم الذى يعتـــد بالأصول الصرفية وهو أن ترسم الألف اللينة المتطرفة ياء إذا لم تكن ثالثة مبدلة من الواو . فإذا كانت كذلك رسمت ألفـــا .

وذلك نحو : رأى — هدى — اهتدى — اصطفى — مصطفى — مستشفى .

ونحو دعا . وحذا . وعصا . ورحا .

(٢) الرأى الذى يعتد بمطابقة الكتابة للنطق . وهو أن ترسم الألف اللينة ألفا مطلقا نحو هـــدا . ورضا . ومصطفا . ومستشفا ومرتضا .

(٣) الرأى الذى يحمل القليـــل النادر على الكثير الشائع وهو أن ترسم الألف اللينة ياء مطلقا فى الأسماء والأفعال . ذلك لأن الأسماء والأفعال الثلاثية التى أصلها واوى نادرة . ولأن كثيرا مما أصله واوى يجوز فيه الوجه الآخر أى اعتباره يائيا .

وقد أجمعت هذه الآراء التفصيلية كلها على مبدأ واحد هو كما يبدو مراعاة تيسير الكتابة والقراءة معا . ذلك لأن صورة كتابة الهمزة تساعد على صحة النطق بالكلمة إلى أبعد حد ممكن . وتمتاز هذه الآراء بأنها ترمى إلى تنظيم رسم الهمزة والألف اللينة المتطرفة وذلك بوضع قواعد له مضبوطة يتفق على اتباعها فى جميع الأقطار العربية .

كما تمتاز بأنها لاتخرج عن النظام المتبع الآن إلا فى حالات نادرة كثير منها موضع خلاف بين من يتبعون النظام الحالى .

ونمثل لذلك بما يأتى :

| الرسم على حسب النظام القائم | الرسم على حسب النظام المقترح |
|---|---|
| شئون — شؤون | شؤون |
| يقرءون . يقرؤون . يقرأون | يقرؤون |
| جزءين — جزأين | جزأين |
| يأس — يئس | يأس |
| هيأة — هيئة | هيأة |
| سوءى | سوأى |
| تضاءل | تضاأل |
| قراءة | قراأة |

هذه هى خلاصة آراء معظم المدرسين .

وقد وردت آراء فردية أخرى تتلخص فيما يأتى :

(١) رأى يقول ببقاء القديم على قدمه احتراما للتقاليد الموروثة ومحافظة على تراثنا الفكرى القديم الذى كتب معظمه بالطريقة المتبعة الآن .

(٢) رأى يشير بكتابة الهمزة المتوسطة المتحركة على حرف مجانس لحركتها والساكنة على حرف مجانس لحركة ماقبلها .

(٣) رأى يقترح أن تبتكر صورة جديدة للهمزة يكون شأنها شأن الحروف التى توصل بما بعدها . وإذا سمح لى بإبداء رأيى فى الموضوع فإنى ألخصه فيما يأتى :

(١) أوافق على الرأى المقترح فيما يخص الهمزة التى فى أول الكلمة والتى فى آخرها . وأقترح أن تثبت ألف التنوين فى حالة النصب فى نحو جزاءا .

(٢) أوافق على الرأى الثانى الخاص بالهمزة المتوسطة وألخصه فيما يلى :

الهمزة المتوسطة إذا كانت مكسورة أو مسبوقة بكسرة قصيرة أو طويلة تكتب على نبرة . وإلا فإذا كانت مضمومة أومسبوقة بضمة كتبت على واو . وإلا كتبت على ألف .

(٣) الألف اللينة المتطرفة تكتب ياءا مطلقا حملا للقليل على الكثير .

# من اخبار المجمع

* صدر فى ١٠ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ قرار من السيد رئيس الجمهورية بتعيين ثلاثة أعضاء عاملين بمجمع اللغة العربية وهم :

الأستاذ أحمد حسن الباقورى ، فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ أحمد العوامرى .

والدكتور رمسيس جرجس ، فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ أحمد أمين .

والأستاذ محمد على النجار ، فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ خليل السكاكينى .

وقد احتفل باستقبال هؤلاء الأعضاء الثلاثة الجدد فى يوم الاثنين ١٥ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ حيث تولى الأستاذ الدكتور طه حسين استقبال الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى ، وتولى الأستاذ الدكتور أحمد عمار استقبال الأستاذ الدكتور رمسيس جرجس ، وتولى الأستاذ إبراهيم مصطفى استقبال الأستاذ الشيخ محمد على النجار .

* تنشر مجلة المجمع فى أعدادها التالية الكلمات التى ألقيت فى استقبال الأساتذة :

حامد عبد القادر — محمد توفيق دياب — حسين توفيق الحكيم — الأمير مصطفى الشهابى — أحمد حسن الباقورى — الدكتور رمسيس جرجس — محمد على النجار . من أعضاء المجمع .

* قرر مؤتمر المجمع فى الدورة الثانية والعشرين زيادة الأعضاء المراسلين للمجمع ، وتنفيذا لهذا القرار رشح مجلس المجمع عشرين عضوا مراسلا ، صدر بتعيينهم قرار من السيد وزير التربية والتعليم ( رقم ٦٤٧ فى ١٢/٦/١٩٥٦ ) .

وبهذا بلغ عدد الأعضاء المراسلين لمجمع اللغة العربيـة اثنين وأربعين ، موزعين فى الأقطار المختلفة كما يلى :

فى السودان — الشيخ محمد نور الحسن ، الشيخ عبد الله عبد الرحمن الأمين .

فى سوريا — الأستاذ خليل مردم ، الأستاذ شفيق جبرى ، الأستاذ فارس الخورى ، الدكتور حسنى سبح ، الدكتور صلاح المنجد ، الدكتور مرشد خاطر .

فى لبنان — الأستاذ ميخائيل نعيمه ، الأستاذ إيليا أبو ماضى ( فى المهجر بأمريكا ) .

فى العراق — الدكاترة : داود الجلبى ، جواد على ، حسن على محفوظ ، بهجة الأثرى .

فى المملكة السعودية — الأستاذان خير الدين الزركلى ، وحمد الجاسر .

فى شرق الأردن وفلسطين — الأساتذة : عزت دروزه ، قدرى حافظ طوقان ، الأب مرمرجى الدومينيكى .

فى تونس — الأساتذة : محمد الطاهر بن عاشور ، محمد الفاضل بن عاشور ، محمد مختار بن محمود .

فى الجزائر — الأستاذ محمد البشير الإبراهيمى .

فى مراكش — الأستاذ علال الفاسى .

فى المملكة الليبية المتحدة — الشيخ على رجب ، السيد على الفقيه حسن .

فى باكستان — الدكتور محمد عمر بن محمد داود ، والأستاذ عبد العزيز الميمنى .

فى إيران — الأستاذ على أصغر حكمت ، والدكتوران : غلام على رعدى ، وحسن تق زاده .

فى أفغانستان — الأستاذ صلاح سلجوقى .

فى إيطاليا — الدكتور فرنسسكو جبريلى ، والدكتورة ماريا نلاينو .

فى أسبانيا — الدكتور إميلوجارسيا جوميز .

فى فرنسا — الأستاذ بلاشير، الأستاذ شارل كونتز، الأستاذ لاوست .

فى النمسا — الدكتور جروهمان .

فى المجر — الدكتور عبد الكريم جرمانوس .

فى السويد — الدكتور هنريك صمويل نيسبرج .

فى انجلترا — الدكتور أ . ج . أربرى .

* تم تأليف مجلس ادارة مجمع اللغة العربية وفقا للقانون رقم ٤٣٤ لسنة ١٩٥٥ بتنظيم مجمع اللغة العربية، من السادة : الأستاذ أحمد لطفى السيد (رئيسا) . الدكتور منصور فهمى، الدكتور إبراهيم مدكور، الأستاذ زكى المهندس، والدكتور أحمد زكى، من أعضاء المجمع، والأستاذ سعد الدين طه وكيل وزارة المالية المساعد (عن وزارة المالية) ، والأستاذ حسن جوهر وكيل وزارة التربية المساعد (عن وزارة التربية والتعليم) .

* أصدر المجمع الجزء الأول من المجلد الأول من المعجم اللغوى الكبير ، الذى يضطلع المجمع بإخراجه ، ويقع هذا الجزء فى ٥١٩ صفحة ، ويشتمل على المواد من : الهمزة إلى (أنحى) .

وقد وزع على أعضاء المجمع والهيئات العلمية والمتخصصين فى مصر والخارج ابتغاء ملاحظاتهم عليه ، تمهيدا لطبعه نهائيا .

وقد عرض هذا الجزء على مؤتمر المجمع هذا العام .

* تواصل لجنة المعجم الوسيط بالمجمع اجتماعاتها لمراجعة الصيغة النهائية للمعجم ، وعرضت على مؤتمر المجمع هذا العام نماذج من المواد التى تمت مراجعتها .

* عرضت على مؤتمر المجمع فى دورته الماضية، نماذج من حرف الحاء ، من معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ورأى المؤتمر أن المنهج الذى رسم من قبل ملتزم ، ورغب فى متابعة نشر أجزاء هذا المعجم لما يسد من فراغ، وقد كان الجزء الذى صدر منه موضع التقدير فى الأقطار الإسلامية .

* يقوم المجمع الآن بطبع مجموعة المصطلحات العلمية التى أقرها المجمع فى دوراته السابقة .

* اقترح العضو المحترم الأستاذ محمد رضا الشبيبى بذل الوسع فى تحقيق ما يعنى المجمع بتحقيقه ونشره من المخطوطات النادرة على أن يكون من بينها كتاب " العين " للخليل بن أحمد .

وقد أيده العضو المحترم الأستاذ حسن حسنى عبدالوهاب واقترح أن ينشر المجمع أيضا كتاب "مختصر العين" وذكر أن لديه مصورة منه .

هـذا وقد وعد الدكتور طه حسين بوصفه رئيسا للجنـة الثقافية بجامعة الدول العربية بأن تهدى اللجنة إلى المجمع مصورة كتاب "العين" ومصورة "مختصر العين" حالما يتم تصويرهما، والمصورة الأولى فى العراق، والثانية فى تونس.

* أصدر المجمع العلمى العراقى كتاب "تاريخ العرب قبل الإسـلام" بأجزائه الأربعة للدكتور جواد على ، وكتاب "خريدة القصر وجريدة العصر" (ج ١) للأصفهانى ، وكتاب "منازع الفكر الحديث" .

وقد أهدى نسخا منها إلى مجمع اللغة العربية.

* يواصل المجمع العلمى العربى بدمشق جهوده فى تحقيق الكتب العلمية ونشرها ، ومن بين ما نشره أخيرا ، ديوان ابن حيوس (ج١،ج٢) و"تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، "والموفى فى النحو الكوفى" لصدر الدين الاستنبولى ، ومحاضرات المجمع العلمى العربى ، وخريدة القصر وجريدة العصر (ج ١) .

عدا مجلته التى تصدر أربع مرات فى كل عام.

* رحب مؤتمر مجمع اللغـة العربية فى دورته الماضية بالاتصال بالاتحاد العلمى المصرى لتبادل الرأى فى وضع المصطلحات العلمية وتوحيد الجهود فى هذا السبيل .

وقد أرسل الاتحاد إلى المجمع فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ مجموعة من مصطلحات علم الطبيعة التى أشرف الاتحاد العلمى العربى على ترجمتها وإعدادها ، طالبا ملاحظات المجمع عليها ، تمهيـدا لعرضها على لجنة مشتركة من البلدان العربية للنظر فى توحيد ترجمتها ، وتعميم استعمالها ، تنفيذا لتوصية مجلس الاتحاد العلمى العربى .

وقرر مجلس المجمع إحالة هذه المصطلحات إلى لجنة الطبيعة بالمجمع لإبداء ملاحظاتها عليها .

* شهد الأستاذ عبد العزيز الميمنى عضو المجمع المراسل ، الجلسة الأولى لمجلس المجمع هذا العام ، وقد رغب فى أن يوافى المجمع بالمطبوعات التى تخرجها الجامعة الإسلامية فى "حيدر آباد" ورحب المجمع بهذه الرغبة ، وأبدى سروره لأن يتم التبادل العلمى بينه وبين تلك الجامعة .

* تلقى المجمع نسخة من دائرة المعارف العثمانية التى تصدرها لجنة دائرة المعارف فى حيدر آباد.

* بدأ فى هذا العام تبادل المطبوعات بين مجمع اللغة العربية والمجمع العلمى للاتحاد السوفيتى ، وتلقى مجمع اللغة بعض مطبوعات المجمع السوفيتى ومن بينها مجلة الاستشراق لعام ١٩٥٦ ، وقال رئيس المجمع الأخير فى كتابه إلى مجمعنا : "إنه يسره أن يكون مجمع اللغة العربية ، بالقاهرة ، ضمن المجامع والهيئات التى يتبـادل المجمع السوفيتى المطبوعات معها" :

وقد رددنا عليه شاكرين ، وأهدينا إليه مطبوعاتنا .

* تلقى مجمع اللغـة العربية من المجمع العلمى التشيكوسلوفاكى نسختين من كتاب "الشفاء"

لابن سينا ، الذى نشره المجمع التشيكوسلوفاكى محققا، إحداهما بالعربية والأخرى بالفرنسية .

وقد أرسل المجمع أحدث مطبوعاته إلى مجمع تشيكوسلوفاكيا .

* أرسلت جامعة " كاليفورنيا " ثمانية كتب من مطبوعاتها إلى مجمع اللغة العربية وطلبت تبادل المطبوعات مع المجمع .

وقد رحب المجمع بهذا التبادل وأرسل مطبوعاته إلى هذه الجامعة .

* تلق المجمع عدة مطبوعات من المجمع الثقافى لمنتدى النشر فى الهند، ومن بينها : "دراسات إسلامية (النصر والاجتهاد)" "تذكرة الفقهاء" بأجزائها الثلاثة ، " المنطق " ، و " عقائد الشيعة " .

* اجتمع مؤتمر المجمع للدورة الثالثة والعشرين، فى المدة من ٢٨ من يناير سنة ١٩٥٧ إلى ٣ من مارس سنة ١٩٥٧ . وعقد إحدى عشرة جلسة؛ أقر فيها المصطلحات العلمية التى وافق عليها مجلس المجمع فى الدورة الماضية ، وناقش نماذج من المعجمين الكبير والوسيط ، واستمع الى طائفة من البحوث وأصدر بعض القرارات والتوصيات .

* انتهى فى ٣١ من ديسمبر الماضى آخر موعد لتقديم الموضوعات إلى مسابقات مجمع اللغة العربية لتشجيع الإنتاج الأدبى لعام ١٩٥٦/١٩٥٧

وقد شرعت لجنة الأدب بالمجمع فى فحص الإنتاج المقدم فى الشعر والبحوث الأدبية .

وينتظر أن تذاع نتيجة هذه المسابقات خلال شهر مايو القادم .

* من آخر إحصاء عن مكتبة مجمع اللغة العربية يتضح ما يلى :

عدد المجلدات التى تحتويها المكتبة ١٢٢٩٨
من هذه المجلدات : (٩٠٥١) باللغة العربية هذا بيانها :

الأدب — ٢٠٠٠ مجلد — التاريخ — ١٥٠٠ اللغة — ٧٦٣ — الفلسفة والاجتماع (فلسفة منطق ، علم نفس ، أخلاق ، اجتماع) — ٥٧٢ — التربية والتعليم — ٤٠٨ — الطب — ٤٠٠ — القانون — ٣٢٤ — العقائد والتصوف — ٣٠٠ — الفقه — ٢٩٠ المعجمات — ٢٨٣ — علوم القرآن — ٢٨٠ — الجغرافيا — ٢٧٠ — الحديث — ٢١٦ — الطبيعة والكيميا — ٢٠٠ — النحو — ١٩٣ — الرياضة — ١٥٠ — الصرف — ١٠٠ — البلاغة — ١٠٠ — التجارة والصناعة — ١٠٠ — المعارف العلمة — ١٠٠ — الاقتصاد — ٩٢ — الزراعة — ٨٠ — الحيوان — ٧٥ — الإلهيات — ٦٧ — السياسة — ٦٢ — الإملاء — ٦٠ — الفنون الجميلة — ٤٦ — الفلك — ٢٠

عدد المجلات والنشرات المختلفة — ٢٠٠٠

عدد المجلدات باللغة الإنجليزية — ٩٤٩

عدد المجلدات باللغة الفرنسية — ٨٩٨

عدد المجلدات باللغة الألمانية — ٣٥٠

عدد المجلدات باللغات الأخرى — ٥٠

عدد المخطوطات الأصلية والمصورة — ١٠١

# مؤتمرات علمية مثل فيها مجمع اللغة العربية

## فى المدة من مارس ١٩٥٣ إلى سبتمبر ١٩٥٦

مثل مجمع اللغة العربية فى عدة مؤتمرات علمية خلال الفترة من مارس ١٩٥٣ إلى سبتمبر ١٩٥٦ (وهى الفترة التى تلت ما نشرناه فى الجزء الثامن من مجلة المجمع) وفيما يلى بيان هـذه المؤتمرات وأسماء الأساتذة ممثلى المجمع فيها :

* المؤتمر الطبى العربى الحادى والعشرون الذى عقد بمدينة القاهرة فى المدة من ٢٤ إلى ٢٩ مارس ١٩٥٣

ومثل المجمع فيه الأستاذ أحمد العوامرى (رحمه الله) والدكتور أحمد عمار .

* المؤتمر الصيدلى العربى الخامس الذى عقد بدار الحكمة بالقاهرة فى المـدة من ٩ إلى ١٢ من أبريل ١٩٥٣

ومثل المجمع فيه الدكتور أحمد عمار .

* المؤتمر العلمى العربى الأول ، الذى دعت الجامعة العربية إلى عقده بمدينة الإسكندرية فى سبتمبر ١٩٥٣

ومثل المجمع فيه الأستاذ عبد الحميد العبادى (رحمه الله) .

* المؤتمر الطبى العربى الثانى والعشرون الذى عقد بمدينة دمشق فى المدة من ٨ إلى ١٢ من أغسطس ١٩٥٤

ومثل المجمع فيه الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين والأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى (رحمه الله) .

* المؤتمر الدولى الثالث والعشرون للمستشرقين الذى عقد فى "كامبردج" فى المدة من ٢١ إلى ٢٨ من أغسطس ١٩٥٤

ومثل المجمع فيه الأستاذ إبراهيم مصطفى .

وفى أثناء هذا المؤتمر اجتمعت اللجنة المؤلفة لإعداد المعجم العـربى الألمـانى الذى يزمع المستشرقون الألمـان إخراجه . ومثل المجمع فى اجتماع هذه اللجنة الأستاذ إبراهيم مصطفى .

* المؤتمر العلمى العربى الثانى الذى دعت جامعة الدول العربية إلى عقده بمدينة القاهرة فى المدة من ٥ إلى ١٢ من سبتمبر ١٩٥٥

ومثل المجمع فيـه الأساتذة : الدكتور منصور فهمى والأستاذ الأمير مصطفى الشهابى والأستاذ مصطفى نظيف (وقد انتخب رئيس المؤتمر) والدكتور محمد كامل حسين والأستاذ عباس محمود العقاد .

* المؤتمر الطبى العربى الثالث والعشرون الذى عقد بمدينة الإسكندرية فى المدة من ٢٩ يوليو إلى ٢ من أغسطس ١٩٥٥

ومثل المجمع فيه الأستاذ عبد الحميد العبادى (رحمه الله) .

* المؤتمر الصيدلى العربى السادس الذى عقد بمدينة القاهرة فى المـدة من ٨ إلى ١١ من مارس ١٩٥٦

ومثل المجمع فيه الدكتوران : منصور فهمى وأحمد عمار .

* المؤتمر الأول للمجامع اللغوية الذى دعت الجامعة العربية إلى عقده بمدينة دمشق فى المدة من ٢٩ من سبتمبر إلى ٤ من أكتوبر ١٩٥٦

ومثل المجمع فيه الأساتذة: الدكتور منصور فهمى و إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات .

# لجنة مجمعية تفصل فى مسابقة

## (النشيد القومى الليبى)

رغبت وزارة الخارجية الليبية إلى مجمع اللغة العربية أن يؤلف لجنة من بين أعضائه للفصل فى المسابقة التى أعلنت عنها حكومة المملكة الليبية المتحدة لتأليف نشيد قومى ليبى .

وقد تألفت لجنة من السادة أعضاء المجمع :

الدكتور منصور فهمى .

الأستاذ عباس محمود العقاد .

الأستاذ أحمد حسن الزيات .

الأستاذ حسن القاياتى .

وتولى سكرتاريتها الأستاذ عبد العزيز مطر ، المحرر بالمجمع .

وقام أعضاء هذه اللجنة بفحص الأناشيد المقدمة للسابقة (وعددها سبعة وتسعون نشيدا) وتداولوا الرأى فيها فى عدة جلسات ، ثم انتهت اللجنة إلى اختيار ثلاثة أناشيد ، رأت وضعها (مرتبة) أمام المسئولين فى المملكة الليبية المتحدة تاركة لهم الرأى الأخير فى هذا الاختيار [1] .

وقد تلقت اللجنة على أثر ذلك كتاب شكر من وزارة الخارجية الليبية .

---

(١) اختارت الحكومة الليبية النشيد الذى وضعته اللجنة فى المرتبة الأولى ، وهو للأستاذ البشير العريبى ، ومطلعه :

يا بلادى بجهادى وجلادى

ادفعى كيد الأعادى والعوادى

# مسابقة المجمع

## لتشجيع الإنتاج الأدبي فى مصر والبلاد العربية لعام ١٩٥٧–١٩٥٨

قرر مجمع اللغة العربية عقد مسابقة فى القصة بين أدباء البلاد العربية أرصد لها مبلغ مائة وخمسين جنيها مصريا . وحدد شروطها بما يلى :

(١) أن تكون القصة باللغة العربية الصحيحة. وأن يكون موضوعها اجتماعيا أو تاريخيا .

(٢) ألا تكون نشرت قبل أول يناير سنة ١٩٥٢

(٣) ألا تقل صفحاتها عن مائة وخمسين صفحة ( من القطع المتوسط ) .

(٤) ألا يكون سبق تقديمها للحصول على جائزة من المجمع أو غيره .

(٥) ألا يكون المتسابق نال جائزة المجمع فى القصة فى السنين الخمس الماضية .

على من يرغب فى دخول هذه المسابقة أن يرسل إلى سكرتير لجنة الأدب بالمجمع ( ٢٦ شارع مراد بالجيزة) أربع نسخ من قصته ، مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة .

وآخر موعد للاشتراك فى هذه المسابقة : ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٥٧


أشرف على إعداد هذا الجزء : الأستاذ زكى المهندس، عضو المجمع ورئيس تحرير المجلة.

قام بأعمال سكرتير التحرير : الأستاذ عبد العزيز مطر ، المحرر فى المجمع .

صحح تجارب المصطلحات العلمية : الأساتذة : شلبي العشماوى وسعيد زايد وعبد الله نبيه وحسنى الفكهانى ، المحررون فى المجمع .

صحح تجارب بقية الموضوعات : الأستاذان : عبد العزيز مطر ورشاد كيلانى ، المحرران فى المجمع .



# الفهرس

# موضوعات الجزء

رقم الصفحة



(ج) فى الأدب والنقد :



(د) فى المصطلحات :



## مصطلحات علمية معرفة
## وافق عليها مؤتمر المجمع

## كلمات فى التأبين



## تقريرات وأخبار



---

تم طبع هذه المجلة فى ٤ ذو القعدة سنة ١٣٧٦
(الموافق ٢ يونيه سنة ١٩٥٧) م

مدير المطبعة الأميرية (بالنيابة)

عبد المنعم إبراهيم

المطبعة الأميرية ٥٧٥٤-١٩٥٦-٢٠٠٠٠





